الجامعـــــة الإســـــلامية-غـــزة
عمــــادة الدراســـــات العليـــا
كليـــــة أصـــول الــــدين
قســم العقيـدة والمـذاهب المعاصـرة



الآثار العقدية الواردة في كتاب الزهد للإمام أحمد بن حنبل
دراسة وتحليل

إعداد الطالب
محمد فوزي محمود الشافعي

إشراف الأستاذ الدكتور
سعد عبد الله حسان عاشور

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م



الجامعة الإسلامية – غزة
The Islamic University - Gaza



مكتب نائب الرئيس للبحث العلمي والدراسات العليا هاتف داخلي 1150

الرقم........ج س غ/35/ Ref

التاريخ........2014/01/28 Date

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة شئون البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحث/ **محمد فوزي محمود الشافعي** لنيل درجة الماجستير في **كلية *أصول الدين*/ قسم العقيدة الإسلامية** وموضوعها:

الآثار العقدية الواردة في كتاب الزهد للإمام أحمد بن حنبل – دراسة وتحليل

وبعد المناقشة التي تمت اليوم الثلاثاء 27 ربيع الأول 1435هـ، الموافق 2014/01/28م الساعة العاشرة صباحاً، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

أ.د. سعد عبد الله عاشور	مشرفاً ورئيساً	....
أ.د. صالح حسين الرقب	مناقشاً داخلياً	....
د. عدنان محمود الكحلوت	مناقشاً خارجيًا	....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحث درجة الماجستير في **كلية *أصول الدين*/ قسم العقيدة الإسلامية.**

واللجنة إذ تمنحه هذه الدرجة فإنها توصيه بتقوى الله ولزوم طاعته وأن يسخر علمه في خدمة دينه ووطنه.

والله ولي التوفيق ،،،

مساعد نائب الرئيس للبحث العلمي و للدراسات العليا

أ.د. فؤاد علي العاجز

ص.ب. 108 الرمال، غزة، فلسطين هاتف Tel: +970 (8) 286 0700 فاكس fax: +970 (8) 286 0800 P.O. Box 108, Rimal, Gaza, Palestine
public@iugaza.edu.ps www.iugaza.edu.ps

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ
بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَـٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ
ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَـٰمًا ۖ وَفِى
ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ
ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ (٢٠) سَابِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن
رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ
لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن
يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الحديد: ٢٠-٢١]

الإهداء

أهدي هذا الجهد المتواضع ....

إلى أحق الناس بصحبتي والدَيَّ العزيزين...

إلى زوجتي الحبيبة وولدي الحبيب...

إلى روح جدي طيب الله ثراه...

إلى أعلام الهدى ومصابيح الدجى من العلماء الربانين والدعاة الصادقين...

إلى جميع أرواح الشهداء الطاهرة وأجساد الأسرى الصابرة...

إلى أمتي الحبيبة أمة الحبيب المصطفى ﷺ التي يملأ حبُّها قلبي...

راجياً من الله ﷻ أن يتقبله وأن يكون خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفعني به يوم القيامة، وأن ينفع به المسلمين، إنه سبحانه نعم المولى ونعم النصير.



الحمد الله الذي بفضله تتم الصالحات، وبحمده وشكره تدوم الخيرات، له الحمد والشكر أولاً وآخراً، وظاهراً وباطناً، كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه على نعمه وآلائه التي لا تعد ولا تحصى.

ثم إن أهل الفضل والإحسان يجب لهم الشكر والعرفان، فقد أخبر النبي العدنان أنه :((**مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ**))[١] وإن أول المحسنين إليَّ والمتفضلين عليَّ بعد الله هما والدايّ الحبيبان، فالله جلّ وعلا أسأله أن يشكر لهما ما قدما وبذلا وربيا، وأسألك ربي رضاك عنهما.

والشكر موصول للمربي الفاضل الأستاذ الدكتور **سعد عبد الله عاشور** حفظه الله وزاده الله علماً وشرفاً في الدارين، الذي أشرف عليّ في كتابة هذه الرسالة، دون أن يتأخر عن تقديم ما يلزمني من العون والمساعدة وتوجيهي لما فيه الصواب، فقد أفادني بتوجيهاته وآرائه النافعة، فكان لها الأثر الكبير في كتابة هذا البحث، ومن تواضعه أنه إذا تأخرت عنه فترةً من الزمن بادرني بالاتصال سائلاً عني، شاكراً له هذا الاهتمام.

كما وأتقدم بالشكر الجزيل لأعضاء لجنة المناقشة الذين قدّموا لي من أوقاتهم ما يكفي، لمطالعة هذا البحث وتقويمه، إتماماً لفائدته، وهم:

- **فضيلة الأستاذ الدكتور: صالح حسين الرقب** حفظه الله
- **فضيلـــة الدكتــور: عدنان محمود الكحلوت** حفظه الله

وأتوجه بالشكر والتقدير للجامعة الإسلامية والعاملين فيها، وأخص بالشكر، عمادة الدراسات العليا، وكلية أصول الدين.

والشكر موصول أيضاً لكل من أعان وساهم في نجاح هذا البحث، وإيصاله لغايته المنشودة، ولكل من كان له حق عليّ.

وصلّ الله على سيدنا محمد ﷺ

---

(١) سنن الترمذي – محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى – ت:أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة – مطبعة مصطفى البابي الحلبي مصر – ط: الثانية ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م – أبواب: البر والصلة – باب: ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك – ٣٣٩/٤ رقم(١٩٥٤)، وقال الترمذي حديث صحيح. وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب – محمد ناصر الدين الألباني – مكتبة المعارف – الرياض – ط: الخامسة ٢٣٥/١ رقم(٩٧٣).

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾[آل عمران:١٠٢]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾[النساء:١]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾[الأحزاب:٧١].

أما بعد ...

فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

الإيمان في قلب المؤمن كشجرة أصلها ثابت في قلبه علماً واعتقاداً، وفرعها من العمل الصالح في السماء مرفوعاً ومقبولاً[١] بإذن الله، قال تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا كَلِمَةٗ طَيِّبَةٗ كَشَجَرَةٖ طَيِّبَةٍ أَصۡلُهَا ثَابِتٞ وَفَرۡعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾[إبراهيم:٢٤]، والكلمة الطيبة في الآية الكريمة هي كلمة التوحيد لا إله إلا الله، الدالة على الإيمان به ﷻ[٢]، ولما كانت معرفة الله ﷻ بهذه الأهمية والمكانة من الدين؛ فقد تطلعت إليها النفوس، وسعى إلى تحصيلها كل عاقل.

وكان على هذا المنوال الصحابة رضي الله عنهم في تلقيهم للعقيدة من المصطفى ﷺ بعباراتها الجليلة الواضحة، فكانوا يتفاعلون معها بالإيمان والتسليم المطلق لها، من غير تشدد أو اضطراب في فهمها، فكان من ثمرة البناء العقدي البناء التعبدي، فالعبادة هي ترجمة للعقيدة، التي من خلالها عملت على تزكية أرواحهم وقلوبهم المؤمنة.

---

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي – تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق – مؤسسة الرسالة – ط:الأولى ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠م – ص٤٢٥.

(٢) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن – محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري – تحقيق: أحمد محمد شاكر – مؤسسة الرسالة – ط:الأولى:١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م – ١٦/٥٦٧. وتفسير القرآن العظيم – أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي – تحقيق: سامي بن محمد سلامة – دار طيبة للنشر والتوزيع – ط:الثانية:١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م – ٤/٤٩١.

فكانت هذه الرسالة تدور حول تساؤل كبير لابد منه، لماذا دراستنا للعقيدة لا تؤثر بنا كما كانت تؤثر في جيل الصحابة؟ إذ لا فائدة لعقيدة ليس لها أثر في النفوس.

فالناظر والمتأمل يجد أن دراستنا للعقيدة في هذه العصور تقتصر في معظمها على التحذير من قضايا الشرك، وجدل ونقاش حول تلك الفرق، وإلى المسائل التي اشتهر فيها الخلاف بين هذه الفرق، وتميز موقف أهل السنة والجماعة من تلك الفرق، فهذه القضايا لابد من الاهتمام بها، ولكن دون أن نطمس على أصل العقيدة، فلو أننا بعد ضبط الأصول والقواعد انطلقنا نبني البناء الإيماني القلبي، ونعتني بجانب تزكية القلب بالإيمان والثقة والاطمئنان بهذا الاعتقاد الذي أمر الله ﷻ به عباده لرأينا أثر هذا الإيمان في حياتنا، والقرآن الكريم حددّ مفهوم التزكية ومصادرها، كما قال ﷻ: ﴿ **كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ** ﴾[البقرة:١٥١]، بل وجعلها من أعظم المنن قال ﷻ: ﴿**لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ** ﴾ [آل عمران:١٦٤]، فهذه التزكية تخاطب القلب والوجدان والعقل والروح والنفس، وتحقق عبودية القلب لله ﷻ، " فإن معرفةَ هذا أصلُ الدينِ وأساسُ الهداية، وأفضلُ وأوجبُ ما اكتسبتهُ القلوبُ وحصّلتهُ النّفوس، وأدركتهُ العقول"[(١)].

وخذ مثالاً على ذلك من قضايا العقيدة ما يتعلق بالإيمان برؤية الله، قول النبي ﷺ:((**أَمَا إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا القَمَر، لاَ تُضَامُّونَ - أَوْ لاَ تُضَاهُونَ - فِي رُؤْيَتِهِ فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لاَ تُغْلَبُوا عَلَى صَلاَةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا، فَافْعَلُوا**، ثُمَّ قَالَ: ﴿**وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ غُرُوبِهَا** ﴾[طه:١٣٠]))[(٢)].

فهذا النص النبوي ربط بين العقيدة والعمل، فبدأ لهم بالعقيدة التي هي الإيمان برؤية الله ﷻ، ثم ذكر لهم العمل الذي هو ثمرة هذا الاعتقاد الصحيح، فلو أن شخصاً درس أحاديث الرؤية، وتتبع أسانيدها وطرقها، وناقش المخالفين في شبهاتهم حول الرؤية، ثم إنه مع ذلك تجده

---

(١) مجموع الفتاوى - أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني - تحقيق: أنور الباز - عامر الجزار - دار الوفاء - ط: الثالثة١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م - ٦/٥.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه - الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه - محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي - تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر - دار طوق النجاة - مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي - ط: الأولى ١٤٢٢هـ - ك: مواقيت الصلاة - ب: فضل صلاة الفجر ١١٩/١ رقم(٥٧٣). وصحيح مسلم - أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري - دار الجيل بيروت - ودار الأفاق الجديدة - بيروت - ك: المساجد - ب: فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما ١١٣/٢ رقم(١٤٦٦).

مضيعاً لصلاة الفجر، يسمع المؤذن ينادي الصلاة خير من النوم وهو بلسان حاله وفعله النوم عنده خير من الصلاة، فأي أثر لهذا الاعتقاد عليه؟.

وفي المقابل وللأسف الشديد تجد من يصور بعض علماء المسلمين أنه شخصاً متخصصاً في تفصيل مذاهب أهل النار، دون مذاهب أهل الجنة، وأنه ليس له علاقة في التزكية النفسية القائمة على أساس الإيمان، فتجده إذا أراد أن يهاجم أو يردع شخصاً ما مخالفاً له في الاعتقاد، فما عليه إلا أن يقول له: قال شيخ الإسلام ابن تيمية، وكأن ابن تيمية ما خلقه الله إلا للاستشهاد به على أهل الضلال وحسب؛ لإسقاط الأحكام عليهم.

فأين ابن تيمية الداعية إلى الله؟ والمربي؟ والسالك إلى مولاه عبر منازل الخوف والرجاء؟ والشوق والمحبة؟ وأين ابن تيمية صاحب الأذواق الإيمانية؟ ولقد شهدت كتبه وفتاويه بمعاني ومقاصد الربانية في الدعوة والتربية والتعليم، مما يصعب حصرها واستقصاؤها!.

فالمسلم يتعلم العقيدة لأنها عقيدته، ودينه الذي أمره الله ﷻ به، ويجتهد في أن تكون لها أثر عليه، وعلى عبادته وتقربه إلى الله ﷻ، لذا كانت هذا الرسالة أقدمها لأمتي بكل حب في زمان تحتاج فيه إلى الإيمان بكليته وشموله، تجمع بين العقيدة والتزكية من خلال كتاب الزهد للإمام أحمد بن حنبل، سائلاً المولى أن يردنا إليه رداً جميلاً، وأن يقر أعيننا بنصر التوحيد وعز الموحدين، وأن يجعل عملنا كله خالصاً لوجه الكريم، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وقد جعلت عنوان هذه الدراسة:(الآثار العقدية الواردة في كتاب الزهد للإمام أحمد بن حنبل جمعاً ودراسة).

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تبرز أهمية الموضوع وأسباب اختياره من خلال النقاط التالية:

- إن من أسباب اختيار هذا الموضوع هو بيان العلاقة الوثيقة بين علم العقيدة والزهد(التزكية)، وكذلك زيادة البيان والشرح حول هذه المباحث المشتركة التي ما زالت من الجهة العقدية تحتاج إلى تحليل وتفصيل.
- عدم وجود دراسة علمية تتعلق بهذا الموضوع، فالمكتبة الإسلامية تفتقر لمثل هذه الدراسة العلمية.
- الوصول لتزكية الأنفس من خلال كتب العقيدة.
- معرفة ما إذا كانت كتب الزهد تعطي تصوراً واضحاً عن العقيدة الإسلامية في جميع جوانبها أم أنها تقتصر علي بعض الجوانب.
- ومما يزيد هذه الدراسة أهمية أن الكتاب يتعلق بإمام كبير من أئمة أهل السنة والجماعة.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والمطالعة تبين للباحث أنه لم يكتب في كتاب الزهد للإمام أحمد بن حنبل، من الجانب العقدي لا من قريب ولا من بعيد.

منهج البحث:

اتبع الباحث في دراسته المنهج الاستقرائي والوصفي التحليلي، القائم على جمع الآثار والأحاديث العقدية الواردة في كتاب الزهد للإمام أحمد، التي تتعلق بأركان الإيمان، ومن ثم التعليق عليها.

عملي في البحث:

١- أعزو الآيات الواردة في البحث إلى مواطنها، مبيناً اسم السورة، ورقم الآية، وتمييز الآيات القرآنية بوضعها بين هلالين بهذا الشكل﴿ ﴾ وجعلت العزو في متن الرسالة.

٢- تخريج الأحاديث والآثار الواردة في الرسالة، مع الحكم عليها وبيان درجتها ما أمكن، من أئمة هذا الشأن، وإذا كان الحديث مخرجاً في الصحيحين، أو في أحدهما اكتفيت ببيان ذلك، أما إذا كان ضعيفاً فلا استدل به على مسائل العقيدة.

٣- الأحاديث والآثار في كتاب الزهد للإمام أحمد أخرجها الإمام بسنده، فاقتصرت على ذكر الراوي الأعلى فقط.

٤- اعتمدت في تخريج الآثار الواردة في هذه الرسالة على: كتب السنة النبوية، من الصحاح، والسنن، والمسانيد، والمصنفات وغيرها، وكتب العقيدة المسندة، والمصنفات في التاريخ والأخبار والسير، نحو: الطبقات الكبرى لابن سعد، وحلية الأولياء لأبي نعيم وغيرها، وكتب الرجال والتراجم.

٥- بعض الآثار لم أجد من قام بتخريجها من الكتب المسنده، فاكتفيت بكتاب الزهد للإمام أحمد.

٦- إذا تكرر الحديث أو الأثر فإني أكتفي بالقول سبق تخريجه، مع ذكر رقم الصفحة.

٧- قمت بدراسة تمهيدية لكل فصل من فصول الرسالة، بينت فيها عقيدة أهل السنة في الموضوع.

٨- قمت بالتعليق على آثار كل مبحث بحسب ما تقتضيه الحاجة إليه، من القرآن والسنة ومن أقوال السلف الصالح.

٩- لم ألتزم بترتيب الإمام أحمد للآثار في كتابه، بل قدمت وأخرت حسبما يظهر لي من مناسبة الآثار لبعضها، ولتسلسل أحداثها أحياناً.

١٠- قام الباحث بشرح المفردات الغريبة الواردة في البحث.

١١- في الفصل الرابع تم دمج ركنين مع بعضهما البعض، وذلك لقلة الآثار الواردة في القضاء والقدر.

١٢- الترجمة للأعلام الواردة أسمائهم في الرسالة، وقد سلكت في ذلك سبيل الاختصار بما يفي بالغرض دون إطناب، وخلل مفرط.

١٣- لكي يتم تمييز الأحاديث والآثار من كتاب الزهد وضعتها كلها أولاً في بداية المبحث أو المطلب حسب ما تقتضيه الحاجة مع ضبطها بالشكل، وتم ترقيم تلك الأحاديث والآثار برقمين، الرقم الأول رقم عام لكل الأحاديث والآثار التي تم اقتباسها من كتاب الزهد، والرقم الثاني رقم خاص بكل فصل، ووضعتهما في قوسين(.. / ..).

١٤- وضعت كل حديث نبوي في الشرح بين قوسين ((...))، حتى يتم تميزه عن غيره.

١٥- توثيق المعلومات في الحاشية وهي: ذكر اسم الكتاب، اسم المؤلف، اسم المحقق إن وجد، دار النشر، رقم الطبعة، الجزء والصفحة، فإن لم يوجد رقم طبعة أو لم يوجد تاريخ نشر، أذكر بدون طبعة أو بدون تاريخ النشر، وعند ذكر رقم الصفحة أضع رمز ص، وعندما يكون أجزاء سيتم التوثيق بهذه الصورة ٢/٢٠، حيث الرقم الأول إشارة إلى الجزء، والثاني رقم الصفحة.

١٦- عند الاقتباس من المرجع أكثر من مرة فإنه يتم اختصار التوثيق بذكر اسم الكتاب ورقم الصفحة.

١٧- اجتهدت في ترتيب مصادر التخريج حسب وفيات أصحابها.

١٨- ذيلت البحث بخاتمة ذكرت فيها أهم نتائج البحث.

١٩- ألحقت بالرسالة فهارس توضيحية هي:

أ- فهرس الآيات القرآنية، وجعلت ترتيبه وفق المصحف مبيناً اسم السورة ورقم الآية.

ب- فهرس الأعلام المترجم لهم، وقد رتبته ترتيباً هجائياً.

ج- فهرس المصادر والمراجع مرتبة هجائياً.

د- فهرس الموضوعات، وجعلته فهرساً شاملاً لمحتويات الرسالة.

خطة البحث:

وضع الباحث خطة لهذا البحث مكونة من مقدمة وتمهيد، وخمسة فصول، وخاتمة، وهي على النحو التالي:

المقدمة: فقد بينت فيها أهمية الموضوع وسبب اختياره، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، والخطة التي سرت عليها.

التمهيد: قام الباحث بالتعريف بالإمام أحمد بن حنبل رحمه الله، وكتاب الإمام مع بيان أهميته، وكذلك التعريف بالعقيدة، والفرق بين الزهد والتصوف، وذكر ما المقصود بالأثر والألفاظ المقاربة له.

أما الفصل الأول: فتم إفراده عن الإيمان بالله، وتم تقسيم الفصل إلى مبحثين، المبحث الأول: عن الإيمان بالله وما يتعلق بها، والمبحث الثاني: عن نواقض الإيمان ومتعلقاتها.

وفي الفصل الثاني: ذكر الملائكة وما ورد فيها من آثار، حيث تم ذكر جملة من الملائكة، وقسم الباحث الفصل إلى خمسة مباحث، مبتدءاً بالآثار الواردة في جبريل عليه السلام، ومن ثم ميكائيل عليه السلام، ومن ثم ملك الموت عليه السلام، وعموم الملائكة عليهم السلام، مختتماً المبحث بصفات الملائكة عليهم السلام.

والفصل الثالث: وهو الإيمان بالكتب السماوية واشتمل على ثلاثة مباحث وهي الآثار الواردة في التوراة، والزبور، والقرآن.

وأما الفصل الرابع: فاشتمل على الآثار الواردة في الأنبياء والرسل، وكذلك الآثار الواردة في القضاء والقدر.

وفي الفصل الخامس والأخير: تحدث عن الآثار الواردة في اليوم الآخر والذي يشتمل على مبحثين، عن الآثار الواردة في القبر، وعن الآثار الواردة في يوم القيامة.

وفي الختام سجل الباحث أهم النتائج التي توصل إليها ثم أهم التوصيات التي خرج بها من هذا البحث، كما اشتملت الرسالة على ملحق للفهارس، فهرس الآيات القرآنيـة، وفهـرس الأعـلام المتـرجم لهـم، وفهـرس المصـادر والمراجـع، وفهـرس الموضوعات.

وما من كاتب يكتب كتاباً، ثم ينظر فيه إلا أن يقول لو زيد فيه أو غُير هذا أو قُدِّم هذا أو تُرك هذا لكان أجمل؛ وهذا فيه دليل واضح على نقص الإنسان، وهذا من أعظم العِبَر، فما كان فيه من خير فمن الله تعالى، وما كان فيـه من خطأ فمن نفسـي والشيطان، والله ورسوله منه براء.

والحمد لله رب العالمين

تمهيد

تعريفات لابد منها

ويشتمل على خمسة موضوعات:

- **الموضوع الأول: التعريف بالإمام أحمد بن حنبل**
- **الموضوع الثاني: أهمية الكتاب في موضوعه**
- **الموضوع الثالث: التعريف بالعقيدة وأهميتها**
- **الموضوع الرابع: التعريف بالزهد وعلاقته بالتصوف**
- **الموضوع الخامس: التعريف بالأثر والألفاظ المقاربة له**

الموضوع الأول

التعريف بالإمام أحمد بن حنبل

وفيه:

- **أولاً: اسمه ونسبه ومولده**
- **ثانياً: نشأته العلمية ورحلاته**
- **ثالثاً: شيوخه وتلاميذه**
- **رابعاً: آثاره العلمية**
- **خامساً: عقيدة الإمام احمد بن حنبل**
- **سادساً: محنة الإمام أحمد بن حنبل**
- **سابعاً: زهد الإمام احمد بن حنبل**
- **ثامناً: وفاته، رحمه الله تعالى**

أولاً: اسمه ونسبه ومولده[١]:

أ- اسمه ونسبه

هو أحمد بن محمد بن حنبل، بن هلال بن أسد، بن إدريس بن عبد الله، بن حَيّان بن عبد الله، بن أنس بن عوف، بن قاسط، بن مازن بن شيبان، بن ذهل بن ثعلبة، بن عُكَابةَ، بن صعب بن علي، بن بكر وائل، بن قاسط بن هنْب، بن أفْصَى بن دُعِميّ، بن جَديْلِة بن أسد، بن ربيعة بن نزار، بن معد بن عدنان[٢].

وقد أثبت الإمام أحمد رحمه الله هذا النسب بنفسه في وثيقة ورثها عنه ابنه صالح[٣] رحمه الله حيث قال :" وجدت في بعض كتب أبي نسبه"[٤] ثم ساقه كما مرّ آنفا.

ب- كنيته

كنيته أبو عبد الله، وعبد الله هو الابن الثاني للإمام أحمد بن حنبل رحمه الله، والأول ابنه صالح[٥]، فلماذا تكنى بعبد الله دون صالح، والعادة جارية بتكني الأَب بأَكبر أَبنائه؟.

وأجاب عن هذا التساؤل فضيلة الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد رحمه الله حيث قال:" فلعله تكنى بأبي عبد الله قبل أَن يتزوج، ويولد له، فغلبت عليه أو أنه ولد له ابن أول ما ولد وسماه عبد الله، ومات في صغره، ويكنى به، فغلبت عليه"[٦].

---

(١) من مصادر ترجمته – تاريخ بغداد – أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي – دار الكتب العلمية – بيروت ٤/٤١٢وما بعدها. ومناقب الإمام أحمد بن حنبل – للحافظ أبى الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد بن الجوزي – ت: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي – دار هجر– ص٤٠٥. وسير أعلام النبلاء – شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي – مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرناؤوط – مؤسسة الرسالة ١٢/٥٢٩ وما بعدها. وسيرة الإمام أحمد بن حنبل – صالح بن أحمد بن حنبل – ت: محمد الزّغلي – ط: الأولى – المكتب الإسلامي – ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م – ص ١٦.

(٢) انظر: سيرة الإمام أحمد بن حنبل لابنه صالح – ص١٦ .

(٣) هو: صالح بن أحمد بن محمد بن حنبل، أبو الفضل، وهو أكبر أولاد الإمام أحمد، ولد سنة ٢٠٣هـ، وتوفي سنة ٢٦٦هـ بأصبهان، سمع عن أبيه مسائل كثيرة، وكان الناس يكتبون إليه من خراسان ....، ووقعت إليه مسائل جياد، وكان أبو عبد الله يحبه ويكرمه ... ويدعو له، وكان سخياً جداً ... انظر: طبقات الحنابلة – محمد بن محمد أبو الحسين ابن أبي يعلى، ت: محمد حامد الفقي – دار المعرفة – بيروت – من دون الطبعة وتاريخ النشر ١/١٧٣_١٧٦ ، وسير أعلام النبلاء ١٢/٥٢٩_٥٣٠ .

(٤) سيرة الإمام أحمد بن حنبل – ص ١٦. وحلية الأولياء وطبقات الأصفياء – أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني – ط: الرابعة ١٤٠٥هـ– دار الكتاب العربي ٩/ ١٦٢، وسير أعلام النبلاء ١١/١٧٨.

(٥) سير أعلام النبلاء ١١/٣٣٣ .

(٦) المدخل المفصل لمذهب الإمام أحمد وتخريجات الأصحاب – بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد – دار العاصمة – ط: الأولى – ١٤١٧ هـ – مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي بجدة ١/٣٣٠ .

ولكن المطلع على ترجمة الإمام أحمد رحمه الله يجد الإمام قد تزوج بامرأتين في حياته، ولم يتزوج بثالثة[١]، وهما:

١ – عَباسة بنت الفضل[٢]، أم صالح، وهي أول زوجاته.

قال زهير[٣] بن صالح بن الإمام أحمد:" تزوج جدي بأم أبي عَباسة بنت الفضل، من العرب من الرَّبَض[٤]، ولم يولد له منها غير أبي، ثم تُوفيت "[٥].

٢ – ريحانه بنت عمر، عم الإمام أحمد، تزوجها بعد وفاة زوجته الأولى أم صالح، وهي أم ابنه عبد الله، ولم يولد له منها غيره[٦][٧].

فربما تكنى بأبي عبد الله نسبة إلى زوجته الثانية التي بقيت على قيد الحياة في حياة الإمام، فاشتهر بها والله اعلم.

ج- مولده

ولد الإمام أحمد رحمه الله في بغداد، في شهر ربيع الأول سنة أربع وستين ومائة، حيث كان والد الإمام أحمد يعمل في مرو[٨] ومعه زوجته[٩]، فحملت به أُمُّهُ بمرو، وقدمت بغداد وهي حامل به، فولد الإمام فيها، وحين بلغ الثالثة من عمره توفي والده، وقد تولت أمُّه تربيته، ونشأ في كنفها يتيماً[١٠].

---

(١) انظر: مناقب الإمام أحمد بن حنبل – ابن الجوزي – ص ٤٠٥. وسير أعلام النبلاء ٣٣٢/١١ .

(٢) انظر: طبقات الحنابلة ٤٢٨/١. ومناقب الإمام أحمد بن حنبل – ص ٤٠٢ .

(٣) هو: زهير بن صالح بن أحمد بن حنبل – حدث عن والده، وهو ثقة، توفي سنة٣٠٣هـ. انظر: المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد – لأبي اليمن عبد الرحمن بن محمد العليمي – ت:مجموعة من الباحثين ٢٠٤/٢ وما بعدها – دار صادر– بيروت– ط ١ – ١٩٩٧م .وطبقات الحنابلة ٢/ ٤٩ .

(٤) الرَّبَض: سور المدينة وما حولها وقيل: الربض: الفضاء حول المدينة، ويقال: نزلوا في ربض المدينة والقصر أي ما حولها من المساكن .انظر: تاج العروس من جواهر القاموس – محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني أبو الفيض الملقّب بمرتضى– ت: مجموعة من المحققين– دار الهداية ١٨/ ٣٣٠.

(٥) طبقات الحنابلة ٢/ ٤٩ . وسير أعلام النبلاء ١٨٥/١١، ٣٣٢. والمنهج الأحمد ١٩٠/٢_ ٢٠٥.

(٦) انظر: المصادر السابقة.

(٧) للعلم أن للإمام ولد ثالث اسمه سعيد بن أحمد، فهذا ولد للإمام رحمه الله قبل موته بخمسين يوماً، فكبر وتفقه، ومات قبل أخيه عبد الله. انظر: سير أعلام النبلاء: ٣٣٣/١١.

(٨) هي مرو الشاهجان، وهي مرو العظمى أشهر مدن خراسان، بينها وبين نيسابور سبعون فرسخاً، وتقع حالياً في جمهورية تركمانستان وتسمى ماري . انظر: معجم البلدان – ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله – دار الفكر – بيروت ١١٢/٥.

(٩) وزوجته هي: صفية بنت ميمونة بنت عبد الملك الشيباني من بني عامر، وهي أم الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله. انظر: مناقب الإمام أحمد بن حنبل – ص ٢١.

(١٠) انظر: حلية الأولياء ١٦٣/٩. وتاريخ بغداد ٤١٥/٤_٤١٢. وسير أعلام النبلاء ١٧٩/١١.

وقد حدد الإمام بنفسه تاريخ مولده فيما ذكره عنه ولده صالح قال:" سمعت أبي يقول: ولدت في سنة أربع وستين ومائة، في أولها، في ربيع الأول، وجيء بي حملاً من مرو"[١].

ثانياً: نشأته العلمية ورحلاته:

أ- نشأته وتربيته

نشأ الإمام أحمد ببغداد يتيماً، حيث توفي والده شاباً له نحو ثلاثين سنة، قال صالح بن أحمد:" وتوفي أبو أحمد بن حنبل وله ثلاثون سنة، فوليته أمه"[٢].

قال ابن الجوزي[٣] معلقاً على هذا القول : "أراد : كان عُمْر أبي أحمد ثلاثين سنة، ثم مات وأحمد طفل"[٤] .

ويدل على هذا ما ذكره الإمام أحمد عن نفسه حيث قال:" قدم بي من خراسان[٥]، وأنا حمل، وولدت ها هنا، ولم أرَ جدي، ولا أبي "[٦]،أي مات أبوه وجده وهو في سن صغير.

وقال الذهبي[٧] :" وكان محمد والد أبي عبد الله من أجناد مرو، مات شاباً له نحو ثلاثين سنة، ورُبِّي أحمد يتيماً "[٨].

وقامت أمه صفية على تربيته، وتنشئته في عاصمة العلم والعلماء،عاصمة الخلافة في ذلك الوقت (بغداد)، فتوجه لطلب العلم منذ نعومة أظفاره، حيث قال عن نفسه:" اختلفت إلى

---

(١) سيرة الإمام أحمد بن حنبل – ص١٥. ومناقب الإمام أحمد بن حنبل – ابن الجوزي – ص ١٣_١٢.

(٢) المصدر السابق: مناقب الإمام أحمد بن حنبل – ابن الجوزي – ص ١٤ .

(٣) هو: أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المؤرخ الواعظ الكبير، المعروف بابن الجوزي، البغدادي الحنبلي، وكان مكثراً من التصنيف في شتى فروع العلم، وقد تجاوزت مؤلفاته أربعمائة مؤلف، توفي سنة٥٩٧هـ . انظر: سير أعلام النبلاء ٢١/ ٣٦٥. وشذرات الذهب في أخبار من ذهب – عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح – ت: محمود الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط – ط: الأولى، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م – دار ابن كثير، بيروت١/ ٤٧.

(٤) مناقب الإمام أحمد بن حنبل – ابن الجوزي – ص ١٤.

(٥) خراسان بلاد واسعة، أول حدودها مما يلي العراق أزاذوار قصبة جوين وبيهق، وآخر حدودها مما يلي الهند طخارستان، وغزنة، وسجستان، وكرمان، وليس ذلك منها إنما هو أطراف حدودها، وتشتمل على أمهات من البلاد منها: نيسابور، وهرات، ومرو ... انظر : معجم البلدان ٢/ ٣٥٠.

(٦) مناقب الإمام أحمد بن حنبل – ص ١٥. وطبقات الحنابلة ٦٣/١.

(٧) هو: شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركماني، المعروف بالذهبي، أبو عبد الله، الإمام المؤرّخ، المحدّث، المحقّق، المتقن الكبير، ، له تصانيف كثيرة ومفيدة، ولد سنة ٦٧٣هـ، وتوفي سنة ٧٤٨هـ . انظر: شذرات الذهب: ١/ ٦١.

(٨) سير أعلام النبلاء ١٧٩/١١ ، تاريخ بغداد ٤١٥/٤.

الكتاب ثم اختلفت إلى الديوان وأنا ابن أربع عشرة سنة "[١]، وقال أيضا:" وطلبت الحديث وأنا ابن ست عشرة سنة"[٢].

وكان يريد الخروج مبكراً إلى حلقات العلم فتمنعه أمه لصغره، قال الإمام أحمد:" كنت ربما أردت البكور في الخروج فتأخذ أمي بثيابي، فتقول:حتى يؤذن الناس أو حتى يصبحوا"[٣].

ب- سعة علمه

الإمام أحمد بن حنبل إمامٌ في ثماني خصال : إمامٌ في الحديث، وإمامٌ في الفقه، وإمامٌ في اللغة، وإمامٌ في القرآن، وإمامٌ في الفقر، وأمامٌ في الزهد، وإمامٌ في الورع، وإمامٌ في السنة، كما قال الإمام الشافعي[٤] رحمه الله.

وقال أيضا :" خرجت من بغداد وما خلفت بها أحداً أتقى ولا أورع ولا أفقه من أحمد بن حنبل"[٥]، وقال قتيبة بن سعد:" أحمد بن حنبل إمام الدنيا"[٦].

وقال أبو عبيد بن سلام :"انتهي العلم إلى أربعة : أحمد بن حنبل ... وكان أحمد أفقههم فيه[٧]".

ويقول عبد الوهاب الوراق[٨]:" ما رأيت مثل أحمد بن حنبل، قالوا له: وأيُّ شيء بان لك من علمه وفضله على سائر من رأيت ؟ قال: رجل سئل عن ستين ألف مسألة، فأجاب فيها بأن قال: أخبرنا وحدثنا"[٩].

وقال عبد الله بن أحمد:" قال لي أبو زرعه[١٠]: أبوك يحفظ ألف ألف حديث فقيل له: وما يدريك؟ قال: ذاكرته، فأخذت عليه الأبواب"[١١]

---

(١) سير أعلام النبلاء ١١/١٨٥.

(٢) سيرة الإمام أحمد بن حنبل – ص ١٧.

(٣) مناقب الإمام أحمد بن حنبل – ابن الجوزي – ص ٣١. والمنهج الأحمد ١/٧٢ .

(٤) انظر: طبقات الحنابلة ١/٥.

(٥) تاريخ بغداد ٤/ ٤١٩.

(٦) تاريخ بغداد ٤/ ٤١٧. وتهذيب الكمال – يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج المزي – ت:د. بشار عواد معروف مؤسسة الرسالة – بيروت – ط: الأولى ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م – ١/٤٥١.

(٧) طبقات الحنابلة ١/ ٦_٥. وسير أعلام النبلاء ١١/١٩٦.

(٨) هو عبد الوهاب بن عبد الحكم بن نافع البغدادي الوراق، أبو الحسن، الإمام القدوة الرباني الحجة، مات سنة ٢٥١هـ . انظر: سير أعلام النبلاء ١٢/٣٢٤_٣٢٣ .

(٩) المنهج الأحمد ١/٨٥.

(١٠) هو: عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ الرازي، جالس الإمام أحمد، واستفاد منه، كان إماماً في الحديث، توفي سنة٢٦٤هـ . انظر: العبر في خبر من غبر ٢/ ٣٤ وما بعدها. وطبقات الحنابلة ١/١٩٩.

(١١) تاريخ بغداد ٤/ ٤١٩. وسير أعلام النبلاء ١١/١٨٧. والمنهج الأحمد ١/٨٤.

ج- رحلاته

يتضح من سيرته العلمية أنه لم يقتصر في طلب العلم على علماء بغداد، بل سافر في طلبه إلى بلاد شتى، فقد رحل إلى البصرة، والكوفة، والشام، ومكة، والمدينة، وطَرَسُوس[١]، واليمن، والجزيرة، وغير ذلك[٢]، فأخذ من علماء تلك البلاد العلم الغزير لينفع الله به البلاد والعباد.

قال الخطيب البغدادي[٣]:" قدمت أمه بغداد، وهي حامل فولدته ونشأ بها، وطلب العلم وسمع الحديث من شيوخها، ثم رحل إلى الكوفة، والبصرة، ومكة، والمدينة، واليمن، والشام، والجزيرة، فكتب عن علماء ذلك العصر "[٤].

وفي رواية ابنه عبد الله:" وخرج أبي إلى طَرَسُوس ماشياً على قدميه، وخرج إلى اليمن ماشياً"[٥].

وهذه الرحلات الكثيرة والعظيمة للإمام، تأكد حرص الإمام على تعلم العلم ونشره، ومما يدلل على شدة حرصه للعلم، ما أخبر به ابنه صالح، فقال:" رأى رجل مع أبي محبرة، فقال: يا أبا عبد الله! أنت بلغت هذا المبلغ، وأنت إمام المسلمين، فقال: مع المحبرة إلى المقبرة"[٦] .

وكان يقول عليه رحمة الله :" أنا أطلب العلم إلى أن أدخل القبر "[٧] .

---

(١) هي مدينة بثغور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم، وبها قبر المأمون، ثم استولى عليها الروم سنة ٣٥٤هـ، وتقع حالياً في جنوب تركيا . انظر معجم البلدان – ٢٨/٤ . وموقع الموسوعة الحرة.

(٢) انظر: مناقب الإمام أحمد بن حنبل – ابن الجوزي – ص٢٦ . وشذرات الذهب ١٨٦/٤.

(٣) هو: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد، البغدادي، الحافظ، صاحب التصانيف المشهورة، مثل كتاب "تاريخ بغداد" ولد سنة٣٩٢هـ، وتوفي سنة ٤٦٣هـ. انظر: تذكرة الحفاظ – شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي – دار الكتب العلمية بيروت–لبنان – ط: الأولى ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م – ٣/ ٢٢١. وشذرات الذهب ٣٨/١_٤٠.

(٤) تاريخ بغداد٤/ ٤١٢. وشذرات الذهب ١٨٦/٤.

(٥) حلية الأولياء ٩/ ١٨٤.

(٦) مناقب الإمام أحمد بن حنبل – ابن الجوزي – ص ٣٦_٣٧.

(٧) المصدر السابق: ص٣٧.

ثالثاً: شيوخه وتلاميذه

أ- شيوخه

إن الكلام عن شيوخ الإمام أحمد يطول ذكره، ويصعب إحصاء أسمائهم لكثرتهم، كما أثبت ذلك الخطيب البغدادي[١]، وقد ذكر ابن الجوزي شيوخ الإمام أحمد، ورتبهم على حروف المعجم[٢]، وقال الذهبي:" فَعَدَةُ شيوخه الذين روى عنهم المسند مائتان وثمانون ونيف"[٣].

ومن شيوخه:

١- هُشيم بن بشير بن أبي حازم أبو معاوية السلمي، الإمام، شيخ الإسلام، محدث بغداد، وحافظها، ثقة ثبت[٤].

٢- يحيى القطان بن سعيد بن فروخ أبو سعيد، الإمام الكبير، أمير المؤمنين في الحديث، البصري، القطان، الحافظ، ثقة متقن حافظ إمام قدوة من كبار التاسعة، مات سنة ١٨٩هـ [٥].

٣- محمد بن إدريس الشافعي: هو أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس الشافعي، الإمام المجتهد الفقيه، إمام المذهب المشهور، مات سنة ٢٠٤هـ[٦].

٤- وكيع بن الجراح :هو أبو سفيان وكيع بن الجراح بن مُليح بن عُدي بن فرس الكوفي، أحد الأئمة الإعلام، كان محدثاً ثقةً حافظاً، وقال عنه الإمام أحمد ما رأيت أوعى للعلم ولا أحفظ من وكيع، مات سنة ١٩٧هـ[٧].

ب- تلاميذه

قال الشريف أبو جعفر[٨] عن تلاميذ الإمام:" لا يحصيهم عدد، ولا يحويهم بلد، ولعلهم مائة ألف، أو يزيدون، وروى الفقه عنه أكثر من مائتي نفس، أكثرهم أئمة أصحاب

---

(١) انظر كتابه: تاريخ بغداد ٤١٣/٤.

(٢) انظر: مناقب الإمام أحمد بن حنبل – ابن الجوزي – ص ٤٠.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٨١/١١.

(٤) انظر: سير أعلام النبلاء ٢٨٩/٨. وتقريب التهذيب – ص٤٧٤ رقم(٧٣١٢).

(٥) انظر: سير أعلام النبلاء ١٧٧/٩. وتقريب التهذيب ص٥٩١ رقم(٧٥٥٧).

(٦) انظر: تاريخ بغداد ٢/ ٥٦. وتذكرة الحفاظ ١/ ٢٦٥.

(٧) انظر: تذكرة الحفاظ ٣٠٦/١ . وتهذيب الكمال ٣٠/ ٤٦٢. والعبر في خبر من غبر ١/ ٣٢٤.

(٨) هو: عبد الخالق بن عيسى بن أحمد، الهاشمي، من نسل العباس، برع في المذهب، ودرَّس وأفتى، كان نزه النفس ورعاً زاهداً، كثير الفنون، ولد سنة ٤١١هـ، ومات سنة ٤٧٠هـ . انظر: شذرات الذهب ٣٠٢/٥ . وطبقات الحنابلة ٢٣٧/٢.

تصانيف"[1]، وذكرهم ابن الجوزي مرتبين على حروف المعجم في كتابه مناقب الإمام أحمد[2].

ومن أشهر المحدثين، والرواة الذين تتلمذوا وحدثوا عن الإمام:

١- محمد بن إسماعيل البخاري: هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، الإمام المحدث الحافظ، صاحب الجامع الصحيح، مات سنة ٢٥٦هـ، وله ٦٢ سنة[3] .

٢- مسلم بن الحجاج: هو أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاذ القشيري، النيسابوري، إمام الدنيا في فقه الحديث، الحافظ الحجة، صاحب الصحيح، مات سنة ٢٦١هـ، وله ٥٧ سنة[4].

رابعاً: آثاره العلمية

الإمام أحمد كان يكره تصنيف الكتب المشتملة على الآراء والمسائل، ولكنه جعل جهده واهتمامه على كتابة الأحاديث وآثار السلف، قال ابن الجوزي :" كان الإمام أحمد لا يرى وضع الكتب، وينهى أن يكتب عنه كلامه ومسائله، ولو رأى ذلك لكانت له تصانيف كثيرة، ولنقلت عنه كتب"[5].

ولكن هذا لم يمنع أن يوجد له مؤلفات، فكان لتلاميذه الدور الأكبر في إبراز علمه، وعلى رأسهم ابناه صالح، وعبد الله، فقد أخذوا من فتاويه وأجوبته وأقواله، وأفعاله، ما صاغوه كتباً ومؤلفات عظيمة حفظت المذهب ومنها:

١- كتاب المسند: وهو ثلاثون ألف حديث، وكان يقول لابنه عبد الله:" احتفظ بهذا (المسند) فإنه سيكون للناس إماماً".[6]

٢- كتاب الزهد[7]

---

(١) صفة الفتوى والمفتي والمستفتي – أحمد بن حمدان النمري الحراني أبو عبد الله – ت: محمد ناصر الدين الألباني – المكتب الإسلامي – بيروت– ط: الثالثة ١٣٩٧هـ – ص ٧٩_٨٠.

(٢) انظر: مناقب الإمام أحمد – ابن الجوزي – ص ١٢١.

(٣) انظر: تاريخ بغداد ٤/٢ . وطبقات الحنابلة ٢٧١/١ . وسير أعلام النبلاء ٣٩٢/١٢ .

(٤) انظر: سير أعلام النبلاء ٥٥٨/١٢ . وتهذيب التهذيب ١١٣/١٠ .

(٥) مناقب الإمام أحمد – ابن الجوزي – ص ٢٦١ .

(٦) انظر: المنهج ٨٥/١ . والفهرست – محمد بن إسحاق أبو الفرج النديم – دار المعرفة – بيروت – ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م – ص ٣٢٠. وتاريخ بغداد ٣٧٥/٩.

(٧) انظر: المصدر السابق – المنهج ٨٦/١ . والفهرست – ص ٣٢٠.

٣- كتاب التفسير، قال الذهبي في كلام مطوَّلٍ عن هذا الكتاب:"إنه شيء لا وجودَ له، وأنا أعتقدُ أنه لم يكن" [١].

٤- كتاب العلل ومعرفة الرجال، وهو مطبوعٌ بإستانبول سنة ١٩٨٧ في جزأين بتحقيق الدكتورين: طلعت قوج بيكيت، وإسماعيل جراح أوغلي، وطبع أيضاً في المكتب الإسلامي سنة ١٩٨٨ بتحقيق الدكتور وصي الله بن محمد عباس في أربعة أجزاء[٢].

٥- الناسخ والمنسوخ[٣]

٦- الفرائض[٤]

٧- كتاب فضائل أهل البيت[٥]

٨- كتاب الفضائل(فضائل الصحابة) ، طُبِع في مجلدين بمؤسسة الرسالة سنة ١٩٨٣ م، بتحقيق وصي الله بن محمد عباس، وهو من منشورات جامعة أمِّ القرى[٦].

٩- كتاب الفتن، توجد منه نسخة في المكتبة الظاهرية بدمشق، عدد صفحاته ٣٤[٧].

١٠-كتاب المناسك[٨]

١١-كتاب الإيمان[٩]

١٢-الأسماء والكُنى، نشرته مكتبة دار الأقصى بالكويت بتحقيق عبد الله بن يوسف الجديع[١٠].

١٣- كتاب الأشربة، وقد طبع بتحقيق الشيخ صبحي السامرائي[١١] .

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء ٣٢٨/١١ و٥٢٢/١٣. ومعجم مصنفات الحنابلة – عبد الله بن محمد بن أحمد الطريقي – الرياض – ط الأولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م – ٤٠/١. وتاريخ بغداد – ٣٧٥/٩.

(٢) انظر: المصدر السابق – معجم مصنفات الحنابلة ٣٩/١ . والفهرست – ص٣٢٠.

(٣) انظر: تاريخ بغداد ٣٧٥/٩ . وسير أعلام النبلاء ٣٢٨/١١. والمنهج ٨٥/١.

(٤) انظر: المصدر السابق – الفهرست ص٣٢٠. والسير ٣٢٨/١١.

(٥) انظر: المستدرك على الصحيحين – محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري – ت: مصطفى عبد القادر عطا – ط:الأولى ، ١٤١١ – ١٩٩٠– دار الكتب العلمية – بيروت ١٥٧/٣.

(٦) انظر: سير أعلام النبلاء ٣٣٠/١١، ومسند الإمام أحمد – ت: شعيب الأرنؤوط وآخرون – ط: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م – مؤسسة الرسالة ٤٨/١. والمنهج ٨٥/١ .والفهرست – ص ٣٢٠.

(٧) انظر: مسند الإمام أحمد: ٥٠/١.

(٨) انظر: تاريخ بغداد ٣٧٥/٩. ومناقب الإمام أحمد – ابن الجوزي – ٢٦١.

(٩) انظر: الفهرست – ص ٣٢٠. وسير أعلام النبلاء ٢٨٧/١١.

(١٠) انظر: مسند الإمام أحمد: ٥٠/١.

(١١) انظر: الفهرست – ص ٣٢٠. وسير أعلام النبلاء ٢٨٧/١١.

١٤- الرد على الزنادقة في دعواهم التناقض على القران[١]

١٥- كتاب التاريخ[٢]

١٦- المقدم والمؤخر في كتاب الله تعالى[٣]

١٧- جوابات القِران[٤]

١٨- نفي التشبيه[٥]

١٩- كتاب حديث شعبة[٦]

٢٠- كتاب الإمامة[٧]

٢١- كتاب طاعة الرسول[٨]

قال أبو زرعة:" حُرزت(عددت) كتب أحمد يوم مات، فبلغت اثني عشر حملاً وعِدلاً[٩]، ما كان على ظهر كتاب منها حديث فلان، ولا في بطنه حدثنا فلان، كل ذلك كان يحفظه"[١٠].

خامساً: عقيدة الإمام أحمد بن حنبل[١١]:

من أهم ما يميز حياة الإمام احمد بن حنبل رحمه الله التزامه الشديد بمنهج السلف الصالح، وظهر ذلك واضحاً في محنة الإمام في خلق القران، والكلام عن منهج الإمام في أبواب

---

(١) انظر: المنهج ٨٦/١. والفهرست – ص ٣٢٠.

(٢) انظر: تاريخ بغداد ٣٧٥/٩. ومناقب الإمام أحمد – ص ٢٦١. والسير ٣٢٨/١١.

(٣) انظر: تاريخ بغداد ٣٧٥/٩. ومناقب الإمام أحمد – ص٢٦١. والمنهج ٨٥/١.

(٤) انظر: السير ٣٢٨/١١. والمنهج ٨٦/١.

(٥) انظر: المصدر السابق – سير أعلام النبلاء ٣٢٨/١١.

(٦) انظر: تاريخ بغداد ٣٧٥/٩. ومناقب الإمام أحمد – ٢٦١.

(٧) انظر: سير أعلام النبلاء ٣٢٩/١١.

(٨) انظر: مسند الإمام أحمد: ٤٩/١.

(٩) "عِدْلُ": الشيء مثله من جنسه أو مقداره قال ابن فارس: و"العِدْلُ" الذي يعادل في الوزن والقدر". انظر: المصباح المنير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري– ت يوسف الشيخ محمد – ط المكتبة العصرية– ص ٢٠٦.

(١٠) سير أعلام النبلاء١١/ ١٨٨.

(١١) ينظر مفصلاً في: مناقب الإمام أحمد – ابن الجوزي – ص٢٠٦. والمسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد بن حنبل في العقيدة – عبد الإله بن سلمان بن سالم الأحمدي – ط الأولى– ١٩٩١م _١٤١٢هـ – دار طيبة – الرياض– السعودية . واعتقاد الإمام ابن حنبل – عبد الواحد بن عبد العزيز بن الحارث التميمي– دار المعرفة – بيروت .

العقيدة يطول كثيراً، لذلك سوف يقتصر الباحث علي بعض أقول الإمام في بعض مسائل الاعتقاد، التي من خلالها سوف يظهر جلياً للقارئ منهج هذا الإمام المبارك.

أ- قول الإمام في الإيمان :

قال الإمام أحمد بن حنبل:" الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، البر كله من الإيمان، والمعاصي تنقص الإيمان"(١). وقال أيضاً:" الإيمان قول، وعمل، ونية صادقة"(٢).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى:" ومن هذا الباب أقوال السلف وأئمة السنة في تفسير الإيمان، فتارة يقولون: هو قول وعمل، وتارة يقولون: هو قول وعمل ونية، وتارة يقولون: قول وعمل ونية واتباع السنة، وتارة يقولون: قول باللسان واعتقاد بالقلب، وعمل بالجوارح، وكل هذا صحيح، فإذا قالوا: قول وعمل، فإنه يدخل في القول قول القلب واللسان جميعاً، ... والمقصود هنا أن من قال من السلف: الإيمان قول وعمل، أراد قول القلب واللسان وعمل القلب والجوارح، ومن أراد الاعتقاد رأى أن لفظ القول لا يفهم منه إلا القول الظاهر، أو خاف ذلك، فزاد الاعتقاد بالقلب، ومن قال: قول وعمل ونية، قال: القول يتناول الاعتقاد وقول اللسان، وأما العمل فقد لا يفهم منه النية، فزاد ذلك، ومن زاد اتباع السنة فلأن ذلك كله لا يكون محبوبا لله إلا باتباع السنة، وأولئك لم يريدوا كل قول وعمل، وإنما أرادوا ما كان مشروعاً من الأقوال والأعمال، ولكن كان مقصودهم الرد على المرجئة الذين جعلوه قولا فقط، فقالوا: بل هو قول وعمل والذين جعلوه أربعة أقسام فسروا مرادهم، كما سئل سهل بن عبد الله التستري عن الإيمان ما هو؟ فقال: قول وعمل ونية وسنة، لأن الإيمان إذا كان بلا عمل، فهو كفر، وإذا كان قولاً وعملاً بلا نية فهو نفاق، وإذا كان قولاً وعملاً ونية بلا سنة فهو بدعه"(٣).

وما ذهب إليه الإمام أحمد رحمه الله من تعريف للإيمان هو مذهب عامة السلف في الإيمان: اعتقاد بالجنان وقول باللسان وعمل بالأركان، فالسلف رحمهم الله رأوا أن الإيمان عبارة عن هذه الأمور الثلاثة، واعتبروا التصديق بالقلب والقول باللسان أصلاً والعمل فرعاً، لذلك نجدهم لا يكفرون مرتكب الكبيرة ولا يحكمون عليه بالتخليد في النار ،كما يفعل الخوارج والمعتزلة.

وأما زيادة الإيمان ونقصانه هو مذهب أئمة السلف وذلك تبعاً لقولهم إن الأعمال من الإيمان وينقص بالمعاصي والزيادة والنقص كما تكون في أعمال الجوارح كذلك تكون في أعمال القلوب فالإيمان يزيد بالطاعات،حيث قال صالح ابن الإمام قال:" سألت أبي، ما زيادته

---

(١) سير أعلام النبلاء ١١/٢٨٧.

(٢) السنة: أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال، عطية بن عتيق الزهراني، دار الراية – الرياض، ط: الثانية ، ١٩٩٤م – ٣/٥٨٠.

(٣) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية: ٧/ ١٧٠.

ونقصانه؟ قال: زيادته العمل، ونقصانه ترك العمل، مثل تركه الصلاة، والزكاة، والحج، وأداء الفرائض، فهذا ينقص، ويزيد بالعمل..." [١].

ب- قوله في القرآن :

سئل الإمام عمّن يقول: إن القرآن مخلوق، فقال:" هو كافر "[٢].

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل:" سمعت أبى يقول عن القرآن كلام الله عز وجل وليس بمخلوق"[٣].

القول بأن القرآن الكريم كلام الله عز وجل غير مخلوق هو مذهب السلف وقد ساق اللالكائى[٤] جملة عظيمة عن التابعين وتابعيهم كلهم يقول، القرآن كلام الله غير مخلوق.

يقول ابن تيمية:" ومذهب سلف الأمة وأئمتها من الصحابة والتابعين لهم بإحسان وسائر أئمة المسلمين كالأئمة الأربعة وغيرهم ما دل عليه الكتاب والسنة، وهو الّذي يوافق الأدلة العقلية الصريحة أن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود"[٥].

أما معنى قول السلف منه بدأ وإليه يعود، فيفسر هذا القول إمامنا الإمام أحمد فقال:"منه خرج وهو المتكلم وإليه يعود"[٦].

ج- قوله في الصفات :

قال الإمام أحمد بن حنبل:" نعبد الله بصفاته كما وصف به نفسه، قد أجمل الصفة لنفسه، ولا نتعدى القرآن والحديث، فنقول كما قال ونصفه كما وصف نفسه، ولا نتعدى ذلك ...، ولا نُزيلُ عنه تعالى ذكرُهُ صفة من صفاته شَنَاعَةً شُنِّعَتْ ، ولا نُزيل ما وصف به نفسه من كلام ..."[٧]

وقال ابنه عبد الله، قال أبي:" هذه الأحاديث نرويها كما جاءت "[٨]، ويقصد الإمام أحاديث المصطفى ﷺ التي تكلمت عن صفات الله سبحانه وتعالى.

---

(١) انظر: السنة للخلال: ٣/٥٨٨.

(٢) المصدر السابق ١١/٢٨٨.

(٣) السنة لعبد الله ابن الإمام أحمد ٢/١٣٢.

(٤) انظر: كتابه شرح أصول أهل السنة: ٢/ ٢٣٤ – ٣١٢.

(٥) انظر: مجموع الفتاوى ٣/ ٤٠١.

(٦) انظر: السنة للخلال: ٦/٢٦.

(٧) الإبانة الكبرى لابن بطة – أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَري المعروف بابن بَطَّة العكبري – ت: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري – دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض ٧/ ٣٢٦.

(٨) مناقب الإمام أحمد – ابن الجوزي – ص٢٠٩.

يتضح مما تقدم من روايات عن الإمام أحمد مذهبه في الصفات بصورة عامة هو مذهب السلف، وجوب إثبات ما أثبته الله عز وجل لنفسه من الصفات سواء منها، ما جاء في القرآن الكريم أو في السنة الصحيحة.

وجاء في مجموع الفتاوى توضيحاً عن إثبات الصفات كما جاءت فقال:" إن مذهب السلف إثباتها وإجراؤها على ظواهرها ونفى الكيفية والتشبيه عنها، وقد نفاها قوم فأبطلوا ما أثبته الله، وحققها قوم من المثبتين فخرجوا فى ذلك إلى ضرب من التشبيه والتكييف وإنما القصد فى سلوك الطريقة المستقيمة بين الأمرين ودين الله بين الغالي فيه والجافي والمقصر عنه، والأصل في هذا، إن الكلام في الصفات فرع على الكلام في الذات ويحتذى في ذلك حذوه ومثاله، فإذا كان معلوماً أن إثبات الباري سبحانه إنما هو إثبات وجود لا إثبات كيفية، فكذا إثبات صفاته إنما هو إثبات وجود لا إثبات تحديد وتكييف"[(١)].

د- قوله في ذم أهل الكلام:

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل:" كتب أبي إلى عُبيد الله بن يحيى بن خاقان[(٢)]، لست بصاحب كلام، ولا أرى الكلام في شيءٍ من هذا إلا ما كان في كتابٍ أو حديثٍ عن رسول الله ﷺ، أو عن أصحابه، فأما غير ذلك، فإن الكلام فيه غير محمود"[(٣)].

هـ- قوله في القضاء والقدر:

قال الإمام أحمد بن حنبل:" والقدر خيره وشره، وقليله وكثيرة، وظاهره وباطنه، وحلوه ومره، ومحبوبة ومكروهه، وحسنه وقبيحة، وأوله وآخره، من الله قضاء قضاه، وقدرا قدره، عليهم لا يعدو أحد منهم مشيئة ..."[(٤)].

يقول ابن القيم رحمه الله:" وقال الإمام أحمد: القدر قدرة الله واستحسن ابن عقيل هذا الكلام جداً وقال: هذا يدل على دقة علم أحمد وتبحره في معرفة أصول الدين وهو كما قال أبو الوفاء: فإن إنكار القدر إنكار لقدرة الرب على خلق الأعمال وكتابها وتقديرها"[(٥)].

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى ٥/٥٨.

(٢) عُبيد الله بن يحيى بن خاقان هو: أبو الحسن عبيد الله بن يحيى بن خاقان التركي، ثم البغدادي، الوزير الكبير، وكان وزيراً للمتوكل وللمعتمد، وكان سمحاً جواداً واسع الحيلة، مات سنة ست وستين ومئتين. انظر: تاريخ دمشق ٣٨/ ١٤٣وما بعدها. وسير إعلام النبلاء ٩/١٣.

(٣) المناقب الإمام أحمد – ابن الجوزي – ٢٠١.

(٤) المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل – عبد القادر بن أحمد بن مصطفى بن عبد الرحيم بن محمد بدران – ت:محمد أمين ضناوي – دار الكتب العلمية – ط: الأولى ١٤١٧هـ. ١٩٩٦م – ص ٣٣.

(٥) شفاء العليل – ص٢٨.

وكذلك لا ننسى أن الإمام أحمد كتب رسالة سماها أصول السنة[١]، تحتوي على معتقد أهل السنة والجماعة، وخص فيها مسائل الإيمان، والأمور الغيبية، وتكلم عن صفات الله، وغير ذلك، فكانت رسالة شاملة جامعة لأصول الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة.

فالقارئ لها يتضح له منهج الإمام في الاعتقاد، لذلك اهتم العلماء بتلك الرسالة ونحوها، واحتفظوا بها حتى قال القاضي أبو يعلى[٢]:" لو رُحل إلى الصين في طلبها لكان قليلاً "[٣].

فحري بنا أن نعلم أولادنا هذه الرسالة القيمة، وخصوصاً في هذا الوقت التي عصفت به رياح الفتن والشبهات، لترسيخ العقيدة في قلوب الجيل الصاعد.

سادساً: محنة الإمام أحمد بن حنبل[٤]

كانت محنة الإمام أحمد في عهد المأمون[٥]، الذي دعا الفقهاء والمحدثين أن يقولوا مقالته في خلق القرآن، فيقولوا إن القرآن مخلوق، كما يقول أصحابه من المعتزلة[٦]، وقد استعمل

---

(١) انظر: طبقات الحنابلة ١/٢٤١. وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة – اللالكائي أبو القاسم – ت: د. أحمد سعد حمدان –دار طيبة – الرياض١٤٠٢هـ – ١/١٥٦. ومناقب الإمام أحمد– الجوزي –ص ٢٣٠.

(٢) أبو يعلى هو: الإمام، العلامة، الفقيه، القاضي،أبو الحسين محمد ابن القاضي الكبير أبي يعلى محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن الفراء الحنبلي، البغدادي، ولد سنة إحدى وخمسين وأربع مئة، توفى والده وهو صغير، وكان ديناً ثقة، ثبتا، كثيراً ما يتكلم في الأشاعرة، قتله اللصوص في داره ليلة الجمعة سنة ست وعشرين وخمسمائة. انظر: سير أعلام النبلاء ١٩/٦٠١_٦٠٢.

(٣) طبقات الحنابلة ١/ ٢٣٨.

(٤) ينظر مفصلاً في: حلية الأولياء – ص٩/ ١٩٥_٢١٥ .ومناقب الإمام أحمد – ابن الجوزي – ص ٤٨٢_٤١٦. وسير أعلام النبلاء١١/٢٣٣_ ٢٦٥.والمنهج – ص١٠٠_١١٢ . وسيرة الإمام أحمد– ص٣٢_٣٥ . ومجمل الرغائب فيما للإمام أحمد بن حنبل من المناقب – زكي الدين عبد الله بن محمد بن عبد الله الخزرجي الحنبلي – ت:إياد بن عبد اللطيف بن إبراهيم القيسي – دار ابن حزم – ط: الأولى ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م – ص٢٤٢_٢٧٢ –.ومحنة الإمام أحمد بن حنبل – عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي تقي الدين –ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي – دار هجر– 1407هـ –1987 م .

(٥) المأمون: عبد الله ابن العباس بن الرشيد، أبو العباس، المأمون، برع في الفقه والعربية، ولما كبر عني بالفلسفة وعلوم الأوائل وبرع فيها فجره ذلك إلى القول بخلق القرآن وامتحن العلماء بهذا، ولد سنة ١٧٠هـ، وتوفي سنة ٢١٨هـ . انظر: تاريخ الخلفاء – عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي– ت: محمد محي الدين عبد الحميد– مطبعة السعادة –مصر– ط:الأولى ، ١٣٧١هـ – ١٩٥٢م – ص ٢٦٨.

(٦) المعتزلة: ويسمون بالقدرية، ومن اعتقاد هؤلاء بأن الله قديم، وكلامه محدث مخلوق، والعبد قادر خالق لأفعاله خيرها وشرها، والفاسق من المسلمين في منزلة بين المنزلتين، ورأس المعتزلة وداعيتهم واصل بن عطاء. انظر: الملل والنحل–محمد بن عبد الكريم الشهرستاني–ت: محمد سيد كيلاني–ط: دار المعرفة–بيروت ، ١٤٠٤– ١/٤٣_٤٤ . الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية – عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي أبو منصور – ط: الثانية ، ١٩٧٧ – دار الآفاق الجديدة – بيروت – ص ١٨و٩٤و٩٦.

في حمل العلماء على تلك المقولة التهديد والوعيد، فمن امتنع قتلوه، أو حبسوه، أو ضربوه، أو منعوه العطاء من بيت المال، ولم يولوه ولايةً، ولم يقبلوا له شهادة[١] فأجاب أكثرهم مكرهاً.

ووقف إمام السنة أحمد ومحمد بن نوح[٢] رحمهما الله تعالى ممتنعين عن القول بذلك، فحبسا أياماً، حتى جاء كتاب المأمون إلى نائبه ببغداد، بحملهما مقيدين، فحملا إليه، فمات محمد بن نوح في الطريق، ومات المأمون قبل أن يصل أحمد إليه[٣].

وبلغت المحنة ذروتها بعد تولي المعتصم[٤] الخلافة، ويناله الأذى، فيضرب ضربا شديداً حتى تخلعت يداه، حتى لقد قال أحد الجلادين:"لقد ضربت أحمد بن حنبل ثمانين سوطاً، لو ضربته فيلاً لهدته"[٥].

ثم أتى إلى الخلافة الواثق[٦] ابن المعتصم، وأمر الإمام ألا يساكنه، ولم يتعرض له كما فعل أبوه، فاختفى الإمام عن الواثق حتى توفي سنة ٢٣٢هـ[٧].

ثم ولي الخلافة المتوكل[٨]، فكشف الله به الغمّة، ومحا البدعة، وأظهر السنة، ففرح المسلمون بالفرج، وقد أكرم الإمام أحمد، وطلب منه الإقامة عنده فأبى، وكانت رسل المتوكل تأتيه حتى توفي الإمام، وكان المتوكل لا يولي أحداً إلا بمشورة الإمام أحمد[٩].

هذا مجمل خبر محنة الإمام، وصدق ابن المديني عندما قال :" أعز الله الدين بالصديق يوم الردة، وبأحمد يوم المحنة"[١٠].

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى – ٢٠٠٥م – ١٧٩/١١ .

(٢) هو محمد بن نوح العجلي، ناصر السنة، حمل مقيداً مع الإمام أحمد بن حنبل متزاملين، فمرض ومات بغابة في الطريق، فوليه الإمام أحمد ودفنه، وهو الذي كان يشدّ أزر أحمد ويشجّعه، قال عنه أحمد ما رأيت أقوم بأمر الله منه. انظر: العبر في خبر من غبر ١/ ٣٧٥-٣٧٦ . وشذرات الذهب ٨١/٣ .

(٣) انظر: مجموع الفتاوى ٥٥٤/٥ .

(٤) هو محمد بن هارون الرشيد، أبو إسحاق، المعتصم، كان ذا شجاعة وقوة، ، ولد سنة ١٨٠هـ وقيل ١٧٨هـ، وتوفي سنة ٢٢٧هـ . انظر: تاريخ الخلفاء – ص ٢٩١ .

(٥) سير أعلام النبلاء ٢٩٥/١١.

(٦) هو هارون بن المعتصم بن الرشيد، الواثق، سار على نهج ابيه في الامتحان بخلق القرآن، ولد سنة ١٩٦هـ، وتوفي سنة٢٣٢هـ . انظر: تاريخ الخلفاء – ص ٢٩٦.

(٧) انظر: المنهج ١١٠/١ . وسير أعلام النبلاء ٢٦٤/١١ .

(٨) هو جعفر بن المعتصم بن الرشيد، أبو الفضل، أظهر الميل إلى السنة، ونصر أهلها، ورفع المحنة، وأكرم الإمام أحمد، ولد سنة ٢٠٥هـ وقيل ٢٠٧هـ، وقتله ابنه المنتصر لعزم أبيه خلعه من العهد سنة ٢٤٧هـ . انظر: تاريخ الخلفاء – ص ٣٠١ .

(٩) انظر: سير أعلام النبلاء ٢٦٥/١١،٢٨٠ .والمنهج ١١١/١ .

(١٠) سير أعلام النبلاء ١٩٦/١١ .

سابعاً: زهد الإمام احمد بن حنبل

إذا أدبرت الدنيا عن الإنسان، وادعى الزهد فيها، فهو وإن كان صادقا في زهده هذا، يكن سهل المنال، لكن بإقبالها على الإنسان بكل ما فيها، ثم يزهد فيها، يكن زهده زهداً حقيقياً، ولا تقبله إلا القلة القليلة، الناظرة لنعيم الآخرة، المعرضة عن نعيم الدنيا، كأمثال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله(١).

وصدق ابن النحاس رحمه الله حينما قال فيه:"عن الدنيا ما كان أصبره، وبالماضين ما كان أشبهه، وبالصالحين ما كان ألحقه، عرضت عليه الدنيا فأباها، والبدع فنفاها"(٢).

قال ابن القيم رحمه الله معلقاً على هذا القول:" وهذا حال أئمة المتقين، الذين وصفهم الله في كتابه بقوله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾[السجدة:٢٤] فبالصبر تترك الشهوات، وباليقين تدفع الشبهات"(٣).

وقد ذكر جمع من معاصري الإمام أحمد زهده، من شيوخه وأقرانه وتلاميذه، فمن ذلك.

قال يحيى الشامي:" ما رأيت أحداً أجمع لكل خير من أحمد ، وقد رأيت سفيان بن عيينة ووكيعاً وكثيراً من العلماء، فما رأيت مثل أحمد في: علمه، وفقهه، وزهده، وورعه"(٤).

وقال يحيى بن معين:" كان في أحمد خصال ما رأيتها في عالم قط، كان محدثاً، وكان حافظاً، وكان عالماً، وكان ورعاً، وكان زاهداً، وكان عاقلاً "(٥).

ومن أجمل من وصف زهد الإمام أحمد تلميذه، سليمان بن الأشعث السجستاني (صاحب السنن) قال:" لقيت مائتين من مشايخ العلم، فما رأيت مثل أحمد بن حنبل، لم يكن يخوض في شيء مما يخوض فيه الناس من أمر الدنيا، فإذا ذكر العلم تكلم "(٦).

---

(١) انظر: مجلة البحوث الإسلامية – مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد – المؤلف: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد – العدد: الخامس والعشرون – الإصدار: من رجب إلى شوال ١٤٠٩ – الإمام أحمد – زهد الإمام – الموقع http://www.alifta.com.

(٢) سير أعلام النبلاء ١١/١٩٨. وطبقات الحنابلة ١/ ٨.

(٣) إعلام الموقعين عن رب العالمين: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية – ت: طه عبد الرؤوف سعد – مكتبة الكليات الأزهرية، مصر، القاهرة – ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م – ١/ ١٥٤.

(٤) حلية الأولياء ٩/ ١٦٥.

(٥) تاريخ دمشق : ابن عساكر – دار الفكر – بيروت – لبنان – ط : الأولى ١٤١٩ – هـ – ١٩٩٨ م – ٥/ ٢٨٠.

(٦) حلية الأولياء ٩/ ١٦٤.

وقال أبو داود أيضا: "كانت مجالسة أحمد بن حنبل مجالسة الآخرة، لا يذكر فيها شيء من الدنيا، ما رأيت أحمد ذكر الدنيا قط"[١].

قال صالح بن أحمد:" ربما رأيت أبي يأخذ الكسر، ينفض الغبار عنها، ويصيرها في قصعة، ويصب عليها ماء، ثم يأكلها بالملح، وما رأيته اشترى رماناً ولا سفرجلاً ولا شيئاً من الفاكهة، إلا أن تكون بطيخة فيأكلها بخبزٍ، وعنباً وتمراً"[٢].

وهذا من شدة خوفه من الله سبحانه وتعالى، فقد قال المروذي:" كان أبو عبد الله إذا ذكر الموت، خنقته العبرة، وكان يقول: الخوف يمنعني أكل الطعام والشراب، وإذا ذكرت الموت هان علي كل أمر الدنيا، إنما هو طعام دون طعام، ولباس دون لباس، وإنها أيام قلائل، ما أعدل بالفقر شيئاً"[٣].

وكان الإمام أحمد يرفض عطايا شيوخه، حتى لو كان محتاجاً لها، فقد روى عبد الله بن أحمد قال:حدثني أبي قال:"عرض علي يزيد بن هارون خمسمائة درهم أو أكثر أو أقل، فلم أقبل منه، وأعطى يحيى بن معين، فأخذ منه"[٤] .

وأختم حديثي عن زهد الإمام أحمد بقول الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى:" وقد صنف أحمد في الزهد كتاباً حافلاً عظيماً، لم يسبق إلى مثله، ولم يلحقه أحد فيه، والمظنون بل المقطوع به أنه إنما كان يأخذ بما أمكنه منه رحمه الله"[٥].

ثامناً: وفاته رحمه الله تعالى

توفي الإمام أحمد ببغداد، يوم الجمعة، لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول، من سنة إحدى وأربعين ومائتين، وكان سنه سبعاً وسبعين سنة رحمه الله[٦].

وكانت وفاته بعدما مرض مرضاً شديداً ألم به، ودام أياماً معدودة ثم توفي بعدها، وخرجت جنازته بعد صلاة الجمعة، فصاح الناس وعلت الأصوات بالبكاء، حتى كأن الدنيا قد ارتجت، وامتلأت السكك والشوارع، حيث قدر من حضرها من الرجال بثمانمائة ألف[٧].

---

(١) مناقب الإمام أحمد – ابن الجوزي – ٣٢٩.

(٢) سير أعلام النبلاء ٢٠٨/١١ .

(٣) المصدر السابق ٢١٥/١١ .

(٤) حلية الأولياء ١٧٧/٩ .

(٥) البداية والنهاية: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء – مكتبة المعارف – بيروت ١٠/ ٣٢٩.

(٦) انظر: سيرة الإمام أحمد – ١٥ وما بعدها . والسير ٣٣٥/١١ .

(٧) انظر: تاريخ بغداد ٤٢٢/٤ . ومناقب الإمام أحمد – ابن الجوزي – ص ٥٥٧ .

وصَـدَّقَ الله تعـالى قـول الإمـام أحمـد حـين قـال:" قولـوا لأهـل البـدع بيننـا وبيـنكم يـوم الجنائز "[١] .

وقد دفن الإمام أحمد رحمه الله بباب حرب[٢]، ببغداد، وقد أصبحت تعرف فيما بعد بمقبرة الإمام احمد[٣].

أسال الله تعالى أن يرحمه رحمة واسعة، وأن يدخله فسيح جناته، وجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

(١) سير أعلام النبلاء ٣٤٠/١١ .

(٢) (باب حرب) ببغداد، محلة تجاور قبر أحمد، ينسب إليها حربي، وإليها ينسب طائفة من أهل العلم، منهم: إبراهيم بن إسحاق الحربي، تلميذ الإمام أحمد. انظر: معجم البلدان ٢٣٦/٢،٢٣٧ .

(٣) المنهج الأحمد ١١٥/١ .

الموضوع الثاني: أهمية الكتاب في موضوعه

وفيه:

- **أولاً: نسبة كتاب الزهد للإمام أحمد بن حنبل**

- **ثانياً: أهمية كتاب الزهد**

أولاً: نسبة كتاب الزهد للإمام أحمد بن حنبل

ثبت بالبحث والتحقيق، والتحري والتدقيق، أن كتاب الزهد هو من تأليف الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله، والدليل على ذلك ما ذكره الباحثون والمحققون قديماً وحديثاً، من أقوال تؤكد نسبة الكتاب للإمام.

قال شيخ الإسلام :" والذين جمعوا الأحاديث في الزهد والرقائق يذكرون ما روي في هذا الباب،... وأجود ما صنف في ذلك، الزهد للإمام أحمد لكنه مكتوب على الأسماء ..."[(١)].

وكذلك الحافظ ابن حجر في الفتح قد نسب الكتاب للإمام أحمد[(٢)]، والإمام السيوطي في كتابه تنوير الحوالك أيضاً نسب الكتاب للإمام[(٣)]، وفي فيض القدير للشيخ عبد الرؤوف المناوي نسب الكتاب للإمام[(٤)].

وجاء في كتاب تاريخ الأدب العربي عندما تكلم عن الإمام أحمد بن حنبل، وذكر من مصنفاته ما يلي:" كتاب في الزهد، وهو حكم وأقوال من كلام أهل التقى والورع ..."[(٥)] .

وقد ذكر الأستاذ أحمد عبد الجواد الدومي في كتابه أحمد بن حنبل بين محنة الدين ومحنة الدنيا عن كتاب الزهد فقال:" إذا أردنا أن نصف هذا الكتاب في كلمة موجزة قلنا: انه صورة صادقة لحياة الإمام أحمد منذ مفتتح حياته إلى أن لقي ربه، فهو كتاب بث فيه مشاعره، وبسط فيه نفسه، وسطر فيه مكنون فؤاده، ... وقد تكلم الإمام أحمد رحمه الله في هذا الكتاب عن زهد رسول الله ﷺ، ثم أتبع ذلك بكلام لطيف وأخبار صحاح عن زهد أنبياء الله ورسله: يونس وسليمان وأيوب وآدم ونوح وعيسى وموسى وداود وإبراهيم ويوسف، ثم أتبع ذلك بسرد جميل لزهد الخلفاء الأربعة، وزهد كبار الصحابة الأجلاء، ثم أتبع ذلك بأخبار زهد كبار التابعين ومن تبعهم بإحسان، والكتاب يقع في أربعمائة صفحة من الحجم المتوسط، وفيه طرائف من الحكم وفرائد من

---

(١) مجموع الفتاوى ١١/ ٥٨٠.

(٢) انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري – أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني – ت:عبد العزيز بن عبد الله بن باز/ومحب الدين الخطيب– دار الفكر –في عدة مواضع منها، ٤/ ٢٩٢.

(٣) انظر: تنوير الحوالك شرح موطأ مالك – عبد الرحمن بن أبي بكر أبو الفضل السيوطي – المكتبة التجارية الكبرى – مصر ، ١٣٨٩ – ١٩٦٩– في عدة مواضع منها ١/ ١٢٩ و٣٠٣/١.

(٤) انظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير - عبد الرؤوف المناوي - المكتبة التجارية الكبرى – مصر – ط الأولى ، ١٣٥٦في عدة مواضع منها ١٧٤/١ و٢٢٩/٣.

(٥) تاريخ الأدب العربي – كارل بروكلمان – نقله إلى العربية د. عبد الحليم النجار – ط دار المعارف ١٩٦٢ – ٣١١/٣ فقرة رقم ٣.

المواعظ ورقائق من الشعر وزاد يفيد كل مسلم يحب أن يعيش مع سلفه الصالح في حقائق الحياة لا في زيفها، وفي جدها لا في لهوها"[١].

وتأكيد لصحة نسبة كتاب الزهد إلى الإمام أحمد بن حنبل ما أورده ابن كثير في كتابه البداية والنهاية نصاً كاملاً في ترجمته لقصة لقمان ﷺ من كتاب الزهد للإمام أحمد، يتفق تماماً مع ما جاء في الكتاب الذي بين أيدينا.

ولا شك في أن هذا النص هو فصل الخطاب في نسبة كتاب الزهد إلى أحمد بن حنبل، فحريّ بنا أن نورد هذا النص الذي ذكره ابن كثير حيث قال:" وقد ذكر له (أي لقمان) الإمام أحمد في كتاب الزهد ترجمة ذكر فيها فوائد مهمة جمة"[٢].

أما عن طبعة الكتاب، فقد طبع الكتاب عدة طبعات، وسيقتصر الباحث على ذكر أفضل الطبعات وهي:

١. كتاب الزهد: للإمام أحمد بن حنبل – بتحقيق يحيى بن محمد بن سوس الأزهري – ومراجعة وتقديم فضيلة الشيخ مصطفى العدوي – ط الثالثة – دار ابن رجب – بالمنصور – مصر، حاول الباحث مراراً وتكراراً من الحصول على هذه النسخة من مصر (من معرض الكتاب الدولي) أو السعودية ولكنه لم يجد نسخ لهذه الطبعة.
٢. كتاب الزهد – للإمام أحمد بن حنبل – حققه وعلق عليه د.محمد جلال شرف – دار النهضة العربية – بيروت.
٣. كتاب الزهد: للإمام أحمد بن حنبل – خرج أحاديثه محمد بن عيادي بن عبد الحليم(لكنه لم يخرج كل الأحاديث) – مكتبة الصفا – ط الأولى ١٤٢٤هـ_٢٠٠٣م، سيعتمد الباحث هذه الطبعة لأنها المتوفرة.
٤. يعمل حالياً الدكتور عامر حسن صبري على تحقيق كتاب الزهد للإمام أحمد، وقد جمع عدد من مخطوطات الكتاب، وأنه وقف على تسعة نسخ خطية للكتاب[٣].

أما عن سعة الكتاب فقال الإمام ابن حجر رحمه الله:" فإنه كتاب كبير يكون في قدر ثلث المسند مع كبر المسند وفيه من الأحاديث والآثار مما ليس في المسند شيء كثير"[٤]، وقال الذهبي بالسير:" كتاب الزهد مجلد كبير"[٥].

---

(١) بتصرف: أحمد بن حنبل بين محنة الدين ومحنة الدنيا– أحمد عبد الجواد الدومي–ط القاهرة ص– ٢٣٩.

(٢) البداية والنهاية ١٢٧/٢.

(٣) نقلا عن موقع أهل الحديث–http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?p=98943#post98943.

(٤) انظر: تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة – أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني – ت:د. إكرام الله إمداد الحق – دار البشائر . بيروت – ط: الأولى ١٩٩٦م – ١/ ٢٤٤.

(٥) سير أعلام النبلاء ٣٣٠/١١.

ثانياً: أهمية كتاب الزهد

١. أن هذا الكتاب يعود لإمام جليل وعظيم من أئمة أهل السنة والجماعة.

٢. أنه يحتوي على قدر كبير من الآثار العقائدية التي تحتاج إلى دراسة، حتى يتم ربطها بالتزكية الإسلامي، القائمة على المنهج العقائدي الصحيح.

٣. إن الآثار التي وردت في الكتاب ربطت الزهد بالعقيدة الإسلامية، حتى لا يخرج الزهد عن أصله كما فعله الصوفية في العصور المتأخرة .

٤. كتاب الزهد أعطانا تصوراً واضحاً عن زهد الرسل والأنبياء والصحابة وسلفنا الصالح وفق منهجية واضحة، والأمة الإسلامية في عصرنا في أمس الحاجة لوضع المنهج الذي سار عليه الأنبياء وسلفنا الصالح موضع التطبيق والتنفيذ.

٥. رغبنا الكتاب بالتزهد من الدنيا، والطمع فيما عند الله، لكي نفوز بالدار الآخرة.

الموضوع الثالث: التعريف بالعقيدة وأهميتها

وفيه:

- **أولاً: التعريف بالعقيدة**

- **ثانياً: أهمية العقيدة في حياة الناس**

أولاً: التعريف بالعقيدة

أ- العقيدة لغةً

العقيدة: هي المعتقد، مفرد عقائد، وهي من العقد مادة (عقد) العين والقاف والدال أصلٌ واحدٌ يدلُّ على شَدٍّ وشِدّةِ وُثوق وهو الربط، والإبرام، والإحكام، والتوثيق، والشد بقوة، والتماسك والمراصة، والإثبات، ومنه اليقين والجزم، واعتقدَ الشيءُ: صَلُبَ وَاشْتَدَّ. وتَعَقَّد الإخاءُ: اسْتَحْكَمَ مِثْلُ تَذَلَّلَ(١).

والعقيدة الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده(٢)،اعْتَقَدْتُ كذا: عَقَدْتُ عليه القلب والضمير، حتى قيل: العَقِيدَةُ: ما يدين الإنسان به، وله عَقِيدَةٌ حسنة: سالمة من الشكّ، واعْتَقَدْتُ مالاً: جمعته(٣).

ب- العقيدة اصطلاحاً

هي الأمور التي يجب أن يُصَدِّقَ بها القلب، وتطمئن إليها النفس، حتى تكون يقيناً ثابتاً لا يمازجها ريب، ولا يخالطها شك(٤)، أَي: الإيمان الجازم الذي لا يتطرَّق إليه شك لدى معتقده، ويجب أَن يكون مطابقا للواقع، لا يقبل شكاً ولا ظناً؛ فإن لم يصل العلم إلى درجة اليقين الجازم لا يُسَمى عقيدة، وسمي عقيدة ؛ لأَنَّ الإنسان يعقد عليه قلبَه(٥) .

ج- تعريف العقيدة الإسلاميَّة :

لقد ذكر العلماء قديمًا وحديثًا تعريفات كثيرة لمصطلح العقيدة، ولعل الاختلاف الأكثر بينها من باب اختلاف الألفاظ لا اختلاف التضاد، وسوف يقتصر الباحث على ذكر التعريف الشامل الجامع للعقيدة الإسلامية.

---

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة – أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا – المحقق: عبد السلام محمد هارون – دار الفكر – الطبعة: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م – ٨٦/٤ . ولسان العرب – ابن منظور محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري – دار صادر – بيروت –ط الأولى – ٢٩٦/٣ . والمعجم الوسيط – مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى – أحمد الزيات – حامد عبد القادر – محمد النجار) – دار الدعوة، ٢–٦١٤، بدون دار طبع، ولا تاريخ طبعة .

(٢) انظر: المعجم الوسيط – لمجمع اللغة العربية بالقاهرة ٢/ ٦١٤.

(٣) انظر: المصباح المنير ٢١٨/١.

(٤) مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا – المكتبة التوقيفية – مصر – القاهرة – ص٣٢٩.

(٥) انظر: الوجيز في عقيدة السلف الصالح (أهل السنة والجماعة) – عبد الله بن عبد الحميد الأثري– مراجعة وتقديم صالح بن عبد العزيز آل الشيخ –– الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية–(المكتبة الشاملة)– ط: الأولى ١٤٢٢هـ – ص١٣.

يرى الباحث أن هذا التعريف هو الشامل الجامع لمعنى العقيدة الإسلامية:" هي الإيمان الجازم بالله، وما يجب له في إلوهيته، وربوبيته، وأسمائه وصفاته، والإيمان بملائكته وكتبه ورسله، واليوم الأخر، والقدر خيره وشره، وبكل ما جاءت به النصوص الصحيحة من أصول الدين وأمور الغيب وأخباره، وما اجمع عليه سلف الأمة، والتسليم لله تعالى في الحكم، والأمر، والشرع، والطاعة والإتباع لرسوله ﷺ "(١).

ثانياً: أهمية العقيدة في حياة الناس

إن الدين الإسلامي عقيدة تنبثق منها شريعة تنظم كل شئون الحياة، ولا يقبل الله من قوم شريعتهم إلا إذا صحت عقيدتهم(٢).

فالعقيدة ركنًا أساسيًا مهمًا في حياة البشرية، بل هي الأصول التي تبنى عليها فروعه، والأسس التي يقوم عليها بنيانه، والحصون التي لابد منها لحماية المسلم من أخطار الفتن.

وقد اتفق علماء الإسلام قديماً وحديثاً، على أهمية تناول العقيدة الصحيحة –عقيدة السلف– روايةً ودرايةً، علمًا وعملاً، تعلماً وتعليماً، وهذا لما للعقيدة من أهمية عظيمة في الإسلام تتمثل فيما يأتي:

أ- تكمن أهمية العقيدة في أنها أصل الأصول، وهي الأساس الذي يقوم عليه الدين، وبها تقبل العبادات والأعمال كما قال تعالى:﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ [الكهف:١١٠].

ب- أنه بها تتوحَّد صفوف المسلمين، وخصوصاً في هذه الأوقات التي تعصف بالأمة الإسلامية، فلو اجتمعت أمة المسلمين عليها، لتوحدت كلمتهم وصفهم ضد عدوهم، وبذلك يتحقق التمكين لهم في الأرض.

ج- أن العقيدة السلفية تجعل المسلم يعظِّم نصوص الكتاب والسنة، وتعْصِمُه من ردِّ معانيها، أو التّلاعب في تفسيرها بما يوافق الهوى(٣).

د- تتضح أهمية العقيدة أن الرسول ﷺ ظل يدعو إلى العقيدة في مكة ثلاثة عشر عاماً كاملة، وهو الرسول المؤيد بوحي السماء، يربي الناس على العقيدة، وعلى معنى لا إله إلا الله، بأوامرها ونواهيها، ومقتضياتها وحدودها، مما يؤكد على أهميتها.

---

(١) انظر: الوجيز في عقيدة السلف الصالح – ص ١٤. وشرح أصول العقيدة الإسلامية – د.نسيم شحدة ياسين – ط الأولى – ١٤٢٠هـ_١٩٩٩م – ص ٤ .

(٢) انظر: الإيمان بالقضاء والقدر – محمد حسان – مكتبة فياض – ط: الثانية ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م – ص٨.

(٣) انظر: شرح العقيدة الواسطية – محمد بن خليل حسن هرّاس – تحقيق علوي بن عبد القادر السقاف – دار الهجرة للنشر والتوزيع – ط الثالثة ، ١٤١٥ هـ – ص٦ .

هـ- تميُّزُهَا بالوضوح؛ حيث إنها تتَّخذ الكتاب والسنة منطلقًا في التصوُّر والفهم، بعيدًا عن التأْويل والتعطيل والتَّشْبيه، وتنجي المتمسِّك بها من هَلَكةِ الخوض في ذات الله، وردِّ نصوص كتاب الله وسنَّة ﷺ [١].

و- إن العقيدة الإسلامية هي العقيدة الوحيدة التي تحقق الأمن والاستقرار، والاطمئنان لقدر الله، ولا تكلِّف العقل التَّفكير فيما لا طاقة له به من الغيبيَّات؛ فالعقيدة الإسلامية سهلةٌ ميسَّرة، بعيدة عن التّعقيد والتّعجيز.

ز- قد نبه المؤرخ ابن خلدون إلى أهمية (العقيدة) بالنسبة للعرب، فقال في مقدمته: "إن العرب لا يحصل لهم الملك إلا بصبغة دينية من نبوة أو ولاية أو أثر عظيم"[٢] .

ح- إن العقيدة الصادقة المنعقدة في القلب، تصنع الأعاجيب، وتظهر واضحة في شؤون الحياة المختلفة، كما كان في سلفنا الصالح، كانوا قمماً شامخة، لو أمرهم النبي ﷺ بقلع الجبال لقلعوها بإيمانهم الراسخ .

(١) انظر: شرح العقيدة الواسطية – ص٦ .

(٢) مقدمة ابن خلدون–عبد الرحمن بن خلدون– تحقيق عبد السلام الشدادي– ط: الأولى١/ ٢٥٠ .

الموضوع الرابع: التعريف بالزهد وعلاقته بالتصوف

وفيه:

- **أولاً: التعريف بالزهد**

- **ثانياً: أهمية الزهد في الإسلام**

- **ثالثاً: التعريف بالتصوف**

- **رابعاً: علاقة الزهد بالتصوف**

- **خامساً: موقف الإمام أحمد من الصوفية**

أولاً: التعريف بالزهد

أ- الزهد لغةً

جاء في معجم مقاييس اللغة في مادة زهد:" زهد: أصل يدلُّ على قِلّةِ الشيء، والزّهِيد: الشيء القليل"[١].

ويقول ابن منظور في لسان العرب في مادة زَهِدَ:" الزهد: ضد الرغبة والحرص على الدنيا والزهادة في الأَشياء كلها ضد الرغبة ويتزهد أَي يتعبد"[٢].

وجاء في المعجم الوسيط:" زهد فيه وعنه زهداً، وزهادة؛ أعرض عنه وتركه، لاحتقاره أو لتحرجه منه أو لقلته. ويقال زهد في الدنيا ترك حلالها مخافة حسابه، وترك حرامها مخافة عقابه، وأزهد الرجل قل ماله، وتزاهدوه احتقروه واستقلوه، وتزهد صار زاهداً وتعبد، والزهادة في الشيء خلاف الرغبة فيه، وأخذ أقل الكفاية والرضا باليسير، مما يتيقن حله، وترك الزائد على ذلك لله تعالى"[٣].

ب- الزهد اصطلاحاً

تعددت عبارات علماء السلف، أئمة الهدى وأعلام التقى ومصابيح الدجى، بتعريفات متقاربة إلى حد كبير ومن هذه التعريفات:

جاء في مختصر منهاج القاصدين أن الزهد هو:" عبارة عن انصراف الرغبة عن الشيء إلى ما هو خير منه، وشرط المرغوب عنه أن يكون مرغوباً فيه بوجه من الوجوه، فمن رغب عن شيء ليس مرغوباً فيه ولا مطلوباً في نفسه، لم يسم زاهداً، كمن ترك التراب لا يسمى زاهداً"[٤].

وقال الإمام أحمد:" الزهد في الدنيا: عدم فرحه بإقبالها، ولا حزنه على إدبارها"[٥].

ولعل أجمع تعريف للزهد، وأحسن ما قيل في الزهد ما ذكره ابن قيم الجوزيه في كتابة مدارج السالكين قال:" سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه يقول:" الزهد ترك مالا ينفع في الآخرة"، ثم قال ابن القيم بعد ما ساق عدداً من التعريفات للزهد:" والذي أجمع عليه العارفون: "أن الزهد سفر القلب من وطن الدنيا، وأخذه في منازل الآخرة.

---

(١) معجم مقاييس اللغة ٣٠/٣ .

(٢) لسان العرب ١٩٦/٣ .

(٣) المعجم الوسيط ١/ ٤٠٣ .

(٤) مختصر منهج القاصدين – نجم الدين، أبو العباس، أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي – ت: محمد أحمد دهمان – مكتبة دار البيان – دمشق – ط: ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م – ص٣٢٤.

(٥) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين – محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله(ابن قيم الجوزيه) – ت: محمد حامد الفقي – دار الكتاب العربي– بيروت – ط: الثانية ١٣٩٣هـ_١٩٧٣م – ١١/٢ .

ومما سبق يستخلص الباحث أن الزهد هو ترك التعلق بالدنيا وملذاتها وشهواتها، قولاً وعملاً وأحوالاً، رغبة في ثواب الله تعالى.

ثانياً: أهمية الزهد في الإسلام

قبل الشروع في ذكر أهمية الزهد في الإسلام، لابد من التنبيه على أن الزهد في الدنيا ليس معناه، رفض الدنيا، ولبس الغليظ من اللباس، والمرقع منها، وليس رهبانية أو انقطاع عن الدنيا، ولا بتحريم الطيبات وتضييع الأموال، ولا بالجلوس في البيوت وانتظار الصدقات، فليس الزهد أن ترفض المال وأن تكون فقيراً ، وأن تكون عالةً على الناس، فالزهد لا ينافي الغنى إذا كان قلب الإنسان متعلقا بالله، فأصل الزهد مستمد من القران الكريم، وسنة النبي ﷺ، وحياة الصحابة ﷺ، فقد كان سليمان وداود عليهما السلام من أزهد أهل زمانهما ولهما من المال والملك والنساء ما لهما، وكان نبينا ﷺ من أزهد البشر على الإطلاق، كان يلبس الجديد من الثياب، ويتزين للوفود وفي الجمع والأعياد، ويخالط الناس، وكان ينهى أصحابه ﷺ عن صيام الدهر، وكان علي بن أبي طالب وعبد الرحمن بن عوف والزبير وعثمان ﷺ من الزهاد مع ما كان لهم من الأموال(١).

أما عن أهمية الزهد في الإسلام فتتضح في النقاط التالية:

١) لا يفكر الزاهد في أمر نفسه فقط بل يؤثر غيره على نفسه، والإيثار أعلى درجات السخاء، وحينما يؤثر المسلم أخاه المسلم على نفسه لا يُرِد بذلك غرضاً أو عِوضاً(٢)، كما علمنا النبي ﷺ والصحابة ﷺ، فما أحوجنا في هذه الأمة إلى هذا الخلق الرفيع.

٢) أن الزاهد تأتيه الدنيا راغمة بين يديه، ومن جعل الدنيا همه جعل الله فقره بين عينيه، وفرق شمله، كما جاء عن أنس بن مالك ﷺ أنه قال: **قال رسول الله ﷺ:((مَنْ كَانَتِ الآخِرَةُ هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ، وَمَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَفَرَّقَ عَلَيْهِ شَمْلَهُ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا قُدِّرَ لَهُ))**(٣).

---

(١) انظر: المصدر السابق ١٢/٢.

(٢) انظر: روضة الطالبين وعمدة السالكين – للإمام أبي حامد الغزالي – دار النهضة الحديثة – بيروت – لبنان – ص١٦١.

(٣) سنن الترمذي – باب صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالرَّقَائِقِ وَالْوَرَعِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ – ٦٤٢/٤رقم(٢٤٦٥)، وقال الألباني حديث: صحيح.

٣) يورث الزهد صاحبه الرضا والاطمئنان والقناعة بما قسمه الله له، فلا يسخط على الله، ولا ينظر إلى ما عند غيره بعين الحسد، ولا يتطلع إلى الدنيا، لأنه يبحث عن رضا الرحمن[١]، كما جاء عن **رسول الله ﷺ قال: ((ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبَّكَ اللَّهُ، وَازْهَدْ فِيمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ يُحِبَّكَ النَّاسُ))**[٢].

٤) الزاهد في الدنيا ينجو يوم القيامة من العذاب، بما صبر على ملذات الدنيا وشهواتها، فجعل الدنيا بالنسبة له سجن حتى ينعم في جنة الخلد،كما أخبرنا أبو هريرة قال: **قال رسول الله ﷺ:((الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الْكَافِرِ))**[٣].

٥) تربية المسلم على ترك المحرمات واجتناب الشبهات، والتقلل من المباحات، والتزود من الأعمال الصالحة، وعلى مراقبة الله ومحاسبة النفس في الدنيا قبل الآخرة، وتربية المسلم على العمل والسعي والكسب في الأرض للقيام بمهمة الاستخلاف فيها.

ثالثاً: التعريف بالتصوف

ذكر ابن الجوزي[٤] وابن خلدون[٥] وابن تيمية، أن لفظ الصوفية لم يكن مشهورا في بداية الإسلام، وإنما هو مُحدث ودخيل على الإسلام من أمم أخرى.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في مجموع الفتاوى:" أما لفظ الصوفية فإنه لم يكن مشهوراً في القرون الثلاثة، وإنما اشتهر التكلم به بعد ذلك، وقد نقل التكلم به عن غير واحد من الأئمة والشيوخ، كالإمام أحمد بن حنبل"[٦].

أ- التصوف لغةً

جاء في معجم مقاييس اللغة: صوف:" الصاد والواو والفاء أصلٌ واحد صحيح، وهو الصُّوف المعروف، ويقال كبش أَصْوَفُ وصَوِفٌ وصائفٌ وصَافٌ، كلُّ هذا أن يكونَ كثيرَ

(١) انظر: مكانة الزهد في التربية الإسلامية – صالح بن محمود بن عبد الرحمن بابور – رسالة جامعية لنيل درجة الماجستير في قسم التربية الإسلامية والمقارنة – جامعة أم القرى – السعودية – ١٤١٦هـ – ص٦٢.

(٢) سنن ابن ماجه – محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني – ت: محمد فؤاد عبد الباقي – دار الفكر – بيروت – ك: الزهد – ب: الزهد في الدنيا ٢/ ١٣٧٣ رقم(٤١٠٢) .

(٣) صحيح مسلم – ك: الزهد والرقائق – ب: حدثنا قتيبة بن سعيد ٨/ ٢١٠ رقم(٧٦٠٦) .

(٤) انظر: تلبيس إبليس - ص ٢٠١ .

(٥) انظر: مقدمة ابن خلدون ٤٩/٣ .

(٦) مجموع الفتاوى ٥/١١ .

الصُّوف، ويقولون: أخذ بصُوفَة قَفاه، إذا أَخَذَ بالشَّعَر السائِل في نُقْرته، وأمَّا قولهم: صاف عن الشَّرِّ، إذا عَدَل، فهو من باب الإبدال، يقال صَابَ إذا مال"[١].

يتبين أن كلمة التصوف تأتي بمعنى الصوف المعروف للشاه ونحوها، وبمعنى عدل ومال.

أما لفظ التصوف فهيّ كلمة أعجمية لا أصل لها في لغة العرب، فلن تجد في قواميس اللغة العربية ومعاجمها معنى ولا اشتقاق، وخصوصاً أن واضع ركائز الصوفية عبد الكريم القشيري[٢] يؤكد هذه الحقيقة المُرة الغائبة عنهم فيقول بالحرف الواحد:" وليس يشهد لهذا الاسم – صوفي – من حيث العربية قياس، ولا اشتقاق، والأظهر فيه: أنّه كاللقب"[٣].

التصوف اصطلاحاً

الحديث عن تعريف التصوف ليس بالأمر الهين، بسبب كثرة الأقوال حول التعريف الاصطلاحي للتصوف عند الصوفية وغيرهم، فقال بعضهم أنها تجاوزت المائة[٤]، وزادت عن الألف عند البعض[٥]، ومنهم من قال أنها زهاء الألفين[٦].

لذلك سوف يقوم الباحث بذكر تعريف التصوف على قولين:

القول الأول: يقول معروف الكرخي:" التصوف الأخذ بالحقائق واليأس مما في أيدي الخلائق"[٧].

والقول الثاني عندما سئل الجنيد[٨]عن التصوف:" فقال: تصفية القلب عن موافقة البرية، ومفارقة الأخلاق الطبيعية، وإخماد الصفات البشرية، ومجانبة الدواعي النفسانية، ومنازلة الصفات

---

(١) مقاييس اللغة ٣/ ٣٢٢ . ونظر: لسان العرب ٩/ ١٩٩ .

(٢) هو: أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة القشيري، الخراساني، النيسابوري، الشافعي، الزاهد، القدوة، الأستاذ، ، الصوفي، المفسر، صاحب(الرسالة القشيرية)،ولد سنة ٣٧٥هـ، وتوفي سنة٤٦٥هـ . انظر سير أعلام النبلاء ١٨/٢٢٧.

(٣) الرسالة القشيرية – أبو القاسم عبد الكريم القشيري – دار الشعب – القاهرة – ١٤٠٩_١٩٨٩ – ص٤٦٤ .

(٤) انظر: اللمع لأبي نصر السراج الطوسي – ت: عبد الحليم محمود وعبد الباقي سرور – ط: دار الكتب الحديثة بمصر ومكتبة المثنى ببغداد –١٣٨٠هـ_١٩٦٠م – ص ٤٧.

(٥) انظر: عوارف المعارف – أبو حفص عمر بن محمد السهر وردى الشافعي – المكتبة العلامية – مصر– ١٣٥٨هـ_١٩٣٩م – ص ٤٤.

(٦) انظر: قواعد التصوف – أحمد بن أحمد البرنسي المغربي المشهور بزروق – دار البيروتي – سوريا – ط: الأولى ١٤٢٤هـ_٢٠٠٤م – ص ١٣.

(٧) عوارف المعارف – ص٤١.

(٨) هو: أبو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد النهاوندي، ثم البغدادي، هو شيخ الصوفية، قيل لم ير في زمانه مثله في عفة وعزوف عن الدنيا، توفي سنة٢٦٧هـ. انظر: سير أعلام النبلاء ١٤/٦٦ .

الروحانية، والتعلق بالعلوم الحقيقية، واستعمال ما هو أولى على الأبدية، والنصح لجميع الأمة، والوفاء لله على الحقيقة، وإتباع الرسول ﷺ في الشريعة"[١].

والصواب أن التصوف نسبة إلى الصوف؛ لأنهم يعتقدون أن لبس الصوف مما يقرب إلى الله، لأن فيه نوع من تعذيب النفس، وهذا ما رجحه شيخ الإسلام[٢]، وأما تلك التعريفات فتدخل ضمن معنى حقيقة التصوف.

فهي طريقة بدعية في التربية النفسية تعتمد على جملة من المعتقدات الباطلة الضالة.

قال ابن الجوزي:التصوف هو:" طريقة كان ابتداؤها الزهد الكلي ثم ترخص المنتسبون إليها بالسماع والرقص فمال إليهم طلاب الآخرة من العوام لما يظهرونه من التزهد ومال إليهم طلاب الدنيا لما يرون عندهم من الراحة واللعب"[٣] .

وعند ابن خلدون في مقدمته قال:" وأصلها – أي طريقة التصوف – العكوف على العبادة، والانقطاع إلى الله، والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه، والانفراد عن الخلق للعبادة. وكان ذلك عاماً في الصحابة والسلف فلما فشا الإقبال على الدنيا في القرن الثاني وما بعده وجنح الناس إلى مخالطة الدنيا اختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية والمتصوف"[٤].

رابعاً: علاقة الزهد بالتصوف

الزهد والتصوف في الماضي كانا تقريبًا يمثلان نفس المعنى، وهو التقلل من الدنيا، والإقبال على الآخرة، ثم بعد ذلك أخذ التصوف تدريجيًا ينحى مناحي شتى، حتى تحول إلى طرق ومذاهب بدعية لا تمت للإسلام بصلة، بل تتعارض مع أصول العقيدة الإسلامية، من الشرك والخرافات التي لا تستند إلى أي دليل شرعي.

يقول الإمام أبو الفرج ابن الجوزي:" الصوفية من جملة الزهاد وقد ذكرنا تلبيس إبليس على الزهاد إلا أن الصوفية انفردوا عن الزهاد بصفات وأحوال وتوسموا بسمات،... والتصوف طريقة، كان ابتداؤها الزهد الكلي، ثم ترخص المنتسبون إليها بالسماع والرقص، فمال إليهم طلاب الآخرة من العوام لما يظهرونه من التزهد، ومال إليهم طلاب الدنيا لما يرون عندهم من الراحة واللعب"[٥].

---

(١) انظر: التعرف لمذهب أهل التصوف – أبي بكر محمد بن الكلاباذي – دار الكتب العلمية – لبنان – ط:الأولى١٤١٣هـ_١٩٩٣م – ص١٩.

(٢) انظر: مجموع الفتاوى ١١/ ١٩٥.

(٣) انظر: تلبيس إبليس – ص١٩٩.

(٤) انظر: مقدمة ابن خلدون ٣/ ٤٩ .

(٥) سبق تخريجه – ص٣٣.

ولبيان العلاقة بين الزهد والتصوف نذكر ما يلي:

- فالزهد مبدأ إسلامي جاءت الإشارة على معانيه في القران الكريم[1] وتشير إليه أحاديث نبويه[2]، فنجد زهاداً من أئمة السلف[3] هم أسبق في الوجود من التصوف ذاته.

  أما التصوف فلم يرد في الكتاب ولا السنة ولا في كلام السلف الصالح وإنما هو اصطلاح دخيل على الإسلام والمسلمين.
- والزهد معلوم معناه في اللغة العربية ، فالزّاهد في الدنيا الراغب عنها والراضي منها بالقليل.

  أما التصوف فليس معلوم معناه في اللغة العربية.
- كذلك السلف ذموا التصوف ولم يذموا الزهد كما يقول ابن الجوزي[4]، بل صنفوا في الزهد كتباً، مثل كتاب الزهد للإمام أحمد، وكتاب الزهد لعبد الله ابن المبارك وغيرهم.

  أما التصوف فلم يذكروه في مصنفاتهم ولا في مؤلفاتهم فضلاً أن يخصوه بمصنف مستقل، فما سمعنا ولا رأينا ولا قرأنا كتاباً من السلف بعنوان التصوف، وخصوصاً في القرون الثلاثة الأولى، قال شيخ الإسلام:" أما لفظ الصوفية فإنه لم يكن مشهورا في القرون الثلاثة، وإنما اشتهر التكلم به بعد ذلك، وقد نقل التكلم به عن غير واحد من الأئمة والشيوخ"[5].

مما سبق يتبين أن التزكية والزهد مرتبة سامية، يسعى الإسلام إلى تقرير هذا المبدأ في قلوب المسلمين، لما لها من أهمية كبيرة، على خلاف التصوف الذي شابه كثير من الشبهات والأباطيل والخرافات والأساطير والمعتقدات الشركية، -وخصوصاً في الآونة الأخيرة- التي تخالف شرع الله ومنهج نبيه محمد ﷺ .

---

(١) مثل قوله تعالى:﴿ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَـٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَـٰمًا ۖ وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾[الحديد:٢٠].

(٢) مثال ذلك من السنة قول المصطفى ﷺ:((**مَنْ كَانَتِ الآخِرَةُ هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ، وَمَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَفَرَّقَ عَلَيْهِ شَمْلَهُ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا قُدِّرَ لَهُ**)). سنن الترمذي – أبواب صفة القيامة والرقائق والورع – ٦٤٢/٤ رقم(٢٤٦٥). وصححه الألباني في صحيح الجامع ١١٠٩/٢ رقم(٦٥١٠).

(٣) سيد الزاهدين رسول الله ﷺ، وعثمان بن عفان رضي الله عنه- انظر: سير أعلام النبلاء – ٥٦٨/٤. والإمام أحمد بن حنبل – انظر كتاب الزهد للإمام – ص١٦٩.

(٤) انظر: تلبيس إبليس –ص ٢٠٤.

(٥) مجموع الفتاوى ٥/١١.

خامساً: موقف الإمام أحمد من الصوفية

يخطئ من يزعم أن الإمام أحمد بن حنبل كان يناصب الصوفية العداء، أو كان على خلاف معهم، فلم يكن هناك نزاع بينه وبينهم، أو خصومة بينهما من ناحية السلوك والأخلاق ومواعظهم إلى الناس في كل مكان، أما من ناحية العقائد من شرك وبدع وغيرها فكان لهم بالمرصاد.

ينبغي الإشارة إلى أن الصوفية ليست شراً بإطلاقها، فقد كانت تطلق قديماً على بعض الزهاد الراسخين في العلم، لأن مقياس الحق والباطل هو الشرع وليس بمجرد الأسماء والاصطلاحات، ولكن وللأسف أن صوفية اليوم الغالب عليهم البدع والانحراف عن طريق الشرع، ولا ريب أن النجاة في الاعتصام بالكتاب والسنة، والهلاك في اتباع الهوى ومخالفة سنة النبي ﷺ .

ولا شك أن أصول الصوفية[1] الصحيحة المتفرقة في ثنايا الكتب اجتمعت في شخصية الإمام أحمد، وهو رحمه الله ممن تكلم بعلوم الصوفية كما صرح بذلك ابن تيمية رحمه الله حين قال في رسالته (الصوفية والفقراء):" وقد نقل التكلم به عن غير واحد من الأئمة والشيوخ كالإمام أحمد بن حنبل ..."[2].

ويتضح من خلال معايشة الإمام للصوفية ومواقفه معهم كما سيبين الباحث ذلك أنه ينقسم إلى قسمين وهما:

القسم الأول: موافق للصوفية من ناحية السلوك والأخلاق والآداب، ويظهر ذلك جلياً عندما سأل عبد الله والده أحمد بن حنبل قلت لأبي: هل كان مع معروف الكرخي[3] شيء من العلم، فقال لي :" يا بني كان معه رأس العلم، خشية الله تعالى"[4].

وبلا شك هذا مصداقاً لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾ [فاطر:٢٨].

---

(١) أصول الطريقة خمسة أشياء : تقوى الله في السر والعلانية ، وإتباع النبيّ ﷺ في الأقوال والأفعال ، والإعراض عن الخلق في الإقبال والإدبار ، والرجوع إلى الله في السراء والضراء ، والرضا عن الله في القليل والكثير. انظر: البحر المديد – أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس – دار الكتب العلمية . بيروت – ط: الثانية / ٢٠٠٢ م _١٤٢٣ هـ – ٤١١/١ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٥/١١ .

(٣) معروف الكرخي أبو محفوظ البغدادي، منسوب إلى كرخ بغداد، كان أحد المشتهرين بالتصوف والزهد والعزوف عن الدنيا يغشاه الصالحون وكان يوصف بأنه مجاب الدعوة قال عنه الذهبي :"علم الزهاد، بركة العصر"، ومات معروف سنة مائتين وقيل سنة أربع ومائتين. انظر: تاريخ بغداد ١٣/ ١٩٩ . وسير أعلام النبلاء ٣٣٩/٩ .

(٤) طبقات الحنابلة١/ ٣٨٠ .

القسم الثاني: غير موافق للصوفية من ناحية العقيدة والعبادة، بل أنه كان لهم بالمرصاد، ولا يدع لهم شيء مخالف للكتاب والسنة إلا وقف في وجههم نصرة لهذا الدين ومن هؤلاء الحارث المحاسبي[(١)]، فقد قال عنه الإمام:" حَذِّروا عن الحارث أشد التحذير، حارث أصل البلية، يعني في حوادث كلام جهم[(٢)]، ذاك جالسه فلان وفلان فأخرجهم إلى رأى جهم، ما زال مأوى أصحاب الكلام"[(٣)] .

ولذلك وقف الإمام أحمد لهؤلاء الأشرار الظاهرين منهم والمتخفين بالزهد والورع وأمر بهجر الحارث المحاسبي وشدد النكير عليه فاختفى الحارث إلى أن مات[(٤)].

ومن خلال ما سبق يتضح أن الإمام أحمد كان يتعامل معهم وفق الكتاب والسنة من ناحية السلوك، أما من ناحية العقائد و العبادات، فما وافق الشرع كان يأخذ به ويعمل به، وما خالف الشرع كان يتصدى لهم وفق الدليل الشرعي، لذلك رحم الله الإمام عندما قال قولته التي تؤكد أنه كان ضد أهل البدع من الصوفية فقال:" قبور أهل السنة من أهل الكبائر روضة، وقبور أهل البدعة من الزهاد حفرة، فسّاق أهل السنة أولياء الله، وزهاد أهل البدع أعداء الله"[(٥)].

---

(١) أبو عبد الله الحارث بن أسد البغدادي، المحاسبي، الزاهد، العارف، شيخ الصوفية، أحد من اجتمع له الزهد والمعرفة بعلم الظاهر والباطن صاحب التصانيف الزهديه، مات ببغداد سنة ثلاث وأربعين ومائتين .انظر:سير أعلام النبلاء ١١٠/١٢ وما بعدها . وتاريخ بغداد ٨/ ٢١١ .

(٢) الجهمية: هم أتباع جهم بن صفوان، الذي قال بالإجبار والاضطرار إلى الأعمال، وأنكر الاستطاعات كلها، وزعم أن الجنة والنار تبيدان وتفنيان، وزعم أيضا أن الله تعالى حادث ولا يوصف بشيء من الصفات، وأن الإيمان هو المعرفة بالله تعالى فقط . انظر: الفرق بين الفرق – ص١٩٩ .

(٣) تلبيس إبليس – للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي – رسالة دكتوراه لأحمد بن عثمان المزيد – إشراف عبد الرحمن بن ناصر البراك – دار الوطن للنشر – ص ٩٧٨ .

(٤) انظر: المصدر السابق – ص٩٧٨ .

(٥) طبقات الحنابلة ١٨٤/١ .

الموضوع الخامس: التعريف بالأثر والألفاظ المقاربة له

وفيه:

- **أولاً: التعريف بالأثر**

- **ثانياً: الألفاظ المقاربة له**

أولاً: التعريف بالأثر

أ- الأثر لغةً

قال ابن فارس في مادة أثر: الهمزة والثاء والراء، له ثلاثة أصول: تقديم الشيء، وذكر الشيء، ورسم الشيء الباقي(١).

وفي تاج العروس الأثر: بقيَّةُ الشيء، وجمعه آثَارٌ وأُثُورٌ، وقال بعضُهم: الأثر ما بَقِيَ من رَسمِ الشَّيء، الأثر: الخبر، وجمعه الآثار(٢) .

والأثر في الأصل العلامة، والبقية، والرواية(٣).

ب- الأثر اصطلاحاً

قال الإمام النووي:" المذهب المختار الذي قاله المحدثون وغيرهم واصطلح عليه السلف وجماهير الخلف، وهو أن الأثر يطلق على المروي مطلقاً، سواء كان عن رسول الله ﷺ أو عن صحابي"(٤).

فالأثر: "هو ما ورد عن الصحابة والتابعين من أقوالهم وأفعالهم"(٥).

---

(١) انظر: مقاييس اللغة ٥٣/١ .

(٢) انظر: تاج العروس من جواهر القاموس ١٢/١٠ .

(٣) انظر: النكت على كتاب ابن الصلاح – ابن حجر العسقلاني – ت: د. ربيع المدخلي– دار الراية – ط الثالثة ١٤١٥هـ_١٩٩٤م – ٥١٣/١ .

(٤) شرح صحيح مسلم – أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي – دار إحياء التراث العربي – بيروت – ط: الثانية ١٣٩٢هـ – ٦٣/١ .

(٥) انظر: التقييد والإيضاح لما أطلق وأغلق من مقدمة ابن الصلاح: للعراقي – ط: دار الفكر ص٦٧. والباعث الحثيث: ابن كثير ص٤٣، فتح المغيث شرح ألفية الحديث – شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي – دار الكتب العلمية – لبنان – ط: الأولى ١٤٠٣هـ – ١٢٤/١.

ثانياً: الألفاظ المقاربة له

أ- الحديث

- **تعريف الحديث لغةً**

جاء في لسان العرب حدث: الحَدِيثُ نقيضُ القديم والحُدُوث نقيضُ القُدْمةِ حَدَثَ الشيءُ يَحْدُثُ حُدُوثاً وحَداثةً وأَحْدَثه هو فهو مُحْدَثٌ بمعنى واحد كثيرُ الحَديثِ[١] .

أما في مقاييس اللغة في مادة حدث: فيقول:" الحاء والدال والثاء أصلٌ واحد، وهو كونُ الشيء لم يكُنْ. يقال حدثَ أمرٌ بَعْد أن لم يكُن، والحديثُ مِنْ هذا؛ لأنّه كلامٌ يحْدُثُ منه الشيءُ بعدَ الشيء"[٢].

فالحديثُ: ما يحدث به المحدِّثُ تحديثاً، وقد حدَّثه الحديثَ وحدثه به[٣].

- **تعريف الحديث اصطلاحاً**

هو ما أضيف إلى النبي ﷺ قولاً أو فعلاً أو تقريراً أو صفة[٤].

ب- الخبر

- **تعريف الخبر لغةً**

قال ابن فارس:" الخاء والباء والراء أصلان: فالأول العِلم، والثاني يدل على لينٍ ورَخاوة وغُزْرٍ.

فالأول الخُبْر: العِلْم بالشَّيءِ. تقول: لي بفلان خِبْرَةٌ وخُبْرٌ. والله تعالى الخَبير، أي العالِم بكلِّ شيء. وقال اللهُ تعالى: ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر– ١٤].

والأصل الثاني: الخَبْراء، وهي الأرض الليّنة"[٥].

فالخبر المروي المقصود ما كان على الأصل الأول وهو العلم.

---

(١) انظر: لسان العرب ١٣١/٢ .

(٢) انظر: معجم مقاييس اللغة ٣٦/٢ .

(٣) انظر: لسان العرب ١٣٢/٢

(٤) انظر: فتح المغيث شرح ألفية الحديث ١٠/١. والنكت على كتاب ابن الصلاح ٥١١/١ .

(٥) انظر: المصدر السابق – فتح المغيث ١٩٥/٢ .

- **تعريف الخبر اصطلاحاً**

قال ابن حجر العسقلاني:" الخبر: عند علماءِ هذا الفنِّ مرادِفٌ للحديثِ، وقيل الحديثُ: ما جاء عن النبي ﷺ، والخبر: ما جاء عن غيره، ومِن ثَمَّةَ قيل لمن يشتغل بالتواريخ وما شَاكَلَهَا، الإِخْبَارِي، ولمن يشتغل بالسنَّة النبوية: المحدِّث"[١].

قال السيوطي معقب على قول ابن حجر:" الخبر عند علماء هذا الفن مرادف للحديث" فقال:" فيطلقان على المرفوع، وعلى الموقوف، وعلى المقطوع"[٢].

---

(١) نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر – أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني – ت:عبد الله بن ضيف الله الرحيلي – ط:الأولى –مطبعة سفير بالرياض عام ١٤٢٢هـ – ص٣٥ .

(٢) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي – عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي – أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي – دار طيبة – ٢٩/١.

الفصل الأول: الآثار الواردة في الإيمان بالله ونواقضها

ويشتمل علي مبحثين:

المبحث الأول: الآثار الواردة في الإيمان بالله

المبحث الثاني: الآثار الواردة في نواقض الإيمان

المبحث الأول: الآثار الواردة في الإيمان بالله

ويشتمل على مطلبين

المطلب الأول: الآثار الواردة في كلمة التوحيد

المطلب الثاني: الآثار الواردة في أنواع التوحيد

تمهيد

الإيمان بالله تعالى هو التصديقُ الجازم بوجود الله، وأنه ربّ كل شيء ولا ربّ سواه، وهو المستحق للعبادة وحده ﷻ، وأنه هو المتّصف بصفات الكمال، ونعوت الجلال، وهو سبحانه منزَّهٌ عن كل عيب ونقص، وهو أَساس العقيدة الإسلامية ولُبَها؛ فهو الأَصل، وكل أَركان العقيدة مضافة إليه وتابعة له(١).

فالإيمان بالله أصل الأصول، وهذا الأصل هو أهم الأصول الاعتقادية والعملية، وهو أول ركنٍ من أركان الإيمان الستة كما قال تعالى: ﴿ **لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ** ﴾[البقرة:١٧٧]، وكما قال ﷺ عندما سأله جبريل عليه السلام عن الإيمان فقال:((**أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ**))(٢).

إن الإيمان بالله بالنسبة لبقية الأصول والفروع كأصل الشجرة بالنسبة للسوق والفروع، فهو أصل الأصول، وقاعدة الدين، وكلما كان حظ المرء من الإيمان بالله عظيماً كان حظه في الإسلام كبيراً(٣).

ومعلوم أن الذي يناقض التوحيد هو الشرك، فكما أن التوحيد هو أعدل العدل، فإن الشرك أظلمُ الظلم، وأكبر الكبائر، ولذلك لم يتوعد الله على ذنب أكبر مما جاء على الشرك من الوعيد الشديد(٤)، قال الله تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا** ﴾[النساء:٤٨].

---

(١) انظر: الوجيز في عقيدة السلف الصالح – ص٣٥.

(٢) صحيح البخاري – ك: الإيمان – ب: سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان، والإسلام، والإحسان، وعلم الساعة ١٩/١ رقم(٥٠). صحيح مسلم – ك: الإيمان – ب: معرفة الإيمان والإسلام والقدر وعلامة الساعة ٢٨/١ رقم(١٠٢).

(٣) انظر: العقيدة في الله – الدكتور عمر سليمان الأشقر – دار النفائس – الأردن – ط: الثانية عشر ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م – ص٦٧.

(٤) انظر: مدارج السالكين ٣٣٩/١. وجبريل يسأل والنبي يجيب – محمد حسان – مكتبة فياض – المنصورة – بدون رقم طبعة – ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م – ص٢٥٧– ٢٦١.

المطلب الأول: الآثار الواردة في كلمة التوحيد

إن الغاية التي من أجلها خلق الله الجن والإنس هي أن يعبدوه وحده ولا يشركوا به شيئا، قال تعالى:﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[الذاريات:٥٦]، ولن تتم العبادة الحق إلا بتحقيق كلمة التوحيد بكل مقتضياتها.

وكلمة لا إله إلا الله هي من أعظم الكلمات التي يُذكر الله تعالى بها، وقد جاءت الآيات والأحاديث الكثيرة في بيان عِظَمِها، فمن ذلك قوله تعالى:﴿ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[الأنبياء:١٠٨]، ففي هذه الآية نرى أن الله تعالى حصر الوحي في التوحيد بأداة الحصر إنما، قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله في بيان الحصر قال:" حصرُ الوحي في توحيد الألوهية حصرٌ له في أصله الأعظم الذي يرجع إليه جميع الفروع؛ لأن شرائع الأنبياء كلهم داخلة في ضمن لا إله إلا الله؛ لأن معناها: خلع كل الأنداد سوى الله في جميع أنواع العبادات، وإفراد الله بجميع أنواع العبادات، فيدخل في ذلك جميع الأوامر والنواهي القولية والفعلية والاعتقادية"[(١)].

ومما يدل من الأحاديث النبوية على عِظَم كلمة التوحيد، أن التلفظ بها أفضل شعب الإيمان، ففي الصحيحين من حديث أبو هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال:((**الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَة، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّه، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيق، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ**))[(٢)].

ومما ورد عن السلف الصالح رحمهم الله أن لشهادة لا إله إلا الله شروطاً، فقد قيل لوهب بن منبه:" أليس مفتاح الجنة لا إله إلا الله؟ قال: بلى، ولكن ليس من مفتاح إلا وله أسنان من أتى الباب بأسنانه فُتح لهو ومن لم يأت الباب بأسنانه لم يفتح له"[(٣)].

فلا ينتفع قائلها إلا بتحقيق شروطها، فإذا حققها العبد يصدق عليه القول بأنه قد حقق كلمة لا إله إلا الله في نفسه، واستحق ثوابها.

---

(١) دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب ويليه منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز – محمد الأمين بن محمد مختار الشنقيطي – إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد – دار عالم الفوائد – مكة المكرمة – ط: الأولى ١٤٢٦هـ – ص٢٢٠.

(٢) صحيح البخاري – ك: الإيمان – ب: أمور الإيمان – ١١/١ رقم(٩). وصحيح مسلم – ك: الإيمان – ب: شعب الإيمان ٤٦/١ رقم(١٦٢) واللفظ له.

(٣) الأسماء والصفات – البيهقي – ٢٧٤/١. وحلية الأولياء وطبقات الأصفياء – ٦٦/٤. أخرجه ابن حجر في المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية – أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني – رسالة علمية قدمت لجامعة الإمام محمد بن سعود – دار العاصمة ، دار الغيث – السعودية – ط:الأولى ١٤١٩هـ – ١٢/ ٣٣٤، قال ابن حجر هذا إسناد حسن صحيح.

وقد جمع الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي(١) رحمه الله شروط لا إله إلا الله في منظومته سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد فقال:

وَبِشُرُوطٍ سَبْعَةٍ قَدْ قُيِّدَتْ ... وَفِي نُصُوصِ الْوَحْيِ حَقًّا وَرَدَتْ

فَإِنَّهُ لَمْ يَنْتَفِعْ قَائِلُهَا ... بِالنُّطْقِ إِلَّا حَيْثُ يَسْتَكْمِلُهَا

الْعِلْمُ وَالْيَقِينُ وَالْقَبُولُ ... وَالانْقِيَادُ فَادْرِ مَا أَقُولُ

وَالصِّدْقُ وَالْإِخْلَاصُ وَالْمَحَبَّهْ ... وَفَّقَكَ اللَّهُ لِمَا أَحَبَّهْ(٢)

أولاً: فضل لا إله إلا الله

(١/١) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال:" **مَنْ دَخَلَ السُّوقَ فَقَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ وَمَحَا عَنْهُ أَلْفَ أَلْفَ سَيِّئَةٍ وَحَطَّ عَنْهُ أَلْفَ أَلْفَ خَطِيئَةٍ**"(٣).

(٢/٢) عن أبي سعيد الخدري ﵁ قال:" **كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ رَفَعَ يَدَيْهِ وَكَبَّرَ ثُمَّ قَالَ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ وَتَبَارَكَ اسْمُكَ، وَتَعَالَى جَدُّكَ، وَلاَ إِلَهَ غَيْرُكَ، اللَّهُ أَكْبَرُ ثَلاَثًا لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ثَلاَثًا أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ مِنْ هَمْزِهِ وَنَفْثِهِ وَنَفْخِ**"(٤).

(٣/٣) عن سعيد بن يزيد قال:" **قُتِلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ غَالِبٍ وَوُضِعَ عَلَى قَبْرِهِ وَسُوِّيَ عَلَيْهِ التُّرَابُ قَالَ: فَشَمِمْنَا مِنْ تُرَابِ قَبْرِهِ رَائِحَةً طَيِّبَةً مِنْ جَمِيعِ الطِّيبِ، قَالَ: وَكَانَ ابْنُ غَالِبٍ لاَ يَكَادُ أَنْ يَتَكَلَّمَ إِلاَّ أَنْ يَقُولَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، فَإِنْ سُئِلَ عَنْ شَيْءٍ أَجَابَ ثُمَّ عَادَ إِلَى هَذَا الْكَلاَمِ**"(٥).

---

(١) هو الشيخ العلامة حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، أحد علماء المملكة العربية السعودية، وعلم من أعلام منطقة الجنوب، صنف منظومات عدة في العقيدة والفقه والمصطلح والسيرة والفرائض والآداب، توفي رحمه الله عن خمس وثلاثين سنة في عام ١٣٧٧هـ في مكة بعد أن قضى مناسك الحج على إثر ضربة شمس، رحمه الله وأسكنه فسيح جناته. انظر: ترجمته- الأعلام للزركلي ١٥٩/٢.

(٢) انظر: معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول ٣٢/١.

(٣) زهد أحمد – ص٢٦٤ رقم(١٢٠١). وأخرجه الترمذي في سننه – ك: أبواب الدعوات – ب: ما يقول إذا دخل السوق وقال الترمذي:"هذا حديث غريب"– ٥/ ٤٩١ رقم(٣٤٢٨). وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء:"هذا إسناد صالح غريب"– ٤٩٨/١٧. وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته – أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني – المكتب الإسلامي ٢/ ١٠٧٠ رقم(٦٢٣١). وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء:"هذا إسناد صالح غريب" ٤٩٨/١٧.

(٤) انظر: المصدر السابق: زهد أحمد – ص٢٨٠ رقم(١٢٨٣). وأخرجه أبو داود في سننه – ك: الصلاة – ب: من رأى الاستفتاح بسبحانك اللهم وبحمدك – وقال الألباني:" صحيح" ٢٠٦/١.

(٥) زهد أحمد – ص٣٠١ رقم(١٤٠٣).

(٤/٤) عن سعيد بن المسيّب قال:" **كُنَّا عِنْدَ سَعْدٍ فَسَكَتَ سَكْتَةً، فَقَالَ: إِنَّهُ قَدْ قُلْتُ فِي سَكْتَتِي هَذِهِ خَيْرًا مِمَّا يَسْقِي الْفُرَاتُ وَالنِّيلُ، قِيلَ لَهُ: وَمَا قُلْتَ؟ قَالَ: قُلْتُ: سُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ**"(١).

فهذه بعض الآثار الواردة في فضل ذكر لا إله إلا الله، وفي كتب الصحاح والسنن الكثير الكثير من الفضائل منها:

في الصحيحين من حديث عتبان بن مالك ﷺ أن النبي ﷺ قال:((**فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ**))(٢).

وفي البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:((**مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ، يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ إِلَّا رَجُلٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْهُ**))(٣).

ومن فضائل كلمة التوحيد أن من قالها في الدنيا وصلى وزكى فإنه يُحكم عليه بالإسلام، فيكون معصوم الدم والمال، ودليل ذلك حديث أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ قال:((**أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ فَمَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ عَصَمَ مِنِّى مَالَهُ وَنَفْسَهُ إِلاَّ بِحَقِّهِ وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ**))(٤)، والأحاديث في هذا الباب كثيرة جداً.

ثانياً: أفضل الحسنات

(٥/٥) عن أبي ذرٍّ ﷺ قال:" **قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوْصِنِي، قَالَ: إِذَا عَمِلْتَ سَيِّئَةً فَأَتْبِعْهَا حَسَنَةً تَمْحُهَا، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمِنَ الْحَسَنَاتِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ؟ قَالَ: هِيَ أَفْضَلُ الْحَسَنَاتِ**"(٥).

---

(١) زهد أحمد – ص٢٣٧ رقم(١٠٣٩).

(٢) صحيح البخاري – ك: الصلاة – ب: المساجد في البيوت ٩٢/١ رقم(٤٢٥). وصحيح مسلم – ك: المساجد – ب: التخلف عن الجماعة بعذر ١٢٦/٢ رقم(١٥٢٨).

(٣) انظر: المصدر السابق – صحيح البخاري – ك: الدعوات – ب: فضل التهليل ٨٥/٨ رقم(٦٤٠٣)، وصحيح مسلم – ك: العلم – ب:فضل التهليل والتسبيح والدعاء ٦٩/٨ رقم(٧٠١٨).

(٤) صحيح مسلم – ك: الإيمان – ب: الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ٣٨/١ رقم(١٣٤).

(٥) زهد أحمد – ص٥٨ رقم(١٤٣)، وقال المحقق:" في سند هذا الأثر مجاهيل، ولكن الجزء الأول من الحديث صححه العلامة الألباني في صحيح الجامع ١٨٠/١ رقم(٦٩٠). وحسنه الأرناؤوط في تحقيق مسند أحمد ١٦٩/٥.

(٦/٦) عن عطاء بن يسار قال:" **قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قَالَ نُوحٌ عليه السلام لابْنِهِ: يَا بُنَيَّ، إِنِّي مُوصِيكَ بِوَصِيَّةٍ وَقَاصِرٌ بِهَا عَلَيْكَ حَتَّى لاَ تَنْسَاهَا؛ أُوصِيكَ بَاثْنَتَيْنِ، وَأَنْهَاكَ عَنِ اثْنَتَيْنِ؛ فَأَمَّا اللَّتَانِ أُوصِيكَ بِهِمَا، فَإِنِّي رَأَيْتُهُمَا يُكْثِرَانِ الْوُلُوجَ عَلَى اللَّهِ عز وجل، وَرَأَيْتُ اللَّهَ عز وجل يَسْتَبْشِرُ بِهِمَا، وَصَالِحُ خَلْقِهِ؛ قَوْلُ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، فَإِنَّهَا صَلاَةُ الْخَلْقِ، وَبِهَا يُرْزَقُ الْخَلْقُ، وَقَوْل: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، فَإِنَّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ لَوْ كُنَّ حَلْقَةً لَفَصَمَتْهَا، وَلَوْ كُنَّ فِي كِفَّةٍ لَرَجَحَتْ بِهِنَّ، وَأَمَّا اللَّتَانِ أَنْهَاكَ عَنْهُمَا فَالشِّرْكُ وَالْكِبْرُ؛ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَلْقَى اللَّهَ عز وجل وَلَيْسَ فِي قَلْبِكَ شَيْءٌ مِنْ شِرْكٍ، وَلاَ كِبْرٍ فَافْعَلْ**"(١).

(٧/٧) عن أبي الجوزاء قال في قوله تعالى:"﴿ **إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ** ﴾[الشعراء:٨٩] **قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ**"(٢).

بلا شك أن أفضل المكفرات للذنوب تحقيق كلمة التوحيد، والابتعاد كل البعد عن الشرك، روى الترمذي وغيره عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول:((**قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلَا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ، وَلَا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً**))(٣).

وفي الصحيحين عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:((**يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ شَعِيرَةٍ مِنْ خَيْرٍ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ بُرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ**))(٤).

فلا إله إلا الله، هذه الكلمة العظيمة، لو تمعن المسلم النظر فيها، لعلم أنها غيرت مجرى التاريخ، من خلال صنع الشخصيات التاريخية العظيمة في الإسلام، الشخصية المؤمنة الربانية، ولا يمكن إدراك ذلك إلا بحاسة القلب، عندما تصبح حياة الرجل المؤمن مزيجاً واحداً من كلمة التوحيد، لا يخالطها ريب ولا شك، فبهذا الرجل المؤمن وأمثاله نستطيع تغير واقع الأمة الإسلامية وتغير مجرى التاريخ مرة أخرى، لذلك الواقع الإسلامي كما عاشه سادتنا من الأوائل.

---

(١) زهد أحمد – ص٨٩ رقم(٢٨٢). أخرجه النسائي في السنن الكبرى – أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي – حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي – أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط – مؤسسة الرسالة – بيروت – ط: الأولى ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م – ٣٠٦/٩.

(٢) زهد أحمد – ص٢٦٧ رقم(١٢٢٢).

(٣) سنن الترمذي – ك: الدعوات – وقال:"حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه". وحسنه الشيخ الألباني في صحيح الجامع ٧٩٩/٢ رقم(٤٣٣٨).

(٤) صحيح البخاري – ك: الإيمان – ب: زيادة الإيمان ونقصانه ١٧/١ رقم(٤٤). وصحيح مسلم – ك: الإيمان – ب: أدنى أهل الجنة منزلة فيها ١٢٢/١ رقم(٤٨٩).

المطلب الثاني: الآثار الواردة في أنواع التوحيد

الإيمان بالله تعالى يقتضي الإيمان بوحدانيَّته سبحانه في: ربوبيّته وأُلوهيَّته وأسمائه وصفاته، فهذه أصول ثلاثة يقوم عليها الإيمان بالله، وهذا التقسيم مأخوذ من الاستقراء والتأمل، وهو للتيسير وتسهيل فهم النصوص والأحكام الشرعية، قال الإمام العلامة بكر أبو زيد رحمة الله عليه قال:" هذا التقسيم الاستقرائي لدى متقدمي علماء السلف أشار إليه ابن مندة وابن جرير الطبري وغيرهما، وقرره شيخا الإسلام ابن تيمية وابن القيم، وقرره الزبيدي في تاج العروس وشيخنا الشنقيطي في أضواء البيان وآخرين رحم الله الجميع، وهو استقراء تامٌّ لنصوص الشرع، وهو مطرد لدى أهل كلِّ فنٍّ، كما في استقراء النحاة كلام العرب إلى اسم وفعل وحرف، والعرب لم تَفُهْ بهذا، ولم يعتب على النحاة في ذلك عاتب، وهكذا من أنواع الاستقراء"[(١)].

وقال الشيخ العلامة محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله:" وقد دل استقراء القرآن العظيم على أن توحيد الله ينقسم إلى ثلاثة أقسام"[(٢)].

فهذه الأصول الثلاثة التي يقوم عليها الإيمان بالله بوحدانيته، سوف يتم التحدث عنها تفصيلاً في هذا المبحث، وذلك بذكر الأحاديث والآثار الواردة في كتاب الزهد للإمام أحمد والتعقيب عليها.

---

(١) التحذير من مختصرات الصابوني في التفسير - بكر بن عبد الله أبو زيد - دار العاصمة - الطبعة: الأولى ١٤١٤هـ - حاشية رقم ٢ ضمن الردود - ص ٣٣١.

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن – محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي – دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان – ط: ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م ١٧/٣.

النوع الأول: توحيد الربوبية

أولاً: معنى الرّب في اللغة

يقول ابن فارس(١): " الراء والباء يدل على أصول، فالأول إصلاح الشيء والقيام عليه، فالرّب: المالك، والخالق، والصاحب، والرّب: المصلح للشيء، يقال ربَّ فلانٌ ضَيعَته؛ إذا قام على إصلاحها، والله ﷻ الرب لأنه مصلح أحوالِ خلقه"(٢).

وقال ابن الأثير(٣): "الرّب في اللغة هو المالك، والسيد، والمدبر، والمربي، والقيم، والمنعم، ولا يطلق غير مضاف إلا على الله تعالى، وإذا أطلق على غيره أضيف فيقال رب كذا "(٤).

ثانياً: معنى الرب في الشرع

هو الإقرار الجازم بأن الله تعالى رب كل شيء ومليكه، وخالقه، ومدبره، والمتصرف فيه، لم يكن له شريك في الملك، ولم يكن له ولي من الذل، ولا راد لأمره، ولا معقب لحكمه، ولا مضاد له، ولا مماثل له، ولا سمي له، ولا منازع في شيء من معاني ربوبيته، ومقتضيات أسمائه وصفاته(٥).

---

(١) الإمام العلامة اللغوي المحدث أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب القزويني، المعروف بالرازي، المالكي، اللغوي، صاحب كتاب المجمل ومعجم مقاييس اللغة، قال الذهبي: "وكان من رؤوس أهل السنة المجردين على مذهب أهل الحديث"، مات بالري سنة خمس وتسعين وثلاث مئة. انظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة – عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي – ت: محمد أبو الفضل إبراهيم – المكتبة العصرية – لبنان – صيدا ٣٥٢/١. وسير أعلام النبلاء ١٠٣/١٧-١٠٥.

(٢) معجم مقاييس اللغة ٢/ ٣٨٢. ولسان العرب ١/ ٤٠١-٤٠٣. وتاج اللغة وصحاح العربية – إسماعيل بن حماد الجوهري – دار العلم للملايين- بيروت – ط: الرابعة١٩٩٠م – ٢/ ١٤٧.

(٣) المبارك بن محمد بن محمد الشيباني الجزري، أبو السعادات، مجد الدين المحدث اللغوي الأصولي، من مؤلفاته "النهاية في غريب الحديث والأثر"، و"جامع الأصول في أحاديث الرسول". توفي سنة ٦٠٦ هجرية. انظر: السير ٤٨٨/٢١. ومعجم المؤلفين – عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق – مكتبة المثنى – بيروت- دار إحياء التراث العربي بيروت ١٧٤/٨.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر – مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير – ت: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي – المكتبة العلمية – بيروت١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م – ١٧٩/٢.

(٥) انظر: أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة – الكتاب نشر – أيضاً – بعنوان: ٢٠٠ سؤال وجواب في العقيدة الاسلامية – حافظ بن أحمد بن علي الحكمي – ت: حازم القاضي – وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية – ط: الثانية ١٤٢٢هـ – ص ٢٣.

بمعنى الإقرار بأن الله وحده الخالق لكل شيء، أي توحيد الله بأفعاله، فالرب هو: المالك، المحيي، المميت، الرازق، المدبر، النافع، الضار، إلى غير ذلك من خصائص الربوبية[١].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "والرب هو المالك، المدبر، المعطي، المانع، الضار، النافع، الخافض، الرافع، المعز، المذل"[٢].

وقد تكاثرت الأدلة في القرآن والسنة في إثبات الربوبية لله تعالى، فكل نص ورد فيه اسم الرب أو ذكر فيه خصيصة من خصائص الربوبية، كالخلق، والرزق، والملك، والتقدير، والتدبير، والإحياء، والإماتة وغيرها فهي من أدلة الربوبية، ومن خصائص الربوبية التي وردت في كتاب الزهد للإمام أحمد بن حنبل رحمه الله ما يلي:

أ - المُلك

(٩/٩) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال:" **مَنْ دَخَلَ السُّوقَ فَقَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ،...** "[٣].

فالرب هو المالك كما قال تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ﴾[الحشر:٢٣]، ويقول: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾[المائدة:١٧].

ب - الرَّزاق

(١٠/١٠) عن عمر ﷺ قال:" **قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَيْسَ قَدْ قُلْتَ لِي: إِنَّ خَيْرًا لَكَ أَنْ لاَ تَسْأَلَ أَحَدًا شَيْئًا؟ قَالَ: إِنَّمَا ذَاكَ أَنْ تَسْأَلَ النَّاسَ، وَمَا آتَاكَ اللَّهُ مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ، فَإِنَّمَا هُوَ رِزْقٌ رَزَقَكَهُ اللَّهُ ﷻ**"[٤].

(١١/١١) عن هلال بن يسار[٥] قال:" **كَانَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عليه السلام يَقُولُ: إِذَا تَصَدَّقَ أَحَدُكُمْ بِيَمِينِهِ فَلْيُخْفِهَا عَنْ شِمَالِهِ، وَإِذَا صَلَّى فَلْيُدْنِ عَلَيْهِ سِتْرَ بَابِهِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ ﷻ يَقْسِمُ الثَّنَاءَ، كَمَا يَقْسِمُ الرِّزْقَ**"[٦].

---

(١) انظر: رسالة في أسس العقيدة – محمد بن عودة السعوي – وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية – ط: الأولى ١٤٢٥هـ – ص٢١.

(٢) مجموع الفتاوى – ابن تيمية ١/ ٩٢.

(٣) سبق تخريجه – ص٤٥.

(٤) زهد أحمد – ص٥٥ رقم(١٣٠) وقال المحقق ليس في السند بأس. وأخرجه ابن أبي يعلى في مسنده – أبو يعلى أحمد بن علي بن الموصلي – ت: حسين سليم أسد – ط: الأولى ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م – دار المأمون للتراث – دمشق – ١/١٥٦ رقم(١٦٧) وقال المحقق: رجاله رجال الصحيح.

(٥) هو: هلال بن يساف بن إساف الأشجعي مولاهم، الكوفي، ثقة. انظر: تقريب التهذيب ٢/ ٥٧٦.

(٦) زهد أحمد – ص٩٤ رقم(٣٠٧). وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف – أبو بكر بن أبي شيبة عبد الله بن محمد بن العبسي – ت: كمال يوسف الحوت – مكتبة الرشد – ط: الأولى ١٤٠٩هـ – الرياض ٤/ ٣١٣.

(١٢/١٢) عن أنس بن مالك ﷺ قال:" **أُهْدِيَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ ثَلاَثَةُ طَوَائِرَ، فَأَطْعَمَ خَادِمَةً طَائِرًا، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَتَتْهُ بِهِ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَلَمْ أَنْهَكِ أَنْ تَرْفَعِي شَيْئًا لِغَدٍ ؟ فَإِنَّ اللَّهَ ﷻ يَأْتِي بِرِزْقِ كُلِّ غَدٍ**"(١).

(١٣/١٣) عن عمر ﷺ قال:" **كُونُوا أَوْعِيَةَ الْكِتَابِ، وَيَنَابِيعَ الْعِلْمِ، وَسَلُوا اللَّهَ رِزْقَ يَوْمٍ بِيَوْمٍ، وَلاَ يَضُرُّكُمْ أَنْ لاَ يُكْثِرَ لَكُمْ**"(٢).

(١٤/١٤) عن طاووس(٣) كان يقول في دعائه:" **اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي الإِيمَانَ وَالْعَمَلَ وَامْنَعْنِي الْمَالَ وَالْوَلَدَ**"(٤).

فالرب هو الخالق الرازق القوي كما قال تعالى:﴿ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾[فاطر:٣]، وقال:﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾[الذاريات:٥٨].

ج - الأمر

(١٥/١٥) عن جبير بن نفير(٥) قال:" **لَمَّا فُتِحَتْ قُبْرُسُ وَفُرِّقَ بَيْنَ أَهْلِهَا فَبَكَى بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، رَأَيْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ جَالِسًا وَحْدَهُ يَبْكِي فَقُلْتُ: يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ مَا يُبْكِيكَ فِي يَوْمٍ أَعَزَّ اللَّهُ فِيهِ الإِسْلاَمَ وَأَهْلَهُ؟ قَالَ: وَيْحَكَ يَا جُبَيْرُ مَا أَهْوَنَ الْخَلْقَ عَلَى اللَّهِ إِذَا هُمْ تَرَكُوا أَمْرَهُ بَيْنَا، هِيَ أُمَّةٌ قَاهِرَةٌ ظَاهِرَةٌ لَهُمُ الْمُلْكُ تَرَكُوا أَمْرَ اللَّهِ ﷻ فَصَارُوا إِلَى مَا تَرَى**"(٦).

(١٦/١٦) عن ثابت البُنانيّ قال:" **كَانَ هناك شَابٌّ رَهِقَ وكَانَتْ أُمُّهُ تَعِظُهُ وَتَقُولُ لَهُ: يَا بُنَيَّ إِنَّ لَكَ يَوْمًا فَاذْكُرْ يَوْمَكَ قَالَ: فَلَمَّا نَزَلَ أَمْرُ اللَّهِ أَكَبَّتْ عَلَيْهِ أُمُّهُ فَجَعَلَتْ تَقُولُ: يَا بُنَيَّ قَدْ**

---

(١) زهد أحمد – ص٣٧ رقم(٣٧). وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢٠/ ٣٣٩. والهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد – أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي – حسام الدين القدسي – مكتبة القدسي القاهرة ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م – ١٠/ ٣٠٣ وقال المحقق:" إسناده حسن". وضعفه الإمام الألباني في ضعيف الجامع ١٧٣/١.

(٢) زهد أحمد – ص١٦٢ رقم(٦٣٢). وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٥١/١.

(٣) هو: طاوس ابن كيسان اليماني أبو عبد الرحمن الحميري مولاهم الفارسي، يقال: اسمه ذكوان، وطاوس لقب، ثقة فقيه فاضل، من الثالثة مات سنة ست ومائة، وقيل بعد ذلك. انظر: تقريب التهذيب ١/ ٢٨١.

(٤) زهد أحمد – ص٤٣٦ رقم(٢٢٤٤). وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٩/٤. وأخرجه الإمام وكيع بن الجراح في كتاب الزهد – ت: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائى – ط: الأولى ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م – مكتبة الدار – المدينة المنورة – ص٤١٦ وقال المحقق:(والأثر إسناده حسن لغيره).

(٥) هو: جبير بن نفير بن مالك بن عامر الحضرمي أبو عبد الرحمن الحضرمي، الحمصي، الإمام الكبير، أدرك حياة النبي ﷺ، وحدث عن: أبي بكر فيحتمل أنه لقيه، وعن عمر، وكان جبير من علماء أهل الشام، ومن أئمة التابعين بحمص وبدمشق، قال بتوثيق هما غير واحد، مات جبير بن نفير في سنة خمس وسبعين. انظر: سير أعلام النبلاء ٧٦/٤.

(٦) زهد أحمد – ص١٨٦ رقم(٧٦٧). وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٢١٦/١.

كُنْتُ أُحَذِّرُكِ مَصْرَعَكَ هَذَا وَأَقُولُ: إِنَّ لَكَ يَوْمًا فَاذْكُرْ يَوْمَكَ قَالَ: يَا أُمَّاهُ إِنَّ لِي رَبًّا كَثِيرَ الْمَعْرُوفِ وَإِنِّي لأَرْجُو أَلاَّ يَعْدِمَنِي الْيَوْمَ بَعْضُ مَعْرُوفِ رَبِّي ﷻ وَأَنْ يُغْفَرَ لِي قَالَ: فَيَقُولُ: مَاتَ رَحِمَهُ اللَّهُ يُحْسِنُ ظَنَّهُ بِاللَّهِ فِي حَالِهِ تِلْكَ"[1].

ورد لفظ الأمر في كتاب الله في مواضع كثيرة منها في قوله:﴿ **أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ** ﴾[الأعراف:٥٤]، وقال:﴿ **إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ** ﴾[يس:٨٢].

وقد وردت باقي خصائص الربوبية في الكتاب العزيز والسنة النبوية المشرفة.

ولم ينكر توحيد الربوبية أحدٌ من البشر، إلا طائفة من المكابرين، المعاندين، ومن أشهر هؤلاء فرعون الذي قال لقومه كما أخبر الله عنه: ﴿**فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ**﴾[النازعات:٢٤]، وقال:﴿**وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى**﴾[القصص:٣٨]، فإنكارهم إنما كان بألسنتهم مع اعترافهم بذلك في قرارة أنفسهم قال تعالى:﴿**وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا**﴾[النمل:١٤].

وممن أنكر وجود ﷻ الشيوعيون، بناء على عقيدتهم الخبيثة، التي تقوم على الإيمان بالمادة وحدها[2].

ولهذا يترتب على الإقرار بأن الله هو الخالق المدبر المالك الرازق المحيي المميت وحده، الإقرار بأنه تعالى الإله المعبود بحق وحده لا شريك له، وإفراده بكل صور العبادة، وهذا ما سيتم ذكره في النوع الثاني.

النوع الثاني: توحيد الألوهية

توحيد الألوهية هو: الاعتقاد الجازم بأن الله ﷻ الإلهُ الحق، ولا إلهَ غيره، وكل معبود سواه باطل، وإفراده تعالى بالعبادة والخضوع والطاعة المطلقة، وأَن لا يشرك به أَحد كائناً من كان، ولا يُصْرَف شيء من العبادة لغيره، وأن يُعبد الله بالحُبِّ والخوفِ والرجاءِ جميعاً، وعبادتُه ببعضها دون بعض ضلال[3]، قال الله تعالى:﴿ **إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ** ﴾[الفاتحة:٥].

---

(١) زهد أحمد – ص٣٦٥ رقم(١٨٠٧). وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٢/ ٣٢٦. وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان – أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني أبو بكر البيهقي – ت: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد – مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند – ط: الأولى ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م – ٩/ ٣٢٤ رقم(٦٧١٢).

(٢) انظر: رسائل في العقيدة – الشيخ محمد بن إبراهيم الحمد – وهي ثمان رسائل في العقيدة – من غير طبعه – الرسالة الثالثة توحيد الربوبية – ص٥.

(٣) انظر: أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة – ص١٩. والوجيز في عقيدة السلف الصالح – ص٣٨.

وتوحيد الألوهية أساس دين الإسلام، بل هو أساس الرسالات السماوية، وهو ما دعت إليه جميع الرُسل، قال تعالى:﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴾[الأنبياء:٢٥]، وقال:﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾[النحل:٣٦]، كما أخبر ﷻ عن رسله نوح، وهود، وصالح، وشعيب، أنهم كانوا يقولون لأقوامهم هذه الكلمة:﴿ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ ﴾[الأعراف:٦٥- هود: ٦١- المؤمنون:٢٣]، ولأجله أنزل الله الكتب، وخلق السماوات والأرض، وسُلَت سيوف الجهاد، ووضعت الجنة والنار.

فتوحيد الألوهية متضمن لتوحيد الربوبية ولتوحيد الأسماء والصفات، قال شارح الطحاوية:" التوحيد المطلوب الذي دعت إليه الرسل، ونزلت به الكتب هو توحيد الألوهية، الذي يتضمن توحيد الربوبية ... فمن لا يقدر أن يخلق يكون عاجزاً، والعاجز لا يصلح أن يكون إلهاً، قال تعالى:﴿ أَيُشۡرِكُونَ مَا لَا يَخۡلُقُ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ ﴾[الأعراف:١٩١].

وإفراد الله تعالى بالعبادة هو المقصود من خلق الناس كما قال تعالى:﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴾[الذاريات:٥٦]، والعبادة عرفها شيخ الإسلام فقال:" هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه: من الأقوال والأعمال، الباطنة والظاهرة، فالصلاة والزكاة والصيام والحج وصدق الحديث وأداء الأمانة... وأمثال ذلك هي من العبادة لله"(١).

وأما بالنسبة للآثار التي وردت في أنواع العبادات التي تجب لله وحده، في كتاب الزهد للإمام أحمد فقد تناولت العديد من العبادات، وهي على النحو التالي:

أولاً: الدعاء

الدعاء نعمة عظيمة امتن الله بها على عباده، وهو من أفضل العبادات التي يتعبد المسلم فيها ربه، وتظافرت نصوص الكتاب والسنة في بيان فضله ومنزلته، واتفقت كلمة علماء الأمة على تعظيم شأنه، ومما ورد في فضل الدعاء من نصوص القرآن قوله تعالى:﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ ﴾ [البقرة:١٨٦]، وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾[غافر:٦٠].

---

(١) مجموع الفتاوى ١٠/١٤٩.

قال الشوكاني[١] رحمه الله:" والآية الكريمة دلت على أن الدعاء من العبادة، فإنه سبحانه وتعالى أمر عباده أن يدعوه، فأفاد ذلك أن الدعاء عبادة، وأن ترك دعاء الرب سبحانه استكبار "[٢].

وأما من السنة النبوية ما رواه النّعمان بن بشير ﷺ عن النَّبيّ ﷺ قال:((**الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ، ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾**))[٣]، وأما الآثار التي وردت في كتاب الزهد هي:

١) إفراد الله ﷻ بالدعاء وحده

(١٧/١٧) عن نافع[٤] قال:" **كَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقْرَأُ فِي صَلاَتِهِ فَيَمُرُّ بِالآيَةِ فِيهَا ذِكْرُ الْجَنَّةِ فَيَقِفُ وَيَسْأَلُ اللَّهَ الْجَنَّةَ قَالَ: وَيَدْعُو وَيَبْكِي قَالَ: وَيَمُرُّ بِالآيَةِ فِيهَا ذِكْرُ النَّارِ فَيَقِفُ فَيَدْعُو وَيَسْتَجِيرُ بِاللَّهِ ﷻ**"[٥].

(١٨/١٨) عن مطرّف[٦] قال:" **تَذَكَّرْتُ مَا جِمَاعُ الْخَيْرِ فَإِذَا الْخَيْرُ كَثِيرٌ: الصَّوْمُ وَالصَّلاَةُ وَإِذَا هُوَ فِي يَدِ اللَّهِ ﷻ وَإِذَا أَنْتَ لاَ تَقْدِرُ عَلَى مَا فِي يَدِ اللَّهِ ﷻ إِلاَّ أَنْ تَسْأَلَهُ فَيُعْطِيَكَ، فَإِذَا جِمَاعُ الْخَيْرِ الدُّعَاءُ**"[٧].

---

(١) الشوكاني هو: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني ثم الصنعاني، ولد في هجر شوكان، سنة ١١٧٣هـ، بدأ الإفتاء في العشرين من عمره ترك التقليد واجتهد اجتهاداً مطلقاً، ولى القضاء بصنعاء كان محدثاً فقيهاً أصولياً أديباً، من مصنفاته: (فتح القدير، ونيل الأوطار شرح منتقى الأخبار وإرشاد الفحول إلى علم الأصول وغيرها)، توفي بصنعاء سنة ١٢٥٠هـ . انظر: الأعلام – خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي – دار العلم للملايين – ط: الخامسة عشر – ٢٠٠٢ م – ٢٩٨/٦. ومعجم المؤلفين ٥٣/١١.

(٢) تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين – محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني – دار القلم – بيروت – لبنان – ط: الأولى ١٩٨٤م – ص٣٣.

(٣) سنن الترمذي – ك: تفسير القرآن – ب: ومن سورة البقرة ٢١١/٥ رقم(٢٩٦٩)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. سنن أبي داود – أبواب: الوتر – ب: الدعاء ٤٦٦/١ رقم(١٤٧٩) – وصححه الألباني في صحيح أبي داود.

(٤) هو: نافع أبو عبد الله القرشي ثم العدوي المدني، مولى ابن عمر، الإمام، المفتي، الثبت، ثقة، فقيه، مشهور، مات سنة سبع عشره ومائة أو بعد ذلك. انظر: سير أعلام النبلاء ٩٥/٥. وتقريب التهذيب ٣/ ٥٥٩.

(٥) زهد أحمد – ٢٤٤ رقم(١٠٨٢)، لم يجد الباحث من خرجه من أهل العلم والله أعلم.

(٦) هو: مطرف بن عبد الله بن الشخير الحرشي العامري عبد الله الحرشي، العامري، البصري، الإمام، القدوة، الحجة، ثقة عابد فاضل من الثانية، مات سنة خمس وتسعين. انظر: سير أعلام النبلاء – ١٨٨/٤. وتقريب التهذيب ٢/ ٥٣٤. وتهذيب التهذيب ٣٢/ ١٧٤.

(٧) زهد أحمد – ص٢٩٥ رقم(١٣٦١).

(١٩/١٩) عن العلاء بن المُسيَّب[١] قال:" **سُرِقَ لِلرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ فَرَسٌ فَقَالَ أَهْلُ مَجْلِسِهِ: ادْعُ اللَّهَ ﷻ عَلَيْهِ فَقَالَ: بَلْ أَدْعُو اللَّهَ ﷻ لَهُ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ غَنِيًّا فَأَقْبِلْ بِقَلْبِهِ وَإِنْ كَانَ فَقِيرًا فَأَغْنِهِ**"[٢].

فيجب صرف هذه العبادة لله تعالى، ولا يجوز لأحد أن يدعو غيره كائناً من كان، قال تعالى: ﴿**وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا**﴾[الجن: ١٨]، وثبت عن النبي ﷺ في وصيته لابن عباس أنه قال: ((**إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلْ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ**))[٣]، فمن دعا غير الله فقد وقع في الشرك الأكبر، ومن أمثلة الشرك في الدعاء، أن يطلب من المخلوق ما لا يقدر عليه إلا الخالق، سواء أكان هذا المخلوق حياً أم ميتاً، نبياً أم ولياً، أو ملكاً أم جنياً أم غيرهم، كأن يطلب منه شفاء مريضه، أو نصره على الأعداء، أو كشف كربة، أو أن يغيثه، أو أن يعيذه، وغير ذلك مما لا يقدر عليه إلا الله، فهذا كله شرك أكبر، مخرج من الملة بإجماع المسلمين[٤].

والشرك ذنب عظيم بل هو أعظم الذنوب وكل ذنب يغفره الله لمن يشاء إلا الشرك كما قال سبحانه: ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا**﴾[النساء:٤٨]، ويوم القيامة يجمع الله المشركين وكل من عبده من دون الله فيتبرأ المعبودون من دون الله ممن عبدهم، ويكفرون بشركهم كما قال سبحانه: ﴿**وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ**﴾ [فاطر:١٣-١٥].

وقال عز الدين بن عبد السلام رحمه الله :" من زعم أنا لا نحتاج إلى الدعاء فقد كذب وعصى، ويلزمه أن يقول لا حاجة بنا إلى الطاعة والإيمان؛ لأن ما قضاه الله تعالى من الثواب والعقاب لابد منه، وما يدري هذا الأخرق الأحمق أن الله قد رتب مصالح الدنيا والآخرة على

---

(١) هو: العلاء بن المسيب بن رافع الأسدي الكوفي، قال يحيى بن معين: ثقة، مأمون. انظر: سير أعلام النبلاء ٣٤٠/٦.

(٢) زهد أحمد – ص٣٨٩ رقم(١٩٧٣). وأخرجه أبو نعيم في الحلية ١١١/٢.

(٣) سنن الترمذي – أبواب: صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ – باب ٦٦٧/٤ رقم(٢٥١٦)، وقال: هذا حديث حسن صحيح. وصححه الألباني في صحيح الجامع ١٣١٧/٢ رقم(٧٩٥٧).

(٤) انظر: مجموع الفتاوى ١٩٤/١– ٦٧/٢٧. و قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة – أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني أبو العباس تقي الدين – ت: عبد القادر الأرناؤوط – الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء – ط: الأولى ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م – ص ٥٨، ٩٥ .

الأسباب، بناءً على ما سبق به القضاء لا بغيره لزمه أن لا يأكل ولا يشرب إذا جاع وعطش، ولا يتداوى إذا مرض، ولا يلبس إذا برد، وأن يلقى الكفار بغير سلاح، ويقول في ذلك كله ما قضاه الله تعالى لا يرد، وهذا لا يقوله مسلم ولا عاقل، وما أجرأ هذا الجنس على الله بإنكار الشرع، وما ركزه الله في الطبع"(١).

٢) الإلحاح في الدعاء

(٢٠/٢٠) عن أنس ﷺ أَنَّ رسول اللَّه ﷺ قال:" **لاَ يَزَالُ الْعَبْدُ بِخَيْرٍ مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ قَالُوا: وَكَيْفَ يَسْتَعْجِلْ قَالَ: يَقُولُ: قَدْ دَعَوْتُ رَبِّي ﷻ فَلَمْ يَسْتَجِبْ لِي**"(٢).

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله معلقاً على هذا الحديث:" في هذا الحديث أدب من آداب الدعاء، وهو أنه يلازم الطلب، ولا ييأس من الإجابة؛ لما في ذلك من الانقياد، والاستسلام، وإظهار الافتقار"(٣).

وقال ابن القيم:" ومن أنفع الأدوية: الإلحاح في الدعاء"(٤).

وثبت عن النبي ﷺ استحباب تكرار الدعاء ثلاثاً، وذلك في حديث عبد الله بن مسعود ﷺ أن النبي ﷺ: **((كَانَ إِذَا دَعَا دَعَا ثَلَاثًا، وَإِذَا سَأَلَ سَأَلَ ثَلَاثًا))**(٥).

ولا يلزم في استجابة الدعاء حصول المطلوب بعينه، لما ثبت عن النَّبيَّ ﷺ قال: **((مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ وَلَا قَطِيعَةُ رَحِمٍ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثٍ: إِمَّا أَنْ تُعَجَّلَ**

---

(١) كتاب الفتاوى–أبو محمد عز الدين عبدالعزيز بن عبدالسلام بن أبي القاسم السلمي الشافعي – ت: عبد الرحمن بن عبد الفتاح – دار المعرفة – بيروت – ط:الأولى – ١٤٠٦هـ–١٩٨٦م – ص٩٨.

(٢) زهد أحمد – ص٨٢ رقم(٢٥١). وأخرجه الإمام أحمد في المسند– ت: شعيب الأرنؤوط وآخرون – ط: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م – مؤسسة الرسالة ٣١١/٢٠ رقم(١٣٠٠٨). وأخرجه البخاري – ك: الدعوات – ب: يستجاب للعبد ما لم يعجل – بنحوه من طريق أبو هريرة ﷺ: أنَّ رسول اللَّه ﷺ قال:((يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ، يَقُولُ: دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي)) ٧٤/٨ رقم(٦٣٤٠). وصحيح مسلم – ك: الذكر والدعاء والتوبة – ب: بيان أنه يستجاب للداعي ما لم يعجل فيقول دعوت فلم يستجب لى – بنحو حديث أبو هريرة ﷺ في البخاري ٨٧/٨ رقم(٧١١٠).

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري – أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي – دار المعرفة – بيروت ١٣٧٩هـ – ١٤١/١١.

(٤) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء – محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية – دار المعرفة – المغرب – ط: الأولى ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.– ص١١.

(٥) صحيح مسلم – ك: الجهاد والسير – ب: ما لقي النبي من أذى المشركين والمنافقين ١٧٩/٥ رقم(٤٧٥٠).

لَهُ دَعْوَتُهُ، وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنْ السُّوءِ مِثْلَهَا، قَالُوا: إِذًا نُكْثِرُ ؟ قَالَ: اللَّهُ أَكْثَرُ))[١].

قال ابن عبد البر[٢] رحمه الله :" فيه دليل على أنه لا بد من الإجابة على إحدى هذه الأوجه الثلاثة"[٣].

فإجابة الدعاء على أنواع : إما تعجل له دعوته بخصوصها، أو أن يصرف عنه من السوء بمثلها ، أو يدَّخر ذلك له أجراً وثواباً يوم القيامة.

٣) من مواطن استجابة الدعاء

أوقات الدعاء المستجاب وأماكنه كثيرة جداً وهذه جملة منها:

أ - السجود

(٢١/٢١) عن أبي هريرة ﷺ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال:" **إِنَّ أَقْرَبَ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ**"[٤].

ب - ثلث الليل الآخر

(٢٢/٢٢) عن محمد بن نافع قال:" **أَقْبَلْنَا مَعَ هَرِمِ بْنِ حَيَّانَ**[٥] **مِنْ خُرَاسَانَ حَتَّى إِذَا كُنَّا فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ تَمَثَّلْتُ لَيْلَةَ سَحَرٍ بِبَيْتَينِ مِنَ الشِّعْرِ قَالَ: فَرَفَعَ هَرِمٌ عَلَيَّ السَّوْطَ فَجَلَدَنِي به جَلْدَةً عَلَى الظَّهْرِ الْتَوَيْتُ مِنْهَا، قَالَ لِي: أَفِي هَذِهِ السَّاعَةِ الَّتِي يَنْزِلُ فِيهَا الرَّحْمَنُ وَيُسْتَجَابُ فِيهَا الدُّعَاءُ تَتَمَثَّلُ بِالشِّعْرِ؟**"[٦].

---

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل – ٢١٣/١٧ رقم(١١١٣٣). وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ١٢٨/٢.

(٢) هو: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي، من كبار حفاظ الحديث، ولد بقرطبة سنة ٣٦٨هـ، صاحب التصانيف الفائقة منها كتابه المشهور التمهيد، توفي سنة ٤٦٣هـ. انظر سير أعلام النبلاء ١٥٣/١٨و ١٥٤ . والأعلام للزركلي ٢٣٩/٨ و ٢٤٠.

(٣) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد – أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري – ت: مصطفى بن أحمد العلوي ،محمد عبد الكبير البكري – وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب ١٣٨٧هـ - ٢٩٧/١٠.

(٤) زهد أحمد – ص٢٤٧ رقم(١٠٩٨). أخرجه الإمام مسلم في صحيحة – ك: الصلاة – ب: ما يقال في اركوع والسجود ٤٩/٢ رقم(١١١١).

(٥) هو: هرم بن حيان العبدي الازدي، من بني عبد القيس، قائد فاتح، من كبار النساك، من التابعين، كان أمير بني عبد القيس في الفتوح، وولي بعض الحروب في أيام عمر وعثمان بأرض فارس، ومات في إحدى غزواته. انظر: سير أعلام النبلاء ٤٨/٤. والأعلام للزركلي ٨/ ٨٢.

(٦) زهد أحمد – ص٢٨٤ رقم(١٣٠١).

(٢٣/٢٣) عن الحسن البصري[١] قال:" **فِي هَذِهِ الآيَةِ ﴿كَانُواْ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ﴾**[الذاريات:١٧] **كَانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيْلِ مَا يَرْقُدُونَ ﴿وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ﴾**[الذاريات:١٨] **قَالَ: مَدُّوا الصَّلاَةَ إِلَى السَّحَرِ ثُمَّ دَعُوا وَتَضَرَّعُوا**"[٢].

وهذا مصداقاً لقول النبي ﷺ :((**يَتَنَزَّلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ، يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ**))[٣].

ج - دعوة الأخ لأخيه

(٢٤/٢٤) عن أبي بكر الصِّدّيق ﷺ قال:" **إِنَّ دُعَاءَ الأَخِ لأَخِيهِ فِي اللَّهِ ﷻ يُسْتَجَابُ**"[٤].

(٢٥/٢٥) عن مطرِّف بن عبد الله قال:" **لِقَاءُ إِخْوَانِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ لِقَاءِ أَهْلِي، أَهْلِي يَقُولُونَ: يَا أَبِي يَا أَبِي، وَإِخْوَانِي: يُدْعَوْنَ اللَّهَ لِي بِدَعْوَةٍ أَرْجُو فِيهَا الْخَيْرَ**"[٥].

ومما يؤكد هذا قول المصطفى ﷺ:((**دَعْوَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ كُلَّمَا دَعَا لأَخِيهِ بِخَيْرٍ قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ آمِينَ وَلَكَ بِمِثْلٍ**))[٦].

---

(١) هو: أبو سعيد الحسن بن أبي يسار من سادات التابعين، جمع بين العلم والزهد والورع والعبادة، وكان سيد أهل زمانه علماً وعملاً، ولا يخاف في الله لومة لائم، ثقة فقيه فاضل مشهور وكان يرسل كثيراً ويدلس، توفي سنة ١١٠هـ. انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان – أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان – ت: إحسان عباس – بدون رقم طبعة – دار صادر – بيروت ٦٩/٢. وسير أعلام النبلاء – ٥٦٨/٤–٥٨٨. وتقريب التهذيب – أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني – محمد عوامة – ط: الأولى، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م – دار الرشيد – سوريا – ١٦٠/١ رقم(١٢٢٧).

(٢) زهد أحمد – ص٣١٩ رقم(١٥٠١).

(٣) صحيح البخاري – ك: الدعوات – ب: الدعاء نصف الليل ٧١/٨ رقم(٦٣٢١).

(٤) زهد أحمد – ص١٥٣ رقم(٥٧٥). وأخرجه البخاري في الأدب المفرد بالتعليقات – محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله – حققه وقابله على أصوله: سمير بن أمين الزهيري – مستفيدًا من تخريجات وتعليقات العلامة الشيخ المحدث: محمد ناصر الدين الألباني – ط: الأولى، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م – مكتبة المعارف للنشر والتوزيع – الرياض – ب: دعاء الأخ بظهر الغيب –ص٣٢٥ رقم(٦٢٤). وقال:" صحيح الإسناد".

(٥) زهد أحمد – ص٢٩٦ رقم(١٣٦٩).

(٦) صحيح مسلم – ك: الذكر والدعاء والتوبة – ب: فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب ٨٦/٨ رقم(٧١٠٥).

ثانياً: التوكل

التوكل على الله مقام جليل عظيم الأثر، وهو من أعظم واجبات الإيمان، وأفضل الأعمال والعبادات، وأعلى مقامات توحيد الله ﷻ، فإن الأمور كلها لا تحصل إلا بالتوكل على الله ﷻ والاستعانة به[1].

ومصدقاً لهذا ما قاله سعيد بن جبير:" التَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ ﷻ جِمَاعُ الإِيمَانِ"[2]

والتوكل على الله كلمة يقولها كثير من الناس، ولكن قليل منهم من يفقه معناها، والأقل من يطبقها ويحول ألفاظها إلى واقع عملي، فتطبيق هذا المعنى الإيماني في حياة المسلم يستلزم أولاً معرفة مفهوم التوكل على الله، وإدراك معناه الحقيقي.

وللتوكل عدة تعريفات عند العلماء، ولكن التعريف الشامل الجامع المختار للباحث هو ما عرفه ابن عثيمين رحمه الله قال:" التوكل هو صدق الاعتماد على الله ﷻ، في جلب المنافع، ودفع المضار، مع فعل الأسباب التي أمر الله بها"[3].

ولا بد من الأخذ بالأسباب التي تعين على تحقيق المراد، ولكن الأمر الذي ينبغي ملاحظته هو عدم الاعتماد على الأسباب، يقول ابن القيم رحمه الله:" سر التوكل وحقيقته هو اعتماد القلب علي الله وحده، فلا يضره مباشرة الأسباب مع خلو القلب من الاعتماد عليها والركون إليها"[4].

وأعظم ما ورد في فضل التوكل أنه يدخل صاحبه الجنة بغير حساب، بل إنه يدخل بسببه سبعون ألفاً من أمة محمد ﷺ، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ:((**عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ، فَرَأَيْتُ النَّبِي وَمَعَهُ الرُّهَيْطُ، وَالنَّبِي وَمَعَهُ الرَّجُلُ وَالرَّجُلاَنِ، وَالنَّبِي لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ، إِذْ رُفِعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ فَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ أُمَّتِي فَقِيلَ لِي هَذَا مُوسَى ﷺ وَقَوْمُهُ، وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الأُفُقِ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ فَقِيلَ لِي انْظُرْ إِلَى الأُفُقِ الآخَرِ، فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ فَقِيلَ لِي هَذِهِ أُمَّتُكَ وَمَعَهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلاَ عَذَابٍ،** ثُمَّ نَهَضَ فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ فَخَاضَ

---

(١) انظر: التوكل – محمد صالح المنجد – مجموعة زاد للنشر – المملكة العربية السعودية – ط: الأولى ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م – ص٥.

(٢) زهد أحمد – ص٥٠ رقم(١٠٣) قال المحقق:" ليس في إسناده بأس". وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٢٠٢/٧.

(٣) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين – محمد بن صالح بن محمد العثيمين – جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان – دار الوطن – دار الثريا – ط: الأخيرة – ١٤١٣ هـ – ١/ ١٠٦.

(٤) الفوائد – محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن قيم الجوزية – دار الكتب العلمية – بيروت – ط: الثانية ١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م – ص٨٧.

النَّاسُ فِي أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلاَ عَذَابٍ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: فَلَعَلَّهُمُ الَّذِينَ صَحِبُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ بَعْضُهُمْ فَلَعَلَّهُمُ الَّذِينَ وُلِدُوا فِي الإِسْلاَمِ وَلَمْ يُشْرِكُوا بِاللَّهِ، وَذَكَرُوا أَشْيَاءَ فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: **مَا الَّذِي تَخُوضُونَ فِيهِ**، فَأَخْبَرُوهُ فَقَالَ: **هُمُ الَّذِينَ لاَ يَرْقُونَ وَلاَ يَسْتَرْقُونَ وَلاَ يَتَطَيَّرُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**، فَقَامَ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ فَقَالَ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ فَقَالَ: **أَنْتَ مِنْهُمْ**، ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، فَقَالَ: **سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ**))(١).

ومما ورد من آثار تدلل على تلك المعاني من كتاب الزهد هي:

(٢٦/٢٦) عن عمر بن الخطّاب رضي الله عنه قال:" **سَمِعَت نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: لَوْ أَنَّكُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ؛ تَغْدُو خِمَاصًا، وَتَرُوحُ بِطَانًا**"(٢).

(٢٧/٢٧) عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما قال:" **أَوْحَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى عِيسَى: اجْعَلْنِي مِنْ نَفْسِكَ كَهَمِّكَ، واجْعَلْنِي ذُخْرًا لِمَعَادِكَ، وَتَوَكَّلْ عَلَيَّ أَكْفِكَ، وَلاَ تَوَلَّ غَيْرِي فَأَخْذُلَكَ**"(٣).

(٢٨/٢٨) عن لُقمان الحكيم قال لابنه:" **أَيْ بُنَيَّ، إِنَّ الدُّنْيَا بَحْرٌ عَمِيقٌ، قَدْ غَرِقَ فِيهِ نَاسٌ كَثِيرٌ، فَاجْعَلْ سَفِينَتَكَ فِيهَا تَقْوَى اللَّهِ ﷻ، وَحَشْوُهَا الإِيمَانُ بِاللَّهِ ﷻ، وَشِرَاعُهَا التَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ لَعَلَّكَ تَنْجُو، وَلاَ أَرَاكَ نَاجِيًا**"(٤).

(٢٩/٢٩) عن سعيد بن جبير(٥) قال:" **التَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ ﷻ جِمَاعُ الإِيمَانِ**"(٦).

(٣٠/٣٠) عن وهب قال:" **يَقُولُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: إِذَا تَوَكَّلَ عَلَيَّ عَبْدِي، لَوْ كَادَتْهُ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ، جَعَلْتُ لَهُ مِنْ بَيْنِ ذَلِكَ الْمَخْرَجَ**"(٧).

---

(١) صحيح البخاري – ك: الرقاق – ب: يدخل الجنة سبعون ألفاً ١١٢/٨ رقم(٦٥٤١). وصحيح مسلم – ك: الإيمان – ب: الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ١٣٧/١ رقم(٥٤٩) واللفظ له.

(٢) زهد أحمد – ص٤٨ رقم(٩٧). أخرجه الترمذي في سننه – ك: الزهد – ب: في التوكل على الله – وقال (حديث حسن صحيح) ٥٧٣/٤. وصححه الإمام الألباني في صحيح الجامع ٩٣٢/٢ رقم(٥٢٥٤).

(٣) زهد أحمد – ص١٣٤ رقم(٤٧١).

(٤) زهد أحمد – ص١٤٦ رقم(٥٣٣).

(٥) هو: سعيد بن جبير الاسدي أبو عبد الله، الإمام، الشهيد، تابعي، كان أعلمهم على الإطلاق، وهو حبشي الأصل، أخذ العلم عن عبد الله بن عباس وابن عمر.انظر: سير أعلام النبلاء ٣٢٢/٤. والأعلام ٩٣/٣.

(٦) سبق تخريجه – ص٥٩.

(٧) زهد أحمد – ص٩١ رقم(٢٩٣).

(٣١/٣١) عن مسروق[١] قال في قوله ﷻ:"﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا﴾[الطلاق:٢] قَالَ: مَخْرَجُهُ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ ﷻ هُوَ يَمْنَعُهُ وَهُوَ يُعْطِيهِ﴿وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓ﴾[الطلاق:٣] قَالَ: أَلَيْسَ كُلُّ مَنْ تَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ كَفَاهُ؟ إِلاَّ مَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ يُكَفِّرُ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمُ لَهُ أَجْرًا قَالَ:﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦ﴾[الطلاق:٣] وَقَالَ: فِيمَنْ تَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَفِيمَنْ لَمْ يَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴿قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا﴾[الطلاق:٣] أَجَلاً"[٢].

فهذه الآثار تؤكد على أهمية التوكل بل جعلها شيخ الإسلام ابن تيمية من أعظم الواجبات قال رحمه الله:" فإن التوكل على الله واجب من أعظم الواجبات، كما أن الإخلاص لله واجب، وحب الله ورسوله واجب، وقد أمر الله بالتوكل في غير آية أعظم مما أمر بالوضوء والغسل من الجنابة، ونهى عن التوكل على غير الله"[٣].

بل إن التوكل شرط الإيمان، فالمفهوم من قوله تعالى:﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾[المائدة:٢٣]، أنه إذا انتفى التوكل انتفى الإيمان [٤].

رابعاً: الشكر

الشكر هو ظهور أثر النعم الإلهية على العبد في قلبه إيماناً، وفي لسانه حمداً وثناءً، وفي جوارحه عبادة وطاعة[٥].

قال ابن كثير:" اختلف العلماء أيهما أعم، الحمد أو الشكر؟ على قولين، والتحقيق أن بينهما عمومًا وخصوصًا، فالحمد أعم من الشكر من حيث ما يقعان عليه؛ لأنه يكون على الصفات اللازمة والمتعدية، تقول: حمدته لكرمه، وهو أخص لأنه لا يكون إلا بالقول، والشكر أعم من حيث ما يقعان عليه، لأنه يكون بالقول والعمل والنية، وهو أخص لأنه لا يكون إلا على الصفات المتعدية، لا يقال: شكرته على كرمه وإحسانه إليّ، هذا حاصل ما حرره بعض المتأخرين، والله أعلم"[٦].

---

(١) هو: مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني الوادعي، أبو عائشة، الإمام، القدوة، العلم، تابعي ثقة، من أهل اليمن، قدم المدينة في أيام أبى بكر، وسكن الكوفة. انظر: سير أعلام النبلاء - ٤/٦٤.

(٢) زهد أحمد – ص٤٠٨ رقم(٢٠٧٨). وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان – ٢/ ٤٦١ رقم(١٢٢٨).

(٣) مجموع الفتاوى ٧/١٦.

(٤) انظر: التوكل – محمد منجد – ص٢١.

(٥) انظر: الشكر – محمد صالح المنجد – مجموعة زاد للنشر – المملكة العربية والسعودية – ط: الأولى ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م – ص٨.

(٦) تفسير القرآن العظيم ١/ ١٢٨.

قال ابن القيم:" الإيمان نصفان: نصف شكر، ونصف صبر"(١)، فلما كان الإيمان نصفين: نصف شكر، ونصف صبر، كان حرياً بالمؤمنين أن لا يُهملوا هذين الأصلين العظيمين، فعليهم أن يجعلوا سيرهم إلى الله بين هذين الطريقين ليجعلهم الله يوم لقائه في الفريقين.

إن الآثار الواردة في هذا المبحث تبين أنَّ شكر الخالق تبارك وتعالى على نعمه الكثيرة وآلائه الجسيمة مأمور به، وهذا ما دل عليه كتاب الزهد:

(٣٢/٣٢) عن محمّد بن كعب القرظيّ(٢) قال:" **إِنَّ نُوحًا ﷺ كَانَ إِذَا أَكَلَ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَإِذَا شَرِبَ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَإِذَا لَبِسَ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَإِذَا رَكِبَ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ؛ فَسَمَّاهُ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا**"(٣).

(٣٣/٣٣) عن قتادة قال في قوله ﷻ: ﴿**إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ**﴾[الشورى:٣٣] **قَالَ: كَانَ مُطَرِّفٌ يَقُولُ: نِعْمَ الْعَبْدُ الصَّبَّارُ الشَّكُورُ الَّذِي إِذَا أُعْطِيَ شَكَرَ وَإِذَا ابْتُلِيَ صَبَرَ**"(٤).

(٣٤/٣٤) عن سلمان ﷺ قال:" **قَالَ رَجُلٌ: الْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا، قَالَ: فَأَعْظَمَهَا الْمَلَكُ أَنْ يَكْتُبَهَا حَتَّى رَاجَعَ فِيهَا رَبَّهُ ﷻ، قَالَ: اكْتُبْهَا كَمَا قَالَ عَبْدِي كَثِيرًا**"(٥).

(٣٥/٣٥) عن بكر بن عبد الله المزني(٦) قال:" **لَمَّا عُرِضَ عَلَى آدَمَ ﷺ ذُرِّيَّتُهُ فَرَأَى فَضْلَ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ قَالَ: يَا رَبِّ، فَهَلاَّ سَوَّيْتَ بَيْنَهُمْ؟ قَالَ: يَا آدَمُ، إِنِّي أَحْبَبْتُ أَنْ أُشْكَرَ**"(٧).

---

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد – محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ابن قيم الجوزية – مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت – ط: السابعة والعشرون ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م – ٤/ ٣٠٥.

(٢) محمد بن كعب ابن سليم ابن أسد أبو حمزة القرظي المدني وكان قد نزل الكوفة مدة، الإمام، العلامة، الصادق، ثقة عالم من الثالثة، ولد سنة أربعين على الصحيح ووهم من قال ولد في عهد النبي ﷺ، مات سنة عشرين وقيل قبل ذلك. انظر: سير أعلام النبلاء ٥/٦٥ . وتقريب التهذيب ٢/٥٠٤.

(٣) زهد أحمد – ص٨٨ رقم(٢٨١). وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٦/٢٧٠ رقم(٤١٥٧). وأخرجه ابن المبارك في الزهد والرقائق – عبد الله بن المبارك – ت:حبيب الرحمن الأعظمي – دار الكتب العلمية – بيروت – ص٣٢٩.

(٤) زهد أحمد – ص٢٩٤ رقم(١٣٥٨). وذكره ابن كثير في تفسير القرآن العظيم ٦/٥١٢.

(٥) زهد أحمد – ص١٩٧ رقم(٨٢٦). وأخرجه الطبراني في المعجم الأوسط – أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني – ت: طارق بن عوض الله بن محمد– مرفوعاً للنبي ﷺ – دار الحرمين – القاهرة ، ١٤١٥هـ – ٢/٣٠٧. وأخرجه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب – وقال حديث حسن لغيره ٢/١١٤.

(٦) بكر بن عبد الله أبو عبد الله المزني الإمام، القدوة، الحجة، ثقة ثبت ، أحد الأعلام، يذكر مع الحسن، وابن سيرين، مات سنة ثمان ومائة. انظر: سير أعلام النبلاء – ٤/٥٣٢. وتقريب التهذيب ١/١٢٧.

(٧) زهد أحمد – ص٨٣ رقم(٢٥٦). وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٧/١٩٠.

(٣٦/٣٦) عن مطرّف بن عبد الله بن الشِّخّير قال:" **إِنَّ أَحَبَّ عِبَادِ اللَّهِ إِلَى اللهِ الشَّكُورُ الصَّابِرُ الَّذِي إِذَا ابْتُلِيَ صَبَرَ وَإِذَا أُعْطِيَ شَكَرَ**"(١).

(٣٧/٣٧) عن مطرّف قال:" **نَظَرْتُ مَا هُوَ خَيْرٌ لاَ شَرَّ فِيهِ فَإِذَا هُوَ أَنْ يُعَافَى الْعَبْدُ فَيَشْكُرَ** "(٢).

(٣٨/٣٨) عن مطرِّف قال:" **لأَنْ أُعَافَى فَأَشْكُرَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُبْتَلَى فَأَصْبِرَ**..."(٣).

فهذه الآثار تستوجب على العبد شكر رب العالمين على نعمه وآلائه الكثيره التي لا تحصى ولا تعد، بل أرمنا الله سبحانه وتعالى بشكره فقال تعالى:﴿ **فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ** ﴾[البقرة:١٥٢]، والشكر يستلزم المزيد قال تعالى:﴿ **وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ** ﴾[إبراهيم:١٧].

وفي الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قام حتى تورمت قدماه، فقيل له تفعل ذلك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فقال:((**أَفَلاَ أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا**))(٤).

خامساً: التقوى

التقوى مرتبة في الإيمان عظيمة، وهي وصية الله ﷻ للأولين والآخرين، قال تعال:﴿ **وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ** ﴾[البقرة:١٩٧]، فينبغي للمؤمن أن يسعى إلى تحقيقها والتجمل بها حتى يكون من أهلها الذين استحقوا مغفرة الله ﷻ.

سُأل أبو هريرة ﷺ عن التقوى فقال لسائله: هل أخذت طريقاً ذا شوك؟ قال: نعم. قال: فكيف صنعت؟ قال: إذا رأيت الشوك عدلت عنه أو جاورته أو قصرت عنه، قال: ذاك التقوى(٥)،

---

(١) زهد أحمد – ص٢٩٣ رقم(١٣٥١). وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٢٠٠/٢.

(٢) زهد أحمد – ص٢٩٣ رقم(١٣٤٧). وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٢٥١/٦ رقم(٤١٢١).

(٣) انظر: المصدر السابق: ص٢٩٦ رقم(١٣٧٠). وأخرجه ابن أبي الدنيا – في كتابة الشكر – عبد الله بن محمد أبو بكر القرشي – ت : بدر البدر – ط: الثالثة ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م – المكتب الإسلامي ١٤/١.

(٤) صحيح البخاري – ك: التهجد – ب: قيام النبي ﷺ حتى تورمت قدماه ٥٠/٢ رقم(١١٣٠). وصحيح مسلم – ك: صفة القيامة والجنة والنار – ب: إكثار الأعمال والاجتهاد في العبادة ١٤١/٨ رقم(٧٣٠٢).

(٥) انظر: كتاب الزهد الكبير – أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله البيهقي – ت: عامر أحمد حيدر – مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت – سنة النشر ١٩٩٦م – ص٣٥٠.

فحقيقة التقوى العمل بطاعة الله إيماناً واحتساباً، أمراً ونهياً، فيفعل ما أمر الله به إيماناً بالآمر وتصديقاً بوعده، ويترك ما نهى الله عنه إيماناً بالناهي وخوفاً من وعيده[١].

والتقوى قد أمر الله بها ووصى بها بكثير من الآيات، وقد دل على ذلك نصوص كثيرة من القرآن الكريم، والسنة الصحيحة، وكلام السلف الصالح، قال تعالى:﴿ **وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ** ﴾[النساء:١٣١]، قال ابن تيمية رحمه الله:" والتقوى واجبة على الخلق، وقد أمر الله بها، ووصى بها في غير موضع، وذم من لا يتقي الله، ومن استغنى عن تقواه توعده"[٢].

ومن الآثار التي تتعلق بالتقوى:

(٤٠/٣٩) عن أنس ﷺ قال:" **جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنِّي أُرِيدُ سَفَرًا، فَزَوِّدْنِي، قَالَ: زَوَّدَكَ اللَّهُ التَّقْوَى...** "[٣].

(٤١/٤١) عن لقمان الحكيم قال لابنه:" **أَيْ بُنَيَّ إِنَّ الدُّنْيَا بَحْرٌ عَمِيقٌ، قَدْ غَرِقَ فِيهِ نَاسٌ كَثِيرٌ، فَاجْعَلْ سَفِينَتَكَ فِيهَا تَقْوَى اللَّهِ ﷻ...**"[٤].

(٤٢/٤٢) عن أنس بن مالك ﷺ قال:" **سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ﷺ يَوْمًا، وَخَرَجْتُ مَعَهُ حَتَّى دَخَلَ حَائِطًا، فَسَمِعْتُهُ وَهُوَ يَقُولُ، وَبَيْنِي وَبَيْنَهُ جِدَارٌ وَهُوَ فِي جَوْفِ الْحَائِطِ: عُمَرُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بَخٍ بَخٍ وَاللَّهِ بَنِي الْخَطَّابِ لَتَتَّقِيَنَّ اللَّهَ أَوْ لَيُعَذِّبَنَّكَ**"[٥].

(٤٣/٤٣) عن أبي الدرداء ﷺ قال:" **اتَّقِ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ حَتَّى تَلْقَاهُ، وَعُدَّ نَفْسَكَ فِي الأَمْوَاتِ وَلاَ تَعُدَّهَا فِي الأَحْيَاءِ، وَإِيَّاكَ وَدَعْوَةَ الْمَظْلُومِ**"[٦].

---

(١) الرسالة التبوكية زاد المهاجر إلى ربه – ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله – مكتبة المدني – جدة – تحقيق: د. محمد جميل غازي – ص١٠.

(٢) شرح عمدة الفقه (من كتاب الطهارة والحج) – ابن تيمية الحراني الحنبلي – تحقيق: د. سعود صالح العطيشان – مكتبة العبيكان – الرياض – ط: الأولى ١٤١٣هـ– ٦٢٧/٣.

(٣) زهد أحمد – ص٥٦ رقم(١٣٣). وأخرجه الترمذي في سننه وقال حديث حسن غريب ٥٠٠/٥ رقم(٣٤٤٤). وحسنه الإمام الألباني في صحيح الجامع ٦٦٩/١ رقم(٣٥٧٩).

(٤) سبق تخريجه – ص ٥٨.

(٥) زهد أحمد – ص١٥٧ رقم(٦٠١). وأخرجه الإمام مالك في الموطأ– ت: محمد مصطفى الأعظمي – مؤسسة زايد بن سلطان – أبو ظبي – الإمارات – ط: الأولى ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م – ٥/ ١٤٤٣.

(٦) زهد أحمد – ص١٨٦ رقم(٧٧٠). وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان ١٢٧/١٣ رقم(١٠٠٦٠). وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٧/ ١٦٨. وحسنه الألباني في السلسة الصحيحة ٤٦٠/٣ رقم (١٤٧٤).

(٤٤/٤٤) عن يونس بن جبير[١] قال:" **شَيَّعْنَا جُنْدُبَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ[٢] فَلَمَّا بَلَغْنَا حِصْنَ الْمُكَاتِبِ قُلْنَا لَهُ: أَوْصِنَا قَالَ: أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالْقُرْآنِ فَإِنَّهُ نُورُ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ...**"[٣].

(٤٥/٤٥) عن الحسن قال:" **إِنَّ التَّقْوَى لَيْسَ فِي هَذَا الْكِسَاءِ إِنَّمَا التَّقْوَى مَا وَقَرَ فِي الْقَلْبِ وَصَدَّقَهُ الْعَمَلُ وَالْفِعْلُ**"[٤].

(٤٦/٤٦) كتب عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى بَعْضِ عُمَّالِهِ فقال:" **أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ عَجَلَّ...**"[٥].

(٤٧/٤٧) عن ابن سيرين قال:" **اتَّقِ اللَّهَ فِي الْيَقَظَةِ وَلاَ تُبَالِ بِمَا رَأَيْتَ فِي الْمَنَامِ**"[٦].

(٤٨/٤٨) عن الربيع بن خثيم قال كَانَ إِذَا جَاءَهُ الرَّجُلُ قَالَ": **يَا عَبْدَ اللَّهِ اتَّقِ اللَّهَ فِيمَا عُلِّمْتَ وَمَا اسْتُؤْثِرَ بِهِ عَلَيْكَ فَكِلْهُ إِلَى عَالِمِهِ...**"[٧].

(٤٩/٤٩) عن أبِي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال:" **أَكْثَرُ مَا يَلِجُ بِهِ الإِنْسَانُ النَّارَ الأَجْوَفَانِ: الْفَرْجُ وَالْفَمُ، وَأَكْثَرُ مَا يَلِجُ بِهِ الإِنْسَانُ الْجَنَّةَ: تَقْوَى اللَّهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ**"[٨].

فالناظر لتلك الآثار يجد أن السلف كانوا دائماً يتواصون بالتقوى؛ لعظم فضلها عند الله، ومما ورد من فضائلها في الآثار:[٩]:

---

(١) هو: يونس بن جبير الباهلي أبو غلاب البصري ثقة، من الثالثة مات قبل المائة بعد التسعين، وأوصى أن يصلي عليه أنس ابن مالك. انظر: تقريب التهذيب – ص ٦١٣.

(٢) جندب بن عبد الله بن سفيان البجلي صاحب النبي ﷺ، مات بعد الستين. انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن الشيباني الجزري – ت:علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود – دار الكتب العلمية – ط:الأولى ١٤١٥هـ – ١٩٩٤ م – ٥٦٦/١. سير أعلام النبلاء ١٧٤/٣.

(٣) زهد أحمد – ص٢٥٣ رقم(١١٣٤). وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان وقال المحقق إسناده لا بأس به ١٨١/٣ رقم(١٥٢٥).

(٤) انظر: المصدر السابق: زهد أحمد – ص٣٢٣ رقم(١٥٣٦).

(٥) انظر: المصدر السابق: زهد أحمد – ص٣٥٢ رقم(١٧٣٢). وأخرجه أبو داود في السنن – أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني – ت: محمد محيي الدين عبد الحميد – المكتبة العصرية – صيدا – بيروت – من دون طبعة – ك: السنة – ب: لزوم السنة – وقال الألباني صحيح ٢٠٢/٤.

(٦) انظر: المصدر السابق: زهد أحمد – ص٣٦٤ رقم(١٨٠٤). وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٢٧٣/٢.

(٧) زهد أحمد – ص٣٩٦ رقم(٢٠١٨). ورواه أبو نعيم في الحلية ١٠٨/٢.

(٨) انظر: المصدر السابق: زهد أحمد – ص٤٥٨ رقم(٢٣٩٩). ورواه البخاري في الأدب المفرد – ب: حُسن الخُلُق إذا فَقُهوا – ص١٤٩ رقم(٢٨٩) وقال الألباني:"حديث حسن". والإمام أحمد في مسنده ٢٨٧/١٣.

(٩) انظر: التقوى – محمد صالح المنجد – مجموعة زاد للنشر – المملكة العربية السعودية – ط: الأولى ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م – ص٤٢.

أ - المتقون هم أولياء الله قال تعالى:﴿ أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴾[يونس:٦٢-٦٣].

ب - التقوى سبب لقبول العمل قال ﷻ:﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾[المائدة:٢٧]، وهذا من أعظم الثمرات والفضائل.

ج - التقوى توصل إلى مرضات الرب ﷻ، وتكفير السيئات، والنجاة من النار، والفوز بالجنة، وهذا هو مراد المؤمن أن يدخله الله ﷻ الجنة وينجيه من النار، قال تعالى:﴿وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَكَفَّرۡنَا عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَأَدۡخَلۡنَٰهُمۡ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾[المائدة:٦٥] وقال:﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعۡظِمۡ لَهُۥٓ أَجۡرًا ﴾[الطلاق:٥].

د - التقوى هي المخرج من كل ضيق، ومصدر للرزق من حيث لا يحتسب المتقي قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ﴿٢﴾ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُ ﴾[الطلاق:٢-٣]، فهذا وعد الله، ووعد الله لا يتخلف عن عباده.

إن تقوى الله أفضل ما يحصل عليه الإنسان في هذه الحياة؛ لأنها سبب لكل خير وفلاح، وسبب لسعادة الدارين.

سادساً: الخوف والرجاء

من أصول العقيدة الإسلامية: الخوف والرجاء، وهما من أعظم أصول العقيدة، والخوف والرجاء لا بد من الجمع بينهما، لا يكفي الاقتصار على واحد منهما فقط"[(١)].

فيتميّز منهج أهل السنة والجماعة بالوسطية والاعتدال في عقيدتهم، بل وسائر أمورهم، بعيدًا عن جانبي الإفراط والتفريط، ومما تتضح به وسطيتهم هذا الباب من أبواب الاعتقاد، ولذا نبّهوا عليه كثيرًا في مصنفاتهم الاعتقادية، وأوضحوا الواجب على العبد فيه، واتفقوا على أن العبد يجب عليه أن يجمع بينهما في حياته، وأن فقد واحد منهما انحراف عن المنهج الحق، وبعد عن الصراط المستقيم، يقول الغزالي رحمه الله:" الرجاء والخوف جناحان بهما يطير المقربون إلى كل مقام محمود، ومطيتان بهما يقطع من طرق الآخرة كل عقبة كؤود، فلا يقود إلى قرب الرحمن وروح الجنان مع كونه بعيد الأرجاء، ثقيل الأعباء محفوفاً بمكاره القلوب ومشاق الجوارح والأعضاء، إلا أزمة الرجاء ولا يصد عن نار الجحيم والعذاب الأليم مع كونه محفوفاً بلطائف الشهوات وعجائب اللذات، إلا سياط التخويف وسطوات التعنيف"[(٢)].

(١) انظر: التعليقات المختصرة على متن العقيدة الطحاوية – صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان – دار العاصمة للنشر والتوزيع – ص١٤١.

(٢) إحياء علوم الدين – أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي – دار المعرفة – بيروت ٤/ ١٤٢.

ومن هذه الآثار التي تؤكد تلك المعاني هي:

(٥٠/٥٠) عن أنس بن مالك ﷺ قال:" **دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى شَابٍّ وَهُوَ فِي الْمَوْتِ فَقَالَ: كَيْفَ تَجِدُكَ؟ قَالَ: أَرْجُو اللَّهَ ﷻ، وَأَخَافُ ذُنُوبِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لاَ يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ عَبْدٍ، فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْطِنِ، إِلاَّ أَعْطَاهُ اللَّهُ ﷺ مَا يَرْجُو، وَآمَنَهُ مِمَّا يَخَافُ**"(١).

(٦٥/٦٥) عن لقمان قال لابنه:" **يَا بُنَيَّ، إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَذُو قَلْبَيْنِ: قَلْبٌ يَرْجُو بِهِ، وَقَلْبٌ يَخَافُ بِهِ**"(٢).

(٥١/٥١) عن مسلم بن يسار قال:" **بَلَغَنِي أَنَّهُ يُؤْتَى بِالْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُوقَفُ بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ ﷻ فَيَقُولُ: انْظُرُوا فِي حَسَنَاتِهِ فَيَنْظُرُوا فِي حَسَنَاتِهِ فَلاَ يُوجَدُ لَهُ حَسَنَةٌ فَيَقُولُ: انْظُرُوا فِي سَيِّئَاتِهِ فَيُوجَدُ لَهُ سَيِّئَاتٌ كَثِيرَةٌ فَيُؤْمَرُ بِهِ إِلَى النَّارِ وَهُوَ يَلْتَفِتُ فَيَقُولُ : رُدُّوهُ إِلَيَّ مَا تَلْتَفِتُ؟ فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ لَمْ يَكُنْ هَذَا ظَنِّي أَوْ رَجَائِي شَكَّ إِبْرَاهِيمُ فَيَقُولُ: صَدَقْتَ، فَيُؤْمَرُ بِهِ إِلَى الْجَنَّةِ**"(٣).

(٥٢/٥٢) عن الحسن قال:" **الرَّجَاءُ وَالْخَوْفُ مَطِيَّتَا الْمُؤْمِنِ**"(٤).

(٥٣/٥٣) عن معاوية بن قرّة(٥) **أَنَّهُ جَلَسَ وَرَجُلٌ مِنَ التَّابِعِينَ فَتَذَاكَرَا قَالَ:" فَقَالَ أَحَدُهُمَا: إِنِّي لاَ أَرْجُو وَأَخَافُ، فَقَالَ الآخَرُ: مَنْ رَجَا شَيْئًا طَلَبَهُ وَإِنَّهُ مَنْ خَافَ مِنْ شَيْءٍ هَرَبَ مِنْهُ وَمَا أَحْسَبُ امْرَءًا يَرْجُو شَيْئًا لاَ يَطْلُبُهُ، مَا أَحْسبُ امْرَءًا يَخَافُ شَيْئًا لاَ يَهْرُبُ مِنْهُ**"(٦).

وكذلك تؤكد تلك الآثار على الجمع بينهما، وهذا ما دلّ عليه الكتاب والسنة وأجمع عليه سلف الأمة، قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: " وينبغي للمؤمن أن يكون خوفه ورجاؤه واحداً، فأيهما غلب هلك صاحبه"(٧).

---

(١) زهد أحمد – ص٥٦ رقم(١٣٢). وأخرجه الترمذي في سننه – ك: الجنائز – وقال الألباني في السنن حديث حسن ٣٠٢/٣.

(٢) زهد أحمد – ص١٤٦ رقم(٥٣٨). وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٣٣٨/٢ رقم(١٠١٥).

(٣) زهد أحمد – ص٣٠٤ رقم(١٤١٥). وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٢٩٥/٢.

(٤) زهد أحمد – ص٣٢١ رقم(١٥١٦). وأخرجه أبو نعيم في الحلية ١٥٦/٢.

(٥) معاوية ابن قرة ابن إياس ابن هلال المزني أبو إياس البصري، ثقة من الثالثة، مات سنة ثلاث عشرة وهو ابن ست وسبعين سنة. انظر: سير أعلام النبلاء ٥/ ١٥٣. وتقريب التهذيب – ص٥٣٨.

(٦) زهد أحمد – ص٣٤٥ رقم(١٦٩٦). وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٣٢٩/٢ رقم(٩٩٩).

(٧) الفتاوى الكبرى لابن تيمية – تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي – دار الكتب العلمية – ط: الأولى، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م – ٥/ ٣٥٩.

وقد بيّن الشيخ صالح الفوزان وسطية أهل السنة والجماعة في هذا الباب فقال: "عقيدة أهل السنة والجماعة، الوسط بين الأمن من مكر الله، والإياس من رحمته، فهم يرجون رحمة الله، ولا يأمنون من مكر الله، ولا من العذاب والفتنة، لكن لا يقنطون من رحمة الله، فيجمعون بين الخوف والرجاء، وهو ما كان عليه الأنبياء، قال سبحانه:﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾[الأنبياء:٩٠]، فهؤلاء هم الأنبياء، فخوفهم من الله لم يحملهم على القنوط من رحمة الله، قال سبحانه:﴿إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾[يوسف:٨٧]، وقال سبحانه:﴿وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴾[الحجر:٥٦]، وأيضًا: رجاؤهم من الله لم يحملهم على الأمن من مكر الله، قال سبحانه: ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾[الأعراف:٩٩] "[(١)].

ونخلص من ذلك أن العبد المؤمن لا بد أن يجمع بين الرجاء والخوف، وهذا الطريق هو طريق الاعتدال، طريق أولياء الله وأصفيائه.

سابعاً: اليقين

إن اليقين شعبة عظيمة من شعب الإيمان، وصفة من صفات أهل التقوى والإحسان، يقول الإمام ابن القيم رحمه الله عن منزلة اليقين:" هو من الإيمان بمنزلة الروح من الجسد، وبه تفاضل العارفون، وفيه تنافس المتنافسون، وإليه شمر العاملون، وعمل القوم إنما كان عليه وإشاراتهم كلها إليه، وإذا تزوج الصبر باليقين وُلد بينهما حصول الإمامة في الدين، قال تعالى:﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾[السجدة:٢٤]"[(٢)].

وقد ذكر كتاب الزهد جملة من الآثار التي توضح هذا المعنى:

(٥٤/٥٤) عن بكر بن عبد الله قال:" **فَقَدَ الْحَوَارِيُّونَ نَبِيَّهُمْ ﷺ فَخَرَجُوا يَطْلُبُونَهُ قَالَ: فَوَجَدُوهُ يَمْشِي عَلَى الْمَاءِ، ... فقال: لَوْ أَنَّ لِابْنِ آدَمَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ أَوْ ذَرَّةٍ مِنَ الْيَقِينِ إِذًا لَمَشَى عَلَى الْمَاءِ**"[(٣)].

(٥٥/٥٥) عن الحضرميّ:" **أَنَّهُ ذُكِرَ لَهُ أَنَّ عِيسَى قِيلَ لَهُ: كَيْفَ نَمْشِي عَلَى الْمَاءِ؟ قَالَ: بِالْيَقِينِ قَالَ: فَقِيلَ لَهُ: فَإِنَّا نُوقِنُ قَالَ: أَرَأَيْتُمُ الْحِجَارَةَ وَالْمَدَرَ وَالذَّهَبَ، سَوَاءٌ عِنْدَكُمْ؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: أَظُنُّهُ قَالَ: فَإِنَّ ذَلِكَ عِنْدِي سَوَاءٌ**"[(٤)].

---

(١) التعليقات المختصرة على متن العقيدة الطحاوية – ص٢٦١.

(٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ٢/٣٩٧.

(٣) زهد أحمد – ص٩٦ رقم(٣١٥). وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان ١/١٥٦ رقم(٦١).

(٤) انظر: المصدر السابق: زهد أحمد – ص٩٩ رقم(٣٣١).

(٥٦/٥٦) عن الحسن البصري قال:" **صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ بِالْيَقِينِ طُلِبَتِ الْجَنَّةُ، وَبِالْيَقِينِ هُرِبَ مِنَ النَّارِ، وَبِالْيَقِينِ أُدِّيَتِ الْفَرَائِضُ، وَبِالْيَقِينِ صُبِرَ عَلَى الْحَقِّ...**"(١).

فاليقين هو سكون القلب عند العمل بما صدق به القلب، فالقلب مطمئن ليس فيه تخويف من الشيطان ولا يؤثر فيه تخوف، فالقلب ساكن آمن ليس يخاف من الدنيا قليلاً(٢).

ولأهمية اليقين فقد نبه الله نبي ﷺ إلى الركون إلى أهل الشك ومن ليس لديهم اليقين الكامل بالله رب العالمين، قال تعالى:﴿ **فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ** ﴾[الروم:٦٠].

ولقد ضرب أنبياء الله ورسله الكرام المثل الأعلى في اليقين وحسن الثقة بالله تعالى، فهذا الحبيب محمد ﷺ يقول لصاحبه أبي بكر الصديق ﷺ وهما في الغار وقد أحدقت بهما الأخطار:((**مَا ظَنُّكَ يَا أَبَا بَكْرٍ بِاثْنَيْنِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا**))(٣).

إن الأمة الآن بحاجة إلى أن تجدد ثقتها في الله، وإلى أن تجدد يقينها في الله، ولتلجأ إلى الله وسترى العجب العجاب، وستعلم يقيناً أنه لا تقدر قوة على وجه الأرض مهما كان عددها وعدتها وسلاحها أن تقف في وجه اليقين وأهله، ولنا في جيل الصحابة مثلاً واضحاً في معاركهم.

وأخيراً مما يقوي يقين العبد بربه هو الإيمان بالأسماء والصفات، وهذا ما سوف يتم التحدث عنه في المطلب الثالث.

النوع الثالث: الأسماء والصفات

إن معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله وصفاته، هو إثبات كلِّ ما أثبته لنفسه وأثبته له رسوله ﷺ من الأسماء والصفات على وجه يليق بكماله وجلاله، دون تكييف أو تمثيل، ودون تحريف أو تأويل أو تعطيل، وتنزيهه عن كلِّ ما لا يليق به، كما قال الله ﷻ:﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ** ﴾[الشورى:١١] فجمع في هذه الآية بين الإثبات والتنزيه، فالإثبات في

---

(١) زهد أحمد – ص٣٣٧ رقم(١٦٤٠). وأخرجه البيهقي في السنن الصغرى – أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، أبو بكر البيهقي – ت:عبد المعطي أمين قلعجي – جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي . باكستان – ط: الأولى ١٤١٠هـ – ١٩٨٩م – ١/١٥.

(٢) انظر: كتاب الزهد الكبير – ص ٣٥٢.

(٣) صحيح البخاري – ك: أصحاب النبي ﷺ ب: مناقب المهاجرين وفضلهم ٤/٥ رقم(٣٦٥٣). وصحيح مسلم – ك: فضائل الصحابة – ب: من فضائل أبي بكر الصديق ﷺ ١٠٨/٧ رقم(٦٣١٩).

قوله:﴿ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ والتنزيه في قوله:﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾ فله سبحانه وتعالى سمع لا كالأسماع، وبصر لا كالأبصار، وهكذا يُقال في كلِّ ما ثبت لله من الأسماء والصفات(١).

يقول شيخ الإيلام ابن تيمية رحمه الله:" الأصل في هذا الباب أن يوصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفته به رسله نفياً وإثباتاً، فيثبت لله ما أثبته لنفسه وينفي عنه ما نفاه عن نفسه، وطريقة سلف الأمة وأئمتها إثبات ما أثبته من الصفات من غير تكييف ولا تمثيل ومن غير تحريف ولا تعطيل، وكذلك ينفون عنه ما نفاه عن نفسه مع إثبات ما أثبته، فطريقتهم تتضمن إثبات الأسماء والصفات مع نفي مماثلة المخلوقات، إثباتاً بلا تشبيه وتنزيهاً بلا تعطيل، والله سبحانه بعث رسله بإثبات مفصل ونفي مجمل، فأثبتوا لله الصفات على وجه التفصيل ونفوا عنه ما لا يصلح له من التشبيه والتمثيل، فأما النفي المجمل مثل قوله تعالى:﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴾[مريم:٦٥]، وقوله:﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾[الإخلاص:٣-٤]، وأما الإثبات المفصل فإنه سبحانه ذكر من أسمائه وصفاته ما أنزله في محكم آياته كقوله:﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ...﴾[البقرة:٢٥٥]، وقوله:﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾[الإخلاص:١-٢]، إلى أمثال هذه الآيات والأحاديث الثابتة عن النبي ﷺ في أسماء الرب تعالى وصفاته، فإن في ذلك من إثبات ذاته وصفاته على وجه التفصيل وإثبات وحدانيته بنفي التمثيل ما هدى الله به عباده إلى سواء السبيل فهذه طريقة الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين"(٢).

وقال الإمام الشافعي رحمه الله:" آمنت بما جاء عن الله، وبما جاء عن رسول الله ﷺ على مراد رسول الله"(٣).

وقال الإمام أحمد رحمه الله:" لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ لا يتجاوز القرآن والحديث"(٤).

---

(١) انظر: تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد ويليه شرح الصدور في تحريم رفع القبور - محمد بن إسماعيل الصنعاني، محمد بن علي بن محمد الشوكاني - ت: عبد المحسن بن حمد العباد البدر - مطبعة سفير - الرياض - المملكة العربية السعودية - ط: الأولى ١٤٢٤هـ - ص٩

(٢) مجموع الفتاوى ٣/٣-٧.

(٣) المصدر السابق ٤/٢.

(٤) أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة - نخبة من العلماء - ط: الأولى ١٤٢١هـ - وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية - ص١١٦.

ويقول ابن القيم:"صفات الله كلها صفات كمال محض، فهو موصوف من الصفات بأكملها، وله من الكمال أكمله، وهكذا أسماؤه الدالة على صفاته هي أحسن الأسماء وأكملها، فليس في الأسماء أحسن منها، ولا يقوم غيرها مقامها، ولا يؤدي معناها"(١).

فالواجب علينا أن نؤمن بالأسماء والصفات كما وردت من غير تحريف ولا تكيف ولا تمثيل ولا تشبيه، كما قال الإمام مالك عندما سُئل عن قوله:﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾[طه:٥]، كيف استوى؟ فأطرق الإمام رأسه وعلاه الرحضاء(٢)، وانتظر القوم ما يأتي منع فيه، فرفع رأسه إليه وقال:" الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وأحسبك رجل سوء؛ وأمر به فأخرج"(٣).

فمعرفة الأسماء والصفات هي الطريق لمعرفة الله، ومعرفته طريق عبادته كما يحب ويرضى، والعبد يحب أن يتعرف على كل من يتعامل معه، لذلك يقول ابن القيم رحمه الله:" الإيمان بالصفات ومعرفتها وإثبات حقائقها وتعلق القلب بها وشهوده لها مبدأ الطريق ووسطه وغايته، وهو روح السالكين وحاديهم إلى الوصول ومحرك عزماتهم إذا فتروا ومثير هممهم إذا قصروا"(٤).

فالأصل في التعرف على الله بأسمائه وصفاته أن يتعبد المتعرف ربه بهذه الأسماء والصفات، ويملأ قلبه بمعانيها ويهتدي بها ليكون صالحاً مصلحاً في الأرض.

والإيمان بالأسماء والصفات يرتكز على ثلاثة أسس من جاء بها كان على الاعتقاد الذي كان عليه النبي ﷺ وأصحابه، وهذه الأسس هي(٥):

أ - تنزيه الله ﷻ عن مشابهة الخلق، وهذا الأصل يدل عليه قوله تعالى:﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ ﴾[الشورى:١١].

---

(١) بدائع الفوائد – محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن قيم الجوزية – ت: هشام عبد العزيز عطا – عادل عبد الحميد العدوي – أشرف أحمد – مكتبة نزار مصطفى الباز – مكة المكرمة – ط: الأولى ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م – ١/١٧٧.

(٢) الرحضاء هو: عرق يغسل الجلد لكثرته، وكثيراً ما يستعمل في عرق الحمى والمرض، والرحضاء: العرق في أثر الحمى، والرحضاء الحمى بعرق. انظر: لسان العرب ٧/١٥٣.

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٣/٣٩٨.

(٤) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ٣/٣٥٠.

(٥) انظر: منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات – محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي – الدار السلفية – الكويت – ط: الرابعة ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م – ص١٠. وماذا يعني إنتمائي لأهل السنة والجماعة – أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف العزازي – مؤسسة قرطبة – ط: الأولى ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م – ص٢٢.

ب - الإيمان بالأسماء والصفات الثابتة في الكتاب والسنة، وعد التعرض لنفيها، ويدل على هذا الأصل قوله تعال:﴿ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾[الشورى:١١]،بعد قوله:﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾.

ج - قطع الطمع عن إدراك كيفية هذه الصفات، لأن إدراك حقيقة الكيفية مستحيل، وهذا الأصل يدل عليه قوله تعالى:﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴾[طه:١١٠].

وقد ورد في كتاب الزهد للإمام أحمد بعض الأسماء والصفات، التي سأقوم بشرحها والتعليق عليها:

أولاً: الأسماء

الاسم:" ما دل على معنى في نفسه غير مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة، وهو ينقسم إلى: اسم عين، وهو الدال على معنى يقوم بذاته، كزيد و عمرو، وإلى اسم معنى، وهو ما لا يقوم بذاته، سواء كان معناه وجودياً كالعلم أو عدمياً كالجهل"(١).

ويقول ابن القيم:" الاسم هو اللفظ الدال على المسمى"(٢).

وأسماء الله ﷻ كلها حسنى، فالله وصف أسماءه بالحسنى فقال:﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾[الإسراء:١١٠]، وقوله:﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[الحشر:٢٤].

وبين الإمام ابن القيم سبب حسن أسماء الله تعالى فيقول:" أسماؤه كلها أسماء مدح وحمد وثناء وتمجيد، ولذلك كانت حسنى، وصفاته كلها صفات كمال، ونعوته كلها نعوت جلال، وأفعاله كلها حكمة ورحمة ومصلحة وعدل، كل شيء من مخلوقاته دال عليه ومرشد لمن رآه بعين البصيرة إليه"(٣).

١. الله ﷻ:

(٥٧/٥٧) عن أبي هريرة ﷺ عن النّبيّ ﷺ قال:" **مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ أَوْ رَاحَ أَعَدَّ اللَّهُ ﷻ لَهُ فِي الْجَنَّةِ نُزُلاً كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ**"(٤).

---

(١) التعريفات – علي بن محمد بن علي الجرجاني – تحقيق: إبراهيم الأبياري – دار الكتاب العربي – بيروت – ط: الأولى ١٤٠٥هـ – ص٤٠.

(٢) بدائع الفوائد – ابن قيم الجوزية ٢١/١.

(٣) مدارج السالكين – ابن قيم الجوزية ١٢٥/١.

(٤) زهد أحمد – ص٣١ رقم(١). رواه البخاري– ك: الأذان – ب: فضل من غدا إلى المسجد ١٣٣/١ رقم(٦٦٢). وصحيح مسلم – ك: المساجد – ب: المشي إلى الصلاة ١٣٢/٢ رقم(١٥٥٦).

(٥٨/٥٨) عَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:" **إِنَّ اللَّهَ ﷻ لَيَحْمِي عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ مِنَ الدُّنْيَا، وَهُوَ يُحِبُّهُ، كَمَا تَحْمُونَ مَرِيضَكُمُ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ تَخَافُونَ عَلَيْهِ**"(١).

(٥٩/٥٩) عن ابن عبّاس قال:" **لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ وَوَاحِدٌ** يَقُولُ: الله **الله**"(٢).

(٦٠/٦٠) عن أبي الدَّرداء قال: ...**إن الْعَبْد الْمُسْلِمَ ليغفر الله لَهُ وَهُوَ نَائِمٌ قَالَ: قالت أم الدرداء: وَكَيْفَ ذَاكَ يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ؟ قَالَ: يَقُومُ أَخُوهُ مِنَ اللَّيْلِ فَيَتَهَجَّدُ فَيَدْعُو اللَّهَ فَيَسْتَجِيبُ لَهُ وَيَدْعُو لأَبِيهِ فَيَسْتَجِيبُ لَهُ**"(٣).

(٦١/٦١) عن سعيد بن يزيد قال:" **إِنَّ رَجُلاً قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَوْصِنِي قَالَ: أُوصِيكَ أَنْ تَسْتَحِيَ اللَّهَ ﷻ، كَمَا تَسْتَحِي رَجُلاً صَالِحًا مِنْ قَوْمِكَ**"(٤).

اسم الله الاسم الأكثر ذكراً في القرآن الكريم أكثر من أي اسم آخر فقد ذكر ٢٦٠٢مرة(٥).

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله:" الله: هو المألوه المعبود، ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين، لما اتصف به من صفات الألوهية التي هي صفات الكمال"(٦).

والله: علم على الذات العلية المقدسة، ومعناه: المعبود بحق، وقيل: إنه اسم الله الأعظم، ولم يتسمّ به غيره(٧)، وقال الخطابي(٨) عن هذا الاسم العظيم الله:" الله: إنه أشهر أسماء الرب

---

(١) زهد أحمد – ص٤٠ رقم(٥٦). وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ٤٢٧/٥ وقال شعيب (حديث صحيح).

(٢) انظر: المصدر السابق: زهد أحمد – ص٢٤٠ رقم(١٠٥٢).ورد في صحيح مسلم حديثاً بنحوه من حديث أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:((لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لاَ يُقَالَ فِى الأَرْضِ اللَّهُ اللَّهُ))، ك: الإيمان – ب: ذهاب الإيمان آخر الزمان ٩١/١.

(٣) انظر: المصدر السابق: زهد أحمد – ص١٨٤ رقم(٧٥٧). وأخرجه البخاري في الأدب المفرد وقال الألباني ضعيف الاسناد – ب: حسن الخلق – ص١٥٠ رقم(٢٩٠). وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٦٢/١١ رقم(٨١٨٦).

(٤) انظر: زهد أحمد بن حنبل – ص٨١ رقم(٢٤٨). وأخرجه الطبري في المعجم الكبير – سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني – ت: حمدي بن عبدالمجيد السلفي – مكتبة العلوم والحكم – الموصل – ط: الثانية ١٤٠٤هـ – ١٩٨٣م – ٦٩/٦. قال الشيخ الألباني صحيح في صحيح الجامع ٤٩٨/١ رقم(٢٥٤١).

(٥) انظر: أسماء الله وصفاته في معتقد أهل السنة والجماعة – عمر سليمان الأشقر – دار النفائس – عمان – الأردن – ط: الثانية ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م – ص٨٩.

(٦) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – ص٩٤٥.

(٧) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج – د. وهبة بن مصطفى الزحيلي – دار الفكر المعاصر – دمشق – ط: الثانية ١٤١٨ هـ – ٥٦/١.

(٨) الخطابي هو: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي الخطابي، الإمام العلامة المحدث، ولد في سنة ٣١٩هـ، كان ثقة متثبتاً من أوعية العلم، صنف وألف في فنون العلم، توفي سنة ٣٨٨هـ. انظر: سير أعلام النبلاء – ٢٣/١٧وما بعدها. وتذكرة الحفاظ ١٤٩/٣.

تعالى، وأعلاها محلاً في الذكر والدعاء، وكذلك جُعل أمام سائر الأسماء، وخصت به كلمة الإخلاص، ووقعت به الشهادة، فصار شعار الإيمان، وهو اسم ممنوع، لم يتسم به أحد، قد قبض الله عنه الألسن، فلم يدع به شيء سواه، وقد كاد يتعاطاه المشركون اسماً لبعض أصنامهم التي كانوا يعبدونها، فصرفه الله تعالى إلى اللات صيانة لهذا الاسم، وذباً عنه"(١).

واسم الله دال على جميع الأسماء الحسنى، والصفات العليا بالدلالات الثلاث فإنه دال على إلهيته المتضمنة لثبوت صفات الإلهية له مع نفي أضدادها عنه، وصفات الإلهية هي صفات الكمال المنزهة عن التشبيه والمثال، وعن العيوب والنقائص، ولهذا يضيف الله تعالى سائر الأسماء الحسنى إلى هذا الاسم العظيم، كقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَا﴾[الأعراف:١٨٠]، فيقال الرحمن والرحيم، والقدوس، والسلام، والعزيز، والحكيم، من أسماء الله، ولا يقال الله من أسماء الرحمن، ولا من أسماء العزيز، ونحو ذلك"(٢)، لذلك تعتبر الألوهية متضمنة لجميع الأسماء الحسنى والصفات العلى(٣).

٢. الرحمن الرحيم

(٦٢/٦٢) عن يونس بن ميسرة قال:" **مَكْتُوبٌ فِي اللَّوْحِ بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ ﷻ: أَنِّي أَنَا اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ، أَرْحَمُ وَأَتَرَحَّمُ، سَبَقَتْ رَحْمَتِي غَضَبِي وَعَفْوِي عُقُوبَتِي، وَأَذِنْتُ لِمَنْ جَاءَ بِوَاحِدَةٍ مِنْ ثَلاَثِينَ وَثَلاَثِمِئَةَ شريعة أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ**"(٤).

(٦٣/٦٣) عن أبي صالح قال:" **قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ ﷻ رَحِيمٌ لاَ يَضَعُ رَحْمَتَهُ إِلاَّ عَلَى رَحِيمٍ، وَلاَ يُدْخِلُ الْجَنَّةَ إِلاَّ رَحِيمًا، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا لَنَرْحَمُ أَمْوَالَنَا وَأَهْلِينَا: قَالَ: لَيْسَ بِذَلِكَ وَلَكِنْ مَا قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾**[التوبة:١٢٨] "(٥).

(٦٤/٦٤) عن محمّد بن نافع قال:" **أَقْبَلْنَا مَعَ هَرِمِ بْنِ حَيَّانَ مِنْ خُرَاسَانَ حَتَّى إِذَا كُنَّا فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ تَمَثَّلْتُ لَيْلَةَ سَحَرٍ بِبَيْتِي مِنَ الشِّعْرِ قَالَ: فَرَفَعَ هَرِمٌ عَلَيَّ السَّوْطَ فَجَلَدَنِي به جَلْدَةً عَلَى الظَّهْرِ الْتَوَيْتُ مِنْهَا، قَالَ لِي: أَفِي هَذِهِ السَّاعَةِ الَّتِي يَنْزِلُ فِيهَا الرَّحْمَنُ وَيُسْتَجَابُ فِيهَا**

---

(١) شأن الدعاء – أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي – تحقيق: أحمد يوسف الدّقاق – دار الثقافة العربية – ط:الثالثة ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م – ص ٣٠-٣١ .

(٢) مدارج السالكين – ابن قيم الجوزية ٣٢/١.

(٣) انظر: فقه الأسماء الله الحسنى – عبد الرّزاق بن عبد المحسن البدر – دار التوحيد للنشر – الرياض – ط: الأولى ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م – ص٧٧.

(٤) زهد أحمد – ص٢١٧ رقم(٩٤٧). أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢٥١/٥.

(٥) زهد أحمد – ص٤٥٤ رقم(٢٣٧٤). ضعفه الإمام الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة – محمد ناصر الدين بن الحاج نوح الألباني – دار المعارف – الرياض – المملكة العربية السعودية – ط:الأولى١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م – ٥/ ١٣٨.

الدُّعَاءُ تَتَمَثَّلُ بِالشِّعْرِ؟ وَقَالَ عَبْدُ الصَّمَدِ: السَّاعَةُ الَّتِي يُسْتَجَابُ فِيهَا الدُّعَاءُ وَتَنْزِلُ فِيهَا الرَّحْمَةُ"(١).

(٦٥/٦٥) عن مالك بن دينار قال لجُلسائه:" **يَا هَؤُلَاءِ إِنَّ هَاهُنَا أُنَاسًا يُرِيدُونَ أَنْ يَضْرِبُوا مَعَ الْقُرَّاءِ بِسَهْمٍ، وَأَنْ يَضْرِبُوا مَعَ الأُمَرَاءِ بِسَهْمٍ، فَكُونُوا أَنْتُمْ قُرَّاءَ الرَّحْمَنِ بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمْ**"(٢).

(٦٦/٦٦) **عن** عبد الله قال:" **هَذَا كِتَابٌ كَتَبَهُ إِلَيَّ أَبِي بِخَطِّهِ لِلْفَزَعِ وَنَسَخْتُهُ أَنَا مِنْهُ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ الَّتِي لاَ يُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ وَلاَ فَاجِرٌ مِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَعْرُجُ فِيهَا، وَمِنْ شَرِّ مَا ذَرَأَ فِي الأَرْضِ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا، وَمِنْ شَرِّ فِتَنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ طَارِقٍ إِلاَّ طَارِقًا يَطْرُقُ بِخَيْرٍ يَا رَحْمَنُ...**"(٣).

نثبت لله تعالى هذين الاسمين، فقد جاء ذكرهما في كثير من الآيات منها، قوله تعالى:﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾[الفاتحة:٢-٣]، وقال تعالى:﴿ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾[يوسف:٦٤] وغيرها الكثير.

الرحمن الرحيم: "اسمان مشتقان من الرحمة، وهما من أبنية المبالغة، ورحمن أبلغ من رحيم، والرحمن: خاص لله، ولا يسمى به غيره، ولا يوصف. والرحيم: يوصف به غير الله فيقال: رجل رحيم، ولا يقال رحمان"(٤).

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله:" الرحمن: هو ذو الرحمة الواسعة؛ لأن فَعْلان في اللغة العربية تدل على السعة والامتلاء، كما يقال: رجل غضبان، إذا امتلأ غضبا، والرحيم: اسم يدل على الفعل؛ لأنه فعيل بمعنى فاعل، فهو دال على الفعل، فيجتمع من الرحمن الرحيم: أن رحمة الله واسعة، وأنها واصلة إلى الخلق، وتؤخذ من الرحيم، رحمة خاصة بالمؤمنين"(٥).

فالرحمن والرحيم اسمان من أسماء الله تعالى، يدلان على اتصاف الله تعالى بالرحمة، والرحمن يدل على سعة رحمة الله، والرحيم يدل على إيصالها لخلقه، فالرحمن: ذو الرحمة الواسعة، والرحيم: ذو الرحمة الواصلة.

---

(١) سبق تخريجه – ص٥٧.

(٢) زهد أحمد – ص٣٨٥ رقم(١٩٤٤). وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٣٦٣/٢.

(٣) زهد أحمد – ص٢٤٧ رقم(١٠٩٧). وأخرجه أبو يعلى في مسنده بنحوه وقال المحقق:" إسناده صحيح" ٢٣٧/١٢.

(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٢١٠/٢.

(٥) شرح العقيدة الواسطية – محمد بن صالح بن محمد العثيمين – ت: سعد فواز الصميل – دار ابن الجوزي – الرياض – المملكة العربية السعودية – ط: السادسة ١٤٢١هـ – ٣٨/١.

ومن جميل ما ذكر ابن القيم أن الجمع بينهما يعطي معنىً حسناً فقال رحمه الله:" الرحمن دالٌ على الصفة القائمة به سبحانه، والرحيم دال على تعلقها بالمرحوم، فكان الأول للوصف، والثاني للفعل، فالأول دال أن الرحمة صفته، والثاني دال على أنه يرحم خلقه برحمته، وإذا أردت فهم هذا فتأمل قوله:﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾[الأحزاب:٤٣]،﴿ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[التوبة:١١٧]، ولم يجيء قط رحمن بهم، فعلم أن الرحمن هو الموصوف بالرحمة، ورحيم هو الراحم برحمته، وهذه نكتةٌ لا تكاد تجدها في كتاب وإن تنفست عندها مرآة قلبك لم تنجل لك صورتها"(١).

٣. السميع العليم

(٦٧/٦٧) عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال:" **كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ رَفَعَ يَدَيْهِ وَكَبَّرَ ثُمَّ قَالَ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ وَتَبَارَكَ اسْمُكَ، وَتَعَالَى جَدُّكَ، وَلاَ إِلَهَ غَيْرُكَ، اللَّهُ أَكْبَرُ ثَلاَثًا لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ثَلاَثًا أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ مِنْ هَمْزِهِ وَنَفْثِهِ وَنَفْخِ**"(٢).

(٦٨/٦٨) عن عمرة بنت قيس العدويَّة قالت:" **خَرَجْتُ مَعَ عَائِشَةَ رَحِمَهَا اللَّهُ سَنَةَ قُتِلَ عُثْمَانُ إِلَى مَكَّةَ، فَمَرَرْنَا بِالْمَدِينَةِ فَرَأَيْنَا الْمُصْحَفَ الَّذِي قُتِلَ وَهُوَ فِي حِجْرِهِ، فَكَانَتْ أَوَّلُ قَطْرَةٍ قُطِرَتْ مِنْ دَمِهِ عَلَى هَذِهِ الآيَةِ: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾**[البقرة:١٣٧] **قَالَتْ عَمْرَةُ: فَمَا مَاتَ مِنْهُمْ رَجُلٌ سَوِيًّا**"(٣).

(٦٩/٦٩) عن مسلم بن يسار(٤) قال:" **سَمِعَنِي وَأَنَا أَقُولُ: أَعُوذُ بِالسَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: وَعَلَّمَنِي أَبِي قَالَ : هَكَذَا قُلْ**"(٥).

أ - السميع:

ومن أسمائه سبحانه السميع: قال جل في علاه:﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾[البقرة:١٢٧]، وقال عن نفسه:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾[المجادلة:١].

---

(١) بدائع الفوائد – ابن القيم الجوزية ٢٨/١.

(٢) انظر: المصدر السابق: زهد أحمد – ص٢٨٠ رقم(١٢٨٣). وأخرجه أبو داود في سننه – ك: الصلاة – ب: من رأى الاستفتاح بسبحانك اللهم وبحمدك – وقال الألباني:" صحيح" ٢٠٦/١.

(٣) زهد أحمد – ص١٧٠ رقم(٦٧٨). وأخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة – تحقيق : د. وصي الله محمد عباس – مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الأولى ، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م – ٥٠١/١.

(٤) هو: مسلم بن يسار أبو عبد الله البصري، القدوة، الفقيه، الزاهد، أبو عبد الله البصري، مولى بني أمية، وقيل: مولى بني تيم، من موالي طلحة رضي الله عنه توفي سنة إحدى ومائة. انظر: سير أعلام النبلاء ٥١١/٤.

(٥) زهد أحمد – ص٣٠٤ رقم(١٤١٧). وأخرجه ابن أبي شيبه في مصنفه – ٢١٥/١.

والسميع هو: المدرك لجميع الأصوات مهما خفتت، فهو يسمع السر والنجوى بسمع هو صفة لا يماثل أسماع خلقه(١)، والجهر، والخفوت، والنطق، والسكوت، سواء عنده(٢).

قال ابن القيم:" هو: الذي قد استوى في سمعه سر القول وجهره، وسع سمعه الأصوات، فلا تختلف عليه أصوات الخلق، ولا تشتبه عليه، ولا يشغله منها سمع عن سمع، ولا تغلطه المسائل، ولا يبرمه كثرة السائلين"(٣)، فهو الذي يسمع ضجيج الأصوات، باختلاف اللغات، على تفنن الحاجات(٤).

كما إن سمع الله ليس كسمع أحد من خلقه، فإن الخلق وإن وصفوا بالسمع والبصر كما قال تعالى:﴿ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾[الإنسان:٢]، لكن سمعهم وبصرهم ليس كخالقهم جل شأنه، وقد نفى الرب ﷻ المشابه عن نفسه بقوله:﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾[الشورى:١١]، فاشتراك المخلوق مع الخالق سبحانه لا يعني المشابهة، فإن صفات المخلوق تناسب ضعفه وعجزه، وصفات الخالق تليق بكماله وجلاله ﷻ(٥).

ب - العليم

لقد سمى الله نفسه بالعليم في مواضع كثيرة من كتابه، قال تعالى:﴿ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[البقرة:٣٢]، وقال:﴿ قَالَ رَبِّى يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾[الأنبياء:٤].

يقول الإمام أحمد رحمه الله:" يعلم ما في السموات والأرضين السبع، وما بينهما، وما تحت الثرى، وما في قعر البحار، ومنبت كل شعرة وشجرة وكل زرع وكل نبات، ومسقط كل ورقة، وعدد كل كلمة، وعدد الحصى والرمل والتراب، ومثاقيل الجبال، وأعمال العباد وآثارهم، وكلامهم، وأنفاسهم، ويعلم كل شيء، لا يخفى عليه من ذلك شيء، وهو على العرش فوق السماء السابعة"(٦).

---

(١) انظر: شرح العقيدة الواسطية – محمد بن خليل حسن هرّاس – ص٩٧.

(٢) انظر: شأن الدعاء – ص٥٩.

(٣) طريق الهجرتين وباب السعادتين – محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله – ت: عمر بن محمود أبو عمر – دار ابن القيم – الدمام – ط: الثانية ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م – ص٢١٣.

(٤) انظر: إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان – محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله – ت: محمد حامد الفقي – دار المعرفة – بيروت – ط: الثانية ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م – ٣/١.

(٥) بتصرف: النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى – محمد الحمود النجدي – طبعة جديدة منقحة ومزيدة – مكتبة الإمام الذهبي – الكويت ٢/٢٢٩–٢٣١.

(٦) طبقات الحنابلة ٢٨/١.

قال ابن منظور رحمه الله:" فهو الله العالم بما كان وما يكون قبل كونه، وبما يكونُ ولمَّا يكن بعدُ قبلَ أن يكون، لم يزل عالماً ولا يزال عالماً بما كان وما يكون ولا يخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء، أحاط علمه بجميع الأشياء باطنها وظاهرها، دقيقها وجليلها، على أتم الإمكان وعليم"(١).

ولقد وصف الله ﷻ بعض عباده أنه ذو علم، كما قال ﷻ عن يوسف عليه السلام:﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[يوسف:٢٢]، فهل علم البشر كعلم الله ﷻ؟.

ويرد على هذا التساؤل الإمام الخطابي فيقول رحمه الله:" والآدميون وإن كانوا يوصفون بالعلم فإن ذلك ينصرف منهم إلى نوع من المعلومات دون نوع، وقد يوجد ذلك منهم في حال دون حال، وقد تعترضهم الآفات فَيَخلُفُ علمهم الجهل، ويعقُبُ ذكرهم النسيان، وقد نجد الواحد منهم عالماً بالفقه غير عالم بالنحو، وعالماً بهما غير عالم بالحساب والطب ونحوهما من الأمور، وعلم الله ﷻ علم حقيقة وكمال، ﴿ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴾[الطلاق:١٢]، ﴿ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًۢا ﴾[الجن:٢٨]"(٢).

قال تعالى:﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾[الأنعام:٥٩]، ففي هذه الآية إثبات علمه بكل شيء من الأشياء، كبيرها وصغيرها، ودقيقها وجليلها.

٤) الخالق والرازق

(٧٠/٧٠) عن وهب بن منبّه قال:" **بَلَغَنَا أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ لِمُوسَى عليه السلام: يَا مُوسَى، وَعِزَّتِي وَجَلَالِي، لَوْ أَنَّ النَّفْسَ الَّتِي قَتَلْتَ أَقَرَّتْ لِي طَرْفَةَ عَيْنٍ أَنِّي لَهَا خَالِقٌ أَوْ رَازِقٌ، لأَذَقْتُكَ فِيهَا طَعْمَ الْعَذَابِ، وَإِنَّمَا عَفَوْتُ عَنْكَ أَمْرَهَا أَنَّهَا لَمْ تُقِرَّ لِي طَرْفَةَ عَيْنٍ أَنِّي لَهَا خَالِقٌ أَوْ رَازِقٌ**"(٣).

أ - الخالق

الخالق من الأسماء الحسنى، قال الله تعال:﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ﴾[الحشر:٢٤].

قال الخطابي:" الخالق هو: المبدع للخلق المخترع له على غير مثال سابق، قال سبحانه:﴿ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ ﴾[فاطر:٣]"(٤).

---

(١) لسان العرب ٤١٦/١٢.

(٢) شأن الدعاء – ص٥٧.

(٣) زهد أحمد – ص١١٦ رقم(٣٩٠). رواه أبو نعيم في الحلية ٦٠/٤.

(٤) شأن الدعاء – ص٥٠.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ﴾[الحجر:٨٦]، قال ابن كثير:" إنه الخلاق الذي لا يعجزه خلق ما يشاء"[١].

واسمه سبحانه الخالق مما أقرت به جميع الأمم، مؤمنهم وكافرهم، وفي ذلك يقول الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى في معرض رده على من قال: أن اسم الخالق يثبت له سبحانه مجازاً، قائلاً:" إنه ليس في المعلومات أظهر من كون الله: خالقاً، ولهذا أقرت به جميع الأمم، مؤمنهم وكافرهم، ولظهور ذلك، وكون العلم به بديهياً فطرياً، احتج الله به على من أشرك به في عبادته فقال: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾[الزمر: ٣٨]، في غير موضع من كتابه، فعلم أن كونه سبحانه خالقاً من أظهر شيء عند العقول، فكيف يكون الخبر عنه بذلك مجازاً، وهو أصل كل حقيقة، فجميع الحقائق تنتهي إلى خلقه وإيجاده، فهو الذي خلق وهو الذي علَّم، كما قال تعالى: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾[العلق: ١ – ٥]، فجميع الموجودات انتهت إلى خلقه وتعليمه، فكيف يكون كونه خالقاً عالماً مجازاً؟ وإذا كان كونه خالقاً عالماً مجازاً: لم يبق له فعل حقيقة ولا اسم حقيقة، فصارت أفعاله كلها مجازات، وأسماؤه الحسنى كلها مجازات ... إلى قوله: فإن جميع أهل الإسلام متفقون على أن الله خالق حقيقة لا مجازاً، بل وعباد الأصنام وجميع الملل"[٢].

ب - الرازق، الرزاق

سمى الله نفسه الرزاق في الكتاب والسنة، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ [الذاريات:٥٨]، وفي سنن الترمذي قال رسول الله ﷺ:((**إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمُسَعِّرُ، الْقَابِضُ، الْبَاسِطُ، الرَّزَّاقُ...**))[٣].

الرزاق في اللغة من صيغ المبالغة على وزن فعال من اسم الفاعل الرازق، فعله رزق يرزق رزقاً، والمصدر الرزق وهو ما ينتفع به والجمع أرزاق[٤].

---

(١) تفسير القرآن العظيم – ابن كثير ٤/٤٥٦.

(٢) مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة – محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية – اختصره: محمد بن محمد بن عبد الكريم بن رضوان البعلي شمس الدين، ابن الموصلي – تحقيق: سيد إبراهيم – دار الحديث، القاهرة – مصر – ط: الأولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م – ص٣٤٦.

(٣) سنن الترمذي – ك: أبواب البيوع – ب: ما جاء في التسعير ٣/٥٩٧ رقم(١٣١٤) وقال حديث حسن صحيح. وصححه الألباني في صحيح الجامع ١/٣٧٧ رقم(١٨٤٦).

(٤) انظر: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى – محمد بن أبي بكر القرطبي – تحقيق: محمد حسن جبل، طارق أحمد محمد، مجدي فتحي السيد – دار الصحابة للتراث بطنطا – ط: الأولى: ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م – ١/٢٧٨. ولسان العرب ١٠/ ١١٥.

قال الخطابي:"الرزاق: هو المتكفل بالرزق، والقائم على كل نفس بما يقيمها من قوتها، وسع الخلق كلهم رزقه ورحمته، فلم يختص بذلك مؤمناً دون كافر، ولا ولياً دون عدو"(١).

فيجب على كل مسلم أن يعلم أنه لا رازق ولا رزاق إلا الله تعالى، وغيره وإن رزق وأعطى فإنما يرزق من رزق الرازق ﷻ.

ثانياً: الصفات

قال ابن فارس:" والصفة: الأمارة اللأَّزمةُ للشّيء"(٢)، وهي الاسم الدال على بعض أحوال الذات ... وهي الأمارة اللازمة بذات الموصوف الذي يعرف بها(٣).

قبل الشروع في ذكر الصفات الواردة في كتاب الزهد، لا بد أن اذكر تقسيم السلف للصفات، فقد سلكوا مسلكاً خاصاً بهم، فقسموا الصفات إلى قسمين، وهذان القسمان هما(٤):

١. **صفات ذاتية:** لا تنفك عن الذات، بل هي لازمة لها أزلاً وأبداً ولا تتعلق بها مشيئته وقدرته، وتتقسم الصفات الذاتية إلى قسمين:

أ - صفات ذاتية عقلية: أي أن الاستدلال عليها يحصل بالعقل فيقترن في معرفتها السمع والعقل كصفة الحياة والعلم والقدرة والإرادة والسمع ... .

ب - صفات ذاتية خبرية: أي أن الاستدلال عليها وإثباتها لا يمكن إلا عن طريق النص كصفة اليدين.

٢. **صفات فعلية:** تتعلق بها مشيئته وقدرته كل وقت وآن، وتحدث بمشيئته وقدرته، وتنقسم الصفات الفعلية إلى قسمين:

أ - صفات فعلية عقلية: كصفة الخلق والرزق ... فيشترك في معرفتها السمع والعقل.

ب - صفات فعلية خبرية: كالاستواء والنزول والإتيان والمجيء ... .

---

(١) شأن الدعاء – ص٥٥.

(٢) معجم مقاييس اللغة ١١٥/٦.

(٣) انظر: التعريفات – الجرجاني – ص ١٧٥.

(٤) انظر: المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد بن حنبل في العقيدة ٢٨٠/١. والكواشف الجلية عن معاني الواسطية – عبد العزيز المحمد السلمان– ط: الحادية عشر ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م – ص٤٢٩. والقواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى – محمد بن صالح العثيمين – دار ابن الجوزي – ط: الأولى ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م – ص٢٥. وصفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة – علوي بن عبد القادر السَّقَّاف – الدرر السنية – دار الهجرة – ط: الثالثة ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٦ م – ص٣١.

١- العلو

(٧١/٧١) عن قتادة قال:" **قَالَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ ؑ: يَا رَبِّ، أَنْتَ فِي السَّمَاءِ وَنَحْنُ فِي الأَرْضِ فَمَا عَلاَمَةُ غَضَبِكَ مِنْ رِضَاكَ؟ قَالَ: إِذَا اسْتَعْمَلْتُ عَلَيْكُمْ خِيَارَكُمْ فَهُوَ عَلاَمَةُ رِضَائِي وَإِذَا اسْتَعْمَلْتُ عَلَيْكُمْ شِرَارَكُمْ فَهُوَ عَلاَمَةُ سَخَطِي**"(١).

(٧٢/٧٢) عن عَبْدُ اللَّهِ بن مسعود ﷺ قال:" **ارْحَمْ مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكَ مَنْ فِي السَّمَاءِ**"(٢).

هذه الصفة من أظهر الصفات التي جاءت بها النصوص مستفيضة متواترة من الكتاب والسنة، وقد أجمع سلف الأمة وأئمتها على أن الله سبحانه فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه، والعرش وما سواه فقير إليه، وهو غني عن كل شيء، لا يحتاج إلى العرش، ولا إلى غيره، ليس كمثله شيء، لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله(٣)،فالعلو صفة ذاتية ثابتة لله ﷻ بالكتاب والسنة(٤)، والأدلة على علو الله ﷻ، متكاثرة فمن الكتاب قوله تعالى:**﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾** [الأعلى:١]، وقوله: **﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾** [الملك:١٦].

وأما الأحاديث الواردة عن رسول الله في هذا الباب فكثيرة جداً منها ما رواه الإمام مسلم في صحيحه عن معاوية بن الحكم السلمي قال لطمت جارية لي فأتيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فعظَّم ذلك عليَّ قلت يا رسول اللَّهِ((أفلا أُعتِقُها قال: **ائْتِنِي بِهَا**، فأتيته بها فقال لها: **أَيْنَ اللَّهُ**، قالت: في السَّماء، قال: **مَنْ أَنَا**، قالت: أنت رسول اللَّه، قال: **أَعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ**))(٥).

وللصحابة والتابعين ومن سار على نهجهم آثار كثيرة عن علو الله وفوقيته، جمعها الذهبي في العلو(٦)، وابن قدامه في إثبات صفة العلو(٧).

---

(١) زهد أحمد – ص٣٣٢ رقم(١٥٩٩). وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٢٩٠/٦.

(٢) زهد أحمد – ص٢٠٧ رقم(٨٨٠). وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٢١٠/٤. وأخرجه ابن أبي شيبه في مصنفه ٢١٤/٥.

(٣) انظر: التحفة المدنية في العقيدة السلفية – حمد بن ناصر بن عثمان آل معمر – ت: عبد السلام بن برجس بن ناصر آل عبد الكريم – دار العاصمة – الرياض – ط:الأولى ١٩٩٢م – ص ٢٩.

(٤) انظر: صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة – علوي بن عبد القادر السَّقَّاف – ص٢٥٧.

(٥) صحيح مسلم – ك: المساجد – ب: تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحة ٧٠/٢ رقم(١٢٢٧).

(٦) انظر: العلو للعلي الغفار – أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي – ت: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود – مكتبة أضواء السلف – الرياض – ط: الأولى ١٩٩٥م – الكتاب بجملته.

(٧) انظر: إثبات صفة العلو – موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامه المقدسي – ت: أحمد بن عطية بن علي الغامدي – مؤسسة علوم القران – بيروت – مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة – ط: الأولى ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م – الكتاب بجملته.

٢- النزول

(٧٣/٧٣) عن محمّد بن نافع قال:" **أَقْبَلْنَا مَعَ هَرِمِ بْنِ حَيَّانَ مِنْ خُرَاسَانَ حَتَّى إِذَا كُنَّا فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ تَمَثَّلْتُ لَيْلَةَ سَحَرٍ بِبَيْتي مِنَ الشِّعْرِ قَالَ : فَرَفَعَ هَرِمٌ عَلَيَّ السَّوْطَ فَجَلَدَنِي به جَلْدَةً عَلَى الظَّهْرِ الْتَوَيْتُ مِنْهَا ، قَالَ لِي : أَفِي هَذِهِ السَّاعَةِ الَّتِي يَنْزِلُ فِيهَا الرَّحْمَنُ وَيُسْتَجَابُ فِيهَا الدُّعَاءُ تَتَمَثَّلُ بِالشِّعْرِ؟ وَقَالَ عَبْدُ الصَّمَدِ: السَّاعَةُ الَّتِي يُسْتَجَابُ فِيهَا الدُّعَاءُ وَتَنْزِلُ فِيهَا الرَّحْمَةُ**:[١].

النزول صفة فعلية خبرية ثابتة لله ﷻ بالسنة الصحيحة في الحديث المشهور حديث النزول، الذي رواه البخاري ومسلم من حديث أبو هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:((**يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي، فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَه**))[٢].

قال الإمام الحافظ ابن عبد البر رحمه الله:" هذا حديث ثابت من جهة النقل، صحيح الإسناد، لا يختلف أهل الحديث في صحته، وهو حديث منقول من طرق متواترة ووجوه كثيرة من أخبار العدول عن النبي ﷺ"[٣].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:" وأحاديث النزول متواترة عن النبي ﷺ، رواها أكثر من عشرين نفساً من الصحابة بمحضر بعضهم من بعض، والمستمع لها منهم يصدق المحدث بها ويقره، ولم ينكرها منهم أحد، ورواها أئمة التابعين وعامة الذين سماهم من الأئمة، رووا ذلك وأودعوه كتبهم وأنكروا على من أنكره"[٤].

وقال الذهبي رحمه الله:" وأحاديث نزول الباري تعالى متواترة، قد جمعت طرقها، وتكلمت عليها بما أسأل عنه يوم القيامة"[٥].

فيجب على كل مؤمن الإيمان والتسليم لله بصفة النزول الإلهي على الكيفية اللائقة بالله تعالى، وأنه نزول حقيقي إلى السماء الدنيا كل ليلة، نزولاً يليق بجلاله وعظمته، لا يشبه نزول المخلوق.

---

(١) سبق تخريجه – ص٥٧.

(٢) صحيح البخاري – ك: التهجد – ب: الدعاء في الصلاة من آخر الليل – ٥٣/٢ رقم(١١٤٥). وصحيح مسلم – ك: صلاة المسافرين – ب: الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والإجابة فيه – ١٧٥/٢ رقم(١٨٠٨).

(٣) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد – ابن عبد البر ٧/ ١٢٨.

(٤) الفتاوى الكبرى لابن تيمية ٦١٣/٦.

(٥) العلو للعلي الغفار – الذهبي – ص٩١.

٣- الرضى والسخط

(٧٤/٧٤) عن بلال بن الحرث المزني قال: قال رسول الله ﷺ:" **إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، مَا يَظُنُّ أَنَّهَا تَبْلُغُ مَا بَلَغَتْ ، يَكْتُبُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ، مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ، يَكْتُبُ اللَّهُ بِهَا عَلَيْهِ سَخَطَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**"(١).

(٧٥/٧٥) عن وهب يُحدِّثُ أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَصَابَتْهُمْ عُقُوبَةٌ وَشِدَّةٌ، فَقَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمْ:" **وَدِدْنَا أَنَّا نَعْلَمُ مَا الَّذِي يُرْضِي رَبَّنَا ﷻ فَنَتَّبِعُهُ فَأَوْحَى اللَّهُ ﷻ إِلَيْهِ: إِنَّ قَوْمَكَ يَقُولُونَ: وَدُّوا لَوْ يَعْلَمُونَ مَا الَّذِي يُرْضِينِي فَيَتَّبِعُونَهُ، أَخْبِرْهُمْ إِنْ أَرَادُوا رِضَايَ فَلْيُرْضُوا الْمَسَاكِينَ؛ فَإِنَّهُمْ إِذَا أَرْضَوْهُمْ رَضِيتُ، وَإِذَا أَسْخَطُوهُمْ سَخِطْتُ**"(٢).

(٧٦/٧٦) عن وهب قال:" **إِنَّ الرَّبَّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ فِي بَعْضِ مَا يَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: إِنِّي إِذَا أُطِعْتُ رَضِيتُ، وَإِذَا رَضِيتُ بَارَكْتُ، وَلَيْسَ لِبَرَكَتِي نِهَايَةٌ، وَإِنِّي إِذَا عُصِيتُ غَضِبْتُ، وَإِذَا غَضِبْتُ لَعَنْتُ، وَلَعْنَتِي تَبْلُغُ السَّابِعَ مِنَ الْوَلَدِ**"(٣).

يتبين من الأثرين الواردين إثباته صفة الرضى والسخط لله تعالى كما يليق بجلاله وعظمته، وهذا ما دل عليه القرآن والسنة المطهرة قال تعالى:﴿ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾[الفتح:١٨]، وقوله:﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ ﴾ [محمد:٢٨].

ومن السنة حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:((**إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ؟ فَيَقُولُونَ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ، فَيَقُولُ: هَلْ رَضِيتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: وَمَا لَنَا لاَ نَرْضَى وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، فَيَقُولُ: أَنَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالُوا: يَا رَبِّ، وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُ: أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي، فَلاَ أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا**))(٤).

---

(١) زهد أحمد – ص٤٥ رقم(٨١). وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ٤٦٩/٣ وقال شعيب صحيح لغيره. وصححه العلامة الألباني في صحيح الجامع(١٦١٩).

(٢) زهد أحمد – ص٩١ رقم(٢٩٠). وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٥١/٤.

(٣) انظر: المصدر السابق: زهد أحمد – ص٩٠ رقم(٢٨٩). وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٤١/٤.

(٤) صحيح البخاري – ك: الرقاق ب: صفة الجنة والنار ١١٤/٨ رقم(٦٥٤٩). وصحيح مسلم – ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها – ب: إحلال الرضوان على أهل الجنة فلا يسخط عليهم ١٤٤/٨ رقم(٧٣١٨).

وقال الشيخ محمد خليل الهراس[1] في شرحه للواسطية تعليقاً على بعض الآيات التي أوردها شيخ الإسلام ابن تيمية فيها بعض صفات الله ﷻ الفعلية قائلاً:" تضمنت هذه الآيات إثبات بعض صفات الفعل؛ من الرضى لله، والغضب، والسخط،... وهي عند أهل الحق صفات حقيقية لله ﷻ، على ما يليق به، ولا تشبه ما يتصف به المخلوق من ذلك، ولا يلزم منها ما يلزم في المخلوق"[2].

فصفة الرضى والسخط من صفات الله الفعلية الخبرية الثابتة بالكتاب والسنة.

٤- الغضب

(٧٧/٧٧) عن مالك بن دينار قال:" **إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: أُرِيدُ عَذَابَ عِبَادِي، فَإِذَا نَظَرْتُ إِلَى جُلَسَاءِ الْقُرْآنِ، وَعُمَّارِ الْمَسَاجِدِ، وَوِلْدَانِ الإِسْلاَمِ، سَكَنَ غَضَبِي؛ يَقُولُ: صَرَفْتُ عَذَابِي**"[3].

(٧٨/٧٨) عن عليّ بن الحسين أَنّه كان يَحمِل الجِراب فيه الخبز، ويقول:" **أَنَّ صَدَقَةَ اللَّيْلِ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ ﷻ**"[4].

(٧٩/٧٩) عن وهيب المكِّيّ[5] قال:" **بَلَغَنِي أَنَّهُ مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَاةِ، أَوْ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ: يَا ابْنَ آدَمَ، اذْكُرْنِي إِذَا غَضِبْتَ، أَذْكُرْكَ إِذَا غَضِبْتُ؛ فَلاَ أَمْحَقُكَ مَعَ مَنْ أَمْحَقُ، فَإِذَا ظُلِمْتَ فَارْضَ بِنُصْرَتِي لَكَ؛ فَإِنَّ نُصْرَتِي لَكَ خَيْرٌ مِنْ نُصْرَتِكَ نَفْسَكَ**"[6].

---

(١) هو العلامة المحقق، محمد خليل هراس، من محافظة الغربية بمصر العربية، ولد بطنطا عام ١٩١٦م، وتخرج من الأزهر من كلية أصول الدين، وحاز على الشهادة العالمية العالية الدكتوراه في التوحيد والمنطق، عمل أستاذا بكلية أصول الدين في جامعة الأزهر، وكان رحمه الله سلفي المعتقد، شديداً في الحق، قوي الحجة والبيان، أفنى حياته في التعليم والتأليف ونشر السنة وعقيدة أهل السنة والجماعة، وتوفى عام ١٩٧٥م عم عمر يناهز الستين. انظر: شرح العقيدة الواسطية – محمد بن خليل حسن هرّاس – ص٤١-٤٢.

(٢) شرح العقيدة الواسطية – محمد بن خليل حسن هرّاس – ص١٠٨-١٠٩.

(٣) زهد أحمد – ص١٣٩ رقم(٥٠١). ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب العيال – عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس أبو بكر القرشي – تحقيق : د.نجم عبد الرحمن خلف– دار ابن القيم – الدمام – ط:الأولى١٩٩٠م – ٤٨٧/١.

(٤) زهد أحمد – ص٢١٥ رقم(٩٣٣). وأخرجه أبو نعيم في الحلية –٣/ ١٣٥.

(٥) هو: وهيب بن الوَرْد بن أبي الوَرْد القرشيُّ، أبو عُثْمان، ويقال: أبو أمية المكي مولى بني مخزوم، يقال اسمه عبد الوهاب، ووهيب لقب غلب عليه، قال ابن معين والنسائي: ثقة، العابد، الرباني، تابعي لقي عائشة، مات سنة ثلاث وخمسين ومائة. انظر سير أعلام النبلاء ١٩٩/٧ .

(٦) زهد أحمد – ص٨٨ رقم(٢٧٩). رواه المناوي في فيض القدير شرح الجامع الصغير – عبد الرؤوف المناوي – المكتبة التجارية الكبرى – مصر – ط: الأولى ١٣٥٦هـ – وقال بعد ذكره:" عن أبي هريرة قال: الهيثمي : فيه أبو بكر الهمداني وهو ضعيف انتهى، وأورده ابن الجوزي في الواهيات وقال: لا يصح"٤٨٠/٤.

(٨٠/٨٠) عن يونس بن ميسرة قال:" **مَكْتُوبٌ فِي اللَّوْحِ بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ ﷻ: أَنِّي أَنَا اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ، أَرْحَمُ وَأَتَرَحَّمُ، سَبَقَتْ رَحْمَتِي غَضَبِي وَعَفْوِي عُقُوبَتِي، وَأَذِنْتُ لِمَنْ جَاءَ بِوَاحِدَةٍ مِنْ ثَلاَثِينَ وَثَلاَثِمِئَةَ شريعة أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ**"(١).

فصفة الغضب صفة فعلية خبرية ثابتة لله ﷻ بالكتاب والسنة، قال تعالى: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ** ﴾ [الممتحنة:١٣]، وقال: ﴿ **كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْاْ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ** ﴾ [طه:٨١].

أما من السنة فقد جاء عن النبي ﷺ مثبتاً لها:((**لَمَّا قَضَى اللَّهُ الخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ العَرْشِ إِنَّ رَحْمَتِي غَلَبَتْ غَضَبِي**))(٢)، وقال أيضاً:((**قَالَ اللَّهُ ﷻ سَبَقَتْ رَحْمَتِى غَضَبِى**"(٣).

قال الطحاوي في عقيدته المشهورة:" والله يغضب ويرضى لا كأحد من الورى"(٤)، قال الشارح ابن أبي العز الحنفي معلقاً:"ومذهب السلف وسائر الأئمة إثبات صفة الغضب، والرضى، والعداوة، والولاية، والحب، والبغض، ونحو ذلك من الصفات التي ورد بها الكتاب والسنة"(٥)

وأهل السنة والجماعة يثبتون صفة الغضب لله ﷻ بوجه يليق بجلاله وعظمته، لا يكيفون ولا يشبهون ولا يؤولون؛ كمن يقول: الغضب إرادة العقاب، ولا يعطلون(٦)، بل يقولون :﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ** ﴾[الشورى:١١].

٥- المحبة

(٨١/٨١) عن عبيد بن عمير(٧) قال:" **إِنَّ اللَّهَ ﷻ يُعْطِي الدُّنْيَا مَنْ يُحِبُّ وَمَنْ لاَ يُحِبُّ وَلاَ يُعْطِي الدِّينَ إِلاَّ مَنْ يُحِبُّ فَإِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا أَعْطَاهُ الإِيمَانَ فَمَنْ خَافَ الْعُدْو أَنَ يُجَاهِدْهُ وَهَابَ اللَّيْلَ أَنْ يُكَابِدَهُ وَبَخِلَ بِالْمَالِ أَنْ يُنْفِقَهُ فَلْيُكْثِرْ مِنَ التَّسْبِيحِ وَالتَّحْمِيدِ وَالتَّهْلِيلِ**"(١).

---

(١) زهد أحمد – ص٢١٧ رقم(٩٤٧). وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٢٥١/٥.

(٢) صحيح البخاري – ك: بدء الخلق – ب: ما جاء في قول الله (وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده...) ١٠٦/٤ رقم(٣١٩٤). وصحيح مسلم – ك: التوبة – ب: في سعة رحمة الله تعالى ٩٥/٨ رقم(٧١٤٥).

(٣) صحيح البخاري – ك: التوحيد ٩/ ١٢٥. وصحيح مسلم – ك: التوبة – ب: فى سعة رحمة الله ٨/ ٩٥.

(٤) شرح العقيدة الطحاوية – ص٤٦٣.

(٥) انظر: المصدر السابق – ص٤٦٣.

(٦) انظر: صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة – علوي بن عبد القادر السَّقَّاف – ص٢٦٣.

(٧) هو: عبيد بن عمير بن قتادة الليثي المكي، الواعظ، المفسر، ولد في حياة رسول الله ﷺ، وكان من ثقات التابعين، توفي في سنة أربع وسبعين. انظر: سير أعلام النبلاء ١٧٢/٧. وتقريب التهذيب ٣٧٧/٢.

(٨٢/٨٢) عن وهب بن منبِّه قال:" **قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" إِنَّ اللَّهَ ﷻ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلاَهُمْ**"[٢].

(٨٣/٨٣) عن مطرِّف قال: قُلْتُ:" **لِعِمْرَانَ بْنِ الْحُصَيْنِ ﷺ: إِنَّهُ لَيَمْنَعُنِي مِنْ عِبادَتِكَ مَا أَرَى مِنْ حَالِكَ قَالَ: لاَ تَفْعَلْ، فَإِنَّ أَحَبَّهُ إِلَيَّ أَحَبُّهُ لِلَّهِ ﷻ**"[٣].

(٨٤/٨٤) **قَالَ رَجُلٌ لِمَسْرُوقٍ:" إِنِّي أُحِبُّكَ فِي اللَّهِ قَالَ : إِنَّكَ أَحْبَبْتَ اللَّهَ فَأَحْبَبْتَ مَنْ يُحِبُّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ**"[٤].

(٨٥/٨٥) عن إبراهيم بن أبِي عبلة العقيليُّ من أهل بيت المقدس قال:" **غَضِبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَوْمًا عَلَى رَجُلٍ غَضَبًا شَدِيدًا فَبَعَثَ إِلَيْهِ فَأَتَى بِهِ فَجَرَّدَهُ وَمَدَّهُ فِي الْحِبَالِ ثُمَّ دَعَا بِالسِّيَاطِ حَتَّى إِذَا قُلْنَا هُوَ ضَارِبُهُ قَالَ: خَلُّوا سَبِيلَهُ، أَمَا إني لَوْلاَ أَنِّي غَضْبَانُ لِسَوءته قَالَ: وَتَلاَ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾**[آل عمران:١٣٤]"[٥].

فأهل السنة والجماعة يثبتون صفة الحب والمحبة لله ﷻ، وهي صفة فعلية اختيارية ثابتة لله ﷻ بالكتاب والسنة، وهي صفة حقيقية لله ﷻ، على ما يليق به، من غير تأويل ولا تحريف، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:" إن الكتاب والسنة وإجماع المسلمين أثبتت محبة الله لعباده المؤمنين ومحبتهم له، كقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾[البقرة:١٦٥]، وقوله: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المائدة:٥٤]، وقوله:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة:٤]، ...وقد أجمع سلف الأمة وأئمتها على إثبات محبة الله تعالى لعباده المؤمنين ومحبتهم له وهذا أصل دين الخليل إمام الحنفاء عليه السلام"[٦].

وقال ابن القيم رحمه الله:"وجميع طرق الأدلة:عقلاً، ونقلاً، وفطرةً، وقياساً، واعتباراً، وذوقاً، ووجداً؛ تدل على إثبات محبّة العبد لربّه والرّب لعبده"[٧].

إن محبة الله مرتبة عالية عظيمة، وهي تشترى بالدنيا كلها، وكون الله يحبّك أعلى من أن تحبّه أنت، وانظر وتأمل بل تدبر إلى ما قاله ابن القيم رحمه الله عن محبة الله قال:" إن منزلة

---

(١) زهد أحمد – ص٤٥٠ رقم(٢٣٥٧). وأخرجه البخاري في الأدب المفرد بنحوه عن ابن مسعود وقال الألباني صحيح موقوف – ب: حسن الخلق – ص١٤٤ رقم(٢٧٥). وأورده أبو نعيم في الحلية ٣/٢٧٠.

(٢) زهد أحمد – ص٩٠ رقم(٢٨٨). وأخرجه الترمذي بنحوه في سننه – ك: الزهد – ب: ما جاء في الصبر على البلاء ٤/١٧٩. وحسنه العلامة الألباني في صحيح الجامع ١/٤٢٤ رقم(٢١١٠).

(٣) زهد أحمد – ص١٩٤ رقم(٨٠٨).

(٤) زهد أحمد – ص٤٠٨ رقم(٢٠٨٤). وذكره الإمام أحمد في العلل ومعرفة الرجال ١/٢٧٨.

(٥) زهد أحمد – ص٣٥٦ رقم(١٧٥١).

(٦) مجموع الفتاوى ٢/ ٣٥٤.

(٧) مدارج السالكين – ابن قيم الجوزية ٣/ ١٩.

محبة الله للعبد هي التي فيها تنافس المتنافسون، وإليها شخص العاملون، وإلى عملها شمَّر السابقون، وعليها تفانى المحبون، وبروح نسيمها تروح العابدون، وهي قوت القلوب، وغذاء الأرواح، وقرة العيون، وهي الحياة التي من حرمها فهو من جملة الأموات، والنور الذي من فقده فهو في بحار الظلمات، والشفاء الذي من عدمه حلت بقلبه جميع الأسقام، واللذة التي من لم يظفر بها فعيشه كله هموم وآلام، وهي روح الإيمان والأعمال،... تالله لقد ذهب أهلها بشرف الدنيا والآخرة، إذ لهم من معية محبوبهم أوفر نصيب"[(١)].

٦- المكر

(٨٦/٨٦) عن مطرف قال:" **لا تقل: اللَّهُمَّ لاَ تُنْسِنِي ذِكْرَكَ وَلاَ تُؤَمِّنِّي مَكْرَكَ، وَلَكِنْ قُلْ: اللَّهُمَّ لاَ تُنْسِنِي ذِكْرَكَ وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ آمَنَ مَكْرَكَ حَتَّى تَكُونَ أَنْتَ تُؤَمِّنِّي**"[(٢)].

وهذه من صفات الله الفعلية الخبرية التي لا يوصف بها وصفاً مطلقاً[(٣)]، وهي ثابتة بالكتاب والسنة، قال تعالى: ﴿ **وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ** ﴾ [آل عمران:٥٤]، وقوله:﴿ **وَيَمۡكُرُونَ وَيَمۡكُرُ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ** ﴾ [الأنفال:٣٥].

أما من السنة حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ يدعو يقول:((**رَبِّ أَعِنِّي وَلَا تُعِنْ عَلَيَّ، وَانْصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ، وَامْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ،...**))[(٤)]

وسئل الشيخ العثيمين رحمه الله هل يوصف الله بالمكر؟ وهل يسمى به؟ فأجاب:" لا يوصف الله تعالى بالمكر إلا مقيداً، فلا يوصف الله تعالى به وصفاً مطلقاً؛ قال الله تعالى: ﴿**أَفَأَمِنُواْ مَكۡرَ ٱللَّهِۚ فَلَا يَأۡمَنُ مَكۡرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ**﴾ [الأعراف:٩٩]، ففي هذه الآية دليل على أن لله مكراً، والمكر هو التوصل إلى إيقاع الخصم من حيث لا يشعر،... فإن قيل: كيف يوصف الله بالمكر مع أن ظاهره مذموم؟ قيل: إن المكر في محله محمود، يدل على قوة الماكر، وأنه غالب على خصمه، ولذلك لا يوصف الله به على الإطلاق، فلا يجوز أن تقول: إن الله ماكر! وإنما تذكر هذه الصفة في مقام يكون مدحاً؛ مثل قوله تعالى: ﴿**وَيَمۡكُرُونَ وَيَمۡكُرُ ٱللَّهُۖ**﴾ [الأنفال:٣٥]، وقوله:﴿ **وَمَكَرُواْ مَكۡرٗا وَمَكَرۡنَا مَكۡرٗا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ** ﴾ [النمل:٥٠]، ومثل قوله تعالى: ﴿**أَفَأَمِنُواْ مَكۡرَ ٱللَّهِ**﴾ [الأعراف:٩٩]، ولا تنفى عنه هذه الصفة على سبيل الإطلاق، بل إنها في المقام التي تكون مدحاً؛ يوصف بها، وفي المقام التي لا تكون مدحاً؛ لا يوصف بها، وكذلك لا

---

(١) مدارج السالكين ٣/٦-٧.

(٢) زهد أحمد – ص٢٩٥ رقم(١٣٦٢).

(٣) انظر: صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة – ص٣٢٤.

(٤) سنن أبي داود – ك: السجود – ب: ما يقول الرجل إذا سلم ٢/٨٣. وسنن الترمذي – ك: الدعوات – ب: في دعاء النبي ﷺ ٥/٥٥٤ رقم(٣٥٥١). قال صحيح. انظر: صحيح الجامع ١/٦٥٦ رقم(٣٤٨٥).

يسمى الله به؛ فلا يقال: إن من أسماء الله الماكر، والمكر من الصفات الفعلية؛ لأنها تتعلق بمشيئة الله سبحانه"[1].

٧- اليدان

(٨٧/٨٧) عن ابن مسعود ﷺ قال:" **إِنَّ اللَّهَ ﷻ لَيَدْعُو الْعَبْدَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَسْتُرُهُ بِيَدَيْهِ؛ يَقُولُ لَهُ : أَتَعْرِفُ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: إِنِّي قَدْ غَفَرْتُهَا لَكَ**"[2].

(٨٨/٨٨) عن يزيد بن ميسرة قال:" **اتَّقِ نَارَ الْمُؤْمِنِ لاَ تَحْرِقْكَ، فَإِنَّهُ لَوْ عَثَرَ فِي الْيَوْمِ سَبْعَ مَرَّاتٍ كَانَتْ يَدُهُ بِيَدِ اللَّهِ ﷻ يُنْعِشُهُ إِذَا شَاءَ**"[3].

(٨٩/٨٩) عن مطرِّف قال:" **تَذَكَّرْتُ مَا جِمَاعُ الْخَيْرِ فَإِذَا الْخَيْرُ كَثِيرٌ: الصَّوْمُ وَالصَّلاَةُ وَإِذَا هُوَ فِي يَدِ اللَّهِ ﷻ وَإِذَا أَنْتَ لاَ تَقْدِرُ عَلَى مَا فِي يَدِ اللَّهِ ﷻ إِلاَّ أَنْ تَسْأَلَهُ فَيُعْطِيَكَ، فَإِذَا جِمَاعُ الْخَيْرِ الدُّعَاءُ**"[4].

صفة اليدين لله جل وعلا صفة خبرية ثابتة بالكتاب والسنة وإجماع السلف، وقد ثبت بالكتاب والسنة أن لله يدين، نمرها كما جاءت من غير تكييف ولا تمثيل لها، ومن غير تعطيل ولا تأويل، أما بالكتاب فقد قال الله تعالى: ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح:١٠]، وقال جل في علاه: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ [المائدة:٦٤]، وأما من السنة ما رواه الإمام مسلم في صحيحه من حديث عبد اللَّه بن عمر رضي الله عنهما قال رأيت رسول الله ﷺ على المنبر وهو يقول:((**يَأْخُذُ الْجَبَّارُ عَزَّ وَجَلَّ سَمَوَاتِهِ وَأَرَضِيهِ بِيَدَيْهِ**))[5].

وهذه كلها أدلة تثبت لله جل في علاه يداً حقيقية لا تشبه يد المخلوق، وإذا سَأل مبتدع عن كيفية يد الله، نقول له كما قال الإمام مالك عندما سُئل عن قوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾[طه:٥]، فاليد في اللغة معلومة، والكيف مجهول، والإيمان بها واجب، والسؤال عنها بدعة.

قال ابن القيم:" ورد لفظ اليد في القرآن والسنة وكلام الصحابة والتابعين في أكثر من مائة موضع وروداً متنوعاً متصرفاً فيه، مقروناً بما يدل على أنها يد حقيقة، من الإمساك، والطي، والقبض، ..."[6].

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ١/١٧٠.

(٢) زهد أحمد – ص٢١٠ رقم(٨٩٦)، قال المحقق:"رواة هذا السند ثقات لكني لم أعلم رواية لأبي سنان ضرار بن مرة عن شقيق بن سلمة الأسدي".

(٣) زهد أحمد– ص٢٨١ رقم(١٢٨٤)، وقال المحقق:"هذا الإسناد لم أرى فيه بأس. وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٥/٢٣٦.

(٤) سبق تخريجه – ص٥٤.

(٥) صحيح مسلم – صفة القيامة والجنة والنار – ب: حديث أبو بكر بن إسحاق ٨/١٢٧ رقم(٧٢٣٠).

(٦) مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة – ص٤٠٥.

٨- الحياء والاستحياء

(٩٠/٩٠) عن سلمان الفارسي ﷺ قال:" ...**إِنَّ اللَّهَ ﷻ يَسْتَحْيِي مِنَ الْعَبْدِ يَبْسُطُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ يَسْأَلُهُ فِيهِمَا خَيْرًا؛ فَيَرُدُّهُمَا خَائِبَيْنِ...**"(١).

قال تعالى: **﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾** [البقرة:٢٦]، وقوله: **﴿وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْيِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾** [الأحزاب:٥٣].

وفي الصحيحين من حديث واقد الليثي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:((**أَلاَ أُخْبِرُكُمْ عَنِ النَّفَرِ الثَّلاَثَةِ؟ أَمَّا أَحَدُهُمْ فَأَوَى إِلَى اللهِ فَآوَاهُ اللهُ، وَأَمَّا الآخَرُ فَاسْتَحْيَا، فَاسْتَحْيَا اللهُ مِنْهُ، وَأَمَّا الآخَرُ فَأَعْرَضَ، فَأَعْرَضَ اللهُ عَنْه**))(٢).

قال ابن القيم:"وأما حياء الرب تعالى من عبده، فذاك نوع آخر لا تدركه الأفهام ولا تكيفه العقول، فإنه حياء كرم وبر وجود وجلال، فإنه تبارك وتعالى حيي كريم يستحيي من عبده إذا رفع إليه يديه أن يردهما صفرا"(٣).

قال الهراس:" وحياؤه تعالى وصف يليق به، ليس كحياء المخلوقين، الذي هو تغير وانكسار يعتري الشخص عند خوف ما يعاب أو يذم، بل هو ترك ما ليس يتناسب مع سعة رحمته وكمال جوده وكرمه وعظيم عفوه وحلمه، فالعبد يجاهره بالمعصية مع أنه أفقر شيء إليه وأضعفه لديه، ويستعين بنعمه على معصيته، ولكن الرب سبحانه مع كمال غناه وتمام قدرته عليه يستحي من هتك ستره وفضيحته، فيستره بما يهيؤه له من أسباب الستر، ثم بعد ذلك يعفو عنه ويغفر"(٤).

فصفة الحياء صفة خبرية ثابتة لله ﷻ بالكتاب والسنة، والحيي من أسمائه تعالى(٥).

٩- اليمين

(٩١/٩١) عن أبي هريرة ﷺ قال:" **إِنَّ اللَّهَ ﷻ يَقْبَلُ الصَّدَقَاتِ وَيَقْبَلُهَا بِيَمِينِهِ وَلاَ يَقْبَلُ مِنْهَا إِلاَّ الطَّيِّبَ وَإِنَّهُ لَيُرَبِّي اللُّقْمَةَ كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَصِيلَهُ أَوْ مُهْرَهُ حَتَّى تَصِيرَ اللُّقْمَةُ لِصَاحِبِهَا مِثْلَ أُحُدٍ ...**"(٦).

---

(١) زهد أحمد – ص١٩٧ رقم(٨٢٥).

(٢) صحيح البخاري – ك: العلم – ب: من قعد حيث ينتهي به المجلس ٢٤/١ رقم(٦٦).وصحيح مسلم – ك: السلام – ب:من أتى مجلسا فوجد فرجة فجلس فيها وإلا وراءهم ٩/٧ رقم(٥٨١٠).

(٣) مدارج السالكين – ابن قيم الجوزية ٢٦١/٢.

(٤) القصيدة النونية – القيم الجوزية–شرح: محمد هراس– دار الكتب العلمية– ط: الثانية ١٤١٥هـ – ٨٦/٢

(٥) انظر: صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة – ص ١٤٧.

(٦) زهد أحمد – ص٣٦٧ رقم(١٨٢٣). وأخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة – ٤١٩/٣. وفي صحيح مسلم بنحوه – ك: الزكاة – ب: قبول الصدقة ٨٥/٣ رقم(٢٣٨٩).

هذا الأثر يوصف يد الله عز وجل بأنها يمين، وهذا ثابت بالكتاب والسنة، قال تعالى:﴿**وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ**﴾[الزمر:٦٧].

وفي الصحيحين من حديث أبو هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:((**مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ، وَلاَ يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا الطَّيِّبَ، وَإِنَّ اللَّهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهِ، كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ، حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الجَبَلِ**))[١].

قال الإمام الشافعي رحمه الله:" لله تبارك وتعالى أسماء وصفات جاء بها كتابه وأخبر بها نبيه ﷺ أمته ....، وأن له يدين بقوله:﴿ **بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ** ﴾[المائدة:٦٤]، وأن له يميناً بقوله:﴿ **وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ** ﴾ [الزمر:٦٧]"[٢].

ومن أجمل ما قيل في الأسماء والصفات ما قاله ابن القيم رحمه في مفتاح دار السعادة:" والأسماء الحسنى والصفات العلا مقتضية لآثارها من العبودية والأمر اقتضاءها لآثارها من الخلق والتكوين، فلكل صفة عبودية خاصة هي من موجباتها ومقتضياتها أعني من موجبات العلم بها والتحقق بمعرفتها، وهذا مطرد في جميع أنواع العبودية التي على العلم والجوارح، فعلم العبد بتفرد الرب بالضر والنفع والعطاء والمنع والخلق والرزق والإحياء والإماتة يثمر له عبودية التوكل عليه باطناً ولوازم التوكل وثمراته ظاهراً، وعلمه بسمعه تعالى وبصره وعلمه وأنه لا يخفى عليه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض، وأنه يعلم السر وأخفى، ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور يثمر له حفظ لسانه وجوارحه وخطرات قلبه عن كل ما لا يرضي الله، وأن يجعل تعلق هذه الأعضاء بما يحبه الله ويرضاه فيثمر له ذلك الحياء باطناً، ويثمر له الحياء اجتناب المحرمات والقبائح، ومعرفته بغناه وجوده وكرمه وبره وإحسانه ورحمته توجب له سعة الرجاء وتثمر له من أنواع العبودية الظاهرة والباطنة بحسب معرفته وعلمه، وكذلك معرفته بجلال الله وعظمته وعزه تثمر له الخضوع والاستكانة والمحبة وتثمر له تلك الأحوال الباطنة أنواعاً من العبودية هي موجباتها، وكذلك علمه بكماله وجماله وصفاته العلا يوجب له محبة خاصة بمنزلة أنواع العبودية، فرجعت العبودية كلها إلى مقتضى الأسماء والصفات وارتبطت بها ارتباط الخلق بها "[٣].

---

(١) صحيح البخاري – ك: الزكاة – ب: الصدقة من كسب طيب... ١٠٨/٢ رقم(١٤١٠). وصحيح مسلم – ك: الزكاة ب: قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها ٨٥/٣ رقم(٢٣٨٩).

(٢) طبقات الحنابلة ٢٨٣/١.

(٣) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة – محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله – دار الكتب العلمية – بيروت ٩٠/٢.

المبحث الثاني: الآثار الواردة في نواقض الإيمان

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الآثار الواردة في الشرك الأكبر

المطلب الثاني: الآثار الواردة في الشرك الأصغر

المبحث الثاني: الآثار الواردة في نواقض الإيمان

جاء الإسلام بالعقيدة الصحيحة الصافية، البعيدة كل البعد عن الشوائب، وأغلق كل طريق يؤدي إلى الشرك بالله، لذا من أراد أن يحقق التوحيد على أكمله عليه أن يدرس نواقض التوحيد، ولهذا عدّ بعض العلماء العلم بهذا الباب من المطالب السامية، وإلى هذا أشار الشيخ عبد الله بن عبد الوهاب[١] فقال:" اعلم أن هذه المسائل من أهم ما ينبغي للمؤمن الاعتناء به، لئلا يقع في شيء منها وهو لا يشعر، وليتبين له الإسلام والكفر حتى يتبين له الخطأ من الصواب، ويكون على بصيرة في دين الله ولا يغتر بأهل الجهل والارتياب، وإن كانوا هم الأكثرين عدداً، فهم الأقلون عند الله وعند رسوله والمؤمنين قدراً..."[٢].

فنواقض الإيمان هي كل اعتقاد وقول وفعل مكفر، الذي ينتفي به إيمان العبد ويزول، ويُخرجه من دائرة الإسلام والإيمان إلى حظيرة الكفر، والعياذ بالله، وفي المصطلح الفقهي عند الفقهاء؛ يطلق اسم المرتد على الذي ينقض إيمانه بهذه المكفرات الثلاث[٣].

فكل اعتقاد أو قول أو فعل أو شك أو ترك تضمن طعناً في توحيد الربوبية كإنكار وجود الله، أو في توحيد الألوهية كمن جعل لله شريكاً في عبادته مثل السجود والركوع لغير الله، أو في توحيد الأسماء والصفات كإثبات صفة لله تعالى نفاها عن نفسه، أو نفاها رسول الله ﷺ كإثبات الولد أو الجهل، أو نفي صفة أثبتها الله لنفسه، أو أثبتها له رسول الله ﷺ كنفي علمه أو سمعه ، وكذلك سب الله تعالى أو سب النبي أو أحد الأنبياء، أو الاستهزاء بعقائد الدين وأحكامه، فهذه بعض نواقض الإيمان الاعتقادية، والقولية، والفعلية[٤].

---

(١) هو: عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، من علماء الجزيرة العربية، أخذ العلم عن أبيه، ولما توفي والده خلفه في أعماله الكبيرة ومهامه الجليلة وحل محله في الإفتاء والقضاء، ولد سنة ١١٦٥هـ، له كتب في الدفاع عن العقيدة، وتوفي سنة ١٢٤٤هـ. انظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون – عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح آل بسام – ط: الثانية ١٤١٩هـ – دار العاصمة – الرياض – السعودية ١٦٩/١-١٧٩.

(٢) الكلمات النافعة في المكفرات الواقعة – أبو سليمان عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي الناشر: عبد العزيز ومحمد العبد الله الجميح – ط: الرابعة ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م – ص ٣٢٩-٣٣٠.

(٣) انظر: الإيمان، حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة – عبد الله بن عبد الحميد الأثري – مدار الوطن للنشر – الرياض – ط: الأولى ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م – ص٢٣٢.

(٤) بتصرف: المصدر السابق – ص٢٨٥-٢٩٣. والإيمان أركانه، حقيقته، ونواقضه – ص ١٥٦-١٦٣.

المطلب الأول: الآثار الواردة في الشرك الأكبر

لا ريب أن الشرك أعظم الذنوب على الإطلاق، حيث إنه الذنب الوحيد الذي نفى الله مغفرته، كما أنه يحبط الأعمال الصالحة جميعا، ويوجب لصاحبه الخلود في النار، قال الله تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا** ﴾[النساء:٤٨]، وقال ﷺ لرسوله:﴿ **وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ** ﴾[الزمر:٦٥]، قال ابن جرير رحمه الله:" ومعنى الكلام: ولقد أوحي إليك لئن أشركت ليحبطن عملك، ولتكونن من الخاسرين، ﴿**وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ**﴾، بمعنى وإلى الذين من قبلك من الرسل من ذلك، مثل الذي أوحي إليك منه، فاحذر أن تشرك بالله شيئاً فتهلك، ﴿**وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ**﴾ ولتكونن من الهالكين بالإشراك بالله إن أشركت به شيئاً"(١).

وفي الصحيحين واللفظ لمسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال:((**مَنْ لَقِيَ اللَّهَ لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ لَقِيَهُ يُشْرِكُ بِهِ دَخَلَ النَّارِ**))(٢)، فهذه الأحاديث والآيات لتؤكد على خطر الشرك، وأن المشرك بالله يحبط عمله كله ﴿**فَحَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فَلَا نُقِيمُ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَزۡنًا**﴾[الكهف:١٠٥]، فما هو الشرك؟.

فالشرك هو اتخاذ الند مع الله تعالى، أي جعل شريك مع الله في التوحيد، في الربوبية(٣) أم في الألوهية(٤) أو في الأسماء والصفات(٥)، قال تعالى:﴿ **فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ** ﴾[البقرة:٢٢](٦)، وفي الحديث الصحيح الذي رواه ابن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: ((**مَنْ مَاتَ وَهْوَ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ نِدًّا دَخَلَ النَّارَ**))(٧).

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن ٣٢٢/٢١.

(٢) صحيح البخاري – ك: العلم – ب: من خص بالعلم قوماً دون قوم ٣٨/١ رقم(١٢٩). وصحيح مسلم – ك: الإيمان – ب: من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ٦٦/١ رقم(٢٨٠).

(٣) انظر: مجموع الفتاوى ٩٢/١. ودرء تعارض العقل والنقل – أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني – ت: الدكتور محمد رشاد سالم – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – المملكة العربية السعودية – ط: الثانية ١٤١١ هـ – ١٩٩١ م – ٣٩٠/٧.

(٤) انظر: المصدر السابق – مجموع الفتاوى ١٢٤/١، ١٩٤.

(٥) انظر: تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد – سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب – ت: زهير الشاويش – المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق – ط: الأولى ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م – ص٢٧.

(٦) بتصرف: الاستقامة – ابن تيمية – تحقيق: د. محمد رشاد سالم – جامعة الإمام محمد بن سعود– ط: الأولى ١٤٠٣هـ – ١/ ٣٤٤. والإيمان، حقيقته، خوارمه – ص٢٣٥. والقول السديد شرح كتاب التوحيد – عبد الرحمن آل سعدي– ت: المرتضى الزين أحمد– مجموعة التحف النفائس – ط: الثالثة – ص٣١.

(٧) صحيح البخاري – ك: تفسير القرآن – ب: قوله:[ومن الناس من يتخذ من دون الله..) ٢٣/٦ رقم(٤٤٩٧).

بمعنى صرف شيء من العبادة لغير الله تعالى، كدعاء غير الله، والخوف من غيره، والتقرب بالذبائح والنذر لغير الله تعالى، وغير ذلك من العبادات التي يجب أن تصرف لله تعالى وحده لا شريك له[١].

فهذا الشرك الأكبر مخرج من الملة، وصاحبه حلال الدم والمال، وفي الآخرة خالد مخلد في النار إذا مات عليه ولم يتب منه، قال تعالى:﴿ فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ﴾[التوبة: ٥].

ولو سأل سائل لماذا يعتبر الشرك من أكبر الكبائر ومن أعظم الذنوب؟ فأجاب عن هذا التساؤل الإمام ابن القيم رحمه الله في بيان شناعة الشرك وقبحه قال:" أخبر سبحانه أنه أرسل رسله وأنزل كتبه، ليقوم الناس بالقسط وهو العدل، ومن أعظم القسط التوحيد، بل هو رأس العدل وقوامه، وإن الشرك ظلم كما قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾[لقمان:١٣]، فالشرك أظلم الظلم، والتوحيد أعدل العدل، فما كان أشد منافاة لهذا المقصود فهو أكبر الكبائر، وتفاوتها في درجاتها بحسب منافاتها له، وما كان أشد موافقة لهذا المقصود فهو أوجب الواجبات وأفرض الطاعات، فتأمل هذا الأصل حق التأمل، واعتبر بتفاصيله، تعرف به أحكم الحاكمين، وأعلم العالمين فيما فرضه على عباده، وحرمه عليهم، وتفاوت مراتب الطاعات والمعاصي، فلما كان الشرك بالله منافياً بالذات لهذا المقصود، كان أكبر الكبائر على الإطلاق، وحرم الله الجنة على كل مشرك، وأباح دمه وماله وأهله لأهل التوحيد، وأن يتخذوهم عبيداً لهم، لما تركوا القيام بعبوديته، وأبى الله سبحانه وتعالى أن يقبل من مشرك عملاً أو يقبل فيه شفاعة، أو يستجيب له في الآخرة دعوة،... فإن المشرك أجهل الجاهلين بالله، حيث جعل له من خلقه نداً، وذلك غاية الجهل به..."[٢]، قال الله تعالى عن المشركين يوم القيامة عند خصومتهم مع معبوديهم:﴿ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الشعراء: ٩٧ – ٩٨]، فظهر مما تقدم أن قبح الشرك يتمثل في أنه تنقص للرب تعالى.

ومما يوضح معنى الشرك الأكبر ما ورد في كتاب الزهد من آثار:

(٩٢/٩٢) عن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ يرويه عن ربّه ﷻ قال:" **أَنَا خَيْرُ الشُّرَكَاءِ، فَمَنْ عَمِلَ عَمَلاً فَأَشْرَكَ فِيهِ غَيْرِي، فَإِنِّي بَرِيءٌ مِنْهُ، وَهُوَ لِلَّذِي أَشْرَكَ**"[٣].

---

(١) انظر: والإيمان، حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة – ص٢٣٨.

(٢) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (الداء والدواء) – ص١٢٩.

(٣) زهد أحمد – ص٨٠ رقم(٢٤٣). رواه الإمام مسلم بنحوه – ك: الزهد والرقائق – ب: من أشرك في عمله غير الله ٢٢٣/٨ رقم(٧٦٦٦).

(٩٣/٩٣) عن أبي ذر ﷺ قال:" **إِنَّ اللَّهَ ﷻ يَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ إِنْ لَقِيتَنِي بِمِلْءِ الأَرْضِ ذُنُوبًا لاَ تُشْرِكْ بي شَيْئًا لَقِيتُكَ بِمِثْلِهَا هُدًى**"[١].

(٩٤/٩٤) عن سلمان ﷺ قال:" **لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ ﷻ آدَمَ ﵇ قَالَ: وَاحِدَةٌ لِي، وَوَاحِدَةٌ لَك، وَوَاحِدَةٌ بَيْنِي وَبَيْنَكَ؛ فَأَمَّا الَّتِي لِي تَعْبُدُنِي وَلاَ تُشْرِكُ بِي شَيْئًا...**" [٢].

(٩٥/٩٥) عن سلمان ﷺ قال: **دَخَلَ رَجُلٌ الْجَنَّةَ فِي ذُبَابٍ، وَدَخَلَ النَّارَ رَجُلٌ فِي ذُبَابٍ قَالُوا: وَكَيْفَ ذَلِكَ؟ قَالَ: مَرَّ رَجُلاَنِ عَلَى قَوْمٍ لَهُمْ صَنَمٌ لاَ يَجُوزُهُ أَحَدٌ حَتَّى يُقَرِّبَ لَهُ شَيْئًا، فَقَالُوا لأَحَدِهِمَا: قَرِّبْ قَالَ: لَيْسَ عِنْدِي شَيْءٌ فَقَالُوا لَهُ: قَرِّبْ وَلَوْ ذُبَابًا فَقَرَّبَ ذُبَابًا، فَخَلَّوْا سَبِيلَهُ، قَالَ: فَدَخَلَ النَّارَ، وَقَالُوا لِلآخَرِ: قَرِّبْ وَلَوْ ذُبَابًا، قَالَ: مَا كُنْتُ لأُقَرِّبَ لأَحَدٍ شَيْئًا دُونَ اللهِ ﷻ، قَالَ: فَضَرَبُوا عُنُقَهُ، قَالَ: فَدَخَلَ الْجَنَّةَ**"[٣].

(٩٦/٩٦) عن وهب بن منبِّه أنَّ موسى سأل ربَّه ﷻ فقال:" **يَا رَبِّ، بِمَ تَأْمُرُنِي؟ قَالَ: بِأَنْ لاَ تُشْرِكَ بِي شَيْئًا...**"[٤].

المطلب الثاني: الآثار الواردة في الشرك الأصغر

وأما الشرك الأصغر فهو: كل ما كان ذريعة إلى الأكبر ووسيلة للوقوع فيه، ونهى عنه الشرع وسماه شركاً[٥].

وجاءت نصوص الشرع بتسميت الشرك الأصغر بهذا الاسم، وأحياناً يطلق على الرياء، ومما يدل عليه الحديث الذي رواه الإمام أحمد عن محمود بن لبيد ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: ((**إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ** قَالُوا وَمَا الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: **الرِّيَاءُ**

(١) انظر: زهد أحمد – ص١٩٢ رقم(٨٠٣). وأخرجه ابن شاهين في الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك – أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن أيوب بن أزداذ البغدادي المعروف بـ ابن شاهين – ت: محمد حسن محمد حسن إسماعيل – دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان – ط:الأولى، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤م – ٦٤/١.

(٢) زهد أحمد – ص٨٣ رقم(٢٥٥). أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٣٦٦/٢ رقم(١٠٧٦) وقال حديث موقوف. وكذلك أخرجه البيهقي في كتابه الأسماء والصفات – ت: عبد الله بن محمد الحاشدي – مكتبة السوادي – جدة – ط: الأولى ٥١٥/١. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع ٥٩١/١ رقم(٤٠٥٨).

(٣) زهد أحمد – ص٤٦ رقم(٨٤)، وقال المحقق:"ولم أرى فيه بأس". وأخرجه ابن أبي شيبه في مصنفه – ٤٧٣/٦. وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٢٠٣/١.

(٤) زهد أحمد – ص١٠٦ رقم(٣٤٤).

(٥) انظر: الكواشف الجلية عن معاني الواسطية – ص٣٢١.

يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا جُزِيَ النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ اذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَاءُونَ فِي الدُّنْيَا فَانْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ جَزَاءً))[1]، فثبتت هذه التسمية بنص الحديث.

ولذا ورد التحذير منه في الكتاب والسنة، فمن الكتاب قوله تعالى:**﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾**[الكهف:١١٠]، وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:((**قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ مَنْ عَمِلَ عَمَلاً أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ))**[2].

وقد يكون الشرك الأصغر[3] في الأقوال: ومنه الحلف بغير الله كما ثبت عن النبي ﷺ قوله: ((**مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ أَشْرَكَ))**[4].

وأخيراً قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعليقاً على قوله تعالى: **﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ...﴾**[النساء:٤٨]" يجب الحذر من الشرك مطلقاً؛ لأن العموم يحتمل أن يكون داخلا فيه الأصغر؛ لأن قوله:**﴿ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾** أن وما بعدها في تأويل مصدر، تقديره: إشراكاً به؛ فهو نكرة في سياق النفي، فتفيد العموم"[5].

ومما ورد في كتاب الزهد من الشرك الأصغر الرياء والتطير:

١- الرياء

(٩٧/٩٧) عن جُندب ﷺ قال:" **قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ يُسَمِّعْ يُسَمِّعِ اللَّهُ بِهِ، وَمَنْ يُرَاءِ يُرَاءِ اللَّهُ بِهِ**"[6].

(٩٨/٩٨) عن عبد اللَّه بن أبي زكريَّا قال:" **بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ، إِذَا رَايَا بِشَيْءٍ مِنْ عَمَلِهِ أَحْبَطَ مَا كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ**"[7].

---

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل ٣٩/٣٩ . وصححه الألباني في صحيح الجامع ٣٢٣/١ رقم(١٥٥٥).

(٢) صحيح مسلم – ك: الزهد والرقائق – ب: من أشرك في عمله غير الله ٢٢٣/٨ رقم(٧٦٦٦).

(٣) انظر: للمزيد من المعرفة عن الشرك الأصغر – أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة – ص٥١. ومعارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول ٢/ ٤٨٩.

(٤) سنن أبي داود – ك: الأيمان والنذور – ب: في كراهية الحلف بالآباء ٢٢٣/٢. قال الشيخ الألباني: صحيح في صحيح الجامع ١٠٦٧/٢ رقم(٦٢٠٤).

(٥) القول المفيد على كتاب التوحيد– ابن عثيمين ١١٤/١.

(٦) انظر: زهد أحمد بن حنبل – ص٧٩ رقم(٢٣٧). وأخرجه الإمام مسلم في صحيحة – ك: الزهد والرقائق – ب: من أشرك في عمله غير الله ٢٢٨٩/٤ رقم(٢٩٨٧).

(٧) زهد أحمد – ص٧٩ رقم(٢٣٦). وأخرجه ابن أبي شيبه في مصنفه ١٩٧/٧.

(٩٩/٩٩) عن إبراهيم بن عبد الله الكتَّانيّ قال:" **بَلَغَنِي أَنَّ الْبُكَاءَ عَشْرَةُ أَجْزَاءٍ تِسْعَةٌ رِيَاءٌ وَوَاحِدٌ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَإِذَا جَاءَ الْوَاحِدُ الَّذِي لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي السَّنَةِ مَرَّةً فَهُوَ كَثِيرٌ**"(١).

(١٠٠/١٠٠) عن العلاء بن زياد قال:" **أَنَّ رَجُلاً كَانَ يُرَائِي بِعَمَلِهِ فَجَعَلَ يُشَمِّرُ ثِيَابَهُ وَيَرْفَعُ صَوْتَهُ إِذَا مَا قَرَأَ فَجَعَلَ لاَ يَأْتِي عَلَى أَحَدٍ إِلاَّ سَبَّهُ وَلَعَنَهُ، ثُمَّ رَزَقَهُ اللهُ شَيْئًا بَعْدَ ذَلِكَ فَخَفَّضَ مِنْ صَوْتِهِ وَجَعَلَ صَلاَتَهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ ﷻ فَجَعَلَ لاَ يَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى أَحَدٍ إِلاَّ دَعَا لَهُ بِخَيْرٍ وَسَمَّتَ عَلَيْهِ**"(٢).

(١٠١/١٠١) عن الحسن البصري قال في قوله ﷻ:" ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ﴾[الماعون:٦] **قَالَ: إِنْ صَلاَّهَا صَلاَّهَا رِيَاءً وَإِنْ لَمْ يُصَلِّهَا لَمْ يُبَالِهَا**"(٣).

إن الله حذرنا من الرياء في الأقوال والأفعال وذلك في كثير من آيات القرآن الكريم، وبين لنا سبحانه أن الرياء يحبط الأعمال الصالحة، قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾[البقرة:٢٦٤].

قال ابن كثير رحمه الله عند تفسيره لهذه الآية:" لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كما تبطل صدقة من راءى بها الناس فأظهر لهم أنه يريد وجه الله، وإنما قصده مدح الناس له أو شهرته بالصفات الجميلة، ليُشكر بين الناس أو يُقال إنه كريم جواد ونحو ذلك من المقاصد الدنيوية مع قطع نظره عن معاملة الله تعالى وابتغاء مرضاته وجزيل ثوابه"(٤).

٢- التطير

(١٠٢/١٠٢) عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما قال: **كَانَ إِذَا نَعَبَ الْغُرَابُ قَالَ: اللَّهُمَّ لاَ طَيْرَ إِلاَّ طَيْرُكَ، وَلاَ خَيْرَ إِلاَّ خَيْرُكَ، وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ**"(٥).

التطير هو التشاؤم بمرئي أو مسموع(٦)، والثابت في السنة هو النهي عن التطير والتحذير منه، والإخبار بأنه شرك، ومن ذلك ما رواه البخاري ومسلم عن أنس بن مالك ﷺ عن النَّبيّ ﷺ

---

(١) زهد أحمد – ص٢٨٠ رقم(١٢٧٧).

(٢) زهد أحمد – ص٣١٠ رقم(١٤٤٤). وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٢٤٣/٢.

(٣) زهد أحمد – ص٣٢٩ رقم(١٥٧٦).

(٤) تفسير القران العظيم ٦٩٤/١.

(٥) انظر: زهد أحمد بن حنبل – ص٢٩١ رقم(١٣٣٦). ورواه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده ٦٢٣/١١ رقم(٧٠٤٥). وأخرجه ابن أبي شيبه في المصنف ٣١٢/٥.

(٦) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة ٢٤٦/٢. وفتح المجيد شرح كتاب التوحيد – ص٣١٤.

قَال:((**لاَ عَدْوَى وَلاَ طِيَرَةَ وَيُعْجِبُنِـي الْفَـأْلُ**، قَالَ قِيلَ: وَمَا الْفَأْلُ قَالَ: **الْكَلِمَـةُ الطَّيِّبَـةُ**))[1]، وروى أحمد والترمذي عن ابن مسعود ﷺ قال رسول اللَّه:((**الطِّيَرَةُ شِرْكٌ**))[2].

قال ابن القيم رحمه الله تعالى:" ومن امتنع بها مما عزم عليه فقد قرع باب الشرك بل ولجه وبرئ من التوكل على الله، وفتح على نفسه باب الخوف والتعلق بغير الله"[3].

فمن وقع في هذا الباب فعليه أن يتعلم من الصادق الذي لا ينطق عن الهوى قال:((**مَن رَدَّتْهُ الطِّيَرَةُ من حَاجَةٍ فَقَدْ أَشْرَكَ**، قالوا يا رَسُولَ اللَّهِ ما كَفَّارَةُ ذلك؟ قال: **أن يَقُولَ أَحَدُهُمْ اللهم لاَ خَيْرَ إلا خَيْرُكَ وَلاَ طَيْرَ إلا طَيْرُكَ وَلاَ إِلَهَ غَيْرُكَ**))[4].

قال ابن عبد البر رحمه الله تعالى:" ثبت عن النبي ﷺ أنه نهى عن التطير، وقال: لا طيرة، وذلك أنهم كانوا في الجاهلية يتطيرون، فنهاهم عن ذلك، وأمرهم بالتوكل على الله؛ لأنه لا شيء في حكمه إلا ما شاء، ولا يعلم الغيب غيره"[5].

ولكن لابد من الإشارة أن هذا المتطير المتشائم لو كان يعتقد أن هذا المتطير به والمتشائم به يفعل ويحدث الشر بنفسه وهو قادر على ذلك، وقع في الشرك الأكبر، وإن كان خلاف ذلك أي أنه سبباً فقط وقع في الشرك الأصغر.

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله:" إذا تطير إنسان بشيء رآه أو سمعه؛ فإنه لا يعد مشركاً شركاً يخرجه من الملة، لكنه أشرك من حيث إنه اعتمد على هذا السبب الذي لم يجعله الله سبباً، وهذا يضعف التوكل على الله ويوهن العزيمة، وبذلك يعتبر شركاً من هذه الناحية، والقاعدة تقول: إن كل إنسان اعتمد على سبب لم يجعله الشرع سبباً؛ فإنه مشرك شركا أصغر،... لكن لو اعتقد هذا المتشائم المتطير أن هذا فاعل بنفسه دون الله؛ فهو مشرك شركاً أكبر؛ لأنه جعل لله شريكاً في الخلق والإيجاد"[6].

---

(١) صحيح البخاري – ك: الطب – ب: لا عدوى ٧/١٣٩ رقم(٥٧٧٦). وصحيح مسلم – ك: السلام – ب: الطيرة والفأل وما يكون فيه الشؤم ٧/٣٣ رقم(٥٩٣٤).

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل – ٦/٢١٣ رقم(٣٦٨٧). وصححه الألباني في صحيح الجامع ٢/٧٣٣ رقم(٣٩٦٠).

(٣) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة ٢/٢٤٦.

(٤) مسند الإمام أحمد بن حنبل ١١/٦٢٣ رقم(٧٠٤٥). وصححه الألباني في صحيح الجامع ٢/١٠٧٥ رقم(٦٢٦٤).

(٥) التمهيد – ابن عبد البر ٢٤/١٩٥.

(٦) القول المفيد على كتاب التوحيد – العلامة محمد بن صالح العثيمين – دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية – ط: الثانية ١٤٢٤هـ – ص ٥٧٥-٥٧٦.

الفصل الثاني: الآثار الواردة في الملائكة

ويشتمل على مبحثين

المبحث الأول: الآثار الواردة في وظائف الملائكة

المبحث الثاني: الآثار الواردة في صفات الملائكة

المبحث الأول: الآثار الواردة في وظائف الملائكة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: في جبريل وميكائيل وملك الموت عليهم السلام

المطلب الثاني: في عموم الملائكة

التمهيد :

الإيمان بالملائكة أصل من أصول الاعتقاد، وركن ومن أركان الغيب، والإيمان بهم هو الاعتقاد الجازم بوجودهم، فهم عالم غيبي لا يعلم حقيقته إلا الله سبحانه وتعالى، ولا يأكلون ولا يشربون، ولا ينامون، خلقهم الله سبحانه من نور، كما خلق الجان من مارج من نار، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ:" **خُلِقَتِ الْمَلاَئِكَةُ مِنْ نُورٍ وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ**"(١).

وقد جاء ذكر الملائكة في كثير من آيات القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الصحيحة، التي تؤكد أن وجودهم ثابت بالدليل الذي لا يلحقه شك، ولذا فإن من أنكر وجودهم كان كافراً بنص القرآن الكريم، يقول الله سبحانه وتعالى:﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا** ﴾[سورة النساء – ١٣٦] .

فالآيات والأحاديث التي تدل على وجود الملائكة كثيرة جداً منها :

قوله تعالى:﴿ **ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ** ﴾[فاطر – ١] .

قولــه تعــال:﴿ **مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ** ﴾ [البقرة– ٩٨].

وأما الأحاديث النبوية فمتعددة منها :

أخرج الشيخان وغيرهما عن عمر عن النبي ﷺ حين سئل عن الإيمان قال:" **أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ**"(٢).

وتوجد عشرات بل مئات الأحاديث الأخرى التي تدل دلالة قاطعة على وجود الملائكة .

---

(١) صحيح مسلم – كتاب الزهد والرقائق ٨/ ٢٢٦رقم(٧٦٨٧) .

(٢) صحيح البخاري – كتاب الإيمان – باب سؤال النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان ... ١/٥٤ رقم(٥٠) . وصحيح مسلم – كتاب الإيمان ١/٢٨ –حديث رقم(١٠٢) .

المطلب الأول: في جبريل وميكائيل وملك الموت عليهم السلام

أولاً: جبريل عليه السلام

١- نزول جبريل على الأنبياء

أ- محمد ﷺ:

(١٠٣/١) عن أنس بن مالك[(١)] رضي الله عنه قال: قال رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ لِجِبْرِيلَ عليه السلام:" **مَا لِي لَمْ أَرَ مِيكَائِيلَ عليه السلام ضَاحِكًا قَطُّ؟ قَالَ: مَا ضَحِكَ مِيكَائِيلُ مُنْذُ خُلِقَتِ النَّارُ**"[(٢)].

(١٠٤/٢) عن رباح[(٣)] قال: **حُدِّثْتُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِجِبْرِيلَ عليه السلام:" لَمْ تَأْتِنِي إِلاَّ وَأَنْتَ صَارٌّ بَيْنَ عَيْنَيْكَ؟ قَالَ: إِنِّي لَمْ أَضْحَكْ مُنْذُ خُلِقَتِ النَّارُ**"[(٤)].

اصطفى الله سبحانه وتعالى جبريل عليه السلام فجعله أميناً على وحيه وسفيراً إلى أنبيائه ورسله، ووصفه بصفات لم يصف بها غيره من الملائكة، فسماه روح القدس قال تعالى:﴿ **قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ** ﴾[النحل- ١٠٢]. وقال تعالى:﴿ **إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ** ﴾ [التكوير- ١٩_٢١].

وأخرج الإمام مسلم في صحيحة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال:" رَأَى النبي ﷺ جِبْرِيل لَهُ سِتُّمِائَةِ جَنَاحٍ"[(٥)].

---

(١) أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم الأنصاري ابن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار ،الإمام، المفتي، المقرئ، المحدث، خادم رسول الله ﷺ، روى عن النبي ﷺ، علماً جماً، وعن: أبي بكر، وعمر، وعثمان، ولد قبل عام الهجرة بعشر سنين، ومات سنة إحدى وتسعين. انظر: سير أعلام النبلاء ٣٩٦/٣ وما بعدها .

(٢) زهد أحمد – ص١١٠رقم(٣٥٩). وأخرجه الإمام أحمد في المسند٥٥/٢١. وحسنه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ٢٤٥/٣ رقم(٣٦٦٤).

(٣) رباح بن زيد الصنعاني، مولى قريش، وقال الإمام أحمد :"إني لأحب رباحا، وأحب حديثه، وأحب ذكره" مات سنه سبع وثمانين ومائة وهو بن إحدى وثمانين . انظر: تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام – شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي – ت: بشار عوّاد معروف – دار الغرب الإسلامي – ط: الأولى، ٢٠٠٣ م – ٤/ ٨٤٨ . وتهذيب الكمال ٤٣/٩ .

(٤) زهد أحمد –ص٥٩ رقم(١٤٥)– قال محقق الكتاب:"سند الحديث فيه انقطاع". وأخرجه أبو الدنيا في الرقة والبكاء – أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا – ت: محمد خير رمضان يوسف – دار ابن حزم، بيروت – لبنان – ط: الثالثة ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م – ص٢٧٠.

(٥) صحيح مسلم – ك: الإيمان – ب: في ذكر سدرة المنتهى ١/ ١٠٩رقم(٤٥٠) .

فهذه الآثار تؤكد أن جبريل هو الموكل بالنزول بخبر السماء إلى الأنبياء والرسل، فقد أخبر النبي ﷺ بخلق النار، وكان شديد الخوف منها مع أنه ملك معصوم من الذنوب، كما ذُكر في حديث رباح وغيره، فإذا كان ذلك الخوف ممن هو معصوم، فكيف بنا نحن البشر! .

ب- داود عليه السلام :

(٣/١٠٥) عن الْجُرَيْرِيُّ[١] قال: **بَلَغَنَا أَنَّ دَاوُدَ ﷺ سَأَلَ جِبْرِيلَ فَقَالَ:" يَا جِبْرِيلُ، أَيُّ اللَّيْلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: يَا دَاوُدُ مَا أَدْرِي، إِلاَّ أَنَّ الْعَرْشَ يَهْتَزُّ مِنَ السَّحَرِ**"[٢].

وقد ثبت في الصحيحين وغيرهما عن جماعة من الصحابة أن رسول الله ﷺ قال:" **يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ فَيَقُولُ مَنْ يَدْعُونِى فَأَسْتَجِيبَ لَهُ وَمَنْ يَسْأَلُنِى فَأُعْطِيَهُ وَمَنْ يَسْتَغْفِرُنِى فَأَغْفِرَ لَهُ**"[٣].

وقد حث النبي ﷺ أمّته علي قيام الليل ورغب فيه، وأخبر أنه لا صلاة بعد صلاة الفريضة أفضل من قيام الليل، كما أخبر أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال:" **أفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل**"[٤].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:" **من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين ومن قام بمائة آية كتب من القانتين ومن قام بألف آية كتب من المقنطرين**"[٥].

ج- يوسف عليه السلام :

(٤/١٠٦) عن أبي سعيد رضي الله عنه مُؤَذِّنِ الطَّائِفِ قَالَ: جَاءَ جِبْرِيلُ إِلَى يُوسُفَ ﷺ فَقَالَ: "**يَا يُوسُفُ، اشْتَدَّ عَلَيْكَ الْحَبْسُ؟ قَالَ: نَعَمْ قَالَ: قُلِ: اللَّهُمَّ اجْعَلْ لِي مِنْ كُلِّ مَا أَهَمَّنِي،**

---

(١) هو: أبو مسعود سعيد بن إياس الجريري، الإمام، المحدث، البصري، الثقة، من كبار العلماء، قال أحمد بن حنبل:"هو محدث البصرة"، اختلط قبل موته بثلاث سنين مات سنة أربع وأربعين. انظر: سير أعلام النبلاء ١٥٤/٦. وتقريب التهذيب – ص٢٣٣.

(٢) زهد أحمد – ص١١١رقم(٣٦٥). وأخرجه ابن أبي شيبه في مصنفه ٨٦/٧ . وحلية الأولياء ٣٠٢/٦ . وتاريخ بغداد ٦٨٢/٣ .

(٣) صحيح البخاري: كتاب التهجد – باب طول القيام في صلاة الليل٣/٣رقم(١١٤٥). وصحيح مسلم – باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والإجابة فيه ٢/ ١٧٥ رقم(١٨٠٨) .

(٤) صحيح مسلم – ك: الصوم – ب: صوم المحرم ٣/ ١٦٩رقم(٢٨١٢) .

(٥) سنن أبي داود ٥٧/٢. وقال الألباني صحيح .

وَكَرَبَنِي مِنْ أَمْرِ دُنْيَايَ، وَأَمْرِ آخِرَتِي، فَرَجًا وَمَخْرَجًا، وَارْزُقْنِي مِنْ حَيْثُ لاَ أَحْتَسِبُ، وَاغْفِرْ لِي ذَنْبِي، وَثَبِّتْ رَجَائِي، وَاقْطَعْهُ عَمَّنْ سِوَاكَ؛ حَتَّى لاَ أَرْجُوَ أَحَدًا غَيْرَكَ"(١).

تتكلم هذا الأثر علن عدة مسائل عقدية منها،الدعاء،قال تعالى:﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة– ١٨٦].

وهذا وعد صريح من ربنا ﷻ بإجابة الدعاء، والله ﷻ لا يخلف الميعاد، والدعاء أفضل العبادة كما قال رسول الله ﷺ:"**الدعاء هو العبادة**"(٢) وقرأ:﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [غافر– ٦٠].

قوله الدعاء هو العبادة:" هذه الصفة المقتضية للحصر من جهة تعريف المسند إليه، ومن جهة تعريف المسند، ومن جهة ضمير الفصل تقتضي أن الدعاء هو أعلى أنواع العبادة، وأرفعها، وأشرفها(٣)".

وكذلك عن قضية الرزق، التي هي من القضايا العقائدية المهمة التي يجب على المؤمن الإيمان بها؛ لأن الله ﷻ تكفل بها، مهما كانوا وأينما كانوا، قال جل شأنه:﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ [هود:٦]، وقال ابن عباس رضي الله عنهما:" اختلف الناس في كل شيء إلا في الرزق والأجل، فإنهم أجمعوا على أن لا رازق ولا مميت إلا الله تعالى"(٤).

وقد ضمن الله ﷻ لنا الرزق حين قال:﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ثم لم يكتف بالضمان حتى أقسم على ذلك فقال ﷻ:﴿ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴾ [الذاريات – ٢٢_٢٣]، قال الحسن البصري رحمه الله: بلغني أن رسول الله ﷺ قال:**((قاتل الله أقواما أقسم لهم ربهم بنفسه فلم يصدّقوه))**(٥).

---

(١) زهد أحمد – ص١٢٠رقم(٤١٢)، وأخرجه ابن أبي الدنيا في الفرج بعد الشدة – أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا – ت:أبو حذيفة عبيد الله بن عالية – دار الريان للتراث، مصر – ط:الثانية ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م – ص٥٢.

(٢) أبو داود ٧٦/٢ .والترمذي – ٢١١/٥ رقم(٢٩٦٩) قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح. مسند أحمد ابن حنبل ٣٣٦/٣٠رقم (١٨٣٨٦).

(٣) تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين للشوكاني – ص ٢٩.

(٤) انظر: إحياء علوم الدين ٢٦٧/٤.

(٥) انظر: جامع البيان للطبري ٤٢٢/٢٢.

فالرزق هو ما صح الانتفاع به من الله تعالى على مخلوقاته سواء كان مادياً أو معنوياً، وجميع ذلك رزق[1].

وللأسف الشديد نجد كثيراً من المسلمين في هذا العصر قد علق قلبه بأشخاص ظناً منهم أن بيدهم الرزق، فكانوا طائعين لهم أكثر من طاعتهم لخالقهم، زاعمين أنهم يخشون على رزقهم، وما علموا قول نبيهم ﷺ حيث قال:((**لَوْ أَنَّ ابْنَ آدَمَ هَرَبَ مِنْ رِزْقِهِ كَمَا يَهْرُبُ مِنَ الْمَوْتِ، لَأَدْرَكَهُ رِزْقُهُ كَمَا يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ**))[2].

وختتم الأثر بذكر الرجاء؛ وهو تعلق القلب بالله ﷻ، والاستبشار بجوده وفضله، والارتياح لمطالعة كرمه ومنّته[3]، وهذا ما حدث مع نبي الله يوسف عليه السلام، فقطع رجائه من الخلق، ولجأ للخالق وستعان به وحده ﷻ .

٢- نزول جبريل بالقرآن الكريم

(١٠٧/٥) قالت أُمِّ حَبِيبَةَ[4] رضي الله عنها زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" **كُلُّ كَلاَمِ ابْنِ آدَمَ عَلَيْهِ لاَ لَهُ، إلاَّ أَمْرًا بِمَعْرُوفٍ، أَوْ نَهْيًا عَنْ مُنْكَرٍ، أَوْ ذِكْر اللَّهِ تَعَالَى، فَقَالَ رَجُلٌ لِسُفْيَانَ[5]: مَا أَشَدَّ هَذَا الْحَدِيثِ، قَالَ سُفْيَانُ: وَمَا شِدَّتُهُ؟ قَالَ: قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾، وَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾، وَقَالَ ﷻ: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ﴾، وَقَالَ ﷻ: ﴿إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾وَقَالَ سُفْيَانُ: هَذَا كَلاَمُ رَبِّي ﷻ، الَّذِي جَاءَ بِهِ جِبْرَائِيلُ عليه السلام**"[6].

فالقران الكريم نزل به جبريل عليه السلام على محمد ﷺ كما أخبر الله ﷻ:﴿ **وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ** ﴾ [الشعراء – ١٩٢_١٩٣].

---

(١) بتصرف: الجامع لأحكام القرآن – تفسير القرطبي ١/١٧٧.

(٢) رواه أبو نعيم في الحلية ٧/٩٠. وحسنه العلامة الألباني في صحيح الجامع ٢/٩٢٩ رقم(٥٢٤٠).

(٣) انظر: الرجاء – محمد صالح المنجد – مجموعة زاد للنشر– ط:١ – ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م – ص٩ .

(٤) أم حبيبة أم المؤمنين رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، وهي من بنات عم الرسول ﷺ ليس في أزواجه من هي أقرب نسبا إليه منها، ولا في نسائه من هي أكثر صداقا منها، ماتت أم حبيبة سنة أربع وأربعين. وقيل سنة اثنتين وأربعين . انظر: سير أعلام النبلاء:٢/٢١٩ .

(٥) هو: سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، من بني ثور بن عبد مناة، من مضر، أبو عبد الله: أمير المؤمنين في الحديث، كان سيد أهل زمانه في علوم الدين والتقوى، ولد ونشأ في الكوفة، وراوده المنصور العباسي على أن يلي الحكم، فأبى، وخرج من الكوفة وسكن مكة والمدينة، ثم طلبه المهدي، فتوارى، وانتقل إلى البصرة فمات فيها مستخفياً. انظر: سير أعلام النبلاء – ٧/٢٣٠. والأعلام للزركلي ٣/ ١٠٤.

(٦) زهد أحمد – ص٤٥رقم(١٢٣). وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٢٣/ ٢٤٣. ضعيف: ضعفه العلامة الألباني في ضعيف الجامع – ص٦٢٢رقم(٤٢٨٣) .

قال الشيخ حافظ الحكمي رحمه الله تعالى في معرض حديثه عن الملائكة:" فمنهم الموكل بالوحي من الله تعالى إلى رسله عليهم الصلاة والسلام وهو الروح الأمين جبريل عليه السلام"(١).

فجبريل عليه السلام هو الملك المقرب من الله عز وجل، هو الملك المكلف من الله عز وجل بتبليغ رسله عليهم الصلاة والسلام، ومن أعظم ما كلف به تبليغ محمد ﷺ بالقرآن الكريم.

ثانياً: ميكائيل عليه السلام

١- خوف ميكائيل من النار

(٦/١٠٨) عن أنس بن مالك قال: قال رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ لِجِبْرِيلَ عليه السلام:" **مَا لِي لَمْ أَرَ مِيكَائِيلَ عليه السلام ضَاحِكًا قَطُّ؟ قَالَ: مَا ضَحِكَ مِيكَائِيلُ مُنْذُ خُلِقَتِ النَّارُ**"(٢).

لما كانت معرفة الملائكة بربهم كبيرة، كانت خشيتهم وتعظيمهم له عظيمة، قال الله فيهم :﴿وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ﴾[الأنبياء:٢٨] .وقال أيضا: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ﴾[الرعد:١٣].

وفي معجم الطبراني الأوسط عن جابر رضي الله عنه قال: أن رسول الله ﷺ قال:" **مررت ليلة أُسري بي بالملأ الأعلى، وجبريل كالحلس البالي من خشية الله عز وجل**"(٣).

فالملائكة ومنهم ميكائيل تخشى الله وتهاب عذابه، وهم يحبونه سبحانه وتعالى، واجتماع كمال الذل مع كمال المحبة هو حقيقة العبادة.

٢- مهمة ميكائيل

(٧/١٠٩) عن بكر المزني قال: **لَمَّا أُلْقِيَ إِبْرَاهِيمُ ﷺ فِي النَّارِ، جَأَرَتْ عَامَّةُ الْخَلِيقَةِ إِلَى رَبِّهَا؛ فَقَالُوا: يَا رَبِّ، خَلِيلُكَ يُلْقَى فِي النَّارِ، فَأْذَنْ لَنَا نُطْفِئْ عَنْهُ، قَالَ: هُوَ خَلِيلِي، لَيْسَ لِي فِي الأَرْضِ خَلِيلٌ غَيْرُهُ، وَأَنَا رَبُّهُ، لَيْسَ لَهُ رَبٌّ غَيْرِي، فَإِنِ اسْتَغَاثَ بِكُمْ فَأَغِيثُوهُ، وَإِلاَّ فَدَعُوهُ قَالَ: فَجَاءَ مَلَكُ الْقَطْرِ، فَقَالَ: يَا رَبِّ، خَلِيلُكَ يُلْقَى فِي النَّارِ، فَأْذَنْ لِي أَنْ أُطْفِئَ عَنْهُ بِالْقَطْرِ فَقَالَ: هُوَ خَلِيلِي؛ لَيْسَ فِي الأَرْضِ خَلِيلٌ غَيْرُهُ، وَأَنَا رَبُّهُ، لَيْسَ لَهُ رَبٌّ غَيْرِي، فَإِنِ اسْتَغَاثَكَ فَأَغِثْهُ، وَإِلاَ فَدَعْهُ، فَلَمَّا أُلْقِيَ فِي النَّارِ، دَعَا رَبَّهُ بِدُعَاءٍ...** "(٤).

يقول الإمام ابن قيم الجوزية:" كل حركة في السموات والأرض من حركات الأفلاك، والنجوم، والشمس، والقمر، والرياح، والسحاب، والنبات، والحيوان، فهي ناشئة عن الملائكة

---

(١) انظر: معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول ٢/ ٦٥٨.

(٢) سبق تخريجه – ص١١٤.

(٣) المعجم الأوسط ٦٤/٥ . وصححه الألباني في صحيح الجامع ٢/ ١٠٢١ رقم(٥٨٦٤) .

(٤) زهد أحمد – ص١٢١ رقم(٤١٧). وحلية الأولياء ١٩/١.

الموكلين بالسموات والأرض، كما قال تعالى:﴿فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا﴾[النازعات:٥] وقال: ﴿فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا﴾[الذاريات:٤] "[١].

وقد دل الكتاب والسنة على أصناف الملائكة، وأنها موكلة بوظائف متنوعة، ومنها ميكائيل ملك من الملائكة موكَّل بالقطر.

يقول ابن كثير:" وميكائيل موكل بالقطر والنبات اللذين يخلق منهما الأرزاق في هذه الدار، وله أعوان يفعلون ما يأمرهم به بأمر ربه، يصرفون الرياح والسحاب كما يشاء الرب جل جلاله"[٢].

فإذا سأل سائل هل هناك دليل على أن ميكائيل موكل بالقطر والنبات؟

أجابه عن هذا التساؤل فضيلة الشيخ ابن عثيمين رحمه الله عندما سئل عن ذلك فقال:" هذا هو المشهور بين أهل العلم، قالوا: إن ميكائيل موكل بالقطر والنبات، وأن إسرافيل موكل بنفخ الصور، وأن جبرائيل موكل بالوحي ينزل به بإذن الله ﷻ إلى الرسل، وقالوا: إن هؤلاء الثلاثة هم الذين كان النبي ﷺ يستفتح في صلاة الليل بربوبية الله تعالى لهم حيث يقول: ((**اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ اهْدِنِى لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ إِنَّكَ تَهْدِى مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**))[٣] فقالوا: إنما كان يستفتح بهؤلاء الثلاثة؛ لأن كل واحد موكل بما فيه الحياة، فجبريل موكل بما فيه حياة القلوب وهو الوحي، وإسرافيل موكل بما فيه حياة الأبدان الحياة النهائية وهي النفخ في الصور، وميكائيل موكل بما فيه حياة الأرض وهو القطر والنبات"[٤].

---

(١) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان ٢/ ١٢٥.

(٢) البداية والنهاية ٤٦/١.

(٣) صحيح مسلم – ك: صلاة المسافر – ب: الدعاء في صلاة الليل وقيامه ١٨٥/٢ رقم(١٨٤٧).

(٤) انظر: محاضرات مقروءة للشيخ محمد بن صالح العثيمين – لقاء الباب المفتوح – درس رقم(٩٦)، تفسير سور العاديات –
http://audio.islamweb.net/audio/index.php?page=FullContent&audioid=111683

ثالثاً: ملك الموت

١- المُوَكل بقبض الأرواح

(٨/١١٠) عن عمران قال:" **دَخَلْتُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ**[(١)] **أَعُودُهُ فَبَكَى قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ يَا أَبَا عِمْرَانَ؟ قَالَ: أَنْتَظِرُ مَلَكَ الْمَوْتِ** ﷺ **مَا أَدْرِي بِأَيِّ شَيْءٍ يُبَشِّرُنِي بِالْجَنَّةِ أَوْ بِالنَّار**"[(٢)]؟. عن شَهْرِ بْنِ حَوْشَب[(٣)] قال:" **دَخَلَ مَلَكُ الْمَوْتِ عَلَى سُلَيْمَانَ، فَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَى رَجُلٍ مِنْ جُلَسَائِهِ؛ يُدِيمُ النَّظَرَ إِلَيْهِ، فَلَمَّا خَرَجَ قَالَ الرَّجُلُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا مَلَكُ الْمَوْتِ** ﷺ **قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُهُ يَنْظُرُ إِلَيَّ كَأَنَّهُ يُرِيدُنِي قَالَ: فَمَا تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَنْ تَحْمِلَنِي الرِّيحُ، فَتُلْقِيَنِي بِالْهِنْدِ قَالَ: فَدَعَا بِالرِّيحِ، فَحَمَلَهُ عَلَيْهَا، فَأَلْقَتْهُ بِالْهِنْدِ، ثُمَّ أَتَى مَلَكُ الْمَوْتِ سُلَيْمَانَ** ﷺ **فَقَالَ: إِنَّكَ كُنْتَ تُدِيمُ النَّظَرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ جُلَسَائِي؟ قَالَ: كُنْتُ أَعْجَبَ مِنْهُ؛ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَقْبِضَ رُوحَهُ بِالْهِنْدِ، وَهُوَ عِنْدَكَ**"[(٤)].

(٩/١١١) عن يَحْيَى بْنَ سَلْمٍ عَمَّنْ ذَكَرَهُ قَالَ:" **كَانَ يَعْقُوبُ أَكْرَمَ أَهْلِ الأَرْضِ عَلَى مَلَكِ الْمَوْتِ قَالَ: وَإِنَّ مَلَكَ الْمَوْتِ** ﷺ **اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي أَنْ يَأْتِيَ يَعْقُوبَ، فَأَذِنَ لَهُ، فَجَاءَهُ، فَقَالَ لَهُ يَعْقُوبُ: يَا مَلَكَ الْمَوْتِ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي خَلَقَكَ، أَوْ بِالَّذِي سَأَلَهُ: هَلْ قَبَضْتَ نَفْسَ يُوسُفَ فِيمَنْ قَبَضْتَ مِنَ النُّفُوسِ؟** ..."[(٥)].

بينت الآثار أن هناك ملك موكل لقبض أرواح العباد عند نهاية آجالهم، وقد أشارت جميع الآثار أن اسم ذلك الملك هو ملك الموت وقد نص القرآن على ذلك حيث قال الله تعالى:﴿ **قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ** ﴾[السجدة :١١].

وقد اشتهر عن بعض العوام أن اسم ملك الموت ((عزرائيل)) وهذا ليس بصحيح، ولا يوجد في الكتاب ولا في السنة ولا نُقِلَ عن سلف الأمة أن اسمه عزرائيل، بل سماه الله ملك الموت، ولم يسمه عزرائيل.

---

(١) أبو عمران إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود بن عمرو بن ربيعة بن ذهل بن سعد بن مالك بن النخع النخعي، اليماني، ثم الكوفي، أحد الأعلام، الإمام، الحافظ، فقيه العراق، قال أحمد بن حنبل عنه:" كان إبراهيم ذكياً، حافظاً، صاحب سنة"، مات: سنة ست وتسعين.انظر: سير أعلام النبلاء: ٥٢٠/٤ .

(٢) زهد أحمد – ص٤٢٣ رقم(٢١٦٢) . وحلية الأولياء ٤/ ٢٢٤ . وصايا العلماء عند حضور الموت – محمد بن عبد الله بن أحمد بن زبر الربعي أبو سليمان – ت: عبد القادر الأرناؤوط ، صلاح محمد الخيمي –دار ابن كثير – بيروت – ط: الأولى – ص ١٠٨ .

(٣) شهر بن حوشب أبو سعيد الأشعري، الشامي، مولى الصحابية أسماء بنت يزيد الأنصارية، كان من كبار علماء التابعين، توفي، سنة إحدى عشرة ومائة . انظر: سير أعلام النبلاء ٣٧٢/٤ .

(٤) زهد أحمد – ص٥٧ رقم(٢٢٢) . وحلية الأولياء ١١٨/٤ .

(٥) انظر: المصدر السابق: زهد أحمد – ص١٢٠ رقم(٤١١) .

قال الشيخ الألباني في تعليقه على قول الطحاوي :" ونؤمن بملك الموت الموكل بقبض أرواح العالمين" قال رحمه الله ": هذا هو اسمه في القرآن، وأما تسميته بـ ((عزرائيل)) كما هو الشائع بين الناس فلا أصل له، وإنما هو من الإسرائيليات "(١) .

٢- علم الآجال بيد الله

(١١٢/١٠) عن خَيْثَمَةَ(٢) قال:" **أَتَى مَلَكُ الْمَوْتِ سُلَيْمَانَ ﷺ وَكَانَ لَهُ صَدِيقًا، فَقَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ: مَا لَكَ تَأْتِي أَهْلَ الْبَيْتِ فَتَقْبِضَهُمْ جَمِيعًا، وَتَدَعُ أَهْلَ الْبَيْتِ إِلَى جَنْبِهِمْ لاَ تَقْبِضُ مِنْهُمْ أَحَدًا؟ قَالَ: مَا أَنَا بِأَعْلَمَ بِمَا أَقْبِضُ مِنْكَ؛ إِنَّمَا أَكُونُ تَحْتَ الْعَرْشِ، فَيُلْقَى إِلَيَّ صِكَاكٌ فِيهَا أَسْمَاءٌ**"(٣).

إن الله سبحانه وتعالى قدّر آجال الخلائق، بحيث إذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون، قال تعالى:﴿إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾[يونس:٤٩].

وقال تعالى:﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا﴾ [آل عمران :١٤٥].

وقال تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴾ [لقمان:٣٤]، قال قتادة:" خمسة أشياء استأثر الله بهن، فلم يُطلع عليهن مَلَكا مقربًا، ولا نبياً مرسلاً"(٤).

فقد أكد الأثر سابقاً أن ملك الموت لا يعلم آجال العباد إلا بإذن الله سبحانه وتعالى، حتى يقبض أرواحهم.

(١) تخريج العقيدة الطحاوية – الإمام أبي جعفر الطحاوي الحنفي – تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني – ص٧٢ .

(٢) خيثمة هو: يزيد بن مالك بن عبد الله بن ذؤيب بن سلمة بن عمرو بن ذهل بن مران بن جعفي المذحجي، ثم الجعفي، الكوفي،الفقيه، كان من العلماء العباد ولأبيه ولجده صحبة. انظر:سير أعلام النبلاء ٣٢١/٤ .

(٣) زهد أحمد – ص٧٥ رقم(٢٢٣). وأخرجه ابن أبي شيبه في مصنفه ٧٠/٧. وحلية الأولياء ١١٨/٤ .

(٤) تفسير القرآن العظيم ٦/ ٣٥٥ .

المطلب الثاني: في عموم الملائكة

أولاً: ملائكة يدعون ويستغفرون لأهل الإيمان

(١١/١١٣) عن أبي الدَّرْدَاءِ ﷺ قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" **مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ قَطُّ إِلاَّ بِجَنَبَتَيْهَا مَلَكَانِ يُنَادِيَانِ، يُسْمِعَانِ أَهْلَ الأَرْضِ إِلاَّ الثَّقَلَيْنِ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، هَلُمُّوا إِلَى رَبِّكُمْ؛ فَإِنَّ مَا قَلَّ وَكَفَى خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَأَلْهَى، وَلاَ آبَتْ شَمْسٌ قَطُّ إِلاَّ بُعِثَ بِجَنَبَتَيْهَا مَلَكَانِ يُنَادِيَانِ، يُسْمِعَانِ أَهْلَ الأَرْضِ إِلاَّ الثَّقَلَيْنِ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَأَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا**"(١).

(١٢/١١٤) عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قال: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:"**إِنَّ الْمَلاَئِكَةَ تُصَلِّي عَلَى الْعَبْدِ، مَا دَامَ فِي مُصَلاَّهُ، مَا لَمْ يُحْدِثْ تَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ**"(٢).

(١٣/١١٥) عن سَلْمَانَ ﷺ (٣) قال:" **إِذَا كَانَ الرَّجُلُ دَعَّاءً فِي السَّرَّاءِ ثُمَّ نَزَلَتْ بِهِ ضَرَّاءُ فَدَعَا قَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ: صَوْتٌ مَعْرُوفٌ اشفعوا له اسْتَغْفِرُوا لَهُ، وَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ لَيْسَ بِدَعَّاءٍ فِي السَّرَّاءِ فَنَزَلَتْ بِهِ ضَرَّاءُ فَدَعَا قَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ: صَوْتٌ لَيْسَ بِمَعْرُوفٍ وَلاَ يَشْفَعُونَ لَهُ**"(٤).

أخبرنا الله أن الملائكة تصلي على الرسول ﷺ، قال تعالى:﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ** ﴾ [الأحزاب:٥٦]، وللملائكة مع المؤمنين صلةٌ حميمة، ويا لها من مكرمة عظيمة، فهم يدعون للمؤمنين، ويصلون عليهم، ويستغفرون لهم، قال سبحانه:﴿ **هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ** ﴾ [الأحزاب:٤٣].

قال الشوكاني رحمه الله:"والصلاة من الله على العباد رحمته لهم، وبركته عليهم، ومن الملائكة الدعاء لهم والاستغفار"(٥)، ودليل هذا القول قوله تبارك وتعالى: ﴿ **ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ**

---

(١) زهد أحمد – ص٤٩ رقم(١٠٢) . ومسند الإمام أحمد بن حنبل ٥٣/٣٦ وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن. وصححه الألباني في صحيح الجامع ٢/ ١٠٠٩ رقم(٥٧٩٧).

(٢) زهد أحمد – ص٥١ رقم(١١٢). صحيح البخاري – ك: الأذان– ب: من جلس بالمسجد ٧٠/٢رقم(٦٥٩) .

(٣) هو سلمان بن الإسلام، أبو عبد الله الفارسي، من أهل مدينة أصبهان، سابق الفرس إلى الإسلام، صحب النبي ﷺ وخدمه، وهو الذي أشار عليه بحفر الخندق، وحدث عنه، وكان لبيباً، حازماً، من عقلاء الرجال، وعبادهم، ونبلائهم، وتوفيّ سنة ستّ وثلاثين للهجرة في ولاية علي ﷺ. انظر: سير أعلام النبلاء – ٥٠٥/١. والثقات – محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي – ت: السيد شرف الدين أحمد – ط: الأولى ١٣٩٥ – ١٩٧٥ – دار الفكر ٣/ ١٥٧ .

(٤) زهد أحمد – ص٣٧٠ رقم(١٨٤٣). وأخرجه أبو نعيم في الحليه ٩٥/٦.وأخرجه ابن أبي شيبه في مصنفه ٦١/٦. وجامع العلوم والحكم – أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي – دار المعرفة – بيروت – ط: الأولى ١٤٠٨هـ – ص ١٩٠ .

(٥) انظر: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير – محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني – دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت – ط: الأولى – ١٤١٤هـ – ٣٣٠/٤.

﴿ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [غافر:٧_٩].

فهذه الآيـة مـع الأحاديث التـي تـم ذكرهـا، تثبت أن الملائكـة تـدعو وتسـتغفر للمـؤمنين التائبين، بل إنها تسأل الله سبحانه وتعالى أن يدخلهم الجنات التي وعدهم بها على ألسنة رسله، ومـن الجميـل أن الملائكـة دعـت لآبـائهم وأزواجهـم وذُرِيَّـاتِهِم أن يـدخلوا معهـم الجنـان، لِتقرَّ بهـم أعينهم، لان الاجتماع بالأقارب والأهل والعشيرة في مواضع الفرح والسرور يكون أكمل للبهجة والأنس(١).

وقد يسأل سائل هل لصلاة الملائكة علينا من أثر؟

ويكـون الـرد علـى هـذا التسـاؤل مـن كتـاب الله العزيـز حيـث يقـول:﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ [الأحزاب:٤٣].

فالآية تفيد أن ذكر الله للمؤمنين في الملأ الأعلى، ودعاء الملائكة للمؤمنين واستغفارهم لهم، له تأثير في تخليصهم من الظلمات التي تشمل الشرك والكفر والذنوب والمعاصي، إلى نور الإيمان الذي بسببه يتضح الطريق الحق ألا وهو الإسلام، فهذه من أعظم النعم التي أنعم بها على عباده الطائعين، تستدعي منهم شكرها في الليل والنهار(٢) .

ثانياً: شهود الملائكة لمجالس العلم وحلق الذكر

(١٤/١١٦) عن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عن النَّبِيِّ ﷺ قال:" **مَا مِنْ قَوْمٍ يَجْتَمِعُونَ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ ﷻ؛ يَتَعَلَّمُونَ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إلاَّ حَفَّتْ بِهِمُ الْمَلاَئِكَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ،...**"(٣).

(١) الإيمانُ بالملائكة وبيانُ صفاتهم – علي بن نايف الشحود – الطبعة الأولى– ٢٠٠٩ م–١٤٣٠هـ – ص٩٤.

(٢) بتصرف: عالم الملائكة الأبرار – عمر سليمان الأشقر – ط: الثالثة – ١٩٨٣م – ١٤٠٣ه – مكتبة الفلاح – الكويت – ص ٥٦.

(٣) زهد أحمد – ص٥٤ رقم(١٢٦). وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه – ك: الذكر والدعاء والتوبة – ب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن الكريم ٨/٧٢ رقم(٧٠٣٠).

(١١٧/١٥) عن الحسن البصري أن رسول الله ﷺ قال:" **إِذَا جَلَسَ الْقَوْمُ يَذْكُرُونَ اللَّهَ ﷻ قَالَ اللَّهُ لِمَلاَئِكَتِهِ: إِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ فَجَلِّلُوهُمْ بِالرَّحْمَةِ قَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ: يَا رَبَّنَا إِنَّ فِيهِمْ فُلاَنًا قَالَ: هُمُ الْقَوْمُ لاَ يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ**"(١).

(١١٨/١٦) عن ثَابِتٌ(٢) قال:" **كَانَ خُلَيْدٌ الْعَصَرِيُّ**(٣) **يُصَلِّي الْغَدَاةَ فِي نَادِي قَوْمِهِ، ثُمَّ يَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ ثُمَّ يَأْمُرُ بِبَيْتِهِ فَيُقَمُّ وَتُلْقَى لَهُ وِسَادَتَانِ ثُمَّ يَغْلِقُ بَابَهُ، فَيَقُولُ: مَرْحَبًا بِمَلاَئِكَةِ رَبِّي أَمَا وَاللَّهِ لأُشْهِدَنَّكُمُ الْيَوْمَ مِنْ نَفْسِي خَيْرًا خُذُوا بِسْمِ اللَّهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَلاَ يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى تَغْلِبَهُ عَيْنَاهُ أَوْ يَخْرُجَ إِلَى الصَّلاَةِ**"(٤).

فهذا صنف آخر من الملائكة، تبحث عن الأعمال الصالحة من ذكر الله ومجالس العلم، لتحفهم وتذكرهم عند ربهم، بل إنهم يتبعون مجالس الذكر كما جاء عن النبي ﷺ:" **إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَلاَئِكَةً سَيَّارَةً فُضْلاً يَتَتَبَّعُونَ مَجَالِسَ الذِّكْرِ فَإِذَا وَجَدُوا مَجْلِسًا فِيهِ ذِكْرٌ قَعَدُوا مَعَهُمْ وَحَفَّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِأَجْنِحَتِهِمْ حَتَّى يَمْلَئُوا مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا**"(٥).

فعلى العبد المؤمن أن يكثر من ذكر ربه والجلوس في مجالس العلم، لأن الملائكة تقترب منه في هذه الأوقات، ولو استمر العباد في حالة السمو الروحي من ذكرٍ لربهم لوصلوا إلى درجة مشاهدة الملائكة ومصافحتهم كما في صحيح مسلم عن رسول الله ﷺ قال:" **وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ**

---

(١) زهد أحمد – ص٤٥٥ رقم(٢٣٨٦) وقال المحقق:"إسناد مرسل" وورد مرة أخرى في الكتاب من غير أن يرفعه الحسن للنبي ﷺ رقم(١٦٧٤). وأخرجه البخاري – ك: الدعوات – ب: فضل ذكر الله ﷻ – بنحوه من طريق أبو هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:((**إِنَّ لِلَّهِ مَلاَئِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا ... فَيَقُولُ الله** ﷻ لملائكته: **أُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ، قَالَ: يَقُولُ مَلَكٌ مِنَ المَلاَئِكَةِ: فِيهِمْ فُلاَنٌ لَيْسَ مِنْهُمْ، إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ، قَالَ: هُمُ الجُلَسَاءُ لاَ يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ**)) ٨٦/٨ رقم(٦٤٠٨). وصحيح مسلم – ك: الذكر والدعاء والتوبة – ب: فضل مجالس الذكر – بنحو رواية البخاري ٦٨/٨ رقم(٧٠١٥).

(٢) ثابت بن أسلم أبو محمد البناني، البصري، الإمام، القدوة، شيخ الإسلام، كان يقرأ القرآن في كل يوم وليلة، ويصوم الدهر، ولد في خلافة معاوية، سؤل أحمد بن حنبل عن ثابت فقال:"ثابت ثبت في الحديث"، مات سنة بضع وعشرين وله ست وثمانون. انظر: سير ألام النبلاء ٢٢٠/٥ وما بعدها. وتقريب التهذيب – ١٣٢/١.

(٣) خليد بن عبد الله أبو سليمان العصري، تابعي حضر مع علي بن أبي طالب يوم النهروان، وحدث عنه وعن أبي ذر الغفاري وأبي الدرداء. انظر: تاريخ بغداد ٨/ ٣٤٠ .

(٤) زهد أحمد – ص٢٩٠ رقم(١٣٣٢). وحلية الأولياء ٢/ ٢٣٢ .

(٥) صحيح مسلم – ك: العلم – ب: فضل مجالس الذكر ٦٨/٨ رقم(٧٠١٥).

إِنْ لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِي وَفِي الذِّكْرِ لَصَافَحَتْكُمُ الْمَلاَئِكَةُ عَلَى فُرُشِكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ"(١).

فإذا حضرت الملائكة مجالس العلم وقضيت تلك المجالس، فإنها تصعد إلى ربها لكي تخبره وهو أعلم بهم، ثم يشهدهم ربهم أنه غفر لهم جميعاً ذنوبهم، فهؤلاء هم القوم لا يشقى جليسهم.

ثالثاً: ملائكة جهنم

(١١٩/١٧) عن عبد الله بن مسعود قال:" **في قوله** ﷻ: ﴿**وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ**﴾[الفجر:٢٣]، **قال:" جِيءَ بِهَا تُقَادُ بِسَبْعِينَ أَلْفَ زِمَامٍ مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَهَا**"(٢).

فهذه الملائكة المسئولة عن مجيء جهنم يوم المحشر، فبلغ عددها أربعة مليارات وتسع مئة مليون ملك(4.900.000.000)، فهذا الرقم يجعلنا نفكر في عظمة وقوة هذه الملائكة، ومدى اتساع جهنم حتى تحتاج إلى كل هذا العدد من الملائكة لكي يأتوا بها يوم القيامة.

إن النار يوم القيامة تحتاج إلى كل هذا العدد من الملائكة ليس فقط لاتساعها، ولكن أيضاً لأنها تكون في أشد حالات الغيظ والحنق على العباد الذين عصوا الله ﷻ وكفروا به يقول الله تعالى ﴿**إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا**﴾ [الفرقان:١٢] .

فلنكثر من الطاعات، ولنطع رب الأرض والسماوات، لعلنا نكون من الفائزين برحمته ورضوانه وجناته، يوم أن نلقاه، اللهم آمين.

رابعاً: ملائكة موكلون بالرحمة وآخرون بالعذاب

(١٢٠/١٨) عَنْ أَبِي الْمُغِيرَةِ النَّضْرِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْقَاصِّ(٣) قَالَ:" **كُنَّا فِي مَجْلِسِ عُمَرَ بْنِ ذَرٍّ(٤) ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ فَتَكَلَّمَ ابْنُ ذَرٍّ فَذَكَرَ الْمَيِّتَ إِذَا احْتُضِرَ، وَمَنْ يَحْضُرُهُ مِنْ مَلاَئِكَةِ الرَّحْمَةِ وَالْعَذَابِ فَوَثَبَ شَابٌّ فَلَمْ يَزَلْ يَصْرُخُ وَيَضْطَرِبُ حَتَّى مَاتَ رَحِمَهُ اللَّهُ**"(٥).

---

(١) انظر: المصدر السابق– صحيح مسلم – ك: التوبة – ب: فضل دوام الذكر ٩٤/٨ رقم(٧١٤٢).

(٢) زهد أحمد – ص٢٠٥ رقم(٨٦٥). وأخرجه الإمام مسلم مرفوعاً – ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها– ب: في شدة حر نار جهنم ١٤٩/٨ رقم٧٣٤٣).

(٣) النضر بن إسماعيل بن حازم البجلي أبو المغيرة القاص الكوفي إمام مسجد الكوفة، قال عبد الله بن أحمد بن حنبل سألت أبي عنه فقال:" لم يكن يحفظ الإسناد". انظر: تهذيب الكمال ٢٩/ ٣٧٢.

(٤) عمر بن ذر بن عبد الله بن زرارة الهمداني، الإمام، الزاهد، العابد، أبو ذر الهمداني، ثم المرهبي، الكوفي، قال أبو داود:(كان رأسا في الإرجاء)، ومات سنة ست وخمسين ومائة. انظر: سير أعلام النبلاء ٣٨٥/٣.

(٥) زهد أحمد – ص٤١٥ رقم(٢١١١).

(١٩/١٢١) عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رَفِيعٍ[١] قَالَ:" **إِذَا عُرِجَ بِرُوحِ الْمُؤْمِنِ إِلَى السَّمَاءِ قَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمُ: سُبْحَانَ الَّذِي نَجَّى هَذَا الْعَبْدَ مِنَ الشَّيْطَانِ ، يَا وَيْحَهُ كَيْفَ نَجَا؟**"[٢].

إن لله تعالى ملائكة رحمة وملائكة عذاب كما في الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ أن النبي ﷺ قال:" **كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ إِنْسَانًا ثُمَّ خَرَجَ يَسْأَلُ فَأَتَى رَاهِبًا فَسَأَلَهُ فَقَالَ لَهُ هَلْ مِنْ تَوْبَةٍ قَالَ لَا فَقَتَلَهُ فَجَعَلَ يَسْأَلُ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ ائْتِ قَرْيَةَ كَذَا وَكَذَا فَأَدْرَكَهُ الْمَوْتُ فَنَاءَ بِصَدْرِهِ نَحْوَهَا فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى هَذِهِ أَنْ تَقَرَّبِي وَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى هَذِهِ أَنْ تَبَاعَدِي وَقَالَ قِيسُوا مَا بَيْنَهُمَا فَوُجِدَ إِلَى هَذِهِ أَقْرَبَ بِشِبْرٍ فَغُفِرَ لَهُ**"[٣].

فالمتأمل يجد أن ملائكة العذاب همت أن تقبض روح هذا العاصي الذي قتل مائة نفس، ولولا صدق توبته لكانت روحه من نصيب ملائكة العذاب، فالخوف على جميع أصحاب الكبائر بعد ذلك أن تتولى ملائكة العذاب قبض أرواحهم إن لم يتوبوا إلى الله عز وجل .

فملائكة الرحمة تتولى قبض أرواح المؤمنين، وترفعها إلى السماء، وتبشرهم برضوان ربهم، وتناديهم بأحب أسمائهم، فترى من النعيم والسرور ما يسرها.

وملائكة العذاب تتولى نزع أرواح الكفار والمنافقين، وتتلقاها بالشدة والغلظة والوعيد، وتغلق في وجهها أبواب السماء، فتلقى في الأرض لتنال العذاب جزاء ما كسبت في الدنيا،

ودليل ذلك قوله تعالى:﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ۝١ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا ﴾ [النازعات:١-٢]، أقسم ربنا جلّ جلاله بالنازعات، واختلف أهل التأويل فيها، فقال بعضهم: هم الملائكة التي تنزع نفوس بني آدم، والمنزوع نفوس الآدميين، فمنهم من تأخذ روحه بعُنف فتُغرق في نزعها، ومنهم من تأخذ روحه بسهولة وكأنما حَلَّته من نشاط[٤].

وأن هذه الملائكة تستهجن من العبد المؤمن كيف نجا من كيد الشيطان، فالشيطان حريص على ألا ينجو أحد من المسلمين، فينبغي على المؤمن أن يستعصم بالله من هذا الشيطان اللعين، لكي تحفوه ملائكة الرحمة عند حضور الآجل.

---

(١) عبد العزيز بن رفيع الأسدي، أبو عبدالله المكي، نزيل بغداد، تابعي ثقة، مات سنة ١٣٠هـ وقيل بعدها. انظر: تهذيب الكمال ١٣٤/١٨. تقريب التهذيب ٢/ ٣٥٧ رقم(٤٠٩٥).

(٢) زهد أحمد – ص٢١٦ رقم(٩٤٣).

(٣) صحيح البخاري – ك:أحاديث الأنبياء – ب: حديث الغار – ١٧٤/٤ رقم(٣٤٧٠). وصحيح مسلم – ك:التوبة – ب: قبول توبة القاتل – ١٠٣/٨ رقم(٧١٨٤).

(٤) انظر: جامع البيان للطبري – ١٨٥/٢٤. وتفسير القرآن العظيم لابن كثير – ٣١٢/٨.

خامساً: ملائكة موكلون بحفظ ابن آدم

(١٢٢/٢٠) عَنْ نَوْفٍ الْبِكَالِيِّ[١] قال:" **انْطَلَقَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ وَرَجُلٌ كَافِرٌ يَصِيدَانِ السَّمَكَ فَجَعَلَ الْكَافِرُ يُلْقِي شَبَكَتَهُ وَيَذْكُرُ آلِهَتَهُ فَيَجِيءُ مُدَفَّقًا، وَيُلْقَى الْمُؤْمِنُ وَيُذْكَرُ اللَّهَ ﷻ فَلاَ يَجِيءُ شَيْءٌ قَالَ: فَتَعَاوَدَا ذَلِكَ إِلَى مَغِيبِ الشَّمْسِ ثُمَّ إِنَّ الْمُؤْمِنَ صَادَ سَمَكَةً فَأَخَذَهَا بِيَدِهِ فَاضْطَرَبَتْ فَوَقَعَتْ فِي الْمَاءِ فَرَجَعَ الْمُؤْمِنُ وَلَيْسَ مَعَهُ شَيْءٌ، وَرَجَعَ الْكَافِرُ وَقَدِ امْتَلأَتْ سَفِينَتُهُ، فَأَسِفَ مَلَكُ الْمُؤْمِنِ فَقَالَ: رَبِّ عَبْدُكَ هَذَا الْمُؤْمِنُ الَّذِي يَدْعُوكَ رَجَعَ وَلَيْسَ مَعَهُ شَيْءٌ، وَعَبْدُكَ الْكَافِرُ رَجَعَ وَقَدِ امْتَلأَتْ سَفِينَتُهُ، قَالَ اللَّهُ ﷻ لِمَلَكِ الْمُؤْمِنِ: تَعَالَ فَأَرَاهُ مَسْكَنَ الْمُؤْمِنِ فِي الْجَنَّةِ فَقَالَ: مَا يَضُرُّ عَبْدِيَ الْمُؤْمِنَ مَا أَصَابَهُ بَعْدَ أَنْ يَصِيرَ إِلَى هَذَا، وَأَرَاهُ مَسْكَنَ الْكَافِرِ فِي النَّارِ فَقَالَ: هَلْ يُغْنِي عَنْهُ شَيْءٌ أَصَابَهُ فِي الدُّنْيَا؟ قَالَ: لاَ وَاللَّهِ يَا رَبِّ**"[٢].

من العلاقة التي بين الملائكة وبين الإنسان، أن هناك ملائكة يحرسون الإنسان ويحفظونه، بل منهم من يدافع عنه، كما يقول الرب ﷻ في سورة الرعد:﴿ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴿١٠﴾ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ [الرعد :١٠_١١] .

فوكَّلَ الله ﷻ ببني آدم حفظة من ملائكته الأبرار، يحيطونه بالحفظ والرعاية فينجو من وقوع الشر والآفات، وقد بين ابن عباس ترجمان القرآن ﷺ، أن المعقبات من الله هم الملائكة جعلهم الله ليحفظوا الإنسان من أمامه ومن ورائه، فإذا جاء قدر الله الذي قدَّر أن يصل إليه خلوا عنه[٣].

وقال رجل لعلي بن أبي طالب ﷺ :" إن نفراً يريدون قتلك، فقال: إن مع كل رجل ملكين يحفظانه مما لم يقدر، فإذا جاء القدر خليا بينه وبينه، إن الأجل جنَّة حصينة"[٤].

فهذه الملائكة تحفظه بأمر الله، ما دام الله كاتبًا له السلامة، وأن هذه الملائكة تدافع عن العبد الصالح، كما ذُكر في الأثر السابق من ذلك الملك الذي دافع عن العبد المؤمن، عندما رأى حاله في الدنيا، ولكنه عندما رأى مكانة المؤمن في الآخرة وما أعد الله له، ومكانة الكافر رضيَ

---

(١) نوف بن فضالة الحميري البكالي، أبو يزيد، ويُقال: أبو الرشيد، الشامي من أهل دمشق، ويُقال: من أهل فلسطين، وهو ابن امرأة كعب الأَحبار، رَوَى عَن مجموعة من الصحابة. انظر: تهذيب الكمال – ٣٠/ ٦٥ . وتقريب التهذيب ٢/ ٥٦٧ .

(٢) زهد أحمد – ص٢٦٨ رقم(١٢٢٨) .

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٣٨.

(٤) البداية والنهاية ٥٠/١.

الملك بحال العبد المؤمن في الدنيا، وهذا مصداقاً لقول المصطفى ﷺ **"الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الْكَافِرِ"**(١).

سادساً: الملائكة وشهود الصلاة

(١٢٣/٢١) عن كعب(٢) قال :"**إنَّ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام قَالَ: يَا رَبِّ، إِنَّهُ لَيَحْزُنُنِي أَنْ لاَ أَرَى أَحَدًا فِي الأَرْضِ يَعْبُدُكَ غَيْرِي فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ إِلَيْهِ مَلاَئِكَةً يُصَلُّونَ مَعَهُ**"(٣).

(١٢٤/٢٢) عن نوف البكاليّ قال:" **قَالَ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام: يَا رَبِّ، إِنَّهُ لَيْسَ فِي الأَرْضِ أَحَدٌ يَعْبُدُكَ غَيْرِي، فَأَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ ثَلاَثَةَ آلاَفِ مَلَكٍ، فَأَمَّهُمْ ثَلاَثَةَ أَيَّام**"(٤).

فهذا صنف من أصناف الملائكة شهدت الصلاة مع نبي الله إبراهيم عليه السلام، وما زالت هذه الملائكة تشهد الصلاة مع المؤمنين، ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:" **إِذَا أَمَّنَ الإِمَامُ فَأَمِّنُوا فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ تَأْمِينُهُ تَأْمِينَ الْمَلاَئِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**"(٥)، فالملائكة الحفظة المتعاقبين يشهدون الصلاة مع المؤمنين فيؤمنون(٦)، ففيه دلالة على أن الملائكة تشهد الصلاة مع المؤمنين، وهناك منها من يتعاقب في الصباح والمساء كما اخبرنا النبي ﷺ" **يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلاَئِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلاَئِكَةٌ بِالنَّهَارِ وَيَجْتَمِعُونَ فِى صَلاَةِ الْفَجْرِ وَصَلاَةِ الْعَصْرِ ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِى فَيَقُولُونَ تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ**"(٧).

فينبغي على العبد المؤمن أن يكون حريصاً في المحافظة على هاتين الصلاتين لكي تشهد الملائكة له بالخير عند ربها، كما هو الحال في باقي الصلوات، لقوله تعالى:﴿**حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ**﴾[البقرة:٢٣٨].

---

(١) صحيح مسلم – ك: الزهد والرقائق ٢١٠/٨ رقم(٧٦٠٦) .

(٢) كعب بن مالك بن أبي كعب عمرو الأنصاري، ابن القين بن كعب بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري، الخزرجي، العقبي، الأحدي،شاعر رسول الله ﷺ وصاحبه، وأحد الثلاثة الذين خلفوا، فتاب الله عليهم. انظر: سير أعلام النبلاء ٥٢٣/٢.

(٣) زهد أحمد – ص١٢٠ رقم(٤٠٨). ومصنف ابن أبي شيبة ٧/ ٢٠٠. وحلية الأولياء ٢٦/٦.

(٤)انظر: المصدر السابق: زهد أحمد – ص١٢١ رقم(٤١٦). وحلية الأولياء ١٩/١.

(٥) صحيح البخاري – ك: الآذان – ب: جهر الإمام بالتأمين ٢/ ١٩٠ . وصحيح مسلم – ك:الصلاة – ب: التسميع والتحميد والتأمين ١٧/٢.

(٦) المنتقى شرح الموطإ – أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي – مطبعة السعادة – بجوار محافظة مصر – ط: الأولى، ١٣٣٢ هـ – ١٦٢/١ .

(٧) صحيح مسلم – ك: المساجد – ب: فضل صلاتي الصبح والعصر ٢/ ١١٣ .

المبحث الثاني: الآثار الواردة في صفات الملائكة

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: صفاتهم الخُلقية

المطلب الثاني: صفاتهم الخَلقية

المطلب الأول: صفاتهم الخُلقية

إن العلمَ بالملائكة من الأمور الغيبية التي لا يصل إليها العقلُ المجرد، وإنما السبيل لمعرفتهم هو النقل بالخبر الصادق عن الله ﷻ أو عن رسوله ﷺ، وقد جاءت الأخبار التي تفيد بوجود الملائكة وتذكر صفاتهم الخُلقية والخَلقية.

أ - **عبادة الملائكة لربهم**

(١٢٥/٢٣) عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْمُهَاجِرِ[١] أَنَّ دَاوُدَ النَّبِيَّ ﷺ، كَانَ يُعَاتَبُ فِي كَثْرَةِ الْبُكَاءِ، فَيَقُولُ:" **ذَرُونِي أَبْكِي قَبْلَ يَوْمِ الْبُكَاءِ ؛ قَبْلَ تَحْرِيقِ الْعِظَامِ، وَاشْتِعَالِ اللِّحَا، قَبْلَ أَنْ يُؤْمَرَ بِي مَلاَئِكَةٌ غِلاَظٌ شِدَادٌ، لاَ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ، وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**"[٢].

الملائكة في عبادة دائمة وطاعة مطلقة، وهم معصومون من ارتكاب المعصية متعبدون بالطاعة، قال تعالى: **﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾** [التحريم:٦].

قال ابن كثير:" **﴿ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ﴾** أي: طباعهم غليظة، قد نزعت من قلوبهم الرحمة بالكافرين بالله، تركيبهم في غاية الشدة والكثافة والمنظر المزعج، وقوله: **﴿لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾** أي: مهما أمرهم به تعالى يبادروا إليه، لا يتأخرون عنه طرفة عين، وهم قادرون على فعله ليس بهم عجز عنه"[٣].

فهم من ذلك الخلق المغيب الذي لا يعلم طبيعته وقوته إلا الله، فهم يطيعون الله ما يأمرهم به، وهم مزودون بالقوة التي يقدرون بها على كل ما يكلفهم الله إياه، فإذا كان قد كلفهم القيام على سقر، فهم مزودون من قبله ﷻ بالقوة المطلوبة لهذه المهمة، كما يعلمها الله، فلا مجال لقهرهم أو مغالبتهم من هؤلاء البشر المضعوفين![٤].

---

(١) ابن أبي المهاجر إسماعيل بن عبيد الله الدمشقي – الإمام الكبير، أبو عبد الحميد الدمشقي، مولى بني مخزوم، من الثقات العلماء، مات في سنة اثنتين وثلاثين ومائة. انظر: سير أعلام النبلاء ٢١٣/٥.

(٢) زهد أحمد – ص١١٠ رقم(٣٦٠). وانظر: حلية الأولياء ٦/ ٨٥. وكتاب الزهد– ابن المبارك – ص١٦٦.

(٣) تفسير القرآن العظيم ١٦٨/٨.

(٤) انظر: في ظلال القرآن – سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي – دار الشروق – بيروت– القاهرة – ط:١٧– ١٤١٢هـ – ٣٧٥٨/٦ .

ب - **الملائكة تفرح للمؤمن بالشتاء**

(١٢٦/٢٤) قتادة قال:" **إِنَّ الْمَلاَئِكَةَ تَفْرَحُ بِالشِّتَاءِ لِلْمُؤْمِنِ يَقْصُرُ النَّهَارُ فَيَصُومُهُ وَيَطُولُ اللَّيْلُ فَيَقُومُه**"[١].

فهذه الملائكة تفرح للمؤمن بالشتاء، لما فيه من فضل وأجر عظيم عند الله، فالشتاء ربيع المؤمن؛ لأنه يرتع فيه في بساتين الطاعات، ويسرح في ميادين العبادات، ويُنزِّهُ قلبه في رياض الأعمال الميسرة فيه كما ترتعُ البهائمُ في مرعى الربيعِ فتسمن، وتَصلحُ أجسادها فكذلك يصلح دين المؤمن في الشتاء بما يسر الله فيه من الطاعات، فإن المؤمن يقدر في الشتاء على صيام نهاره من غير مشقة ولا كلفة تحصل له من جوع ولا عطش؛ فإن نهاره قصير بارد، فلا يحس فيه بمشقة الصيام[٢].

ج - **تأذيهم مما يتأذى منه بنو آدم**

(١٢٧/٢٥)عن وهب قال:" **كَانَ سَائِحٌ بُعِثَ مَعَهُ مَلَكٌ، وَأُمِرَ الْمَلَكُ أَنْ يَصْنَعَ كَيْفَمَا صَنَعَ السَّائِحُ قَالَ: فَدَخَلاَ فِي وَادٍ، فَإِذَا بِجِيفَةٍ، فَقَالَ: السَّائِحُ عَلَى أَنْفِهِ بِثَوْبِهِ مِنْ رِيحِ الْجِيفَةِ، وَصَنَعَ الْمَلَكُ مِثْلَمَا صَنَعَ السَّائِحُ ...**"[٣] .

الملائكة عباد الله اختارهم واصطفاهم، ولهم مكانة عند ربهم ﷻ، والمؤمن الذي يعبد الله ﷻ، ويتبع رضوانه لا مناص له من أن يتولى الملائكة بالحب والتوقير، ويتجنب كل ما من شأنه أن يسيء إليهم ويؤذيهم، فالملائكة تتأذى مما يتأذى منه ابن آدم، وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة أن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم، فهم يتأذون من الرائحة الكريهة، والأقذار، والأوساخ.

روى الإمام مسلم في صحيحة عن جابر بن عبد الله ﷺ عن النبيّ ﷺ قال:" **مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الْبَقْلَةِ الثُّومِ – وَقَالَ مَرَّةً مَنْ أَكَلَ الْبَصَلَ وَالثُّومَ وَالْكُرَّاثَ – فَلاَ يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا فَإِنَّ الْمَلاَئِكَةَ تَتَأَذَّى مِمَّا يَتَأَذَّى مِنْهُ بَنُو آدَمَ**"[٤].

---

(١) زهد أحمد – ص٢٧٦ رقم(١٢٦٢).

(٢) انظر: لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف – زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي الدمشقي – ت:عامر بن علي ياسين – دار ابن خزيمة – ط:الأولى ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧ – ص٤٠٧.

(٣) زهد أحمد – ص١٤٤ رقم(٥٢١).

(٤) صحيح البخاري – ك: الآذان – ب: ما جاء في الثوم النى والبصل ٢/٢٦٥ رقم(٨٥٤). وصحيح مسلم – ك: المساجد – ب: نهى من أكل ثوما أو بصلا ٢/٨٠ رقم(١٢٨٢).

قال ابن رجب[1] في فتح الباري:" فدل هذا الحديث على أن علة المنع من قربان المسجد تأذي من يشهده من المؤمنين والملائكة بالرائحة الكريهة"[2].

ويلحق بالثوم والبصل كل ما له رائحة مستكرهة أو خبيثة، كروائح السجائر والتدخين، أو روائح الجوارب وغيرها.

فالواجب عليك يا أخي المسلم أن تحرص على أن لا تؤذي عباد الله بما يكرهون، لان أذيتك لهم من أذية الملائكة، فينبغي عليك أن تتقرب لعباد لله بما يحبون، لكي تتقرب منك ملائكة الرحمن ﷺ، فإنها شاهده عليك يوم القيامة بما كنت تفعل في دنياك.

والإيمان بالملائكة جزء من ذلك الإيمان الذي يهذب النفوس ويربيها على الخلق القويم، فأثر الإيمان بالملائكة كأثر الإيمان بالله ﷺ، فإذا تعرف العبد على الملائكة، استشعر العبد بعظمة الله وقوته، وحمده وشكره على كماله في أسمائه وصفاته، فعظمة المخلوق من عظمة الخالق، وكذلك الاستقامة على أمر الله ﷻ، فإن من يستشعر بقلبه وجود الملائكة، ويؤمن برقابتهم لأعماله، وشهادتهم على كل تصرفاته ليستحي من الله ومن جنوده فلا يخالفه ولا يعصيه، فمن خلال الملائمة يستطيع العبد المؤمن أن يزكي نفسه لكي يصل بها إلى النفس التي تعبد الله حق عبادته[3].

---

(١) هو: عبد الرحمن بن أحمد بن رجب السلامي البغدادي ثم الدمشقي، أبو الفرج، زين الدين، حافظ للحديث، من العلماء، ولد في بغداد ونشأ وتوفي في دمشق سنة ٧٥٦هـ، انظر: الأعلام للزركلي ٣/٢٩٥.

(٢) فتح الباري في شرح صحيح البخاري – زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن شهاب الدين البغدادي ثم الدمشقي الشهير بابن رجب – ت: أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد – دار ابن الجوزي – السعودية – الدمام – ط: الثانية ١٤٢٢هـ – ٥/ ٢٨٣ .

(٣) انظر: شرح الأصول الثلاثة لشيخ الإسلام محمد بن صالح بن عبد الوهاب – شرح فضيلة الشيخ: محمد بن صالح العثيمين – ت: فهد بن ناصر سليمان – دار الإيمان – من دون طبعة – ص٩٢. والإيمان أركانه، حقيقته، نواقضه – محمد نعيم ياسين – مكتبة السنة – ط: الأولى ١٤١٢هـ – ١٩٩١م – ص٤٢.

المطلب الثاني: صفاتهم الخَلقية

- عِظَمُ خلقهم

(**١٢٨-٢٦**) عن أَبَي عِمْرَانَ الْجَوْنِيَّ[١] قال:" **بَلَغَنَا أَنَّ الْمَلَكَ مِنْ خَزَنَةِ جَهَنَّمَ مَا بَيْنَ مَنْكِبَيْهِ مَسِيرَةُ خَرِيفٍ فَيَضْرِبُ الرَّجُلَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ضربة فَيَتْرُكُهُ طَحِينًا مِنْ لَدُنْ قَرْنِهِ إِلَى قَدَمِه**"[٢].

الملائكة خلق من خلق الله تعالى خصهم الله تعالى بخصائص وأوكل إليهم القيام بأمور في الكون، وهم عباد مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، ووهبهم الله تعالى عظم الخلقة، والقدرة على التشكل، ولقد ذكر الله تعالى بعض صفات الملائكة في القرآن العظيم، وفي السنة النبوية ومن ذلك ما رواه جابر بن عبد اللَّه عن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" **أُذِنَ لِى أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلَكٍ مِنْ مَلاَئِكَةِ اللَّهِ مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ إِنَّ مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ إِلَى عَاتِقِهِ مَسِيرَةُ سَبْعِمِائَةِ عَامٍ**"[٣].

فهذا يدلل على عظمة الملائكة، فالواجب علينا الإيمانُ بكل ما جاء في ذلك بسند صحيح إلى المصطفى ﷺ، مع أننا لا نستطيع تصور كيفياتهم، إذ كيف نتصور مخلوقات ذات أجنحة مثنى وثلاث ورباع والجناحُ الواحد يسد الأفقَ[٤]، كجبريل عليه السلام له ستمائة جناح كما ورد بذلك في الحديث عن عبد اللَّه قال:" **رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جِبْرِيلَ فِي صُورَتِهِ وَلَهُ سِتُّ مِائَةِ جَنَاحٍ كُلُّ جَنَاحٍ مِنْهَا قَدْ سَدَّ الْأُفُقَ ...**"[٥].

---

(١) عبد الملك ابن حبيب الأزدي أو الكندي البصري أبو عمران الجوني، مشهور بكنيته، ثقة من كبار الرابعة، توفي في سنة ثلاث وعشرين ومائة، وقيل بعدها. انظر: تقريب التهذيب ٢/ ٣٦٢ رقم(٤١٧٢). وسير أعلام النبلاء ٥/٢٥٥.

(٢) زهد أحمد – ص٣٦٩ رقم(١٨٣٦).

(٣) سنن أبي داود – ٤/٢٣٢، قال الشيخ الألباني : صحيح.

(٤) انظر: الإيمانُ بالملائكة وبيانُ صفاتهم – ص١٥.

(٥) مسند الإمام أحمد بن حنبل – ٦/٢٩٤ رقم(٣٧٤٨).

الفصل الثالث: الآثار الواردة في الكتب السماوية

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: الآثار الواردة في الكتب السابقة

المبحث الثاني: الآثار الواردة في القرآن

المبحث الأول: الآثار الواردة في الكتب السابقة

ويشتمل على مطلبين

المطلب الأول: الآثار الواردة التوراة

المطلب الثاني: الآثار الواردة الزبور

تمهيد :

الإيمان بالكتب أصل من أصول العقيدة، وركن من أركان الإيمان، ولا يصح إيمان أحد إلا إذا آمن بالكتب، بل يجب التصديق الجازم بأن الله تعالى أنزل كتباً على أنبيائه ورسله هداية لعباده، وهي من كلامه حقيقة، وأن ما تضمنته حق لا ريب فيه، منها ما سمى الله في كتابه، ومنها ما لا يعلم أسماءها وعددها إلا الله ﷻ.

وقد جاءت النصوص تدلل على وجوب الإيمان بالكتب منها:

أ- من القرآن الكريم :

قال تعالى:﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا** ﴾[النساء:١٣٦].

قال تعالى:﴿ **قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ** ﴾[البقرة:١٣٦].

ب- من السنة النبوية :

حديث جبريل حين سأل النبي ﷺ عن الإيمان فأجاب النبي ﷺ:" **أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره** "(١)

هذه بعض أدلة القرآن الكريم والسُّنة النبوية المطهرة على وجوب الإيمان بما أنزل الله تبارك وتعالى على الأنبياء والمرسلين .

والإيمان المطلوب بالكتب السماوية السابقة التي أصولها منزلة من عند الله ﷻ، منها ما هو على سبيل الإجمال، وهي مما لم يذكر لنا القرآن أسماءها، أو أسماء من نزلت عليهم من الرسل، وقد ورد ذكرها في القرآن مجملاً؛ قال تعالى: ﴿ **وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ** ﴾ [الشورى:١٥] .

ومنها على سبيل التفصيل، وهو ما أخبرنا القرآن الكريم، أو ذكر في السنة النبوية، بأسماء بعض الكتب السماوية التي سبقت، وأمرنا بالإيمان بها، وهي:

١) صحف إبراهيم عليه السلام: قال تعالى:﴿ **إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ** ﴾ [الأعلى:١٨-١٩] .

---

(١) صحيح مسلم – ك: الإيمان – ب: معرفة الإيمان والإسلام والقدر وعلامة الساعة ٢٨/١ رقم (١٠٢) .

٢) التوراة: وهي الكتاب الذي أنزله الله على موسى عليه السلام ، قال تعالى:﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَـٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ﴾ [المائدة:٤٤] .

٣) الزبور: وهو الكتاب الذي أنزله الله على داود عليه السلام، قال تعالى:﴿ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ ۖ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴾[الإسراء:٥٥] .

٤) الإنجيل: وهو الكتاب الذي أنزله الله على عيسى عليه السلام، قال تعالى:﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾[المائدة:٤٦] .

٥) القرآن الكريم: وهو الكتاب الذي أنزله الله على محمد ﷺ، قال تعالى:﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَـٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ﴾[البقرة:١٨٥] .

أما موقف الإسلام من هذه الكتب، فما ورد فيها مصدقاً للقرآن أو مصدقاً للسنة، فهذا نؤمن به ونصدقه، وما علمنا كذبه ومخالفته للنصوص الشرعية، فهو مردود عندنا يقياً، أما التي لم يحكم القرآن بصدقها أو كذبها، فلا نؤمن به، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:((**لاَ تُصَدِّقُوا أَهْلَ الكِتَابِ، وَلا تُكَذِّبُوهُمْ وَقُولُوا:﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ ﴾** [البقرة: ١٣٦]))[١]الآيَةَ، ففي ديننا ما يغني عن الرجوع إلى ذلك.

---

(١) صحيح البخاري – ك: التوحيد – ب: ما يجوز من تفسير التوراة وغيرها ٩/ ١٥٧ رقم(٧٥٤٢) .

المطلب الأول: الآثار الواردة في التوراة

إن الإيمان بالتوراة التي نزلت على موسى عليه السلام، ركن من أركان الإيمان بالكتب السماوية، وقد أخبر الله تعالى أن فيها هدى ونوراً يحكم بها أنبياء بني إسرائيل وأحبارهم، قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَـٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ﴾ [المائدة:٤٤] .

والتوراة التي يجب الإيمان بها هي التي أنزلها الله على موسى عليه السلام وليست التوراة المحرفة الموجودة عند أهل الكتاب اليوم، وقد أثبت القرآن هذا التحريف، ونعى على اليهود التغيير والتبديل الذي أدخلوه على التوراة، قال تعالى: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾[البقرة : ٧٥]، وقال تعالى: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾ [سورة النساء- ٤٦] .

أولاً: حسن الظن بالله

(١٢٩/١) قال وهب بن منبه[(١)]:"**إِنِّي وَجَدْتُ فِي التَّوْرَاةِ أَرْبَعَةَ أَسْطُرٍ مُتَوَالِيَاتٍ؛ إِحْدَاهُنَّ: مَنْ قَرَأَ كِتَابَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَظَنَّ أَنْ لَنْ يُغْفَرَ لَهُ، فَهُوَ مِنَ الْمُسْتَهْزِئِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ، ...**"[(٢)].

(١٣٠/٢) عن مجاهد قال:" **يُؤْمَرُ بِالْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى النَّارِ فَيَقُولُ: مَا كَانَ هَذَا ظَنِّي، فَيَقُولُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: مَا كَانَ ظَنُّكَ؟ فَيَقُولُ: تَغْفِرُ لِي، فَيَقُولُ: خَلُّوا سَبِيلَهُ**"[(٣)].

حسن الظن بالله عبادة قلبية جليلة لا يتم إيمان العبد إلا به لأنه من صميم التوحيد وواجباته، فقد أخرج الشيخان في صحيحيهما عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:" **يَقُولُ اللَّهُ عز وجل أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي ...**"[(٤)].

قال ابن حجر رحمه الله في الفتح:" أي قادر على أن أعمل به ما ظن أني عامل به"[(٥)].

---

(١) وهب بن منبه بن كامل بن سيج بن ذي كبار، وهو الأسوار، الإمام، العلامة، الأخباري، القصصي، أبو عبد الله الأبناوي، اليماني، الذماري، الصنعاني، ولد زمن عثمان، سنة أربع وثلاثين، ورحل، وحج، ومات سنة أربع عشرة ومائة. انظر سير أعلام النبلاء ٤/ ٥٤٥ وما بعدها .

(٢) زهد أحمد – ص١٢٧رقم(٤٣٥). وأخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٣٨/٤ . والبيهقي في شعب الإيمان ٣٧٣/١٢ رقم(٩٥٧٠).

(٣) انظر: المصدر السابق: زهد أحمد – ص٤٣٨ رقم(٢٢٦٣). وأخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٢٩٢/٣.

(٤) صحيح البخاري – ك: التوحيد – ب: قول الله تعالى(ويحذركم اله نفسه) ٩/ ١٢١ رقم(٧٤٠٥). وصحيح مسلم – ك: الذكر والدعاء والتوبة – ب: الحث على ذكر الله تعالى ٨/ ٦٢ رقم(٦٩٨١).

(٥) فتح الباري – ابن حجر ١٣/ ٣٨٥.

فحسن الظن بالله هو ظنّ ما يليق بالله تعالى واعتقاد ما يحق بجلاله وما تقتضيه أسماؤه الحسنى وصفاته العليا مما يؤثر في حياة المؤمن على الوجه الذي يرضي الله تعالى.

أما الذين يظنون بالله ظنَّ السَّوْء، أولئك الذين نعى اللهُ عليهم، وشدَّد عليهم أشد النكير، فقال ﷻ فيما قصَّ علينا من أنباء غزوة أُحُد وما كان فيها من أحداثٍ وعِبَر :﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ۗ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ [آل عمران:١٥٤] .

إنه حديثٌ عن فِئة أهل شكٍّ ورَيبٍ في الله ﷻ، لم يغشَها النُّعاس الذي بعثه الله يوم أُحُد؛ بسبب ما كانت عليه من قلقٍ وجزَعٍ وخوف، تظنُّ بالله غير الظنِّ الحق الذي يجبُ أن يُظنَّ به، وفُسِّر هذا الظن كما قال الإمام ابن القيم رحمه الله:" بأن ما أصابَهم لم يكن بقضائه وقدره ولا حكمةَ له فيه، ففُسِّر بإنكار الحكمة، وإنكار القدر، وإنكار أن يُتِمَّ أمر رسوله، ويُظهِره على الدين كله، وإنما كان هذا ظنَّ السوء وظنَّ غير الحق؛ لأنه ظنٌّ لا يليقُ بأسمائه الحُسنى وصفاته العُليا وذاته المُبرَّأة من كل سوء، ... فمن ظنَّ بالله أنه لا ينصُر رسولَه ولا يُتِمُّ أمره ولا يُؤيِّده، ولا يُؤيِّد جُندَه، ولا يُعلِيهم ويُظفِرُهم بأعدائه ويُظهِرهم عليهم، وأنه لا ينصُر دينَه وكتابَه، فما عرَفَه ولا عرفَ أسماءه ولا عرَفَ صفات كماله"(١).

وأكمل ابن القيم قائلاً:" أكثرُ الخلق بل كلُّهم إلا من شاء الله منهم – يظنُّون بالله غيرَ الحق ظنَّ السوء؛ فإن غالبَ بني آدم يعتقِدُ أنه مبخوسُ الحق، ناقِصُ الحظ، وأنه يستحقُّ فوق ما أعطاه الله، ولسانُ حالِه يقول: ظلمَني ربي، ومنعني حقي، ونفسُه تشهَدُ عليه بذلك، وهو بلسانه يُنكِرُه، ولا يتجاسَرُ على التصريح به، ومن فتَّشَ نفسَه وتغلغلَ في معرفة دفائنِها وطواياها رأى ذلك فيها كامِنًا كُمُونَ النار في الزناد، فمُستقِلٌّ ومُستكثِر.

فليعتنِ اللبيبُ الناصِحُ نفسَه بهذا الموضع، وليتُب إلى الله ويستغفِره كل وقتٍ من ظنِّه بربه ظنَّ السوء، وليظنَّ السوء بنفسه التي هي مادةُ كل سوء، ومنبَع كل شر؛ فهي أولَى بظنِّ السوء من أحكَم الحاكمين وأعدل العادلين وأرحم الراحمين الغني الحميد، الذي له الغِنى التام، والحمد التام، والحكمة التامة في ذاته وصفاته وأفعاله وأسمائه"(٢).

---

(١) انظر: زاد المعاد في هدي خير العباد ٢٠٥/٣.

(٢) انظر: المصدر السابق ٢/ ٢١١.

وعموماً فحسن الظن بالله ﷻ ظن ما يليق بالله سبحانه وتعالى من إجابة الدعاء والقبول والمغفرة والمجازاة وإنفاذ الوعد بنصرة المسلمين المستضعفين، وكل ما تقتضيه أسماؤه وصفاته جل وعلا ﷻ .

ثانياً: طاعة الله

(٣/١٣١) عن قتادة[١] قال:"**إِنَّ فِي التَّوْرَاةِ مَكْتُوبًا: يَا ابْنَ آدَمَ، تَذْكُرُنِي بِلِسَانِكَ، وَتَنْسَانِي، وَتَدْعُو إِلَيَّ، وَتَفِرُّ مِنِّي، وَأَرْزُقُكَ، وَتَعْبُدُ غَيْرِي**"[٢].

(٤/١٣٢) عن الوليد بن عمرو[٣] قال:"**بَلَغَنِي أَنَّهُ مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَاةِ : ابْنَ آدَمَ ، حَرِّكْ يَدَيْكَ أَفْتَحْ لَكَ بَابًا مِنَ الرِّزْقِ ، وَأَطِعْنِي فِيمَا أَمَرْتُكَ ؛ فَمَا أَعْلَمَنِي بِمَا يُصْلِحُكَ**"[٤].

(٥/١٣٣) عن مالك بن دينارٍ قال:" **مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَاةِ: مَنْ كَانَ لَهُ جَارٌ يَعْمَلُ بِالْمَعَاصِي فَلَمْ يَنْهَهُ فَهُوَ شَرِيكُهُ**"[٥].

قال تعالى:﴿ **وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ** ﴾ [الذاريات:٥٦]، فعبادة الله وطاعته مأمور بها كل مكلف على وجه الأرض، لأن عقيدة الأنبياء والرسل عقيدة واحدة كما قال ﷻ:﴿**وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ** ﴾[الأنبياء:٢٥]، فكل نبي بعثه الله يدعو إلى عبادة الله وحده لا شريك له.

"فالعبادة هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة فالصلاة والزكاة والصيام والحج وصدق الحديث وأداء الأمانة ؛ وبر الوالدين،... وأمثال ذلك هي من العبادة لله"، كما قال شيخ الإسلام[٦].

---

(١) قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز السدوسي، وقيل: قتادة بن دعامة بن عكابة، حافظ العصر، قدوة المفسرين والمحدثين، كان من أوعية العلم، وممن يضرب به المثل في قوة الحفظ، ولد سنة ستين، توفي قتادة سنة ثماني عشرة ومائة. انظر:سير أعلام النبلاء ٥/ ٢٦٩ .

(٢) زهد أحمد- ص١٤٨رقم(٥٤٩).

(٣) هو: الوليد ابن عمرو ابن السكين البصري أبو العباس صدوق من الحادية عشرة. انظر: تقريب التهذيب – ص٥٨٣.

(٤) زهد أحمد – ص١٢٧رقم(٤٣٣).

(٥) زهد أحمد – ص١٤٥ رقم(٥٢٨).

(٦) مجموع الفتاوى ١٥٠/١٠.

ثالثاً: فضل الذكر

(١٣٤/٦) عن وُهيب المكي قال:"**بَلَغَنِي أَنَّهُ مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَاةِ، أَوْ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ: يَا ابْنَ آدَمَ، اذْكُرْنِي إِذَا غَضِبْتَ، أَذْكُرْكَ إِذَا غَضِبْتُ؛ فَلاَ أَمْحَقُكَ مَعَ مَنْ أَمْحَقُ، فَإِذَا ظُلِمْتَ فَارْضَ بِنُصْرَتِي لَكَ؛ فَإِنَّ نُصْرَتِي لَكَ خَيْرٌ مِنْ نُصْرَتِكَ نَفْسَكَ**"[١].

(١٣٥/٧) عن كعب قال: قَالَ مُوسَى ﷺ: يَا رَبِّ، أَقَرِيبٌ أَنْتَ فَأُنَاجِيكَ، أَوْ بَعِيدٌ فَأُنَادِيكَ؟ قَالَ: يَا مُوسَى، أَنَا جَلِيسُ مَنْ ذَكَرَنِي ....قَالَ: يَا مُوسَى، اذْكُرْنِي عَلَى كُلِّ حَالٍ"[٢].

إن ذكر الله أعظم وسيلة من وسائل قوة الإيمان، وإن من أحب شيئاً أكثر ذكره، بل هو أرفع مستوى تسمو إليه عقيدة الإنسان؛ لأنه يعني استحضار عظمة الذات الإلهية والإحساس بها في كل موطن، وفي كل موقف، وحصناً حصيناً لإيمانهم فلا يزيغ به شرك أو رياء.

ودليل ذلك ما أخرجه البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" **يقول الله ﷻ: أنا عند ظن عبدي، وأنا معه حين يذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملإٍ ذكرته في ملإٍ خير منه ...** "[٣].

فداوم أخي الحبيب على ذكر الله؛ لأنك إذا ذكرت الله ذكرك الله، وإذا ذكرك الله أحبك، وإذا أحبك فزت في الدنيا والآخرة.

المطلب الثاني: الآثار الواردة في الزبور

إن الزبور هو كتاب الله تعالى الذي أنزله على نبيه داود ﷺ قال ﷻ ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾ [النساء:١٦٣]، قال القرطبي:" الزبور كتاب داود وكان مائة وخمسين سورة ليس فيها حكم ولا حلال ولا حرام، وإنما هي حكم ومواعظ، ... وكان داود ﷺ حسن الصوت، فإذا أخذ في قراءة الزبور اجتمع إليه الإنس والجن والطير والوحش لحسن صوته، وكان متواضعا يأكل من عمل يده"[٤]، وقد قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ﴾ [سبأ:١٠].

فالإيمان بما أوتي النّبيّون من ربّهم واجب من غير تفريقٍ ، والزّبور كتاب أنزل على داود عليه ﷺ كما تقدّم فيجب الإيمان به، كما وجب الإيمان على ما أنزل إلى سائر الأنبياء عليهم

---

(١) سبق تخريجه – ص٨٤.

(٢) زهد أحمد – ص١٠٨ رقم(٣٥٤). ورواه الحاكم وصححه عن أنس بلفظ قال الله عز و جل عبدي أنا عند ظنك بي و أنا معك إذا ذكرتني ٦٧٤/١. وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٠٨/١. وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٣٧/٦.

(٣) صحيح البخاري – ك: التوحيد – ب:قوله تعالى:"ويحذركم الله نفسه"١٢١/٩. وصحيح مسلم – ك: العلم – ب: فضل الذكر والدعاء والتقرب إلى الله تعالى ٨/ ٦٧.

(٤) انظر: الجامع لأحكام القرآن – تفسير القرطبي ١٧/٦.

الصلاة والسلام ، لقوله تعالى:﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾ [البقرة:١٣٦]، أي لا نفرّق بينهم بأن نؤمن ببعض الأنبياء ونكفر ببعضٍ كما فعل اليهود والنّصارى، بل نشهد لجميعهم أنّهم كانوا رسل الله وأنبياءه بعثوا بالحقّ والهدى .

فالواجب على المؤمن الإيمان بالزّبور وسائر الكتب المنزّلة قبل القرآن العظيم هو الإيمان بها على ما أنزلت عليه قبل أن يدخل عليها التّحريف .

أولاً: خشية الله

(٨/١٣٦) عن خالد بن باب الرَّبعيّ قَالَ:" **وَجَدْتُ فَاتِحَةَ الزَّبُورِ، الَّذِي يُقَالُ لَهُ زَبُورُ دَاوُدَ** عليه السلام **إِنَّ رَأْسَ الْحِكْمَةِ خَشْيَةُ الرَّبِّ** عز وجل"(١).

رأس العلم بل رأس الحكمة خشية الله عز وجل، ولما لا والله يقول:﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾ [فاطر:٢٨]، والمعنى أنه لا يخشاه إلا عالم؛ فقد أخبر الله أن كل من خشي الله فهو عالم (٢)؛ لأن العلماء هم الذين يتدبرون هذا الكتاب العجيب، ومن ثم يعرفون الله معرفة حقيقية من خلال أسمائه وصفاته، ويستشعرون حقيقة عظمته برؤية حقيقة إبداعه، من ثم يخشونه حقاً ويتقونه حقاً، ويعبدونه حقاً، لا بالشعور الغامض الذي يجده القلب أمام روعة الكون، ولكن بالمعرفة الدقيقة والعلم المباشر(٣).

فالخوف عبادة عظيمة من العبادات التي ينبغي أن تصرف لله وحده، ومن صرفها لغير الله فقد أشرك، لذلك نجد بعض الجُهال ضعفاء الإيمان من يصرف هذه العبادة لغير الله، تجده يخشى الناس أكثر من خشيته لله سبحانه وتعالى والله يقول: ﴿فَلَا تَخْشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ ﴾[المائدة:٤٤]، وقوله﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران:١٧٥]، أو تجده يخشى المشركين أو المقبورين أو يخشى الجن، فيذبح لهم، ويتقرب إليهم، ويصرف العبادة لهم، فهذا لا يجوز بأي حالٍ من الأحوال بل هو عين الشرك، قال تعالى﴿ أَتَخْشَوْنَهُمْ ۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[التوبة:١٣].

أما الخوف الطبيعي الغريزي في الإنسان كالخوف من الأماكن المظلمة، أو المرتفعة وغير ذلك، فهذا خوف طبيعي لا يضر الإنسان في إيمانه بالله سبحانه وتعالى.

---

(١) زهد أحمد– ص١١٤ رقم(٣٧٨). وأخرجه ابن أبي شيبه في مصنفه ٦٨/٧.

(٢) انظر: مجموع الفتاوى ٢١/٧.

(٣) في ظلال القرآن ٥/ ٢٩٤٣.

وأجمل ما قيل في خشية الله قول المصطفى ﷺ:((**عَيْنَانِ لَا تَمَسُّهُمَا النَّارُ: عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**))[1].

ثانياً: طوبى للصالحين

(٩/١٣٧) عن عبد الرّحمن بْنُ بُوذَوَيْهِ-قَالَ:" **فِي زَبُورِ آلِ دَاوُدَ ثَلَاثَةُ أَحْرُفٍ: طُوبَى لِمَنْ لَمْ يَسْلُكْ سَبِيلَ الْخَاطِئِينَ، وَطُوبَى لِمَنْ لَمْ يَأْتَمِرْ بِأَمْرِ الظَّالِمِينَ، وَطُوبَى لِمَنْ لَمْ يُجَالِسِ الْبَطَّالِينَ**"[2].

قال تعالى:﴿ **الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ** ﴾[الرعد:٢٩]، فطوبى شجرة في الجنة كما ورد عن رسول الله ﷺ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ طُوبَى لِمَنْ رَآكَ وَآمَنَ بِكَ **قَالَ**:((**طُوبَى لِمَنْ رَآنِي وَآمَنَ بِي ثُمَّ طُوبَى ثُمَّ طُوبَى ثُمَّ طُوبَى لِمَنْ آمَنَ بِي وَلَمْ يَرَنِي**)) قَالَ لَهُ رَجُلٌ وَمَا طُوبَى **قَالَ**:((**شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ مَسِيرَةُ مِائَةِ عَامٍ** ...))[3].

---

(١) سنن الترمذي – أبواب فضائل الجهاد – ب: ما جاء في فضل الحرس في سبيل الله – ٤/ ١٧٥ رقم(١٦٣٩) قال الألباني صحيح .

(٢) زهد أحمد– ص١١٢ رقم(٣٧٢). وأخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء بنحوه عن وهب بن منبه – ٤/ ٦٢.

(٣) مسند الإمام أحمد – ١٨/ ٢١١ رقم(١١٦٧٣). وصحيح ابن حبان – ك: إخبار ﷺ عن مناقب الصحابة – ب: وصف الجنة وأهلها – وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده ضعيف – ٤٢٩/١٦.

المبحث الثاني: الآثار الواردة في القرآن

وفيه أربعة مطالب

المطلب الأول: فضل القرآن الكريم

المطلب الثاني: حال السلف مع القران وصفاتهم

المطلب الثالث: هجر القران

المطلب الرابع: نزول القران متفرقاً

المبحث الثاني: الآثار الواردة في القرآن

القرآن الكريم هو كلام الله المنزل على نبيه محمد ﷺ المعجز بلفظه، المتعبد بتلاوته، المنقول بالتواتر، المكتوب في المصاحف، من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس(١)، وقد سماه الله بأسماء كثيرة منها(٢):

أ - القرآن: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾[الإسراء:٩].

ب - الكتاب: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾[الأنبياء:١٠].

ج - الذكر: ﴿نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾[الحجر:٩].

ووصف الله القرآن بأوصاف كثيرة كذلك منها:

أ - هدى، وشفاء، ورحمة، وموعظة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس:٥٧].

ب - بشيراً ونذيراً: ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝٣ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [فصلت:٣-٤].

فالقرآن الكريم توكل الله في حفظه من كل تحريف أو تبديل أو زيادة أو نقص، ومن أن يأتيه الباطل من بين يديه أو من خلفه، فقد نقل إلينا بالتواتر القطعي الذي لا شك فيه، لذلك يجب الإيمان بالقرآن إيماناً مطلقاً،جملةً وتفصيلاً، على أنه من عند الله تعالى، ونؤمن بكل ما جاء فيه، ومن ينكر شيئاً منه فهو كافرٌ خارج من مِلة الإسلام.

---

(١) انظر: المدخل لدراسة القرآن الكريم – محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة – مكتبه السنة – القاهرة – ط: الثانية، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م – ص٢١. وعلوم القرآن الكريم – نور الدين محمد عتر الحلبي – مطبعة الصباح – دمشق – ط: الأولى، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م – ص١٠. وشرح الطحاوية في العقيدة السلفية – ص٣٢٧.

(٢) انظر المصدر السابق – المدخل لدراسة القرآن الكريم – ص٢٤. وعلوم القرآن الكريم – ص١٢.

المطلب الأول: فضل القرآن الكريم

أولاً: خير الكلام كلام الله

(١٠/١٣٨) عن عمر بن الخطاب ﷺ قال:" **إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ كَلاَمُ اللَّهِ ﷻ، فَضَعُوهُ عَلَى مَوَاضِعِه، وَلاَ تَتَّبِعُوا فِيهِ أَهْوَاءَكُمْ**"[1].

(١١/١٣٩) عن عثمان ﷺ قال:" **لَوْ طَهُرَتْ قُلُوبُكُمْ مَا شَبِعْتُمْ مِنْ كَلاَمِ اللَّهِ ﷻ**"[2].

(١٢/١٤٠) عن فَرْوَةَ بْنِ نَوْفَلٍ الأَشْجَعِيّ[3] قال:" **كُنْتُ جَارًا لِخَبَّابٍ**[4]، **فَخَرَجْتُ معه يَوْمًا مِنَ الْمَسْجِدِ، وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِي، فَقَالَ: يَا هَنَاهُ، تَقَرَّبْ إِلَى اللَّهِ ﷻ بِمَا اسْتَطَعْتَ؛ فَإِنَّكَ لَنْ تَقَرَّبَ إِلَيْهِ بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ كَلاَمِهِ**"[5].

(١٣/١٤١) عن الرَّبِيعُ بن خثيم[6] قال:" **لاَ خَيْرَ فِي كَلاَمٍ إِلاَّ فِي تسع تَهْلِيلِ اللَّهِ، وَتَحْمِيدِ اللَّهِ، وَتَكْبِيرِ اللَّهِ، وَتَسْبِيحِ اللَّهِ، وَسُؤَالِكَ مِنَ الْخَيْرِ، وَتُعَوُّذِكَ مِنَ الشَّرِّ، وَأَمْرِكَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيِكَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وقِرَاءَتِكَ الْقُرْآنَ**"[7].

والقرآن كلام الله منزلٌ غير مخلوق، تكلم الله به ﷻ، والكلام صفة من صفات الله، فالله متكلم بما شاء وكيف شاء، ومتى شاء، ويتكلم ﷻ ومن كلامه، القرآن فهذا الذي نحن نقرؤه ونتلوه آناء الليل وأطراف النهار هو كلام الله جل وعلا.

---

(١) انظر: المصدر السابق: زهد أحمد- ص٦٨ رقم(١٩١). وأخرجه الإمام أحمد في السنة - عبد الله بن أحمد بن حنبل الشيباني - ت: د. محمد سعيد سالم القحطاني - دار ابن القيم - الدمام - ط: الأولى ١٤٠٦هـ - ١/ ١٣٦. ومعارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول ١/ ٢٦٠.

(٢) انظر: المصدر السابق: زهد أحمد- ص١٧١ رقم(٦٨١). وأخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٣٠٠/٧. وفضائل الصحابة - أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني - مؤسسة الرسالة - بيروت - ت: د. وصي الله محمد عباس - ط: الأولى ، ١٤٠٣ - ١٩٨٣- ١/ ٤٧٩.

(٣) هو: فروة ابن نوفل الأشجعي، مختلف في صحبته والصواب أن الصحبة لأبيه، وهو من الثالثة، قتل قبل المائة في خلافة معاوية. انظر: تقريب التهذيب ٢/ ٤٤٥ رقم(٥٣٩١).

(٤) هو: خباب بن الأرت بن جندلة بن سعد التميمي: ابن خزيمة بن كعب بن سعد بن زيد مناة، من تميم، أبو يحيى التميمي، من نجباء السابقين، شهد بدرا، والمشاهد، عاش ثلاثاً وسبعين سنة، مات بالكوفة، سنة سبع وثلاثين، وصلى عليه علي. انظر: سير أعلام النبلاء ٣٢٢/٢ وما بعدها.

(٥) زهد أحمد- ص٦٩ رقم(١٩٢). وأخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٢/ ٣٤٠ . والمستدرك على الصحيحين - ٢/ ٤٧٩ وقال الحاكم حديث صحيح الإسناد.

(٦) الربيع ابن خثيم ابن عائذ ابن عبد الله الثوري أبو يزيد الكوفي الإمام، القدوة، العابد، ثقة، مخضرم أدرك زمان النبي ﷺ، قال له ابن مسعود:" لو رآك رسول الله ﷺ لأحبك" مات سنة إحدى وقيل ثلاث وستين. انظر: تقريب التهذيب ٢٠٦/١. وسير أعلام النبلاء ٢٥٨/٤.

(٧) زهد أحمد- ص٣٩٠ رقم(١٩٧٨). وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف - ك: الزهد ٧/ ٢٢٨.

فمن قال أن القرآن مخلوق، فقد كفر، هذا ما يعتقده أهل السنة والجماعة، خلافاً لما عليه أهل الزيغ والانحراف.

قال الطحاوي رحمه الله في عقيدته المشهورة:" وإن القرآن كلام الله، منه بدا بلا كيفيةٍ قولاً، وأنزله على رسوله وحياً، وصدقه المؤمنون على ذلك حقاً، وأيقنوا أنه كلام الله تعالى بالحقيقة، ليس بمخلوق ككلام البرية، فمن سمعه فزعم أنه كلام البشر فقد كفر، وقد ذمه الله وعابه وأوعده بسقر..."(١).

وقد أنكر ذلك الجهمية(٢) وقالوا: القرآن مخلوق وليس بصفة، وكذبوا والله يقول:﴿ وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٦]، وقد أنكر ذلك المأمون وزعم أن القرآن مخلوق! وقامت فتنة القول بخلق القرآن؛ فتصدى لها الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله.

ولأهل البدع مقالات أخرى كثيرة مخالفة لما دل عليه صحيح المنقول وصريح المعقول، في هذا الباب، ويمكن مراجعتها ومعرفة ردود أهل العلم عليها في كتب أهل السنة المصنفة في هذا الباب، ومنها مصنفات خاصة بالرد على أهل البدع في صفة الكلام، مثل: حكاية المناظرة في القرآن مع بعض أهل البدعة لموفق الدين ابن قدامه، صاحب المغني رحمه الله، ولشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كتب ورسائل عديدة فيما يتعلق بصفة الكلام من مسائل، فيمكن مراجعة المجلد الثاني عشر من مجموع فتاواه، ومن كتبه المهمة في ذلك كتاب التسعينية، رد على الأشاعرة بدعهم في صفة الكلام من نحو من تسعين وجها.

وأما المصنفات المعاصرة، فقد أفرد هذه المسألة بالتأليف الشيخ عبد الله الجديع في كتابه: العقيدة السلفية في كلام رب البرية(٣).

وبلا شك أن خير الحديث كلام الله؛ كيف لا والنبي ﷺ كان يقول في خطبته:((**خير الْحَدِيث كِتَابُ اللَّهِ...**))(٤)، وهذا منصوص عليه بالقرآن قال ﷻ:﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ﴾[الزمر:٢٣]، فهذا

---

(١) انظر: شرح العقيدة الطحاوية – ص ١٦٨.

(٢) الجهمية: هم أتباع جهم بن صفوان الذي قال بالإجبار، والاضطرار إلى الأعمال، وزعم أن الجنة والنار تبيدان، وتفنيان، وزعم أيضا ان الإيمان هو المعرفة بالله فقط . انظر: الفرق بين الفرق – ص ١٩٩ .

(٣) انظر: موقع الإسلام سؤال وجواب – للشيخ محمد صالح المنجد – فتوى رقم (١٠٠٥٨٥) – في قسم العقيدة – التوحيد – الأسماء والصفات – بعنوان: حكم وصف القرآن بأنه كلام الله القديم http://www.islam-qa.com/ar/100585.

(٤) انظر: صحيح مسلم – ك: الجمعة – ب: تخفيف الصلاة والخطبة ١١/٣ رقم(٢٠٤٢).

هو كتاب الله الذي تطمئن به القلوب: ﴿ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾ [الرعد:٢٨]، فالقرآن هو أحسن الحديث.

وهذه الآية الكريمة﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا ﴾ تفيد أنه لا ينبغي للعاقل أن يشتغل بغير كلام الله؛ لأن كلام الله هو خير الحديث، فإذا لم تكن لك حاجة في موضوع آخر فليكن شغلك بكلام الله تلاوة ودراسة وفهماً وتمعناً، بأي وجه من الوجوه؛ لأنه خير الحديث، ولأنه خير الكلام [١]، ولا يشبهه أي كلام من كلام العرب، وبما يتميز به من الفصاحة، وإعجاز البلاغة، وحلاوة الأسلوب، وصدق التوجيه، إنه نعمة من الله تعالى لأمة الإسلام.

ثانياً: فضل سورة الإخلاص

(١٤/١٤٢) عن أبي غالب[٢] قال:" **كَانَ ابْنُ عُمَرَ يَنْزِلُ عَلَيْنَا بِمَكَّةَ، وَكَانَ يَتَهَجَّدُ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ لِي ذَاتَ لَيْلَةٍ قَبْلَ الصُّبْحِ: يَا أَبَا غَالِبٍ، أَلاَ تَقُومُ تُصَلِّي وَلَوْ تَقْرَأُ بِثُلُثِ الْقُرْآنِ؟ فَقُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَدْ دَنَا الصُّبْحُ فَكَيْفَ أَقْرَأُ بِثُلُثِ الْقُرْآنِ؟ قَالَ: إِنَّ سُورَةَ الإِخْلاَصِ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ**"[٣].

ومصداقاً لقول ابن عمر ﷺ ما أخرجه الإمام مسلم في صحيحة عن أبي الدرداء ﷺ عن رسول الله ﷺ قال:" **أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ فِي لَيْلَةٍ ثُلُثَ الْقُرْآنِ،** قَالُوا وَكَيْفَ يَقْرَأُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ **قَالَ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ يَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ**"[٤].

أما كون سورة الإخلاص تعدل ثلث القرآن فقد قال ابن حجر في الفتح:" حمله بعض العلماء على ظاهره فقال: هي ثلث باعتبار معاني القرآن، لأنه أحكام وأخبار وتوحيد وقد اشتملت هي على القسم الثالث فكانت ثلثاً بهذا الاعتبار ويستأنس لهذا بما أخرجه أبو عبيدة من حديث أبي الدرداء ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :((**إِنَّ اللَّهَ جَزَّأَ الْقُرْآنَ ثَلاَثَةَ أَجْزَاءٍ فَجَعَلَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ جُزْءًا مِنْ أَجْزَاءِ الْقُرْآنِ**))[٥]"[٦].

---

(١) انظر: شرح بلوغ المرام عطية بن محمد سالم – دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية – رقم الدرس ٩٧ – http://www.islamweb.net .

(٢) هو: أبو غالب صاحب أبي أمامة بصري نزل أصبهان قيل اسمه حزور وقيل سعيد ابن الحزور وقيل نافع صدوق يخطىء من الخامسة .انظر: تقريب التهذيب ٢/ ٦٦٤. وتهذيب التهذيب ٣٨/ ١٩٩. وتهذيب الكمال ٣٤/ ١٧٠.

(٣) زهد أحمد– ص٢٤٢ رقم(١٠٦٢).

(٤) صحيح مسلم – ك: صلاة المسافرين – ب: فضل قراءة (قل هو الله أحد) ١٩٩/٢ رقم(١٩٢٢).

(٥) انظر: المصدر السابق – ١٩٩/٢ رقم(١٩٢٣).

(٦) فتح الباري – ابن حجر٩/ ٦١. واستحسن هذا القول شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى ١٧/ ١٠٣.

وقال أيضاً في الفتح:" تضمنت هذه السورة توجيه الاعتقاد وصدق المعرفة وما يجب إثباته لله من الأحدية المنافية لمطلق الشركة، والصمدية المثبتة له جميع صفات الكمال الذي لا يلحقه نقص، ونفى الولد والوالد المقرر لكمال المعنى، ونفي الكفء المتضمن لنفي الشبيه والنظير وهذه مجامع التوحيد الاعتقادي ولذلك عادلت ثلث القرآن؛ لأن القرآن خبر وإنشاء والإنشاء أمر ونهي وإباحة والخبر خبر عن الخالق وخبر عن خلقه فأخلصت سورة الإخلاص الخبر عن الله وخلصت قارئها من الشرك الاعتقادي"(١).

فتضمنت هذه السورة أهم أركان العقيدة الإسلامية، وهي توحيد اللَّه وتنزيهه، واتصافه بصفات الكمال، ونفي الشركاء، وفي هذا الرد على النصارى القائلين بالتثليث، وعلى المشركين الذين عبدوا مع اللَّه آلهة أخرى(٢).

ومما اشتملت عليه هذه السورة من أسماء الله تعالى ما تحدث به القرطبي حيث قال:" اشتملت هذه السورة على اسمين من أسماء الله تعالى يتضمنان جميع أصناف الكمال لم يوجدا في غيرها من السور وهما الأحد الصمد، لأنهما يدلان على أحدية الذات المقدسة الموصوفة بجميع أوصاف الكمال، وبيان ذلك أن الأحد يشعر بوجوده الخاص الذي لا يشاركه فيه غيره، والصمد يشعر بجميع أوصاف الكمال لأنه الذي انتهى إليه سؤدده فكان مرجع الطلب منه وإليه، ولا يتم ذلك على وجه التحقيق إلا لمن حاز جميع خصال الكمال وذلك لا يصلح إلا لله تعالى، فلما اشتملت هذه السورة على معرفة الذات المقدسة كانت بالنسبة إلى تمام المعرفة بصفات الذات وصفات الفعل ثلثاً"(٣).

ومن فضائل هذه السورة الصغيرة القصيرة أنها أدخلت رجل الجنة كما ورد ذلك في صحيح البخاري عن أنس بن مالك ﷺ، كان رجل من الأنصار يؤمهم في مسجد قباء، وكان كلما افتتح سورة يقرأ بها لهم في الصلاة مما يقرأ به افتتح: بقل هو الله أحد حتى يفرغ منها، ثم يقرأ سورة أخرى معها، وكان يصنع ذلك في كل ركعة، فكلمه أصحابه، فقالوا: إنك تفتتح بهذه السورة، ثم لا ترى أنها تجزئك حتى تقرأ بأخرى، فإما تقرأ بها وإما أن تدعها، وتقرأ بأخرى فقال: ما أنا بتاركها، إن أحببتم أن أؤمكم بذلك فعلت، وإن كرهتم تركتكم، وكانوا يرون أنه من أفضلهم، وكرهوا أن يؤمهم غيره، فلما أتاهم النبي ﷺ أخبروه الخبر، **فقال: يا فلان، ما يمنعك أن تفعل ما**

(١) فتح الباري – ابن حجر ٦١/٩.

(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج – د. وهبة بن مصطفى الزحيلي– دار الفكر المعاصر – دمشق – ط:الثانية ١٤١٨ هـ – ٣٠/ ٤٦١.

(٣) فتح الباري – ابن حجر ٦١/٩.

يأمرك به أصحابك، وما يحملك على لزوم هذه السورة في كل ركعة فقال: إني أحبها، **فقال: حبك إياها أدخلك الجنة**"[1].

ثالثاً: **القرآن يشفع لصاحبه يوم القيامة**

(١٥/١٤٣) عن أبي أمامة[2] رضي الله عنه أنه قال:" **اقْرَؤُوا الْقُرْآنَ وَلاَ يَغُرَّنَّكُمُ الْمَصَاحِفُ الْمُعَلَّقَةُ فَإِنَّ اللَّهَ ﷻ لاَ يُعَذِّبُ قَلْبًا وِعَاءً لِلْقُرْآنِ**"[3].

(١٤٤-١٦) عن عبدُ الله بن مسعود رضي الله عنه قال:" **أنَّ هَذَا الْقُرْآنَ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ وَمَاحِلٌ مُصَدِّقٌ، فَمَنْ جَعَلَهُ أَمَامَهُ قَادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَنْ جَعَلَهُ خَلْفَهُ سَاقَهُ إِلَى النَّارِ**"[4].

فالقرآن يشفع لصاحبه يوم القيامة، ويحاج عنه يوم القيامة؛ كما أخبرنا سيدنا محمد ﷺ من حديث أبو أُمامة الباهِليّ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول:" **اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِى يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لأَصْحَابِهِ اقْرَءُوا الزَّهْرَاوَيْنِ[5] الْبَقَرَةَ وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ[6] أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَايَتَانِ أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ[7] مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ[8] تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا اقْرَءُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ وَلاَ تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ**"[9]، ففي هذا الحديث، أمرنا الله ﷻ بتلاوة القرآن، وأخبرنا بأنه يشفع ويحاجج لصحابه يوم القيامة، القارئ له، المتمسك بهديه، القائم بما أمر الله به، والتارك لما نهي عنه، كما في صحيح مسلم من حديث أبو مالك الأشعري رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ:" **وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ**"[10]، أي إن اتبعته وعملت به فهو حجة لك، ودليل إلى الجنة، وإلا فهو حجة عليك إن خالفته.

---

(١) صحيح البخاري – ك: الأذان – ب: الجمع بين السورتين في الركعة – ١/ ١٥٥ .

(٢) أبو أمامة الباهلي – صاحب رسول الله ﷺ ونزيل حمص – روى علماً كثيراً – توفي سنة ست وثمانين للهجرة. انظر: سير أعلام النبلاء – ٣٥٩/٣. وأسد الغابة ١/ ١١٣٨.

(٣) زهد أحمد – ص٢٥٥ رقم(١١٤٣). وأخرجه الدارمي في سننه – ك: فضائل القرآن – ب: فضل من قرأ القرآن – ٢٠٩٢/٤ – وقال المحقق:" إسناده صحيح".

(٤) انظر: زهد أحمد – ص٢٠٢ رقم(٨٤٧). وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه – ك:فضائل القرآن – ب: من قال يشفع القرآن لصاحبه يوم القيامة – ١٣١/٦. وقال الألباني صحيح في صحيح الجامع – ٨١٨/٢ رقم(٤٤٤٣).

(٥) أي المُنِيرتان. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر – ٣٢١/٢.

(٦) الغمامة، والغياية: كل شيء أظل الإنسان فوق رأسه، كالسحابة وغيرها. انظر:المصدر السابق – ٤٠٣/٣ .

(٧) فرقان: حزقان، قطعان. انظر: المصدر السابق –٣٧٨/١ .

(٨) صواف: باسطات أجنحتها في الطيران. انظر: المصدر السابق – ٣٨/٣.

(٩) صحيح مسلم – ك:صلاة المسافرين – ب: فضل قراءة القرآن – ١٩٧/٢.

(١٠) صحيح مسلم – ك: الطهارة – ب: فضل الوضوء – ١٤٠/١.

رابعاً: فضل تلاوة القرآن وتعلمه والعمل به

أ- فضل تلاوة القرآن

(١٧/١٤٥) عن ابن مسعود ﷺ قال:" **تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ وَاتْلُوهُ فَإِنَّكُمْ تُؤْجَرُونَ بِكُلِّ اسْمٍ فِيهِ عَشْرًا أَمَا إِنِّي لاَ أَقُولُ بِأَلِفٍ لاَمٍ مِيمٍ عَشْرًا وَلَكِنْ بِالأَلِفِ عَشْرًا وَبِاللاَّمِ عَشْرًا وَبِالْمِيمِ عَشْرًا**"(١).

فهذا الحديث الشريف يبين فضل وعظمة هذا القرآن العظيم ويبين أيضاً الجزاء الأوفى والأجر العظيم الذي يناله قارئ القرآن الكريم، فبمجرد القراءة يأخذ الإنسان هذا الأجر فما بالنا بمن قرأ وأحسن وجود القرآن وعمل بما فيه فإن الله تعالى يعظم له الأجر كما قال تعالى:﴿ **مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا** ﴾[الأنعام:١٦٠].

ثم إن المؤمن الذي يحافظ على تلاوة القرآن يكون طيب الظاهر والباطن، قال ﷺ: ((**مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِى يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الأُتْرُجَّةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِى لاَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ التَّمْرَةِ لاَ رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِى يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الرَّيْحَانَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِى لاَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ**))(٢).

وبين ﷺ أن من تعلم تلاوة القرآن الكريم فبلغ الغاية في تجويده وحسن قراءته فهو في مرتبة الملائكة المقربين، فقال ﷺ:((**الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ وَالَّذِى يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ لَهُ أَجْرَانِ**))(٣).

ب- تعلم وتعليم القرآن الكريم

(١٨/١٤٦) عن عُثمانﷺ عنِ النَّبِيِّ ﷺ يقولُ:" **إِنَّ خَيْرَكُمْ مَنْ عَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ** ..."(٤).

(١٩/١٤٧) عن بن مسعودﷺ قال:"**مَنْ أَرَادَ الْعِلْمَ فَلْيُثَوِّرِ الْقُرْآنَ؛ فَإِنَّ فِيهِ عِلْمَ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِين**"(٥).

---

(١) زهد أحمد- ص٣٦٨ رقم(١٨٢٥). وأخرجه ابن أبي شيبه في مصنفه ١١٨/٦. وأخلاق حملة القرآن – أبي بكر محمد الآجُرّي البغدادي – ت: أبو محمد أحمد السَّكندري – دار الصفا بالإسكندرية – ص١٥.

(٢) صحيح البخاري – ك: فضائل القرآن – ب: فضل القرآن على سائر الكلام ١٩٠/٦ رقم(٥٠٢٠). وصحيح مسلم – ك: صلاة المسافرين – ب: فضيلة حافظ القرآن ١٩٤/٢ رقم(١٨٩٦).

(٣) البخاري – ك: تفسير القرآن– ب: {يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا} ٦/ ١٦٦ رقم(٤٩٣٧). وصحيح مسلم – ك: صلاة المسافرين – ب: فضل الماهر بالقرآن والذي يتتعتع فيه ٢/ ١٩٥ رقم(١٨٩٨).

(٤) زهد أحمد – ص٤٢٥ رقم(٢١٧٤). ومسند الإمام أحمد بن حنبل – مسند عثمان بن عفان ﷺ ١/ ٥٨ رقم(٤١٢) قال شعيب الأرنؤوط:" إسناده صحيح على شرط الشيخين".

(٥) زهد أحمد – ص ٢٠٤ رقم(٨٦١). وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٣٤٧/٣ رقم(١٨٠٨). ومجمع الزوائد ومنبع الفوائد ١٦٥/٧ رقم(١١٦٦٥)، وقال: رواه الطبراني بأسانيد، ورجال أحدها رجال الصحيح.

(١٤٨/٢٠) عن أَبِي الْمُهَزِّمِ[١] قَال:" **كُنَّا نَأْتِي أَبَا هُرَيْرَةَ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ، فَيَقْرَأُ عَلَيْنَا الْقُرْآنَ وَيَدْعُو وَيَقُصُّ**"[٢].

تعليم القرآن له فضل عظيم، وأجر كبير، ودلالة إلى أفضل عمل يحبه ويرضاه، فكما أن تعلمه عبادة وقربى إلى الله فكذلك تعليمه للآخرين عبادة وقربى إلى الله؛ لأنه داخل في التعاون على البر والتقوى، وقد رغب النبي ﷺ وحث على تعلم القرآن وتعليمه، كما ثبت في صحيح البخاري من حديث عثمان.

فمن تعلم القرآن نال خيراً عظيماً، وأما مَن تعلم القرآن وعلّمه فقد تحصل على خير أكثر وأعظم ممن اكتفى بتعلمه فقط، فالخيرية هنا جاءت من النبي ﷺ لمن جمع العلم والتعليم.

وتعليم القرآن الكريم باب عظيم من أبواب الدعوة إلى الله عز وجل ومجالاتها، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[فصلت:٣٣].

قال الحافظ ابن حجر:" والدعاء إلى الله تعالى يقع بأمور شتى، من جملتها تعليم القرآن، وهو أشرف الجميع"[٣].

وقد توعد الله الذين يكتمون القرآن ولا يُعلِّمونه ولا ينشرونه ولا يبينون أحكامه للأمة بالطرد والإبعاد من رحمة الله تعالى، قال تعالى: :﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾[البقرة:١٥٩-١٦٠].

ج- العمل بالقرآن

(١٤٩/٢١) عن الحسن البصري قال:" **... إِنَّ مِنَ النَّاسِ نَاسًا قَرَؤُوا الْقُرْآنَ لاَ يَعْمَلُونَ سَيِّئَةً وَإِنَّمَا أَحَقُّ النَّاسِ بِهَذَا الْقُرْآنِ مَنِ اتَّبَعَهُ بِعَمَلِهِ وَإِنْ كَانَ لاَ يَقْرَؤُهُ، إِنَّكَ لَتَعْرِفُ النَّاسَ مَا كَانُوا فِي عَافِيَةٍ فَإِذَا نَزَلَ بَلاَءٌ صَارَ النَّاسُ إِلَى حَقَائِقِهِمْ صَارَ الْمُؤْمِنُ إِلَى إِيمَانِهِ وَالْمُنَافِقُ إِلَى نِفَاقِهِ**"[٤].

---

(١) هو: أبو المهزم التميمي البصري، اسمه يزيد، وقيل: عبد الرحمن ابن سفيان، متروك من الثالثة. انظر: تقريب التهذيب – ص٦٧٦.

(٢) زهد أحمد– ص ٢٠٠ رقم(٨٣٦). وأخرجه الدارمي في سننه – ك: الرقاق – ب: في هوان الدنيا على الله تعالى ١٧٩٩/٣ – وقال المحقق:" إسناده ضعيف جداً أبو المهزم متروك".

(٣) انظر: فتح الباري – ابن حجر ٩/ ٧٦ .

(٤) زهد أحمد – ص٣٤٣ رقم(١٦٨٣). وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان ١٢/ ٣٨٧ رقم(٩٦٠٠) قال المحقق(إسناده حسن).

(٢٢/١٥٠) عن يونس بن جبير[١] قال:" شَيَّعْنَا جُنْدُبَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ فَلَمَّا بَلَغْنَا حِصْنَ الْمُكَاتِبِ قُلْنَا لَهُ: أَوْصِنَا قَالَ: أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالْقُرْآنِ فَإِنَّهُ نُورُ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ وَهُدَى النَّهَارِ فَاعْمَلُوا بِهِ عَلَى مَا كَانَ مِنْ جَهْدٍ وَفَاقَةٍ..."[٢].

(٢٣/١٥١) عن أبي العالية قال:" يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ تَخْرُبُ صُدُورُهُمْ مِنَ الْقُرْآنِ وَلاَ يَجِدُونَ لَهُ حَلاَوَةً وَلاَ لَذَاذَةً إِنْ قَصَّرُوا عَمَّا أُمِرُوا بِهِ قَالُوا: إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ، وَإِنْ عَمِلُوا بِمَا نُهُوا عَنْهُ قَالُوا: سَيُغْفَرُ لَنَا إِنَّا لَمْ نُشْرِكْ بِاللَّهِ شَيْئًا، أَمْرُهُمْ كُلُّهُ طَمَعٌ لَيْسَ مَعَهُ صِدْقٌ يَلْبَسُونَ جُلُودَ الضَّأْنِ عَلَى قُلُوبِ الذِّئَابِ، أَفْضَلُهُمْ فِي دِينِهِ الْمُدَاهِنُ"[٣].

(٢٤/١٥٢) عن خيثمة قال:" مَرَّتِ امْرَأَةٌ عَلَى عِيسَى عليه السلام فَقَالَتْ: طُوبَى لِثَدْيٍ أَرْضَعَكَ، وَحِجْرٍ حَمَلَكَ قَالَ عِيسَى: طُوبَى لِمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ، ثُمَّ عَمِلَ بِمَا فِيهِ"[٤].

(٢٥/١٥٣) عن هشام[٥] قال:" أَنَّ عَجُوزًا كَانَتْ مَوْلاَةً لِعَامِرٍ، وَكَانَتْ تَكُونُ مَعَهُ فِي بَيْتِهِ قَالَتْ: مَا كَانَ يَخْلُو بِأَحَدٍ دُونِي إِلاَّ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَيْهِ قَوْمٌ مَرَّةً، فَكَلَّمُوهُ بِشَيْءٍ لَمْ أَدْرِ مَا قَالُوا غَيْرَ أَنِّي سَمِعْتُ عَامِرًا وَهُوَ يَقُولُ لَهُمْ: أُذَكِّرُكُمْ اللَّهَ، أَنْشُدُكُمْ اللَّهَ أَنْ لا تَكُونُوا عَارًا عَلَى أَهْلِ الْقُرْآنِ"[٦].

إن الغاية الكبرى من إنزال القرآن، تصديق أخباره والعمل به، بامتثال ما يأمر به واجتناب ما ينهى عنه، قال الفضيل بن عياض:" إنما نزل القرآن ليعمل به، فاتخذ الناس قراءته عملاً قيل: كيف العمل به؟ قال: أن يحلوا حلاله، ويحرموا حرامه، ويأتمروا بأوامره ، وينتهوا عن نواهيه ويقفوا عند عجائبه"[٧].

---

(١) هو: يونس بن جبير الباهلي أبو غلاب البصري، ثقة من الثالثة، مات قبل المائة بعد التسعين، وأوصى أن يصلي عليه أنس ابن مالك رضي الله عنه. انظر: تقريب التهذيب – ص٦١٣.

(٢) زهد أحمد– ص٢٥٣ رقم(١١٣٤).

(٣) زهد أحمد– ص٣٥٩ رقم(١٧٦٤).وأخرجه ابن أبي الدنيا في العقوبات الإلهية للأفراد والجماعات والأمم – أبي بكر عبد الله بن محمد ابن أبي الدنيا – ت: محمد خير رمضان يوسف دار ابن حزم ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م – ص٩٢.

(٤) زهد أحمد – ص٩٧ رقم(٣١٩).

(٥) هو: هشام بن حسان الازدي، أبو عبد الله، القردوسي، محدث، من أهل البصرة، كان يكتب حديثه، وهو من المكثرين عن الحسن البصري، مات سنة سبع أو ثمان وأربعين. انظر: سير أعلام النبلاء ٣٥٥/٦. وتقريب التهذيب – ص٥٧٢. والأعلام للزركلي ٨٥/٨.

(٦) زهد أحمد – ص٢٧٩ رقم(١٢٧٤).

(٧) أخلاق حملة القرآن للآجرّي – ص ٤١.

قال أبو عبد الرحمن السُّلمي رحمه الله:"حدثنا الذين كانوا يُقرئوننا القرآن: عثمان بن عفان، وعبد الله بن مسعود ﷺ وغيرهما: أنهم كانوا إذا تعلَّموا من النبي ﷺ عشر آيات لم يتجاوزوها حتى يتعلموها وما فيها من العلم والعمل، قالوا: فتعلمنا: القرآن والعمل جميعاً"[١].

وقد ذم الله تعالى اليهود على تركهم العمل بما في التوراة من العقائد والعبادات والآداب والأخلاق، وشبههم بالحمار الذي يحمل على ظهره أسفاراً من كتب العلم النافع، وهو لا يدرك ما على ظهره من الخير قال تعالى:﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[الجمعة:٥].

ولا ريب أن من يقرأ القرآن ويعرض عن أحكامه وآدابه فيه شبه من اليهود، فليحذر طالب العلم وقارئ القرآن أن ينطبق عليه هذا المثل الذي قال الله عنه: ﴿بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ﴾.

يقول القرطبي رحمه الله:" وفي هذا تنبيه من الله تعالى لمن حمل الكتاب أن يتعلم معانيه ويعلم ما فيه لئلا يلحقه من الذم ما لحق هؤلاء"[٢].

المطلب الثاني: حال السلف مع القرآن وصفاتهم

أولاً: حال السلف مع القرآن

أ - الإخلاص في قراءة القرآن

(٢٦/١٥٤) عن سُرِّيَّة الرَّبيع بن خثيم قالت:" **كَانَ عَمَلُ الرَّبِيعِ كُلُّهُ سِرًّا كَانَ لَيَجِيءُ الرَّجُلُ وَقَدْ نَشَرَ الْمُصْحَفَ فَيُغَطِّيهِ بِثَوْبِهِ**"[٣].

(٢٧/١٥٥) عن الأعمش[٤] قال:" **كُنْتُ عِنْدَ إِبْرَاهِيمَ**[٥] **وَهُوَ يَقْرَأُ فِي الْمُصْحَفِ فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ رَجُلٌ فَغَطَّاهُ وَقَالَ: لاَ يَرَانِي هَذَا أَنِّي أَقْرَأُ فِيهِ كُلَّ سَاعَةٍ**"[٦].

---

(١) أثر صحيح: رواه ابن جرير بلفظه في تفسيره، ١/ ٨٠ – طبعة أحمد شاكر – وقال الشيخ أحمد شاكر:"هذا إسناد صحيح متصل".

(٢) الجامع لأحكام القرآن – تفسير القرطبي ١٨/ ٩٤.

(٣) زهد أحمد– ص٣٩٠ رقم(١٩٨١). وأخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٢/ ١٠٧.

(٤) هو: سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي أبو محمد الكوفي الأعمش، شيخ الإسلام، ثقة حافظ، شيخ المقرئين والمحدثين، مات سنة سبع وأربعين أو ثمان وكان مولده أول سنة إحدى وستين. انظر: تقريب التهذيب – ١/ ٢٥٤. وسير أعلام النبلاء ٢٢٧/٦.

(٥) إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الاسود، أبوعمران النخعي، من أكابر التابعين، من أهل الكوفة، مات مختفياً من الحجاج، قال فيه الصلاح الصفدي: فقيه العراق، كان إماما مجتهدا له مذهب، ولما بلغ الشعبي موته قال: والله ما ترك بعده مثله. انظر: سير أعلام النبلاء ٦٠/٥. والأعلام للزركلي ٨٠/١.

(٦) زهد أحمد– ص٤٢٣ رقم(٢١٦٣). وأخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٢٢٠/٤.

(٢٨/١٥٦) عن الْحَارِثُ بْنُ نَبْهَانَ[١] قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ وَاسِعٍ[٢] يَقُول:" **وَاصاحباهُ، ذَهَبَ أَصْحَابِي قَالَ: قُلْتُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ أَلَيْسَ قَدْ نَشَأَ شَبَابٌ يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ وَيَقُومُونَ اللَّيْلَ وَيَصُومُونَ النَّهَارَ وَيَحُجُّونَ وَيغزون؟ قَالَ: فَبَزَقَ وَقَالَ: أَفْسَدَهُمْ الْعُجْبُ**"[٣].

فعلى قارئ القرآن أن يقرأ القرآن تقرباً إلى الله وحده، فينفع نفسه ابتداءً، ثم بعد ذلك يعلم الآخرين، لا أن يقرأ القرآن ليقال عنه عالم، ولا لمباهاة الأقران، ولا يقال عنه قارئ، ولا يطلبه لتحصيل شهادة يتوصل بها إلى عمل دنيوي، وقد وردَ الوعيدُ على تعلُّم العلم لغيرِ وجه الله، كما أخرج الإمامُ أحمدُ وأبو داود من حديث أبي هريرة ﷺ، عنِ النَّبيّ ﷺ قال:((**مَنْ تعلَّم عِلماً ممَّا يُبتَغى به وجهُ الله، لا يتعلَّمُه إلاَّ ليُصيبَ بهِ عَرَضاً من الدُّنيا، لم يَجِدْ عَرْفَ الجنَّة يومَ القيامَةِ**))[٤]، فهؤلاء ما أرادوا بأعمالهم وجه الله تبارك وتعالى، وإنما أرادوا مدح الناس وثناءهم، صدَقَ الله ورسولُه، قال الله ﷻ: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ۝١٥ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾[هود:١٥ -١٦].

والأخطر من ذلك ما رواه الإمام مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ:((**إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ** ...)) وذكر ثلاثة، ومنهم ((**رَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ فَأُتِىَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا قَالَ تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِىَ فِى النَّارِ**))[٥].

فالناظر إلى تلك الآثار يعلم كم كان حرص سلفنا الصالح على الإخلاص، وعدم إظهار العمل للآخرين، لكي يتقبل الله منهم، لذلك علينا أن نحرص كل الحرص على التشبه بهؤلاء.

---

(١) هو: الحارث ابن نبهان الجرمي أبو محمد البصري متروك من الثامنة مات بعد الستين. انظر: تقريب التهذيب ١/ ١٤٨ .

(٢) هو: محمد ابن واسع ابن جابر ابن الأخنس الأزدي أبو بكر أو أبو عبد الله البصري، الإمام، الرباني، القدوة، ثقة عابد، كثير المناقب، مات سنة ثلاث وعشرين ومائة. انظر: تقريب التهذيب ٢/ ٥١١. وسير أعلام النبلاء: ١٢٠/٦.

(٣) زهد أحمد – ص٣٣١ رقم(١٥٩٤). وأخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٢/ ٣٥٢ .

(٤) مسند الإمام أحمد ١٦٩/١٤. وسنن أبو داود – ٣٢٣/٣ وقال الألباني صحيح.

(٥) صحيح مسلم – ك: الإمارة – ب: من قاتل للرياء والسمعة استحق النار ٤٧/٦ رقم(٥٠٣٢).

ب- همة السلف في قراءة القرآن الكريم

(٢٩/١٥٧) عن هلال بن يساف[١] قال:" **دَخَلَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ الْكَعْبَةَ فَقَرَأَ الْقُرْآنَ فِي رَكْعَةٍ**"[٢].

(٣٠/١٥٨) عن أبي إسحق السبيعي[٣] قال:" **أَقْرَأَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّلَمِيُّ**[٤] **الْقُرْآنَ فِي الْمَسْجِدِ أَرْبَعِينَ سَنَةً**"[٥].

(٣١/١٥٩) عن محمَّد بن خالد الضَّبِّيِّ[٦] قال:" **لَمْ نَكُنْ نَدْرِي كَيْفَ يَقْرَأُ خَيْثَمَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي سَبْرَةَ**[٧] **الْقُرْآنَ حَتَّى مَرِضَ فَثَقُلَ فَجَاءَتْهُ امْرَأَتُهُ وَجَلَسَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ فَبَكَتْ، فَقَالَ لَهَا: مَا يُبْكِيكِ ؟ الْمَوْتُ لاَ بُدَّ مِنْهُ** ... . حتى قال: **كَرِهْتُ أَنْ يُشْرَبَ فِي بَيْتِي الشَّرَابُ بَعْدَ إِذِ الْقُرْآنُ يُتْلَى فِيهِ كُل ثَلاَثٍ**"[٨].

(٣٢/١٦٠) عن سُفْيَان بن عيينه قال:" **أَخْبَرَنِي رَجُلٌ مِنْ وَلَدِ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشِّخِّيرِ أَنَّ مُطَرِّفًا حَفَرَ لَهُ قَبْرًا فِي دَارِهِ ثُمَّ كَانَ يُحْمَلُ حَتَّى قَرَأَ فِيهِ الْقُرْآنَ فَلَمَّا مَاتَ دُفِنَ فِيهِ رَحِمَهُ اللَّهُ**"[٩].

---

(١) هلال بن يساف، أبو الحسن الأشجعي، مولاهم، الكوفي، من كبار التابعين، وثقه ابن معين وغيره، ثقة من الثالثة. انظر: تقريب التهذيب ٢/ ٥٧٦. وتاريخ الإسلام ٢/ ١١٨١.

(٢) زهد أحمد- ص ٤٣٠ رقم(٢٢٠٦). وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٢٧٣/٤.

(٣) هو: أبو إسحاق السبيعي عمرو بن عبد الله بن علي الهمداني، الكوفي، الحافظ، شيخ الكوفة، وعالمها، ومحدثها، وهو من ذرية سبيع بن صعب بن معاوية بن كثير بن مالك بن جشم بن حاشد بن جشم بن خيران بن نوف بن همدان، وكان من العلماء العاملين، ومن جلة التابعين، قال: ولدت لسنتين بقيتا من خلافة عثمان، ورأيت علي بن أبي طالب يخطب. انظر: سير أعلام النبلاء ٣٩٣/٥.

(٤) هو: أبو عبد الرحمن السلمي عبد الله بن حبيب مقرئ الكوفة، الإمام، العلم، مولده في حياة النبي ﷺ ، قرأ القرآن، وجوده، ومهر فيه، أخذ القراءة عرضا عن: عثمان، وعلي، وزيد، وأبي، وابن مسعود، مات في أوائل ولاية الحجاج على العراق. انظر: سير أعلام النبلاء ٢٦٨/٤. وأسد الغابة ١٣٥/١.

(٥) زهد أحمد- ص٤٢٥ رقم(٢١٧٣). وأخرجه ابن أبي شيبه في المصنف ٦/ ١٥٥. وحلية الأولياء ٤/ ١٩٢.

(٦) محمد بن خالد الضبي الكوفي، الملقب سؤر الأسد، مختلف في كنيته يُقال أبو يحيى، أو أبو حيي،أو أبو خالد، وكان قد افترسه الأسد، ثم نجا وعاش بعد، صدوق من الخامسة. انظر: تقريب التهذيب – ٢/ ٤٧٦. وتهذيب الكمال ٢٥/ ١٥٣ . وتاريخ الإسلام ٣/ ٩٥٨ .

(٧) خيثمة بن عبد الرحمن بن أبي سبرة يزيد بن مالك بن عبد الله بن ذؤيب بن سلمة بن عمرو بن ذهل بن مران بن جعفي المذحجي، ثم الجعفي، الكوفي، الفقيه، ولأبيه ولجده صحبة، حدث عن: أبيه، أدرك ثلاثة عشر صحابياً وكان سخياً، جواداً، يركب الخيل ويغزو، وكان يرسل، من الثالثة، مات دون المائة، بعد سنة ثمانين. انظر: سير أعلام النبلاء ٣٢١/٤. والتقريب – ص١٩٧.

(٨) زهد أحمد- ص٤١٧ رقم(٢١٣٠). وأخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ١١٥/٤.

(٩) زهد أحمد- ص٢٩٧ رقم(١٣٧٦).

(٣٣/١٦١) عن ابْنُ الْمُبَارَك قال:" **مَا بَلَغَنِي عَنْ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الْعِبَادَةِ مَا بَلَغَنِي عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ**[١]، **قَرَأَ الْقُرْآنَ قَائِمًا ...**"[٢].

(٣٤/١٦٢) عن عُثْمَانُ ﷺ قال:" **وَمَا أُحِبُّ أَنْ يَأْتِيَ عَلَيَّ يَوْمٌ وَلاَ لَيْلَةٌ إِلاَّ أَنْظُرُ فِي اللهِ يَعْنِي الْقِرَاءَةَ فِي الْمُصْحَفِ**"[٣].

(٣٥/١٦٣) عن ابن سِيرِين قال:" **قَالَتِ امْرَأَةُ عُثْمَانَ حِينَ قُتِلَ: لَقَدْ قَتَلْتُمُوهُ وَإِنَّهُ لَيُحْيِي اللَّيْلَ كُلَّهُ بِالْقُرْآنِ فِي رَكْعَةٍ**"[٤].

إذا نظرت إلى سلفنا الصالح ترى العجب العجاب من أفعالهم وتصرفاتهم في تلاوة القران الكريم، ولماذا الاستعجاب والاستغراب وخصوصاً أن تلاوة القرآن الكريم من أفضل العبادات وأحب القربات، وكيف لا تكون كذلك والمقروء هو كلام الله تعالى، وكلما أكثر المسلم من تلاوته وقراءته ناله من الأجر العظيم، والثواب الجزيل في الدنيا والآخرة، ومن ذلك أنه يكون له هدى وشفاء، وأن له بكل حرف عشر حسنات، وأن القرآن يكون له شفيعاً يوم القيامة، وغير ذلك من الثواب.

ولهذا رأينا في تلك الآثار حرص سلفنا الصالح على قراءة كتاب ربهم تبارك تعالى، ويجعلون لأنفسهم ورداً منه كل يوم.

ومع حرصهم على قراءة كتاب ربهم فقد التزموا القدْر الذي لا يتجاوزون به الشرع، ولا يقعون بسببه في مخالفة للهدي النبوي، ولذا كان الأكثر على ختم القرآن كل سبعة أيام، ومن وجد قوة فلا يختم في أقل من ثلاث، وقد التزم أكثر السلف الختم على سبع إتباعاً لوصية النبي ﷺ لعبد الله بن عمرو بن العاص، فعن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال: قال لى رسول الله ﷺ:((**اقْرَإِ الْقُرْآنَ فِى كُلِّ شَهْرٍ**، قَالَ: قُلْتُ إِنِّى أَجِدُ قُوَّةً، **قَالَ: فَاقْرَأْهُ فِى عِشْرِينَ لَيْلَةً**، قَالَ قُلْتُ إِنِّى أَجِدُ قُوَّةً، **قَالَ: فَاقْرَأْهُ فِى سَبْعٍ وَلاَ تَزِدْ عَلَى ذَلِكَ**))[٥].

---

(١) هو: تميم ابن أوس ابن خارجة الداري أبو رقية، صحابي مشهور، سكن بيت المقدس بعد قتل عثمان، قيل مات سنة أربعين. انظر: تقريب التهذيب ١/ ١٣٠. وقال ابن سيرين:" أن تميماً الداري كان يقرأ القرآن في ركعة". انظر سير أعلام النبلاء ٤٤٥/٢.

(٢) زهد أحمد- ص٢٥١ رقم(١١١٥).

(٣) انظر: المصدر السابق – ص١٧١ رقم(٦٨٢).

(٤) انظر: المصدر السابق – ص١٧٠ رقم(٦٧٣). وأخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ١/ ٥٧.

(٥) صحيح البخاري – ك: فضائل القرآن – ب: في كم يقرأ القرآن ١٩٦/٦ رقم(٥٠٥٤). وصحيح مسلم – ك: الصيام – ب: النهى عن صوم الدهر ... ١٦٣/٣ رقم(٢٧٨٩).

ولم يختموا في أقل من ثلاث لتنفير النبي ﷺ من ذلك فعن عبد الله – يعنى ابن عمرو – قال: قال رسول الله ﷺ: **((لاَ يَفْقَهُ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فِى أَقَلَّ مِنْ ثَلاَثٍ))**[١].

ولكن يوجد في تلك الآثار ما يخالف قول الرسول ﷺ، فمنهم من ختم القران في ركعة، وقد ذكر الإمام النووي جملة منهم حيث قال:" وأما الذين ختموا القرآن في ركعة: فلا يُحصون؛ لكثرتهم، فمنهم: عثمان بن عفان، وتميم الداري ، وسعيد بن جبير"[٢].

وإنما ورد النهي عن قراءة القرآن في أقل من ثلاث على المداومة على ذلك، فأما في الأوقات المفضلة كشهر رمضان خصوصاً الليالي التي يطلب فيها ليلة القدر، أو في الأماكن المفضلة كمكة لمن دخلها من غير أهلها فيستحب الإكثار فيها من تلاوة القرآن اغتناماً للزمان والمكان، وهو قول أحمد وإسحاق وغيرهما من الأئمة ، وعليه يدل عمل غيرهم كما سبق ذكره[٣].

فعلى المسلم أن يلتزم بهدي النبي ﷺ في قراءة القرآن الكريم، لأنه هو الأكمل والأفضل مما سواه، وقراءة القرآن على الوجه المأمور به، تورث القلب الإيمان العظيم، وتزيده يقيناً وطمأنينة وشفاء كما أخبر بذلك شيخ الإسلام ابن تيمية[٤].

ثانياً: صفات أهل القرآن

أ- طول التهجد

(٣٦/١٦٤) عن عبيد بن عمير اللَّيْثِي قال:" **كَانَ يَقُولُ إِذَا جَاءَ الشِّتَاءُ: يَا أَهْلَ الْقُرْآنِ قَدْ طَالَ اللَّيْلُ لِصَلاَتِكُمْ وَقَصُرَ النَّهَارُ لِصَوْمِكُمْ** ..."[٥].

(٣٧/١٦٥) عن وهب قال:" **قِيلَ لِرَجُلٍ: أَلاَ تَنَامُ؟ قَالَ: إِنَّ عَجَائِبَ الْقُرْآنِ أَذْهَبَتْ نَوْمِي**"[٦].

(٣٨/١٦٦) عن أبي العالية قال:" **كُنَّا نَعُدُّ مِنْ أَعْظَمِ الذُّنُوبِ أَنْ يَتَعَلَّمَ الرَّجُلُ الْقُرْآنَ ثُمَّ يَنَامَ عَنْهُ حَتَّى يَنْسَاه**"[٧].

---

(١) سنن أبي داود – ك: شهر رمضان – ب: تحزيب القرآن ٢/٥٦ وقال الألباني صحيح في صحيح الجامع ١/ ٢٥٦ رقم(١١٥٧).

(٢) الأذكار للنووي – أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي – الناشر: الجفان والجابي – دار ابن حزم للطباعة والنشر – ط:الأولى ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م – ص ١٩٦.

(٣) انظر: لطائف المعارف – ص٤٠٠ .

(٤) مجموع الفتاوى ٧/ ٢٨٣.

(٥) زهد أحمد – ص٤٣٩ رقم(٢٢٧١). وأخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٣/٢٦٧.

(٦) زهد أحمد – ص٣١٣ رقم(١٤٦٢). وأخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٨/١٥١.

(٧) زهد أحمد – ص٣٥٩ رقم(١٧٧٠).

(٣٩/١٦٧) عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال:" **يَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ يُعْرَفَ بِلَيْلِهِ إِذَا النَّاسُ نَائِمُونَ، وَبِنَهَارِهِ إِذَا النَّاسُ مُفْطِرُونَ، وبِحُزْنِهِ إِذَا النَّاسُ يَفْرَحُونَ، وَبِبُكَائِهِ إِذَا النَّاسُ يَضْحَكُونَ، وبِصَمْتِهِ إِذَا النَّاسُ يُخْطِئُونَ، وَبِخُشُوعِهِ إِذَا النَّاسُ يَخْتَالُونَ، وَيَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ يَكُونَ بَاكِيًا مَحْزُونًا حَلِيمًا سَكِينًا، وَلاَ يَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ يَكُونَ جَافِيًا وَلاَ غَافِلاً وَلاَ صَخَّابًا وَلاَ صَاحِكًا وَلاَ حَدِيدًا**"[١].

إن لقيام الليل شأن عظيم عند الله ﷻ، بل إن الله أثنى على المتهجدين في الليل فأحسن عليهم الثناء، ووعدهم أحسن ما يكون من الموعد الجميل، ورغّب النبي ﷺ على قيام الليل، وحث أمته عليه.

قال تعالى:﴿ **إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ** ﴾[الذاريات:١٥-١٨].

وأخرج الإمام مسلم في صحيحة عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:((**أَفْضَلُ الصَّلاَةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ صَلاَةُ اللَّيْلِ**))[٢].

فالمتأمل في الآثار السابقة وخصوصاً قول ابن مسعود، علمَ عِلم اليقين أن صاحب القرآن عليه أن يكون متميزاً عن غيره؛ لأنه يحمل أشرف العلوم وأصل الأصول ألا وهو القران الكريم.

ب- تفيض أعينهم من خشية الله

(٤٠/١٦٨) عن أبي الدَّرْداء قال:" **إِذَا سَمِعَ الْمُتَهَجِّدين بِالْقُرْآنِ يَقُولُ: بِأَبِي النَّوَّاحِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَتَنْدَى قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَوْ لِذِكْرِ اللَّهِ ﷻ**"[٣].

(٤١/١٦٩) عن طاووس قال:" **أَحْسَنُ النَّاسِ صَوْتًا بِالْقُرْآنِ أَخْشَاهُمْ لِلَّهِ ﷻ**"[٤].

(٤٢/١٧٠) عن طلق[٥] قال:" **أَحْسَنُ النَّاسِ صَوْتًا بِالْقُرْآنِ الَّذِي إِذَا قَرَأَ رَأَيْتَ أَنَّهُ يَخْشَى اللَّهَ ﷻ...**"[٦].

كان الصحابة ﷺ يكثرون البكاء عند آيات الكتاب، ولا عجب فقد رعوا ذلك من رسولهم ﷺ، وقبل ذلك إن الله جل وعلا أثنى في كتابه على الأنبياء وعلى أولي العلم الذين يخرون للأذقان سجداً يبكون مما في هذا الكتاب من المواعظ، قال الله جل وعلا في وصف جماعة من

---

(١) زهد أحمد – ص ٢١٠ رقم(٨٩٨). وأخرجه ابن أبي شيبه في مصنفه ٢٣١/٧.

(٢) صحيح مسلم – ك: الصيام – ب: فضل صوم المحرم – ١٦٩/٣ رقم(٢٨١٢).

(٣) زهد أحمد – ص١٧٩ رقم(٧٢٧). وأخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٢٢١/١.

(٤) زهد أحمد – ص٢٦٣ رقم(١١٩٥). وأخرجه ابن أبي شيبه في مصنفه ١١٩/٦.

(٥) هو: طلق بن حبيب العنزي، بصري، زاهد كبير، من العلماء العاملين، و كان طيب الصوت بالقرآن. انظر: سير أعلام النبلاء ٦٠١/٤.

(٦) زهد أحمد – ص٢٢٢ رقم(٩٧٧). وأخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٦٤/٣.

الأنبياء: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۩ ﴾[مريم:٥٨].

وأهل القران تفيض أعيونهم عندما يسمعون كلام الله خشية له، قال تعالى:﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾[المائدة:٨٣].

كذالك تخر الأذقان لكلام رب الأنام وتزداد في الخشوع لرب السموات والأرض قال سبحانه وتعالى:﴿ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴾[الإسراء:١٠٩].

وأيضاً تقشعر جلودهم عند سماع كلام رب الأرباب ثم تلين من بعد قسوتها قال تعالى:﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴾[الزمر:٢٣].

وقد سار على ذلك صحابة رسول الله ﷺ، ومنهم أبو الدرداء ، والآثار عن الصحابة ومن بعدهم في البكاء والتأثر بتلاوة القرآن عديدة وكثيرة، فهذه وقفة مع حال السلف في التأثر والبكاء عند قراءة القرآن، فهل اقتدينا بهم.

ج- تدبر القرآن

(٤٣/١٧١) عن الحسن البصري قال:" **اقْرَأِ الْقُرْآنَ مَا نَهَاكَ فَإِذَا لَمْ يَنْهَكَ فَلَسْتَ تَقْرَؤُهُ، رُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ غَيْرُ فَقِيهٍ وَمَنْ لَمْ يَنْفَعْهُ عِلْمُهُ ضَرَّهُ جَهْلُهُ**"(١).

(٤٤/١٧٢) عن عبيد الله بن محمّد(٢) قال: سَمِعْتُ ابْنَ عَامِرٍ: يَقُولُ:" **كَانَتْ لِغَزْوَانَ أُمٌّ، وَكَانَتْ تَرَى شُغْلَهُ بِالْقُرْآنِ فَتَقُولُ: يَا هَذَا الَّذِي قَدْ شَغَلَكَ مَا تَرَى فِيهِ؟ قَالَ: فَيَقُولُ: أَرَى فِيهِ مَوْعُودًا حَسَنًا وَوَعِيدًا شَدِيدًا قَالَ: فَنَقُولُ لَهُ: هَلْ تَرَى فِيهِ أَنِيقًا أَضْلَلْنَاهَا عَامَ كَذَا وَكَذَا؟ قَالَ: فَيَقُولُ أَرَى فِيهِ مَوْعُودًا حَسَنًا وَوَعِيدًا شَدِيدًا**"(٣).

إن الله دعانا لتدبر كتابه وتأمل معانيه وأسراره قال تعالى:﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[ص:٢٩].

---

(١) زهد أحمد – ص٣٤١ رقم(١٦٦٧). وأخرجه أبو نعيم في الحلية ١٧٧/٥.

(٢) هو: عبيد الله بن محمد بن حفص ابن معمر التيمي، أبو عبد الرحمن، المعروف بابن عائشة: عالم بالحديث والسير، أديب، من أهل البصرة، زار بغداد، وحدث بها سنة٢١٩هـ. وكان كريماً أنفق على إخوانه ثروة كبيرة، وافتقر .انظر: الأعلام للزركلي ١٩٦/٤.

(٣) زهد أحمد – ص٢٥٨ رقم(١١٦١).

وقد نعى القرآن على أولئك الذين لا يتدبرون القرآن ولا يستنبطون معانيه قال سبحانه وتعالى:﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا ﴾[النساء:٨٢].

لذلك على المؤمن أن يتدبر القرآن لما له من فوائد جمة قال ابن القيم:" فليس شيء أنفع للعبد في معاشه ومعاده وأقرب إلى نجاته، من تدبر القرآن وإطالة التأمل وجمع منه الفكر على معاني آياته فإنها تطلع العبد على معالم الخير والشر بحذافيرهما، وعلى طرقاتهما وأسبابهما وغاياتهما وثمراتهما ومآل أهلهما،... وتثبت قواعد الإيمان في قلبه، وتشيد بنيانه، وتوطد أركانه وتريه صورة الدنيا والآخرة والجنة والنار في قلبه،... وتعرفه ذاته وأسماءه وصفاته وأفعاله وما يحبه وما يبغضه وصراطه.

فإن معاني القرآن دائرة على التوحيد وبراهينه، والعلم بالله وماله من أوصاف الكمال وما ينزه عنه من سمات النقص، وعلى الإيمان بالرسل،... والإيمان بملائكته وهم رسله في خلقه وأمره وتدبيرهم الأمور بإذنه ومشيئته،... وعلى الإيمان باليوم الآخر وما أعد الله فيه لأوليائه من دار النعيم المطلق التي لا يشعرون فيها بألم ولا نكد ولا تنغيص، وما أعد لأعدائه من دار العقاب الوبيل التي لا يخالطها سرور ولا رخاء ولا راحة ولا فرح.

وفي تأمل القرآن وتدبره وتفهمه: أضعاف أضعاف ما ذكرنا من الحكم والفوائد وبالجملة: فهو أعظم الكنوز"[(١)].

د- التأدب بالقرآن

(٤٥/١٧٣) عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال:" **إِنَّ كُلَّ مُؤَدِّبٍ يُحِبُّ أَنْ يُوتَى أَدَبُهُ، وَإِنَّ أَدَبَ اللَّهِ الْقُرْآنُ**"[(٢)].

جاء في حديث طويل في قصة سعد بن هشام بن عامر حين قدم المدينة، وأتى عائشة رضي الله عنها يسألها عن بعض المسائل، فقال:((فَقُلْتُ يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ أَنْبِئِينِى عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَتْ: أَلَسْتَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ قُلْتُ بَلَى. قَالَتْ فَإِنَّ خُلُقَ نَبِىِّ اللَّهِ ﷺ كَانَ الْقُرْآنَ. قَالَ: فَهَمَمْتُ أَنْ أَقُومَ وَلاَ أَسْأَلَ أَحَدًا عَنْ شَىْءٍ حَتَّى أَمُوتَ..."[(٣)].

---

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ١/ ٤٥٣.

(٢) زهد أحمد – ص٢١١ رقم(٩٠٨). وأخرجه الدارمي في مسنده المعروف بسنن الدارمي – أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي – ت: حسين سليم أسد الداراني – دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية – ط: الأولى، ١٤١٢ هـ – ٢٠٠٠م – ك: فضائل القرآن – ب: فضل من قرأ القرآن – ٢٠٩٣/٤ – وقال المحقق:" إسناده صحيح".

(٣) صحيح مسلم – ك:صلاة المسافر – ب: جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض ١٦٨/٢ رقم(١٧٧٣).

قال النووي رحمه الله تعالى في شرح مسلم:"معناه العمل به، والوقوف عند حدوده، والتأدب بآدابه، والاعتبار بأمثاله وقصصه، وتدبره، وحسن تلاوته"(١).

وقال ابن رجب في جامع العلوم والحكم:" يعني أنه كان يتأدب بآدابه ويتخلق بأخلاقه، فما مدحه القرآن كان فيه رضاه، وما ذمه القرآن كان فيه سخطه"(٢).

فما أجمل وأروع أن يتأدب حامل القرآن بآداب القرآن، في جميع شؤون حياته، حتى يكون مثل النبي ﷺ، جعلنا الله تعالى ممن يتأدب بآداب القرآن، ويتخلق بأخلاقه.

المطلب الثالث: هجر القران

(٤٦/١٧٤) عن الضَّحَّاك(٣) قال:" **يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ تَكْثُرُ فِيهِ الأَحَادِيثُ حَتَّى يَبْقَى الْمُصْحَفُ عَلَيْهِ الْغُبَارُ لاَ يُنْظَرُ فِيهِ**"(٤).

(٤٧/١٧٥) عن أبي الدَّرْدَاء ﷺ قال:" **مَالِي أَرَى عُلَمَاءَكُمْ يَذْهَبُونَ، وَأَرَى جُهَّالَكُمْ لاَ يَتَعَلَّمُونَ؟ تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ، فَإِنَّ رَفْعَ الْعِلْمِ ذَهَابُ الْعُلَمَاءِ، مَالِي أَرَاكُمْ تَحْرِصُونَ عَلَى مَاقَدْ تُكُفِّلَ لَكُمْ بِهِ، وتُضَيِّعُونَ مَا وُكِّلْتُمْ بِهِ؟ لأَنَا أَعْلَمُ بِشِرَارِكُمْ مِنَ الْبَيْطَارِ بِالْخَيْلِ؛ هُمُ الَّذِينَ لاَ يَأْتُونَ الصَّلاَةَ إِلاَّ دَبْرًا، وَلاَ يَسْمَعُونَ الْقُرْآنَ إِلاَّ هُجْرًا**"(٥).

لقد حذر الله سبحانه وتعالى من هجر القرآن، فقال عز وجل:﴿ **وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا** ﴾[الفرقان:٣٠]، وقد ذكر الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى، حينما كان يتكلم عن هذه الآية، عن أنواع الهجر فقال:" هجر القرآن أنواع: أحدها: هجر سماعه والإيمان به والإصغاء إليه. الثاني: هجر العمل به والوقوف عند حلاله وحرامه، وإن قرأه وآمن به. الثالث: هجر تحكيمه والتحاكم إليه في أصول الدين وفروعه، واعتقاد أنه لا يفيد اليقين، وأن أدلته ظنية لا يحصل بها العلم. الرابع: هجر تدبره وتفهمه ومعرفة ما أراد المتكلم به منه. الخامس: هجر الاستشفاء والتداوي به في جميع أمراض القلوب وأدوائها، فيطلب شفاء دائه من غيره، ويهجر التداوي به ... وأن كان بعض الهجر أهون من بعض"(٦).

---

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ٢٦/٦.

(٢) جامع العلوم والحكم – ص١٤٨ .

(٣) الضحاك بن مزاحم الهلالي، أبو محمد، وقيل: أبو القاسم، كان من أوعية العلم، وليس بالمجود لحديثه، وهو صدوق في نفسه، وثقه أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وغيرهما، توفي سنة ست ومائة. انظر: ٥٩٩/٤.

(٤) زهد أحمد – ص٢٦٢ رقم(١١٩٤). وأخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله – أبي عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي – ت:أبو عبد الرحمن فواز أحمد زمرلي – مؤسسة الريان – دار ابن حزم – ط: الأولى ١٤٢٤هـ –٢٠٠٣م – ١٣٤/١.

(٥) زهد أحمد – ص١٨٨ رقم(٧٨٤). وأخرجه ابن أبي شيبه في مصنفه ١١٣/٧.

(٦) الفوائد – ابن قيم الجوزية – ص٨٢.

وللأسف جميع هذه الأنواع من هجر القرآن واقعة بيننا ومتفشية فينا الآن، فمن منا يقرأ القرآن يومياً؟! بل قد استبدلنا سماع القرآن بسماع الأغاني ومشاهدة الأفلام ومتابعة المباريات، وأخلاقنا الآن في وادٍ وما ينادي به القرآن من التحلي بالأخلاق في وادٍ آخر، وتركنا التحاكم إليه في حياتنا وفي معاملاتنا لنستبدله بقوانين من صنع البشر، وإلى غير ذلك.

فيا عجباً يا أمة الإسلام تهجر كتاب ربها وتُعرض عن سنة نبيها، ثم بعد ذلك تتوقع أن ينصرها ربها؟ إن هذا مخالف لسنن الله في الأرض، إن التمكين الذي وعد به الله، والذي تحقق من قبل لهذه الأمة، كان بفضل التمسك بكتاب الله عز وجل، الدستور الرباني الذي فيه النجاة مما أصابنا الآن.

المطلب الرابع: نزول القران متفرقاً

(٤٨/١٧٦) عن عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عمر بن عَبْدِ الْعَزِيز قالِ لأَبِيهِ:" **يَا أَبَتِ عَلَى مَا تَقِيلُ وَقَدْ تَدَارَكَتْ عَلَيْكَ الْمَظَالِمُ لَعَلَّ الْمَوْتَ يُدْرِكُكَ فِي مَنَامِكَ وَأَنْتَ لَمْ تَقْضِ دَأْبَ نَفْسِكَ مِمَّا وَرَدَ عَلَيْكَ قَالَ: فَشَدَّدَ عَلَيْهِ قَالَ: فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الثَّانِيَ فَعَلَ بِهِ مِثْلَ ذَلِكَ قَالَ عُمَرُ: يَا بُنَيَّ، إِنَّ نَفْسِي مَطِيَّتِي وَإِنْ لَمْ أَرْفُقْ بِهَا لَمْ تُبَلِّغْنِي يَا بُنَيَّ، لَوْ شَاءَ اللَّهُ ﷻ أَنْ يُنْزِلَ الْقُرْآنَ جُمْلَةً وَاحِدَةً لَفَعَلَ نَزَّلَ الآيَةَ بَعْدَ الآيَةِ حَتَّى إِبْطَاءِ ذَلِكَ فِي قُلُوبِهِمْ** ..."[١].

القرآن الكريم نعمة الله تعالى إلى أهل الأرض، وحلقة الوصل بين العباد وخالقهم، وقد أنزله الله على قلب محمد ﷺ منجماً، وفي فترات متقطعة، في ثلاث وعشرين سنة.

وقد كان كفار قريش يطالبون بنزوله جملة واحدة، كما هو الحال في الكتب السماوية السابقة، قال تعالى:﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗ ﴾[الفرقان:٣٢].

إلا أن الله ﷻ هو أعلم بما هو أنسب لرسالته وأصلح لعباده، فأنزلة منجماً، وفي فترات متقطعة، وذلك لِحكَم متعددة، من أبرزها ما ذكره الله تعالى في كتابه، إذ قال لمحمد ﷺ مخاطباً له، مبيناً الحكمة من نزوله منجماً :﴿ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا ﴾[الفرقان:٣٢] .

وبين الشيخ السعدي ما الحكمة من نزوله منجماً فقال:" لأنه كلما نزل عليه شيء من القرآن ازداد طمأنينة وثباتاً، وخصوصاً عند ورود أسباب القلق؛ فإن نزول القرآن عند حدوث السبب، يكون له موقع عظيم، وتثبيت كثير، أبلغ مما لو كان نازلاً قبل ذلك ثم تذكره عند حلول سببه"[٢].

(١) زهد أحمد- ص٣٥٠ رقم(١٧٢٣).

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – ص٥٨٢.

الفصل الرابع: الآثار الواردة في الأنبياء والرسل والقضاء والقدر

ويشتمل على مبحثين

المبحث الأول: الآثار الواردة في الأنبياء والرسل

المبحث الثاني: الآثار الواردة في القضاء والقدر

تمهيد:

إن الإيمان بالرسل هو الركن الرابع من أركان وأصول الإيمان، التي لا يصح إيمان المرء إلا به، ومن كفر به فقد ضل ضلالاً بعيداً، قال تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ﴾[البقرة:٢٨٥].

وقال تعالى: ﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا﴾ [النساء:١٣٦].

"ومعنى الإيمان بالرسل هو التصديق الجازم بأن الله تعالى بعث في كل أمة رسولاً يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، والكفر بما يعبد من دونه، وأن جميعهم صادقون مصدّقون بارّون راشدون كرام بررة أتقياء أمناء هداةٌ مهتدون، وبالبراهين الظاهرة والآيات الباهرة من ربهم مؤيدون، وأنهم بلغوا جميع ما أرسلهم الله به، لم يكتموا منه حرفاً، ولم يغيروه ولم يزيدوا فيه من عند أنفسهم حرفاً ولم ينقصوه، فهل على الرسل إلا البلاغ المبين، وأنهم كلهم كانوا على الحق المبين والهدى المستبين، وأن الله تعالى اتخذ إبراهيم خليلاً واتخذ محمداً ﷺ خليلاً، وكلم موسى تكليماً، ورفع إدريس مكاناً علياً، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وأن الله تعالى فضل بعضهم على بعض ورفع بعضهم على بعض درجات"(١).

لذلك من لوازم الإيمان بالرسل؛ أن نؤمن بهم جميعاً من غير تفريق بينهم، فمن كفر برسول واحد فهو كافر بالجميع، وذلك لان دعوة الرسل جميعاً واحدة وهي التوحيد، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا﴾[النساء:١٥٠-١٥١].

قال شيخ الإسلام رحمه الله :" والمسلمون آمنوا بهم كلهم، ولم يفرقوا بين أحد منهم، فإن الإيمان بجميع النبيين فرض واجب، ومن كفر بواحد منهم فقد كفر بهم كلهم، ومن سب نبياً من الأنبياء فهو كافر يجب قتله باتفاق العلماء"(٢).

---

(١) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول ٦٧٧/٢.

(٢) الصفدية – أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني الحنبلي – ت: محمد رشاد سالم – مكتبة ابن تيمية – مصر – ط: الثانية ١٤٠٦هـ – ٣١١/٢.

واقتضى عدل الله ﷻ ألا يعذب أحداً من الخلق إلا بعد أن تقوم عليه الحجة، قال ﷻ:﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾[الإسراء:١٥]، ومن هنا كان عدد الأنبياء والرسل جمّاً غفيراً كما قال ﷻ: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾[فاطر:٢٤].

وقد ورد في نصوص الكتاب والسنة ذكر بعض أسماء الرسل الذين بعثهم الله، وقد بلغ عددهم في القرآن الكريم خمسة وعشرين نبياً ورسولاً، فجمع الله في سورة واحدة ثمانية عشر رسولاً ونبياً قال تعالى:﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾[الأنعام:٨٣-٨٦].

وفي سورة النساء قال تعالى:﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ ۚ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ ۚ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا ﴾[النساء:١٦٣].

وأما بقية الخمسة وعشرين فقد جاء ذكرهم متفرقين في القرآن، قال تعالى:﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾[البقرة:٣١].

وقال تعالى:﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ﴾[الأعراف:٧٣].

وقال تعالى:﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ﴾[الأعراف:٨٥].

وقال تعالى:﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴾[هود:٥١].

وقال تعالى:﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴾[مريم:٥٦].

وقال تعالى:﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ ۖ كُلٌّ مِّنَ الصَّابِرِينَ﴾[الأنبياء:٨٥].

وقال تعالى:﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ﴾[الفتح:٢٩].

وقد جمعها الحافظ ابن كثير فقال:" وهذه تسمية الأنبياء الذين نُصَّ على أسمائهم في القرآن، وهم: آدم وإدريس، ونوح، وهود، وصالح، وإبراهيم، ولوط، وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب، ويوسف، وأيوب، وشعيب، وموسى، وهارون، ويونس، وداود، وسليمان، وإلياس، والْيَسَع، وزكريا،

ويحيى، وعيسى عليهم الصلاة والسلام، وكذا ذو الكفل عند كثير من المفسرين، وسيدهم محمد ﷺ"[١].

والعلماء اختلفوا في عدد الأنبياء والمرسلين، وذلك بحسب ما ثبت عندهم من الأحاديث التي ذكرت عددهم، فمن حسَّنها أو صححها فقد قال بمقتضاها، ومن ضعَّفها فيتوقف في إثبات العدد.

ومن أشهر الأحاديث الواردة في ذكر عددهم حديث أبو ذر رضي الله عنه وفيه قال:((قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّه، كَمْ الْمُرْسَلُونَ، قَالَ: **ثَلَاثُ مِائَةٍ وَبِضْعَةَ عَشَرَ جَمًّا غَفِيرًا** وَقَالَ مَرَّةً: **خَمْسَةَ عَشَر...**))[٢].

وحديث أبي أمامة رضي الله عنه وفيه، كَمْ وَفَّى عِدَّةُ الْأَنْبِيَاءِ، قَالَ: **مِائَةُ أَلْفٍ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا الرُّسُلُ مِنْ ذَلِكَ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَخَمْسَةَ عَشَرَ جَمًّا غَفِيرًا**))[٣].

الأحاديث في هذا الباب كثيرة، وقد اقتصر الباحث على هذه الأحاديث؛ لأنهما الأشهر، وخشية الإطالة في ذكر تلك الأحاديث، وفي مجمل تلك الأحاديث التي تكلمت عن عدد الأنبياء حكم عليها أهل العلم بالتضعيف، فيتبين أنه قد اختلفت الروايات بذكر عدد الأنبياء والمرسلين، فقال كل عالم بما صحّ عنده من الأحاديث، ويرجح الباحث ما ذهبت إليه اللجنة الدائمة[٤]، والشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله[٥]،أنه ليس في عدد الأنبياء والرسل خبر يعتمد عليه، فلا يعلم عددهم إلا الله سبحانه وتعالى، لكنهم جم غفير، قص الله علينا أخبار بعضهم ولم يقص علينا أخبار البعض الآخر، لحكمته البالغة جل وعلا.

ومما يؤكد هذا قوله تعالى: **﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾**[غافر:٧٨].

---

(١) تفسير القرآن العظيم ٤٦٩/٢.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ٤٣٢/٣٥. وصحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان – محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي – ت: شعيب الأرنؤوط – مؤسسة الرسالة – بيروت – ط: الثانية ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م – ٧٦/٢ رقم(٣٦١) وقال شعيب الأرناؤط : إسناده ضعيف جدّاً.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده – ٦١٩/٣٦. والمعجم الكبير – ٢١٧/٨. وقال ابن كثير في تفسيره:" مُعَان بن رفاعة السَّلامي ضعيف، وعلي بن يزيد ضعيف، والقاسم أبو عبد الرحمن ضعيف أيضاً".انظر:تفسير القرآن العظيم – ٤٧٠/٢.

(٤) انظر: فتاوى اللجنة الدائمة ٢٦٥/٣.

(٥) انظر: فتاوى نور على الدرب – عبد العزيز بن عبد الله بن باز – جمعها: الدكتور محمد بن سعد الشويعر – قدم لها: عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ ٧٨/١.

وقولـــــه: ﴿إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ١٦٣ وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾[النساء:١٦٣-١٦٤].

ففي هذه الآية يتبين أن الله ﷻ طوى قصص كثير من الرسل عن النبي ﷺ، ولم يعلمه بهم، ويبدو أن ذلك يشمل تحديد أعدادهم أيضاً، قال الشيخ العلامة محمد الحسن الددو في تعليقه على هذه الآية:" هذا يقتضي أنه لم يبين أعدادهم ولم يذكر أسماءهم للنبي ﷺ"(١).

والأنبياء والرسل لا شك أن بعضهم أفضل من بعض، وقد وردت الأدلة الشرعية بذكر هذه المفاضلة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿تِلۡكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ﴾[البقرة:٢٥٣]، وقوله: ﴿وَلَقَدۡ فَضَّلۡنَا بَعۡضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعۡضٖۖ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا﴾[الإسراء:٥٥].

قال ابن كثير:" ولا خلاف أن الرسل أفضل من بقية الأنبياء، وأن أولي العزم منهم أفضلهم، وهم الخمسة المذكورون نصاً في آيتين من القرآن في سورة الأحزاب: ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمۡ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٖ وَإِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۖ وَأَخَذۡنَا مِنۡهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا﴾[الأحزاب: ٧]، وفي سورة الشورى في قوله: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ﴾[الشورى:١٣]، ولا خلاف أن محمدًا ﷺ أفضلهم"(٢).

فالأنبياء والرسل متفاضلون فيما بينهم، فأفضلهم خمسة هم: محمد ﷺ، ونوح عليه السلام، وإبراهيم عليه السلام، وموسى عليه السلام، وعيسى عليه السلام، وهؤلاء هم أولو العزم من الرسل بنص الآيتين من سورة الأحزاب والشورى، وقوله تعالى: ﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾[الأحقاف:٣٥].

فالحاصل أن الإيمان بالأنبياء والرسل، يكون إيماناً تفصيلياً، وهو الإيمان بجميع الأنبياء والرسل الذين ذُكروا في القرآن الكريم والسنة النبوية، وبكل ما أخبر عنهم، ويكون كذلك الإيمان إجمالياً، وهو الأيمان بالأنبياء والرسل الذين أخبر القرآن عنهم إجمالاً من غير تفصيل(٣).

---

(١) نقلا من محاضرة للشيخ بعنوان: "الإيمان بالرسل" على هذا الرابط:
http://audio.islamweb.net/audio/index.php?page=FullContent&audioid=151437

(٢) تفسير القرآن العظيم ٥/٨٧-٨٨.

(٣) انظر: المباحث العقدية المتعلقة بالإيمان بالرسل – أحمد بن محمد بن الصادق النجار – مكتبة الملك فهد الوطنية – المدينة المنورة – ١٤٣٢هـ – ص٢١-٣٦.

المطلب الأول: وصايا للأنبياء

إن من أعظم ما ينفع المرء في خاصة نفسه وأهل بيته ما يتعلق بشأن النصيحة والوصية فالمرء ينتفع بالنصيحة سواء كان ناصحاً أو منصوحاً؛ لأن النصيحة أو الوصية بالخير يتعدى نفعها، فالناصح مأجور لنصحه ووصيته بل قد يكون واجباً عليه إذا كان مسئولاً لقول النبي ﷺ:((**كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ**))[1]، والمنصوح مأجور إذا عمل بما نصح به وأوصى به.

وأعظم النصح والوصايا نصح الأنبياء عليهم السلام لآل بيتهم خصوصاً وللناس عموماً، ولما كان المرء مسئولاً عن أهل بيته كان من أهم شئون المسئولية العناية بجانب النصح، قال تعالى:﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ** ﴾[التحريم:٦]، ولذا كان الأنبياء عليهم السلام أعظم الناس قياماً بشأن المسؤولية عموماً ومع أهل بيتهم خصوصاً.

أولاً: وصية نوح عليه السلام لإبنه

(١/١٧٨) عن عطاء بن يسار قال:" **قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قَالَ نُوحٌ عليه السلام لابْنِهِ: يَا بُنَيَّ، إِنِّي مُوصِيكَ بِوَصِيَّةٍ وَقَاصِرٌ بِهَا عَلَيْكَ حَتَّى لاَ تَنْسَاهَا؛ أُوصِيكَ بَاثْنَتَيْنِ، وَأَنْهَاكَ عَنِ اثْنَتَيْنِ؛ فَأَمَّا اللَّتَانِ أُوصِيكَ بِهِمَا، فَإِنِّي رَأَيْتُهُمَا يُكْثِرَانِ الْوُلُوجَ عَلَى اللهِ ﷻ، وَرَأَيْتُ اللهَ ﷻ يَسْتَبْشِرُ بِهِمَا، وَصَالِحُ خَلْقِهِ؛ قَوْلُ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، فَإِنَّهَا صَلاَةُ الْخَلْقِ، وَبِهَا يُرْزَقُ الْخَلْقُ، وَقَوْلُ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، فَإِنَّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ لَوْ كُنَّ حَلْقَةً لَفَصَمَتْهَا، وَلَوْ كُنَّ فِي كِفَّةٍ لَرَجَحَتْ بِهِنَّ، وَأَمَّا اللَّتَانِ أَنْهَاكَ عَنْهُمَا فَالشِّرْكُ وَالْكِبْرُ؛ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَلْقَى اللهَ ﷻ وَلَيْسَ فِي قَلْبِكَ شَيْءٌ مِنْ شِرْكٍ، وَلاَ كِبْرٍ فَافْعَلْ**"[2].

(٢/١٧٩) عن موسى يعني ابن علي قال: سمعت أبي يقول:" **بَلَغَنِي أَنَّ نُوحًا عليه السلام قَالَ لابْنِهِ سَامٍ: يَا بُنَيَّ، لاَ تَدْخُلَنَّ الْقَبْرَ وَفِي قَلْبِكَ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنَ الشِّرْكِ بِاللَّهِ؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَأْتِ اللَّهَ مُشْرِكًا فَلاَ حُجَّةَ لَهُ، وَيَا بُنَيَّ، لاَ تَدْخُلَنَّ الْقَبْرَ وَفِي قَلْبِكَ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنَ الْكِبْرِ؛ فَإِنَّ الْكِبْرِيَاءَ رِدَاءُ اللَّهِ ﷻ، فَمَنْ يُنَازِعِ اللَّهَ رِدَاءَهُ يَغْضَبْ عَلَيْهِ، وَيَا بُنَيَّ، لاَ تَدْخُلَنَّ الْقَبْرَ وَفِي قَلْبِكَ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنَ الْقَنَطِ؛ فَإِنَّهُ لاَ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِلاَّ ضَالٌ**"[3].

فالناظر والمتأمل في هذين الأثرين يجد أن نوح عليه السلام كان حريصاً على مناصحة ولده، لكي ينقذه من النار، فيوصي ولده الذي هو أشفق الناس عليه وأحبهم إليه، فحقيق أن يمنحه

---

(١) صحيح البخاري – ك: العتق – ب: العبد راع في مال سيده ٣/١٥٠ رقم(٢٥٥٨). وصحيح مسلم – ك: الإمارة – ب: فضيلة الإمام العادل ٦/٧ رقم ٤٨٢٨).

(٢) سبق تخريجه – ص٤٧.

(٣) زهد أحمد – ص٨٩ رقم(٢٨٣).

أفضل ما يعرف، ولهذا أوصاه أولاً بأن يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً، وحذره من الشرك لما له من عقاب شديد عند الله.

فأعظم شيء يعظ الوالد به ابنه قضية التوحيد، هكذا وصى الأنبياء أبنائهم وهكذا وصى الصالحون أبنائهم، ومن هنا نرى كثيراً من الآباء قد تخلى عن دوره الحقيقي، ونرى كثيراً من الآباء قد ظن أن الوظيفة المُثلى له في البيت أن يأتي برزق البيت فقط، ويكون في نفس الوقت قد تخلى عن أبوة التوجيه والتعليم، لانشغاله بالتجارة والسفر، بل وإن وجد بعض الوقت فإنه يقتله قتلاً بالجلوس أمام وسائل الإعلام الخائنة المُضللة التي لا ترقب في المؤمنين إلاً ولا ذمة.

فعلى الأب أن يجلس مع أبنائه، وأن يحدثهم عن الله ورسوله ﷺ وعن الصحابة والسلف الصالح رضوان الله عليهم جميعاً، وعن المنهج الذي تحتاجه الأمة الآن، فتجد الابن لا يعلم شيئاً عن أمته المجيدة، بسبب تقصير والده في تعليم ابنه.

وأخيراً إذا كان الأنبياء عليهم السلام قد عنوا بأمر التوحيد وتربية أبناءهم عليه وتعاهدوا ذلك إلى آخر لحظات حياتهم، فحري وجدير بكل مسلم أن يعنى بأمر التوحيد في نفسه خاصة، وفي أهل بيته عامة، وأن يعظم شأن توحيد الله تعالى في جميع أطوار حياة أبنائه، لكي ننشأ جيلاً صالحاً صاحب عقيدة راسخ يرفع راية الإسلام فوق ربوع هذا الوطن وجميع الأوطان.

ثانياً: وصية عيسى عليه السلام للحواريين

(٣/١٨٠) عن جعفر أبو غالب[(١)] قال:" **بَلَغَنَا أَنَّ هَذَا الْكَلاَمَ فِي وَصِيَّةِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عليه السلام: يَا مَعْشَرَ الْحَوَارِيِّينَ، تَحَبَّبُوا إِلَى اللهِ ﷻ بِبُغْضِ أَهْلِ الْمَعَاصِي، وَتَقَرَّبُوا إِلَيْهِ بِالْمَقْتِ لَهُمْ، وَالْتَمِسُوا رِضَاهُ بِسَخَطِهِمْ قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللهِ، فَمَنْ نُجَالِسُ؟ قَالَ: جَالِسُوا مَنْ يَزِيدُ فِي أَعْمَالِكُمْ مَنْطِقُهُ، وَمَنْ تُذَكِّرُكُمْ بِاللهِ رُؤْيَتُهُ، وَيُزَهِّدُكُمْ فِي دُنْيَاكُمْ عَمَلُهُ**"[(٢)].

(٤/١٨١) عن أبي الجلد قال:" **أَنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عليه السلام أَوْصَى الْحَوَارِيِّينَ: لاَ تُكْثِرُوا الْكَلاَمَ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللهِ ﷻ؛ فَتَقْسُوَ قُلُوبُكُمْ، وَإِنَّ الْقَاسِيَ قَلْبُهُ بَعِيدٌ مِنَ اللهِ ﷻ وَلَكِنْ لاَ يَعْلَمُ وَلاَ تَنْظُرُوا إِلَى ذُنُوبِ النَّاسِ كَأَنَّكُمْ أَرْبَابٌ وَلَكِنَّكُمُ انْظُرُوا فِي ذُنُوبِكُمْ كَأَنَّكُمْ عَبِيدٌ...** "[(٣)].

فهذه وصية عيسى عليه السلام للحواريين اشتملت على عقيدة الولاء والبراء ولكن قبل البدء بشرحها كان لزوماً على الباحث أن يعرف أولاً بالحواريين فمن هم؟.

---

(١) هو: جعفر ابن سليمان الضبعي، أبو سليمان البصري، صدوق زاهد، لكنه كان يتشيع، من الثامنة، مات سنة ثمان وسبعين. انظر تقريب التهذيب: ص١٤٠.

(٢) زهد أحمد – ص٩٣ رقم(٢٩٩). وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٤٨/١٢ رقم(٨٩٩٩).

(٣) انظر: المصدر السابق: زهد أحمد – ص٩٥ رقم(٣١١). وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٥٨/٦.

١- من هم الحواريين

الحَوارِيُّون: الأنصار، وهم خاصّةُ أصحابه، الناصح المبالغ في النصرة، فيقل: حَواريّ الرجل إذا كان مبالغاً في نصرته، وخص بعضهم به أنصار الأنبياء عليهم السلام، والحواريين هم خلصاء عيسى وأنصاره، وأصله من التحوير التبييض، وإنما سموا حواريين؛ لأنهم كانوا يغسلون الثياب، أي يحورونها وهو التبييض، ومنه قولهم امرأة حوارية إذا كانت بيضاء[١].

فالحواريون هم أصحاب عيسى عليه السلام وأتباعه، اللذين ناصروه وأيدوه، قال تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾[آل عمران:٥٢].

وفي الصحيح عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال:((**إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا وَحَوَارِيَّ الزُّبَيْرُ**، قَالَ سُفْيَانُ: الحَوَارِيُّ: النَّاصِرُ))[٢].

والحواريون كانوا كلهم مسلمين، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:" وأما الحواريون فإن الله تعالى ذكرهم في القرآن ووصفهم بالإسلام واتباع الرسول وبالإيمان بالله"[٣]، ومصدقاً لذلك قولــــــــه تعـــــــــالى: ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴾[المائدة:١١١].

٢- الولاء والبراء

نجد في هذه الآثار أن عيسى عليه السلام لم يترك موضوع العقيدة والتوحيد، بل قام بنصح الحواريين بعقيدة الولاء والبراء ناصحاً لهم ومبيناً لهم هذه الجزئية من الدين.

فأصل الموالاة الحب، وأصل المعاداة البغض، وينشأ عنهما من أعمال القلوب والجوارح ما يدخل في حقيقة الموالاة والمعاداة كالنُّصرة والأُنس والمعاونة، وكالجهاد والهجرة، ونحو ذلك من الأعمال، والولي ضد العدو[٤].

---

(١) بتصرف – لسان العرب ٤/٢١٧/٤٥٠. ومختار الصحاح – الرازي – ص١٦٧. ومعجم مقاييس اللغة – ٢/١١٦. تهذيب اللغة – أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري – ت: محمد عوض مرعب – دار إحياء التراث العربي – بيروت– ط: الأولى٢٠٠١م – ٥/١٤٨.

(٢) صحيح البخاري – ك: الجهاد والسير – ب: السير وحده ٤/٥٧ رقم(٢٩٩٧).

(٣) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح – تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي – تحقيق: علي بن حسن – عبد العزيز بن إبراهيم – حمدان بن محمد – دار العاصمة، السعودية – ط: الثانية ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م – ٢/٣٤٨.

(٤) انظر: مجموعة الرسائل والمسائل النجدية لبعض علماء نجد الأعلام – عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب آل الشيخ – دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية – ط: الأولى بمصر، ١٣٤٩هـ – النشرة الثالثة ١٤١٢هـ – ٣/٢٩٠.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:" الولاية ضد العداوة، وأصل الولاية المحبة والقرب، وأصل العداوة البغض والبعد"(١).

وشرع الإسلام البغض لكل ما يسخط الله ويبغضه، من المعاصي والكفر سواء كان ذلك قولاً أو فعلاً أو اعتقاداً، ومن هذا البراء والبغض المشروع، بغض أهل الذنوب والبدع والمعاصي من المسلمين الموحدين، وهذا البغض لهم بغض جزئي، فيبغضون من وجه ويحبون من وجه، يبغضون لما قاموا به من الذنوب والمعاصي، ويحبون لما معهم من الإيمان والخير(٢).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله:" إذا اجتمع في الرجل الواحد خير وشر، وفجور وطاعة، ومعصية وسنة وبدعة، استحق من الموالاة والثواب بقدر ما فيه من الخير، واستحق من المعاداة والعقاب بحسب ما فيه من الشر، فيجتمع في الشخص الواحد موجبات الإكرام والإهانة، فيجتمع له من هذا وهذا، كاللص الفقير تقطع يده لسرقته، ويعطى من بيت المال ما يكفيه لحاجته، هذا هو الأصل الذي اتفق عليه أهل السنة والجماعة، وخالفهم الخوارج والمعتزلة ومن وافقهم"(٣).

وليعلم أن المؤمن تجب موالاته ومحبته، على ما معه من الإيمان، ويبغض ويعادى على ما معه من المعاصي، وهجره مشروع إن كان فيه مصلحة، وزجر وردع، وإلا فيعامل بالتأليف، وعدم التنفير، والترغيب في الخير، برفق ولطف ولين؛ لأن الشريعة مبنية على جلب المصالح، ودفع المضار(٤).

فالبراءة والبغض للمسلم العاصي شيء نسبي، ويُتخذ من الهجر ردعه وزجره وتأديبه بما يتحقق المقصود.

وكذلك الولاء لله ورسوله وللمؤمنين، أو ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال، وموالاة المؤمنين ومحبتهم في جميع بقاع الأرض.

وهذه المعاني أشار إليها عيسى ﷺ للحوارين عندما قال لهم:(**يَا مَعْشَرَ الْحَوَارِيِّينَ، تَحَبَّبُوا إِلَى اللَّهِ ﷻ بِبُغْضِ أَهْلِ الْمَعَاصِي، وَتَقَرَّبُوا إِلَيْهِ بِالْمَقْتِ لَهُمْ،...**).

---

(١) مجموع الفتاوى ١١/١٦٠-١٦١.

(٢) بتصرف: مفهوم عقيدة الولاء والبراء وأحكامها – دراسة عقدية في ضوء منهج السلف الصالح – سليمان بن صالح الغصن – دار كنوز إشبيليا – المملكة السعودية – ط: الأولى ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م – ص٧٣-٧٩.

(٣) مجموع الفتاوى ٢٨/٢٠٩.

(٤) انظر: الدرر السنية في الأجوبة النجدية ١٠/٤٥١-٤٥٢.

المطلب الثاني: كثرة دعائهم وتعلقهم بالله وحده

(٥/١٨٢) عن سعيد بن عبد العزيز[١] قال:" **كَانَ مِنْ دُعَاءِ دَاوُدَ**ﷺ: **سُبْحَانَ مُسْتَخْرِجِ الشُّكْرِ بِالْعَطَاءِ، وَمُسْتَخْرِجِ الدُّعَاءِ بِالْبَلاَءِ**"[٢].

(٦/١٨٣) عن كعب الأحبار قال:" **أن موسى كَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ اللَّهُمَّ لَيِّنْ قَلْبِي بِالتَّوْبَةِ، وَلاَ تَجْعَلْ قَلْبِي قَاسِيًا كَالْحَجَرِ.**"[٣].

(٧/١٨٤) عن أنس ﷺ قال:" **أَوْحَى اللَّهُ ﷻ إِلَى يُوسُفَ: يا يوسف مَنِ اسْتَنْقَذَكَ مِنَ الْقَتْلِ، إِذْ هَمَّ إِخْوَتُكَ أَنْ يَقْتُلُوكَ؟ قَالَ: أَنْتَ، يَا رَبِّ، قَالَ: فَمَنِ اسْتَنْقَذَكَ مِنَ الْجُبِّ، إِذْ أَلْقَوْكَ فِيهِ؟ قَالَ: أَنْتَ، يَا رَبِّ، قَالَ: فَمَا لَكَ ذَكَرْتَ آدَمِيًّا وَنَسِيتَنِي؟، قَالَ: كَلِمَةٌ تَكَلَّمَ بِهَا لِسَانِي، قَالَ: فَوَعِزَّتِي، لأُخْلِدَنَّكَ السِّجْنَ بِضْعَ سِنِينَ**"[٤].

(٨/١٨٥) عن حبيب[٥] قال:" **مَرَّ رَجُلٌ عَلَى يَعْقُوبَ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ سَقَطَ حَاجِبَاهُ عَلَى عَيْنَيْهِ، وَقَدْ رَفَعَهُمَا بِخِرْقَةٍ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، مَا بَلَغَ بِكَ مَا أَرَى؟ قَالَ: طُولُ الزَّمَانِ، وَكَثْرَةُ الأَحْزَانِ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: يَا يَعْقُوبُ، تَشْكُونِي؟ قَالَ: رَبِّ، خَطِيئَةٌ فَاغْفِرْهَا.** "[٦].

قال تعالى حكاية عن آدم وحواء: ﴿**قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ**﴾ [الأعراف:٢٣]، وقال عن نوح: ﴿**فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ**﴾ [القمر:١٠]، وقال تعالى: ﴿**إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ**﴾ [الأنبياء:٩٠].

---

(١) سعيد بن عبد العزيز التنوخي الدمشقي، أبو محمد، فقيه دمشق في عصره، كان حافظاً حجة، قال الإمام أحمد بن حنبل:" ليس بالشام أصح حديثاً منه"، مات سنة سبع وستين وقيل بعدها وله بضع وسبعون.انظر: تقريب التهذيب – ص٢٣٨. والأعلام للزركلي ٩٧/٣.

(٢) زهد أحمد – ص١١٩ رقم(٤٠٥). وأخرجه أبو نعيم في الحلية ١٢٤/٦. البيهقي في شعب الإيمان – ٢٥٢/٦ رقم(٤١٢٥).

(٣) زهد أحمد – ص١٠٧ رقم(٣٥٠). وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٢٠/٦.

(٤) انظر: المصدر السابق: زهد أحمد – ص١٢٣ رقم(٤٢٤). ورواه ابن أبي حاتم في تفسير القرآن العظيم – أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم – ت: أسعد محمد الطيب – مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية – ط:الثالثة – ١٤١٩ هـ – ٢١٤٩/٧.

(٥) هو: حبيب بن أبي ثابت أبو يحيى القرشي، الإمام، الحافظ، فقيه الكوفة، وكان من أئمة العلم، مات حبيب سنة اثنتين وعشرين ومائة. انظر: سير أعلام النبلاء ٢٨٩/٥.

(٦) زهد أحمد – ص١٢٦ رقم(٤٢٩). رواه ابن أبي شيبه في مصنفه ٧٤/٧. والطبراني في جامع البيان٢٢٨/١٦.

فالأنبياء والصالحون يعلقون استعانتهم بالله وحده، فنبي الله محمد ﷺ كانت حياته كلها تعلقٌ بالله، واستنصارٌ به، وطلب العون والتأييد والمدد منه وحده دون من سواه كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام:١٦٢-١٦٣]، ومن ذلك ما ورد في الحديث عن أبي عبد الرحمن عوف بن مالك الأشجعي ﷺ قال:((كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تِسْعَةً أَوْ ثَمَانِيَةً أَوْ سَبْعَةً فَقَالَ: **أَلاَ تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللَّهِ**، وَكُنَّا حَدِيثَ عَهْدٍ بِبَيْعَةٍ فَقُلْنَا قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: **أَلاَ تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللَّهِ**، فَقُلْنَا قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: **أَلاَ تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللَّهِ**، قَالَ فَبَسَطْنَا أَيْدِيَنَا وَقُلْنَا قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَعَلاَمَ نُبَايِعُكَ قَالَ: **عَلَى أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَالصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ وَتُطِيعُوا – وَأَسَرَّ كَلِمَةً خَفِيَّةً – وَلاَ تَسْأَلُوا النَّاسَ شَيْئًا**، فَلَقَدْ رَأَيْتُ بَعْضَ أُولَئِكَ النَّفَرِ يَسْقُطُ سَوْطُ أَحَدِهِمْ فَمَا يَسْأَلُ أَحَدًا يُنَاوِلُهُ إِيَّاهُ))[١].

وروى مسلم عن عمر بن الخطاب ﷺ قال:((لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ وَأَصْحَابُهُ ثَلاَثُمِائَةٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلاً فَاسْتَقْبَلَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ الْقِبْلَةَ ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ فَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ **اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِى مَا وَعَدْتَنِى اللَّهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِى اللَّهُمَّ إِنْ تَهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةُ مِنْ أَهْلِ الإِسْلاَمِ لاَ تُعْبَدْ فِى الأَرْضِ**، فَمَازَالَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ مَادًّا يَدَيْهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ ثُمَّ الْتَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ، وَقَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ كَذَاكَ مُنَاشَدَتُكَ رَبَّكَ فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ فَأَمَدَّهُ اللَّهُ بِالْمَلاَئِكَةِ))[٢]، فانظروا شدة تعلقه بربه ودعاءه له كيف دعا حتى سقط رداءه من على منكبيه.

فعلينا أن نقتدي بهؤلاء، لأن الله أمر نبيه ﷺ أن يقتدي بهم فقال: ﴿فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾[الأنعام:٩٠]، فمن باب أولى أن نقتدي بهم وخصوصاً في العقائد وما تعلق بها.

---

(١) صحيح مسلم – ك: الزكاة – ب: كراهة المسألة للناس ٩٧/٣ رقم(٢٤٥٠).

(٢) صحيح مسلم – ك: الجهاد والسير – ب: الإمداد بالملائكة في غزوة بدر وإباحة الغنائم ١٥٦/٥ رقم(٤٦٨٧).

المبحث الثاني: الآثار الواردة في القضاء والقدر

تمهيد:

إن حقيقة الإيمان بالقضاء والقدر هي التصديق الجازم بأن كل ما يقع في هذا الكون فهو بتقدير الله تعالى، فالإيمان بالقضاء والقدر واجبٌ على كل مؤمن؛ لأنه أصل من أصول الدين، وركن من أركان الإيمان، وبدونه لا يصح إيمان العبد، ففي صحيح مسلم من حديث عمر بن الخطاب ﷺ في سؤال جبريل ﷺ للرسول ﷺ عن الإيمان قال:" **أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، قال(جبريل ﷺ): صَدَقْتَ**"[(١)].

وقد وردت نصوص كثيرة في الكتاب والسنة على وجوب الإيمان بالقضاء والقدر، من هذه الأدلة قول الله ﷻ: ﴿**إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ**﴾[القمر:٤٩]. وقوله: ﴿**وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا**﴾[الأحزاب:٣٨]. وقوله: ﴿**وَلَكِن لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا**﴾[الأنفال:٤٢].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:" **كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، قَالَ: وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ**"[(٢)].

وروى مسلم في صحيحة عن طاووس قال:" أَدْرَكْتُ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُونَ كُلُّ شَيءٍ بِقَدَرٍ. قَالَ وَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ حَتَّى الْعَجْزُ وَالْكَيْسُ أَوِ الْكَيْسُ وَالْعَجْزُ**"[(٣)].

قال الإمام النووي رحمه الله:" تظاهرت الأدلة القطعية من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة وأهل الحل والعقد من السلف والخلف على إثبات قدر الله سبحانه وتعالى"[(٤)].

ويقول ابن حجر رحمه الله تعالى:" مذهب السلف قاطبة أن الأمور كلها بتقدير الله تعالى كما قال تعالى: ﴿**وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ**﴾[الحجر:٢١]"[(٥)].

---

(١) صحيح مسلم – ك: الإيمان – ب: بيان الإيمان والإسلام ووجوب الإيمان ... ٢٨/١ حديث رقم(١٠٢).

(٢) المصدر السابق – ك: القدر – ب: حجاج آدم وموسى عليهما السلام ٥١/٨ رقم(٦٩١٩).

(٣) المصدر السابق – ك: القدر – ب: كل شيء بقدر ٥١/٨ رقم(٦٩٢٢).

(٤) انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ١٥٥/١.

(٥) انظر: فتح الباري – ابن حجر ١١/ ٤٧٨.

المطلب الأول: تعريف القضاء والقدر لغة واصطلاحاً والفرق بينهما

أولاً: تعريف القضاء والقدر لغة واصطلاحاً

١- القضاء والقدر لغة

فالقضاء هو: إحكام أمرٍ وإتقانهِ وإنفاذه لجهته"[١]، وقال ابن الأثير: " القضاء في اللغة على وجوه، مرجعها إلى انقضاء الشيء وتمامه، وكل ما أُحكِمَ عمله، أو أُتِم أو أُوجب أو عُلم أو نُفذ، أو أمضي، فقد قضي، وقد جاءت هذه الوجوه كلها في الأحاديث"[٢].

ويتبين مما تقدم أن معنى القضاء لغة هو إحكام الشيء وإتمام الأمر، وإليه ترجع جميع معاني القضاء الواردة في اللغة، وقد ورد لفظ القضاء ومشتقاته كثيراً في القرآن الكريم، وهي ترجع إلى الأصل السابق، ومن المعاني التي ذكر بها:

١- معنى الأمر[٣]: ومنه قوله تعالى:﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾[الإسراء:٢٣]، أي: أمر ربك في ألا تعبدوا إلا إياه[٤].

٢- معنى الحكم[٥]: ومنه قوله تعالى:﴿ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ﴾[طه:٧٢]، أي: اصنع ما أنت صانع، واحكم واعمل وافعل بنا ما شئت وما وصلت إليه يدك[٦].

٣- ومعنى الفراغ[٧]: ومنه قوله تعالى:﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ﴾[فصلت:١٢]، أي: ففرغ من تسويتهن سبع سموات في يومين[٨].

٤- معنى الإعلام[٩]: ومنه قوله تعالى:﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾[الإسراء:٤]،أي: تقدمنا وأخبرنا بني إسرائيل في الكتاب الذي أنزل إليهم أنهم سيفسدون في الأرض مرتين[١٠].

---

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة ٥/ ٩٩ .

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث لا بن الأثير ٧٨/٤. ولسان العرب ١٥/ ١٨٦ .

(٣) انظر: لسان العرب – مادة قضى ١٨٦/١٥. وتاج العروس ٣١١/٣٩.

(٤) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري ٤١٣/١٧.

(٥) انظر: الصحاح للجوهري – مادة قضى ٣١٣/٧. ولسان العرب ١٨٦/١٥.

(٦) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري ١٨/ ٣٤١. وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣٠٤/٥.

(٧) انظر: الصحاح للجوهري – مادة قضى ٣١٣/٧. ولسان العرب ١٨٦/١٥.

(٨) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٦٧/٧.

(٩) انظر: لسان العرب – مادة قضى ١٨٧/١٥.

(١٠) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري ٣٥٥/١٧. وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٧/٥.

٥- بمعنى الموت: يقال: ضربه فقضى عليه، أي: قتله[١]، قال تعالى:﴿ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيۡهِ ﴾[القصص:١٥]،أي: مات[٢].

هذه من معاني القضاء في اللغة، وهناك اشتقاقات أخرى ذكرتها كتب اللغة[٣]، ومن خلال عرض هذه المعاني يتبين ما بين المعنى اللغوي والمعنى الشرعي من رابط قوي، فتقدير الله للأمور وكتابته لذلك، وكونها تجري بحكمة ودقة على حسب ما أرادها سبحانه وقضاها كل هذه المعاني يوحي بها المعنى اللغوي بمختلف معانيه الورادة[٤].

والقدر هو:

والقدر :"مصدر، تقول: قَدَرت الشيء بتخفيف الدال وفتحها، وبالسكون والفتح قَدْراً وقَدَراً، إذا أحطت بمقداره"[٥].

وجاء في قاموس المحيط:" القدر في اللغة: القضاء والحكم ومبلغ الشيء، والتقدير: التروية والتفكر في تسوية الأمر"[٦].

وفي مقاييس اللغة:" القاف والدال والراء أصل يدل على مبلغ الشيء وكنهه ونهايته. فالقدر: مبلغ كل شيء،... والقدر: قضاء الله تعالى الأشياء على مبلغها ونهاياتها التي أرادها لها"[٧].

فيتبين أن معنى القدر يرجع إلى التقدير، والله سبحانه وتعالى قدر مقادير الخلق، فعلمها وكتبها وشاءها وخلقها، وهي مقضية ومقدرة فتقع حسب أقدارها.

---

(١) انظر: الصحاح للجوهري ٣١٣/٧. و لسان العرب ١٨٧/١٥.

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٢٥/٦.

(٣) انظر: الصحاح للجوهري – مادة قضى ٣١٣/٧. ولسان العرب ١٨٦/١٥. وتاج العروس ٣١١/٣٩.

(٤) انظر: والقضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه – عبد الرحمن بن صالح المحمود – ط:الثانية ١٤١٩هـ-١٩٩٧م – ص٣٥.

(٥) انظر: الصحاح للجوهري ٣٥١/٣ . ومعجم مقاييس اللغة ٦٢/٥ .

(٦) انظر: القاموس المحيط ١/ ٥٩١ .

(٧) انظر: معجم مقاييس اللغة ٦٢/٥ .

٢- تعريف القضاء والقدر اصطلاحاً

فالقضاء هو:

يعرف القضاء على أنه:" ما قضى به الله ﷻ في خلقه من إيجاد أو إعدام أو تغيير"[١]. وقيل هو:" إرادة الله الأزلية المتعلقة بالأشياء على ما هي عليه فيما لا يزال"[٢].

والقدر هو:

والمراد به في لسان الشرع أن الله عز وجل علم مقادير الأشياء وأزمانها أزلاً، ثم أوجدها بقدرته ومشيئته على وفق ما علمه منها، وأنه كتبها في اللوح قبل إحداثها[٣].

قال ابن حجر في الفتح:" علم الله بمقادير الأشياء وأزمانها قبل إيجادها"[٤].

ومن التعريفات التي تجمع القضاء والقدر معاً وهو التعريف الجامع لهما هو:" ما سبق به العلم وجرى به القلم، مما هو كائن إلى الأبد، وأنه ﷻ قدر مقادير الخلائق وما يكون من الأشياء قبل أن تكون في الأزل، وعلم ﷻ أنها ستقع في أوقاتٍ معلومةٍ عنده، وعلى صفاتٍ مخصوصة، فهي تقع حسب ما قدرها"[٥] فهذا التعريف جمع مراتب الإيمان بالقضاء والقدر.

مراتب الإيمان بالقضاء والقدر

إن للقدر أربعة مراتب يجب الإيمان بها، فمن أقرَّ بها جميعاً فإن إيمانه يكون مكتملاً، ومن انتقص واحداً منها أو أكثر فقد اختل إيمانه، وهذه المراتب هي[٦]:

---

(١) شرح العقيدة الواسطيه – محمد صالح العثيمين ١٨٨/٢ .

(٢) انظر: لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية – شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي – مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق – ط:الثانية: ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م – ١/ ٣٤٥ .

(٣) انظر: شرح العقيدة الواسطية – محمد بن خليل حسن هرّاس – ص ٦٥.

(٤) فتح الباري – ابن حجر ١١٨/١.

(٥) انظر: لوامع الأنوار البهية ٣٤٨/١.

(٦) انظر: القضاء والقدر – للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي – ت: صلاح الدين بن عباس شكر – مكتبة الرشد – ط:الأولى ١٤٢٦هـ –٢٠٠٥م – ص٩٣ وما بعدها. مجموع الفتاوى – ١٤٨/٣ وما بعدها. وشفاء العليل في شمائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل – شمس الدين ابن قيم الجوزية – ت: أحمد شعبان أحمد – مكتبة الصفا – القاهرة – ط: الأولى – ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م – ص٧٩ وما بعدها. القضاء والقدر – عمر بن سليمان الأشقر – دار النفائس للنشر – الأردن – ط:١٣ – ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٥م – ص٢٦- ٣٣ .

المرتبة الأولى: العلم

يجب الإيمان بعلم الله تعالى، وأن علمه قد أحاط بكل شيءٍ، وأنه يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون، فهو يعلم الماضي والحاضر والمستقبل، وأنه يعلم أحوال الخلق قبل أن يخلقهم، فيعلم أرزاق المخلوقين وآجالهم وأعمالهم وجميع حركاتهم وسكناتهم، ويعلم مصير كل إنسان في الحياة الآخرة، إن كان من الأشقياء أو السعداء.

قال تعالى: ﴿**وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ**﴾[الأنعام:٥٩]، ومفاتيح الغيب لا يعلمها إلا الله وهي المذكورة في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ** ﴾[لقمان:٣٤].

وفي الصحيحين من حديث عمران بن حصين ﷺ قال:((قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعُلِمَ أَهْلُ الْجَنَّةِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ قَالَ: **نَعَمْ**، قَالَ قِيلَ فَفِيمَ يَعْمَلُ الْعَامِلُونَ قَالَ: **كُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ**))[1].

فالرسول ﷺ أخبر بأن الله علم أهل الجنة من أهل النار، وهذا يدل على علم الله الشامل المحيط بكل شيء.

المرتبة الثانية: الكتابة

يجب الإيمان بأن الله تعالى كتب في اللوح المحفوظ كل ما هو كائن من مقادير الخلائق إلى قيام الساعة، وهذا الكتاب لم يُفرِّط فيه الله من شيء، فكل ما جرى ويجري فهو مكتوب عند الله، وأدلة هذه المرتبة كثيرة منها:

قال تعالى: ﴿ **مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ** ﴾[الأنعام:٣٨]، وقال تعالى: ﴿**أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ**﴾[الحج:٧٠]، وهذه الآية من أوضح الأدلة الدالة على علمه المحيط بكل شيء، وأنه علم الكائنات كلها قبل وجودها، وكتب الله ذلك في كتابه اللوح المحفوظ[2]، فالآية جمعت بين المرتبتين.

وفي صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:((**كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ – قَالَ – وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ**))[3].

---

(١) رواه البخاري – ك: التوحيد – ب: قول الله تعالى: {ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر} ٩/ ١٥٩ رقم(٧٥٥١). وصحيح مسلم – ك: القدر – ب: كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه ٤٨/٨ رقم(٦٩٠٧).

(٢) انظر: تفسير ابن كثير ٤٥٢/٥.

(٣) صحيح مسلم – ك: القدر – ب: حجاج آدم وموسى عليهما السلام ٥١/٨ رقم(٦٩١٩).

فالدليل من الحديث قوله((**كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلاَئِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ**))، فالمراد تحديد وقت الكتابة في اللوح المحفوظ أو غيره، لا أصل التقدير، فإن ذلك أزلي لا أول له[1].

المرتبة الثالثة: المشيئة

يجب الإيمان بمشيئة الله النافذة، وقدرته الكاملة، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وأنه لا حركة ولا سكون في السموات ولا في الأرض إلا بمشيئته، فلا يكون في ملكه إلا ما قدر.

والنصوص الدالة على ذلك كثيرة وافرة، قال تعالى:﴿ **وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ** ﴾[المائدة:٤٨]، وقال تعالى:﴿ **وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ** ﴾[الكهف:٢٣-٢٤].

وفي صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمرو العاص رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله ﷺ يقول:((**إِنَّ قُلُوبَ بَنِى آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ كَقَلْبٍ وَاحِدٍ يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ**))[2].

المرتبة الرابعة: الخلق

أي الإيمان بأن جميع الكائنات مخلوقةٌ لله تعالى، خلقها بذواتها وصفاتها وحركاتها، وأن كل من سوى الله مخلوق.

وقال تعالى:﴿ **ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ** ﴾[الزمر:٦٢]، وقال تعالى:﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا** ﴾[النساء:١]، وقال تعالى:﴿ **وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ** ﴾[الأنبياء:٣٣]، والنصوص في هذا كثيرة طيبة.

أخرج الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ قال:((أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِى فَقَالَ: **خَلَقَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ التُّرْبَةَ يَوْمَ السَّبْتِ وَخَلَقَ فِيهَا الْجِبَالَ يَوْمَ الأَحَدِ وَخَلَقَ الشَّجَرَ يَوْمَ الاِثْنَيْنِ وَخَلَقَ الْمَكْرُوهَ يَوْمَ الثُّلاَثَاءِ وَخَلَقَ النُّورَ يَوْمَ الأَرْبِعَاءِ وَبَثَّ فِيهَا الدَّوَابَّ يَوْمَ الْخَمِيسِ وَخَلَقَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ بَعْدَ الْعَصْرِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فِي آخِرِ الْخَلْقِ وَفِى آخِرِ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِ الْجُمُعَةِ فِيمَا بَيْنَ الْعَصْرِ إِلَى اللَّيْلِ**))[3].

---

(١) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم ١٦/٢٠٣.

(٢) صحيح مسلم – ك: القدر – ب: تصريف الله تعالى القلوب كيف يشاء ٨/٥١ رقم(٦٩٢١).

(٣) انظر: المصدر السابق – ك:صفة القيامة – ب: ابتداء الخلق ٨/١٢٧ رقم(٧٢٣١).

ثانياً: الفرق بين القضاء والقدر

اختلف العلماء في التفريق بين القضاء والقدر، فمنهم من قال لا فرق، ومنهم من فرق ولكن اختلفوا في بيان الفروق، وبناء على ذلك فقد انقسموا إلى قولين:

القول الأول:

قالوا: لا فرق بين القضاء والقدر، فكل واحد منهما في معنى الآخر فإذا أطلق التعريف على أحدهما شمل الآخر، فإذا أطلق القضاء وحده، فسر بالقدر، وكذلك القدر، فلا فرق بينهما[١].

أما القول الثاني:

قالوا بالفرق بينهما، ولكن اختلفوا في تحديد هذا الفرق على النحو التالي:

١. يقول ابن حجر العسقلاني:" القضاء الحكم بالكليات على سبيل الإجمال في الأزل، والقدر الحكم بوقوع الجزئيات التي لتلك الكليات على سبيل التفصيل"[٢].
٢. قال أبو حامد الغزالي[٣]:"القضاء هو الوضع الكلي للأسباب الكلية الدائمة، أما القدر هو توجيه الأسباب الكلية بحركتها المقدرة المحسوبة إلى مسبباتها المعدودة المحددة بقدر معلوم لا يزيد ولا ينقص"[٤].
٣. أن القدر هو التقدير، والقضاء هو التفصيل والتقطيع، فالقضاء أخص من القدر الذي هو كالأساس[٥]، وهذا القول كأنه عكس القول الأول.
٤. ذكر بعض العلماء أن القدر بمنزلة المعد للكيل، والقضاء بمنزلة الكيل[٦].

---

(١) انظر: الدرر السنية في الأجوبة النجدية ٥١٢/١ . والقضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه – ص٤٠-٤١ . والنهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٧٨/٤ .

(٢) انظر: فتح الباري – ابن حجر ١٤٩/١١.

(٣) أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي، الشافعي، الغزالي، الإمام، البحر، حجة الإسلام، أعجوبة الزمان، زين الدين، صاحب التصانيف، والذكاء المفرط، له مصنفات كثيرة أشهرها: إحياء علوم الدين وكتاب الأربعين في أصول الدين في العقائد، ولد عام٤٥٠هـ وتوفي عام٥٠٥هـ. انظر سير أعلام النبلاء ٣٢٤/١٩ .

(٤) انظر: الأربعين في أصول الدين في العقائد وأسرار العبادات والأخلاق – الإمام حُجة الإسلام أبي حامد الغزالي – خرج أحاديثه: عبد الله عبد الحميد عرواني – دار القلم – ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م – ص٢٧.

(٥) انظر: مفردات ألفاظ القرآن – الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم – دار النشر – دار القلم – دمشق(بدون طبعة) – ٢٤٨/٢.

(٦) انظر: المصدر السابق ٢٤٨/٢.

٥. قالت الماتريدية[١]:"بأن القضاء هو الخلق الراجع إلى التكوين،أي: بالإيمان على وفق القدر السابق، والقدر هو ما يتعلق بعلم الله الأزلي، وذلك بجعل الشيء بالإرادة على مقدار محدد قبل وجوده"[٢].
٦. وقيل:" أن القضاء هو إرادة الله الأزلية المتعلقة بالأشياء على وفق ما توجد عليه في وجودها الحادث، والقدر إيجاد الله الأشياء على مقاديرها المحددة في كل ما يتعلق بها"[٣].

وخلاصة القول في هذه المسألة ما ذهب إليه الشيخ ابن عثيمين عندما سئل عن الفرق بين القضاء والقدر فقال:" اختلف العلماء في الفرق بينهما فمنهم من قال: إن القدر: تقدير الله في الأزل، والقضاء: حكم الله بالشيء عند وقوعه فإذا قدر الله أن يكون الشيء المعين في وقته فهذا قدر، فإذا جاء الوقت الذي يكون فيه هذا الشيء فإنه يكون قضاء،... فالقدر تقدير الله الشيء في الأزل، والقضاء قضاؤه به عند وقوعه، ومنهم من قال : إنهما بمعنى واحد، والراجح أنهما إن قرنا جميعاً فبينهما فرق كما سبق، وإن أفرد أحدهما عن الآخر فهما بمعنى واحد والله أعلم"[٤].

فيكون حكمها حكم الإسلام والإيمان، والفقير والمسكين، وإلى هذا القول يذهب الباحث للأسباب التالية:

أولاً: الذين فرقوا بينهما ليس لديهم دليل واضح من الكتاب والسنة على هذا التفريق.

ثانياً: أن الذين فرقوا بينهما لم يتفقوا على تعريف صريح.

---

(١) الماتريدية: هي طائفة تنسب إلى أبي منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي، فرقة كلامية، قامت على استخدام البراهين والدلائل العقلية والكلامية في محاجة خصومها، من المعتزلة والجهمية وغيرهم، لإثبات حقائق الدين والعقيدة الإسلامية. انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة – الندوة العالمية للشباب الإسلامي – إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني – دار الندوة العالمية – ط: الرابعة ١٤٢٠هـ – ٩٥/١.

(٢) انظر: العقائد النسفية مع شرح التفتازاني وحواشيها – ط: ١٣٢٦هـ – أع طبعة بالأوفست – مكتبة المثنى بغداد – ص١١٢-١١٣ نقلاً عن القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس – ص٤٣. والعقيدة الإسلامية وأسسها– عبد الرحمن حنبكة الميداني – ط:الثانية ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م – دار القلم – دمشق – بيروت – ص٧٣٠.

(٣) انظر: الدين الخالص – محمد صديق حسن القنوجي البخاري – ت: محمد سالم هاشم – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط: الأولى ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م – ١٠٥/٣ وما بعدها . والعقيدة الإسلامية وأسسها ٤٠٤/٢. والقضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس – ص٤٤.

(٤) انظر: مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ٧٩/٢.

ثالثاً: لا فائدة من هذا الخلاف؛ لأنه قد وقع الاتفاق على أن أحدهما يطلق على الآخر، وعند ذكرهما معاً فلا مشاحة من تعريف أحدهما بما يدل عليه الآخر[(١)].

فالإيمان بالقدر هو المحك الحقيقي لمدى الإيمان بالله تعالى على الوجه الصحيح، وهو الاختبار القوي لمدى معرفة الإنسان بربه تعالى، وما يترتب على هذه المعرفة من يقين صادق بالله، وبما يجب له من صفات الجلال والكمال، وذلك لأن القدر فيه من التساؤلات والإستفهامات الكثيرة لمن أطلق لعقله المحدود العنان فيها، وقد كثر الاختلاف حول القدر، وتوسع الناس في الجدل والتأويل لآيات القرآن الواردة بذكره، بل وأصبح أعداء الإسلام في كل زمن يثيرون البلبلة في عقيدة المسلمين عن طريق الكلام في القدر، ودس الشبهات حوله، ومن ثم أصبح لا يثبت على الإيمان الصحيح واليقين القاطع إلا من عرف الله بأسمائه الحسنى وصفاته العليا، مسلِّماً الأمر لله، مطمئن النفس، واثقاً بربه تعالى، فلا تجد الشكوك والشبهات إلى نفسه سبيلاً، وهذا ولا شك أكبر دليل على أهمية الإيمان به من بين بقية الأركان، وأن العقل لا يمكنه الاستقلال بمعرفة القدر فالقدر سر الله في خلقه فما كشفه الله لنا في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ علمناه وصدقناه وآمنا به، وما سكت عنه ربنا آمنا به وبعدله التام وحكمته البالغة، وأنه سبحانه لا يسأل عما يفعل، وهم يسألون[(٢)].

وقال الإمام الطحاوي –رحمه الله–:"وَأَصْلُ الْقَدَرِ سِرُّ اللَّهِ تَعَالَى فِي خَلْقِهِ، لَمْ يَطَّلِعْ عَلَى ذَلِكَ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، وَالتَّعَمُّقُ وَالنَّظَرُ فِي ذَلِكَ ذَرِيعَةُ الْخِذْلَانِ، وَسُلَّمُ الْحِرْمَانِ، وَدَرَجَةُ الطُّغْيَانِ، فَالْحَذَرَ كُلَّ الْحَذَرِ مِنْ ذَلِكَ نَظَرًا وَفِكْرًا وَوَسْوَسَة"[(٣)].

---

(١) انظر: القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس – ص٤٤.

(٢) انظر" موقع الإسلام سؤال وجواب لفضيلة الشيخ محمد صالح المنجد – فتوى رقم(٤٩٠٠٤) – http://islamqa.info/ar/ref/49004 .

(٣) انظر: شرح العقيدة الطحاوية – ص ٢٤٩.

المطلب الثاني: الآثار الواردة في القضاء والقدر

أولاً: الرضا والتسليم بقضاء الله وقدره

(٩/١٨٦) عن وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ قال:" ... **مَنْ حَزِنَ عَلَى مَا فِي يَدَيْ غَيْرِهِ فَقَدْ سَخِطَ قَضَاءَ رَبِّهِ، ...**"[١].

(١٠/١٨٧) عن زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ قال:" **قَدِمَ عَلَى عَلِيٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ وَفْدٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ مِنْهُمْ رَجُلٌ مِنْ رُؤُوسِ الْخَوَارِجِ**[٢] **يُقَالُ لَهُ الْجَعْدُ بْنُ بَعْجَةَ فَخَطَبَ النَّاسَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ: يَا عَلِيُّ اتَّقِ اللَّهَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ وَقَدْ عَلِمْتَ سَبِيلَ الْمُحْسِنِ، يَعْنِي بِالْمُحْسِنِ عُمَرَ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّكَ مَيِّتٌ فَقَالَ عَلِيٌّ ﷺ: لاَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ بَلْ مَقْتُولاً قَتْلاً، ضَرْبَةٌ عَلَى هَذَا تَخْضِبُ هَذِهِ، قَضَاءٌ مَقْضِيٌّ وَعَهْدٌ مَعْهُودٌ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى، ...**"[٣].

(١١/١٨٨) عَنْ زِيَادِ بْنِ حَسَّانَ ، أَنَّهُ شَهِدَ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ حِينَ دَفَنَ ابْنَهُ عَبْدَ الْمَلِكِ قَالَ:" **لَمَّا دَفَنَهُ وَسَوَّى عَلَيْهِ التُّرَابَ وَسَوَّوْا قَبْرَهُ بِالأَرْضِ وَوَضَعُوا عِنْدَهُ خَشَبَتَيْنِ مِنْ زَيْتُونٍ إِحْدَاهُمَا عِنْدَ رَأْسِهِ وَالأُخْرَى عِنْدَ رِجْلَيْهِ ثُمَّ جُعِلَ قَبْرُهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ فَاسْتَوَى قَائِمًا وَأَحَاطَ بِهِ النَّاسُ فَقَالَ: رَحِمَكَ اللَّهُ يَا بُنَيَّ فَقَدْ كُنْتَ بَرًّا بِأَبِيكَ وَاللَّهِ مَا زِلْتُ مُنْذُ وَهَبَكَ اللَّهُ لِي مَسْرُورًا بِكَ وَلاَ وَاللَّهِ مَا كُنْتُ قَطُّ أَشَدَّ بِكَ وَلاَ أَرْجَى لِحَظِّي مِنَ اللَّهِ تَعَالَى فِيكَ مُنْذُ وَضَعْتُكَ فِي هَذَا الْمَنْزِلِ الَّذِي صَيَّرَكَ اللَّهُ إِلَيْهِ فَرَحِمَكَ اللَّهُ وَغَفَرَ لَكَ ذَنْبَكَ وَجَزَاكَ بِأَحْسَنِ عَمَلِكَ وَرَحِمَ كُلَّ شَافِعٍ يَشْفَعُ لَكَ بِخَيْرٍ مِنْ شَاهِدٍ أَوْ غَائِبٍ رَضِينَا بِقَضَاءِ اللَّهِ وَسَلَّمْنَا لأَمْرِهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ثُمَّ انْصَرَفَ**"[٤].

إنّ الرضا بقضاء الله تعالى على عباده، والتسليم لله عز وجل فما اختار، من أعلى درجات الإيمان التي تجسّد العبودية الكاملة، واليقين المطلق بالغيب، وبالحكمة التي لا يعلمها إلّا الله،

---

(١) سبق تخريجه – ص١٢٨.

(٢) الخوارج: فرقة إسلامية ظهرت سنة(٣٧هـ)، خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ، على إثر قضية التحكيم في موقعة صفين، وتبرؤا من عثمان ﷺ، وافترقوا على أكثر من عشرين فرقة، وهم يرون تكفير مرتكب الكبيرة، وتخليده في النار إذا مات مصراً عليها. انظر: الملل والنحل ١/١١٣ وما بعدها. والفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية – ص٤٥.

(٣) زهد أحمد – ص١٧٥ رقم(٧١٠). وأخرجه ابن الجعد في مسنده – مسند ابن الجعد – علي بن الجعد بن عبيد أبو الحسن الجوهري البغدادي – ت: عامر أحمد حيدر – مؤسسة نادر – بيروت – ط: الأولى ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م – ص٣١٦.

(٤) انظر: المصدر السابق: زهد أحمد – ص٣٥٧ رقم(١٧٥٤). وأخرجه أبوم نعيم في الحلية ٥/٣٥٦.

وبها وحدها يستغني الإنسان عمّا في أيدي الناس، ولا تعترض على ربك فيما فعل، فإن الله عز وجل لا يفعل الفعل إلا لحكمة غابت عن أفهام العباد.

قال الإمام أحمد بن حنبل:"أجمع تسعون رجلاً من التابعين وأئمة المسلمين وأئمة السلف وفقهاء الأمصار على أن السنة التي توفي عليها رسول الله ﷺ أولها الرضى بقضاء الله تعالى والتسليم لأمره والصبر تحت حكمه والأخذ بما أمر الله به والنهي عما نها الله عنه وإخلاص العمل لله والإيمان بالقدر خيره وشره"(١).

لذلك كان من دعاء النبي ﷺ أنه يقول:" **اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الرِّضَا بَعْدَ الْقَضَاءِ** "(٢).

ارض بقضاء الله على ما كان من عسر ويسر؛ فإن ذلك أقل لهمّك وأبلغ فيما تطلب من آخرتك، واعلم أن العبد لن يصيب حقيقة الرضا حتى يكون رضاه عند الفقر والبؤس كرضاه عند الغناء والرخاء، كيف تستقضي الله في أمرك ثم تسخط إن رأيت قضاءه مخالفاً لهواك؟ ولعل ما هويت من ذلك لو وُفّق لك لكان فيه هلكتك، وترضى قضاءه إذا وافق هواك؟ وذلك لقلة علمك بالغيب، وكيف تستقضيه إن كنت كذلك ما أنصفت من نفسك ولا أصبت باب الرضا(٣).

وهذه الآثار التي تم ذكرها في مطلع المبحث تدلل على أنه علينا أن نرضا بما قضاه وقدره الله لنا وأن نسلم به، وأن لا نسخط على قضاء الله؛ لأنه فيه كل الخير.

ونختم هذا المطلب الرائع بما قاله الإمام ابن القيّم رحمه الله:" الرضا باب الله الأعظم، وجنة الدنيا، ومستراح العابدين، وقرة عيون المشتاقين، ومن ملأ قلبه من الرضا بالقدر، ملأ الله صدره غنىً وأمناً، وفرَّغ قلبه لمحبته والإنابة إليه والتوكل عليه، ومن فاته حظُّه من الرضا، امتلأ قلبه بضدِ ذلك واشتغل عما فيه سعادته وفلاحه"(٤)، فيا أخي الحبيب وطِّن نفسَك على الرضا، فإن السخط لا يغيِّر القدر ولا يحيي البشر، ولكنه يزيد الذّنب ويغضب الربّ.

---

(١) انظر: طبقات الحنابلة ١/ ١٣٠. و العقيدة رواية أبي بكر الخلال – أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني أبو عبد الله – ت: عبد العزيز عز الدين السيروان – دار قتيبة – دمشق – ط: الأولى ١٤٠٨هـ – ص ٧١.

(٢) المستدرك على الصحيحين – ك: كتاب الدعاء و التكبير و التهليل و التسبيح و الذكر ١/٧٠٥.

(٣) انظر: تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد – ٢/ ١٨٦. ومجموع رسائل الحافظ ابن رجب الحنبلي – زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن – ت: أبو مصعب طلعت بن فؤاد الحلواني– الفاروق الحديثة للطباعة والنشر ٣/ ١٤٧.

(٤) انظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ٢/١٧٤–٢٠٨.

ثانياً: قضاء الله نافذ

(١٢/١٨٩) عن الْحَسَن قال:" **وَاللَّهِ لَقَدْ أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا وَصَحِبْتُ طَوَائِفَ مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْرَحُونَ بِشَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا أَقْبَلَ وَلاَ يَتَأَسَّفُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْهَا أَدْبَرَ، وَلَهِيَ كَانَتْ أَهْوَنَ فِي أَعْيُنِهِمْ مِنَ هَذَا التُّرَابِ، ...وَالْمَوْتُ وَاللَّهِ فِي رِقَابِكُمْ وَالنَّارُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ فَتَوَقَّعُوا قَضَاءَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ**"(١).

(١٣/١٩٠) عن جَعْفَر بْن بُرْقَانَ قَالَ: كَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى سَالِمِ بْنِ عُمَرَ:" **أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ابْتَلاَنِي بِمَا ابْتَلاَنِي بِهِ مِنْ هَذَا الأَمْرِ، عَنْ غَيْرِ مَشُورَةٍ وَلاَ طَلَبٍ لَهُ وَلَكِنْ كَانَ مَا قَدَّرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَأَسْأَلُ اللَّهَ الَّذِي ابْتَلاَنِي بِمَا ابْتَلاَنِي أَنْ يُعِينَنِي عَلَيْهِ ...**"(٢).

(١٤/١٩١)عَ نْ طَلْحَةَ بْنِ يَحْيَى قَالَ:" **كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ(٣) فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَبْقَاكَ اللَّهُ مَا كَانَ الْبَقَاءُ خَيْرًا لَكَ فَقَالَ: أَمَّا ذَاكَ فَقَدْ فُرِغَ مِنْهُ وَلَكِنْ قُلْ: أَحْيَاكَ اللَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَتَوَفَّاكَ مَعَ الأَبْرَارِ**"(٤).

فهذه الآثار تذكرنا بوصية النبي ﷺ لابن عباس رضي الله عنهما عندما قال له:((**يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ**))(٥).

فقضاء الله وقدره نافذ وصائِر، فإما أن تصبر فتؤجر، وإما أن تجزع وتسخط فحينها تخسر الدنيا والآخرة.

---

(١) زهد أحمد – ص٣٤١ رقم(١٦٦٦).

(٢) انظر: المصدر السابق: زهد أحمد – ص٣٥٨ رقم(١٧٦١). وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٢٨٤/٥.

(٣) عمر بن عبد العزيز بن مروان الأموي ابن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، أبو حفص القرشي، الأموي، المدني، ثم المصري، الخليفة، الزاهد، الراشد، الإمام، الحافظ، العلامة، المجتهد، العابد، أمير المؤمنين حقا. انظر: سير أعلام النبلاء ١١٤/٥ وما بعدها.

(٤) انظر: المصدر السابق: زهد أحمد – ص٣٥٤ رقم(١٧٤٠). وأخرجه أبو نعيم في الحلية – ٣٣٠/٥.

(٥) رواه الترمذي – وقال حديث حسن صحيح – ك: صفة القيامة والرقائق والورع – ب:٥٩ – ٤/ ٦٦٧رقم(٢٥١٦). والإمام أحمد ٤١٠/٤. وصححه الألباني في صحيح الجامع ١٣١٧/٢ رقم(٧٩٥٧).

فلابد من الإيمان بأن كل ما يصيب العبد مما يضره وينفعه في دنياه فهو مقدر عليه، وأنه لا يمكن أن يصيبه ما لم يكتب له ولم يقدر عليه ولو اجتهد على ذلك الخلق كلهم جميعا.

وهذا يدل على أن ما في علم الله تعالى، أو ما أثبته سبحانه في أم الكتاب ثابت لا يتبدل ولا يتغير ولا ينسخ، وأنه واقع نافذ لا مُحال على العبد، فعلى العبد أن يصبر لقضاء الله لقول النبي ﷺ:((**عَجَبًا لأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَاكَ لأَحَدٍ إِلاَّ لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ**))(١).

ثالثاً: منكر القدر

(١٩٢/١٥) عَنِ الْحَسَنِ ﷺ قَالَ:"**مَنْ كَذَّبَ بِالْقَدَرِ فَقَدْ كَفَرَ**"(٢).

وقد دلَّ القرآن الكريم والسنة النبوية وإجماع المسلمين على وجوب الإيمان بالقدر وأن من أنكر الإيمان بالقدر فقد كفر بالله تعالى وخرج من ملة الإسلام.

وتضافرت جهود العلماء على تقرير القدر والنصّ على وجوب الإيمان به، وما من عالم من علماء أهل السنة الذين هم أعلام الهدى وأنوار الدجا إلا وقد نصَّ على وجوب الإيمان به، وبدَّع وسفَّه من أنكره وردَّه.

وقال الإمام الطحاوي -رحمه الله-:"إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى طَوَى عِلْمَ الْقَدَرِ عَنْ أَنَامِهِ، وَنَهَاهُمْ عَنْ مَرَامِهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ:﴿ **لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ** ﴾[الأَنْبِيَاءِ: ٢٣]. فَمَنْ سَأَلَ: لِمَ فَعَلَ؟ فَقَدْ رَدَّ حُكْمَ الْكِتَابِ، وَمَنْ رَدَّ حُكْمَ الْكِتَابِ، كَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ"(٣).

وقد نهينا أيضاً عن الخوض في القدر والتعمق فيه، بل علينا أن نمسك عن الخوض في القدر قال رسول الله ﷺ:((**إِذَا ذُكِرَ أَصْحَابِي فَأَمْسِكُوا، وَإِذَا ذُكِرَتِ النُّجُومُ فَأَمْسِكُوا، وَإِذَا ذُكِرَ الْقَدَرُ فَأَمْسِكُوا**))(٤).

وعن أَبِي هُريرة ﷺ قال: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ نَتَنَازَعُ فِي الْقَدَرِ فَغَضِبَ حَتَّى احْمَرَّ وَجْهُهُ، حَتَّى كَأَنَّمَا فُقِئَ فِي وَجْنَتَيْهِ الرُّمَّانُ، فَقَالَ:((**أَبِهَذَا أُمِرْتُمْ أَمْ بِهَذَا أُرْسِلْتُ إِلَيْكُمْ؟ إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حِينَ تَنَازَعُوا فِي هَذَا الأَمْرِ، عَزَمْتُ عَلَيْكُمْ أَلَّا تَتَنَازَعُوا فِيهِ**))(٥).

---

(١) صحيح مسلم – ك: الزهد والرقائق – ب: المؤمن أمره كله خير ٨/ ٢٢٧ رقم(٧٦٩٢).

(٢) زهد أحمد – ص٣٤١ رقم(١٦٦٨). وروى الإمام اللالكائي في اعتقاد أهل السنة بنحوه عن الحسن قال:" من كذب بالقدر فقد كذب بالإسلام" ٦٨٢/٤.

(٣) شرح العقيدة الطحاوية - ص٢٤٩.

(٤) المعجم الكبير ٩٦/٢. وحلية الأولياء ٤/ ١٠٨ . صححه الألباني في الجامع ١/ ١٥٥ رقم(٥٤٥).

(٥) سنن الترمذي – ك: القدر – ب: التشديد في الخوض في القدر – قال الشيخ الألباني: حسن ٤٤٣/٤ رقم(٢١٣٣) قال الشيخ الألباني: حسن.

فغضب ﷺ لما رآهم يتجادلون في القدر، وسبب غضبه أنه كره أن يفضي ذلك إلى الاختلاف والتفرق[1]، وأن يؤدي إلى الانحراف العقدي.

وفي طبقات الحنابلة:" والكلام والجدل والخصومة في القدر منهي عنه عند جميع الفرق، لأن القدر سر الله، ونهى الرب جل اسمه الأنبياء عن الكلام في القدر، ونهى النبي ﷺ عن الخصومة في القدر، وكرهه أصحاب رسول الله ﷺ والتابعون، وكرهه العلماء وأهل الورع ونهوا عن الجدال في القدر، فعليك بالتسليم والإقرار والإيمان واعتقاد ما قال رسول الله ﷺ في جملة الأشياء واسكت عما سوى ذلك"[2].

وقال الإمام أبو المظفر السمعاني[3]:" سبيل معرفة هذا الباب التوقيف من الكتاب والسنة، دون محض القياس ومجرد العقول، فمن عدل عن التوقيف فيه ضل وتاه في بحار الحيرة، ولم يبلغ شفاء النفس، ولا يصل إلى ما يطمئن به القلب، لأن القدر سر من أسرار الله تعالى التي ضربت من دونها الأستار، اختص الله به وحجبه عن عقول الخلق ومعارفهم، لما علمه من الحكمة، وواجبنا أن نقف حيث حد لنا ولا نتجاوزه، وقد طوى الله تعالى علم القدر على العالم، فلم يعلمه نبي مرسل ولا ملك مقرب، وقيل: إن سر القدر ينكشف لهم إذا دخلوا الجنة ، ولا ينكشف قبل دخولها، والله اعلم"[4].

إن قضية الإيمان بالقضاء والقدر قضية تربية وقضية أعمال قلوب، فالإنسان الذي يعبد الله ويتبع شرعه يعمر الله قلبه بالإيمان فيصبح مؤمناً بالله سبحانه وتعالى وبقضائه وقدره فيستريح في حياته لهذا، فأثرها عظيم جداً في حياة الإنسان وفي حياة الأمة جميعاً، عظيم لمن كان له قلب فملأه بالإيمان، فهذه الآثار[5]:

أولاً: زيادة الإيمان وقوته؛ لأن الإيمان بالقضاء والقدر ركن من أركان الإيمان، وكل ركن من أركان الإيمان إذا آمن به الإنسان وعمر قلبه به تصديقاً وإيماناً وعمل قلب زاد إيمانه وقوي قلبه.

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى ٢٤/١٧١.

(٢) انظر: طبقات الحنابلة ٢/٢٤.

(٣) هو: الإمام، العلامة، مفتي خراسان، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد التميمي، السمعاني، المروزي، ولد سنة (٤٢٦)هـ، وتفقه على المذهب الحنفي وتحول شافعياً ، مات سنة (٤٨٩)هـ . انظر: سير أعلام النبلاء ١٩/١١٤.

(٤) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم ١٦/١٩٦. وفتح الباري – ابن حجر ١١/٤٧٧.

(٥) انظر: شرح الأصول الثلاثة لابن عثيمين – ص١١٥. والقضاء والقدر – عمر بن سليمان الأشقر – ص١٠٩.

ثانياً: الاعتماد على الله تعالى عند فعل الأسباب بحيث لا يعتمد على السبب نفسه بل يعتمد بقلبه على الله ﷻ ، ويعلم أن كل شيء بقدر الله ﷻ .

ثالثاً: فللمؤمن بالقضاء والقدر شجاعة في ساحات الجهاد وعند كلمة الحق، ولقد كانت هذه سمة المسلمين على مدار تاريخهم الطويل، كانوا أهل جهاد في سبيل الله ﷻ يخوضون المعارك لا يخافون؛ لأنهم يوقنون أن الأمر مقدر وأن الأجل لا يتقدم ولا يتأخر، دخلت المعركة أو لم تدخلها، جاهدت في سبيل الله أو لم تجاهد، فأجلك محدد.

رابعاً: ومن أعظم الآثار الطمأنينة والراحة النفسية بما يجري عليه من أقدار الله تعالى، فلا يقلق بفوات محبوب أو حصول مكروه، لأن ذلك بقدر الله الذي له ملك السموات والأرض، وهو كائن لا محال.

الفصل الخامس: الآثار الواردة في اليوم الآخر

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: الآثار الواردة في القبر

المبحث الثاني: الآثار الواردة في يوم القيامة

المبحث الأول: الآثار الواردة في القبر

وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: القبر أول منازل الآخرة وروضة من رياض الجنة

المطلب الثاني: البعث بعد الممات وعقوبة الجلوس على القبر

المطلب الثالث: موسى يصلي في قبره

تمهيد :

إن الإيمان باليوم الآخر ركن أساسي من أركان الإيمان كما يقول الله تعالى: ﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾[البقرة:١٧٧]، وقد حكم الله بكفر من لم يؤمن باليوم الآخر، فقال ﷻ: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِاللّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيداً﴾[النساء:١٣٦].

وقد اهتم القرآن الكريم اهتماماً كبيراً بهذا اليوم، فلا تكاد تجد صفحة من كتاب الله إلا وذكر فيها اليوم الآخر، وما سيكون فيه من الأحداث والأهوال، مما يبين ويؤكد أهمية هذا اليوم، بل وربط الإيمان باليوم الآخر بالإيمان بالله تعالى في كثير من الآيات، قال تعالى:﴿ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾[البقرة:١٣٢]، وقوله ﷻ:﴿ وَمِنَ الأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ﴾[التوبة:٩٩].

ومن اهتمام القران الكريم باليوم الآخر أيضاً أنه قد سمى هذا اليوم بأسماء كثيرة(١)؛ مثل: الواقعة، القيامة، الحاقة، والساعة، ويوم الحساب، والغاشية، والطامة، ويوم الدين، ويوم الحسرة، وغيرها كثير، قال القرطبي:" كل ما عظم شأنه تعددت صفاته وكثرت أسماؤه ... فالقيامة لما عظم أمرها، وكثرت أهوالها، سماها الله تعالى في كتابه بأسماء عديدة، ووصفها بأوصافٍ كثيرة"(٢).

يقول سيد سابق عن مفهوم اليوم الآخر:" يبدأ اليوم الآخر بفناء عالمنا هذا، فيموت كل من فيه من الأحياء، وتتبدل الأرض والسماوات، ثم ينشىء الله النشأة الآخرة، فيبعث الله الناس جميعًا، ويرد إليهم الحياة مرة أخرى،وبعد البعث يحاسب الله كل فرد على ما عمل من خير أو شر، فمن غلب خيره شره أدخله الله الجنة، ومن غلب شره خيره أدخله الله النار"(٣).

---

(١) انظر: العقيدة الإسلامية وأسسها – عبد الرحمن حنبكة الميداني –– دار القلم – دمشق – بيروت – ط: الثانية ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م – ص٦٢٨. والقيامة الكبرى – عمر سليمان الأشقر – دار النفائس – الأردن – ط: السادسة ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م – ص٢٠ . والعقائد الإسلامية – سيد سابق – دار الكتاب العربي – بيروت – من غير طبعة – ص ٢٦١.

(٢) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة – أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي – تحقيق ودراسة: الدكتور: الصادق بن محمد بن إبراهيم – مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض – ط:الأولى، ١٤٢٥ هـ – ص ٥٤٤.

(٣) العقائد الإسلامية – سيد سابق– ص٢٦٠.

ومعنى الإيمان باليوم الآخر هو:" التصديق الجازم بإتيانه لا محالة، والعمل بموجب ذلك. ويدخل في ذلك الإيمان بأشراط الساعة وأماراتها التي تكون قبلها لا محالة، وبالموت وما بعده من فتنة القبر وعذابه ونعيمه، وبالنفخ في الصور، وخروج الخلائق من القبور، وما في موقف القيامة من الأهوال والأفزاع وتفاصيل المحشر: نشر الصحف، ووضع الموازين، وبالصراط والحوض، والشفاعة وغيرها، وبالجنة ونعيمها الذي أعلاه النظر إلى وجه الله ﷻ، وبالنار وعذابها الذي أشده حجبهم عن ربهم ﷻ"(١).

(١) انظر: أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة – ص٥٥. ومجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين – ٥/ ١٢٧.

المطلب الأول: القبر أول منازل الآخرة وروضة من رياض الجنة

جاء ذكر القبر في القرآن الكريم تصريحاً وكناية، ما جاء تصريحاً مثل قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُواْ مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ ﴾ [الممتحنة:١٣]، وقوله تعالى:﴿ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ ﴾[الحج:٧].

أما ما جاء كناية مثل قوله تعالى:﴿ خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴾[القمر:٧]، وقوله تعالى:﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴾[المعارج:٤٣].

عرف العلماء القبر بعدة تعريفات منها:

قال القرطبي في تفسيره لآية﴿ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ﴾[عبس:٢١]:" القبر ما يوارى الميت بعد موته وذلك إكراماً له"[١]، وقال في موضع آخر:" القبر حفرة من حفر النار، أو روضة من رياض الجنة، ذلك محمول عندنا على الحقيقة لا على المجاز" [٢].

قال الحسن البصري:" هي هذه القبور التي بينكم وبين الآخرة"[٣].

قال ابن تيمية:" القبر ذلك المكان الضيق الذي يضم بين جوانبه جثث الموتى، وهو موطن العظماء، والحقراء، والسفهاء، ومنزل الصالحين السعداء، وهو إما روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار، وإما دار كرامة وسعادة، أو دار إهانة وشقاوة"[٤].

وصلى أبو أمامه ﷺ على جنازة فلما وضعت في لحدها، قال أبو أمامه ﷺ:" هذا برزخ إلى يوم يبعثون"[٥].

والبرزخ اسم ما بين الدنيا والآخرة من وقت الموت إلى البعث[٦]، قال تعالى:﴿ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾[المؤمنون:١٠٠].

قال مجاهد:" البرزخ الحاجز بين الموت والرجوع إلى الدنيا، وعنه قال هو ما بين الموت إلى البعث"[٧].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن – تفسير القرطبي ٢١٩/١٩.

(٢) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة – ص ٣٧٧.

(٣) تفسير مجاهد – مجاهد بن جبر– ت: عبد الرحمن السورتي – المنشورات العلمية – بيروت ٤٣٤/٢.

(٤) فتاوى في عذاب القبر – ابن تيمية – ت: أبو بكر عبد الرزاق – المكتبة العصرية ١٤١٢هـ -١٩٩٢م – صيدا – بيروت – ص٩٠.

(٥) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن – للطبري ٧٠/١٩.

(٦) انظر: الإيمان باليوم الآخر – عَلي محمد محمد الصَّلاَّبي – المكتبة العصرية للطباعة والنشر (٣٠٢ صفحة) – دار ابن كثير (٢٨٨ صفحة) – ط: الأولى – ص٥٣.

(٧) تفسير ابن كثير ٤٩٤/٥.

فتوجب علينا عقيدتنا أن نعتقد إعتقاداً جازماً، ونقر بكل ما جاءنا عن الله ﷻ، وعلى لسان رسوله ﷺ، من أخبار عن عالم الغيب والشهادة، الذي حجبه الله عنا، سواء قبلته عقولنا، أو لم تقبله، وأن نسلم تسليماً مطلقاً، ونقول كما قال خيرة هذه الأمة:﴿ **سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ** ﴾[البقرة:٢٨٥].

أولاً: القبر أول منازل الآخرة

(١/١٩٣) عن هانئٍ مولى عثمان قال: كَانَ عُثْمَانُ إِذَا وَقَفَ عَلَى قَبْرٍ بَكَى حَتَّى يَبُلَّ لِحْيَتَهُ فَقِيلَ لَهُ: تَذْكُرُ الْجَنَّةَ فَلاَ تَبْكِي وَتَبْكِي مِنْ هَذَا ؟ قَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:" **الْقَبْرُ أَوَّلُ مَنَازِلِ الآخِرَةِ فَإِنْ نَجَا مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَيْسَرُ مِنْهُ، وَإِنْ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَشَدُّ مِنْهُ**، قَالَ: **وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا رَأَيْتُ مَنْزِلاً إِلاَّ وَرَأَيْتُ الْقَبْرَ أَفْظَعَ مِنْهُ**"(١).

إنها كلمات صادقة من نبيٍ كريم فالقبر أول منزلٍ من منازل الآخرة، وهو إما روضة من رياض الجنة، وإما حفرة من حفر النار، فلذا كان عثمان رضي الله عنه إذا ذكر القبر بكى وارتعد، وإذا ذكر الجنة والنار لم يبك؛ لأنه يرجو ويخاف، يرجو في رحمة الله أن يكون القبر روضة من رياض الجنة، ويخاف من عذاب الله أن يكون القبر حفرة من حفر النار، فيخاف من القبر؛ لأنه يعلم أن ما بعده أيسر أو أشد منه.

فلحظة واحدة في القبر يتبين للإنسان فيها كثير مما لم يكن يخطر له على بال﴿ **وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ** ﴾[الزمر:٤٧]، فمن سعد في قبره فالسعادة أكمل وأتم في الآخرة، ومن كان عليه الأمر شاقاً جداً فهو أشق وأشد وأنكى في الآخرة.

يا غافلاً عن هذه الأحوال، تفكّر أخي في تلك الليلة الأولى إذا أضجعت في تلك اللحود وحيداً فريداً بالأعمال والأقوال تذكر أخي تلك الليلة! أول ليلة تمر عليك في القبر تذكرها.

يا هذا أين الذي جمعته من الأموال، وأعددته للشدائد والأهوال، أو ما علمت يا مغرور: أن لا بد من الارتحال، إلى يوم شديد الأهوال، يا نائماً في غفلة، إلى كم هذه الغفلة، أتحسب أن الأمر صغير، أتزعم أن ستترك سدى، وأن لا تحاسب غداً، وتزعم أن الخطب يسير، وتظن أن سينفعك حالك، إذا آن ارتحالك، كلا والله ساء ما تتوهم

فطوبى لمن سمع ووعى، وحقق ما ادعى، ونهى النفس عن الهوى، وعلم أن الفائز من ارعوى، ﴿ **وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ** ﴾[النجم:٣٩]، فانتبه من هذه الرقدة،

---

(١) زهد أحمد – ص١٧١ رقم(٦٨٦) و(٦٨٧). وخرجه الترمذي في سننه – ك: الزهد ب:(٥) – قال الترمذي:"هذا حديث حسن غريب"، وقال الألباني:"حسن"٥٥٣/٤ رقم(٢٣٠٨). وابن ماجه – ك: الزهد – ب: ذكر القبر والبلى ١٤٢٦/٢ رقم(٤٢٦٧).

واجعل العمل الصالح لك عدة، ولا تتمن منازل الأبرار، وأنت مقيم على الأوزار عامل بعمل الفجار، بل أكثر من الأعمال الصالحات، وراقب الله في الخلوات[١].

ثانياً: القبر روضة من رياض الجنة

(٢/١٩٤) عن كعْب الأَحبَار[٢] قال:" **أَوْحَى اللَّهُ ﷻ إِلَى مُوسَى أَنْ عَلِّمِ الْخَيْرَ وَتَعَلَّمْهُ؛ فَإِنَّهُ مُنَوِّرٌ لِمُعَلِّمِ الْخَيْرِ وَمُتَعَلِّمِهِ فِي قُبُورِهِمْ حَتَّى لاَ يَسْتَوْحِشُوا لِمَكَانِهِمْ**"[٣].

(٣/١٩٥) عن سَعِيد بْن يَزِيد[٤] قال:" **قُتِلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ غَالِبٍ[٥] وَوُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَسُوِّيَ عَلَيْهِ التُّرَابُ قَالَ : فَشَمِمْنَا مِنْ تُرَابِ قَبْرِهِ رَائِحَةً طَيِّبَةً مِنْ جَمِيعِ الطِّيبِ...** "[٦].

(٤/١٩٦) عن عبد الله بن سلمة[٧] قال:" **غَزَوْنَا أَذْرِبِيجَانَ زَمَنَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَمَعَنَا أُوَيْسٌ الْقَرَنِيُّ فَلَمَّا رَجَعْنَا يَعْنِي مَرِضَ عَلَيْنَا فَحَمَلْنَاهُ فَلَمْ يَسْتَمْسِكْ فَمَاتَ فَنَزَلْنَا فَإِذَا قَبْرٌ مَحْفُورٌ وَمَاءٌ مَسْكُوبٌ وَكَفَنٌ وَحَنُوطٌ فَغَسَّلْنَاهُ وَكَفَّنَّاهُ وَصَلَّيْنَا عَلَيْهِ وَدَفَنَّاهُ، فَقَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ: لَوْ رَجَعْنَا فَعَلَّمْنَا قَبْرَهُ فَنَسْتَغْفِرَ لَهُ فَرَجَعْنَا فَإِذَا لاَ قَبْرَ وَلاَ أَثَرَ لَهُ**"[٨].

إن عقيدة أهل السنة ثابتة بالإيمان بكل الغيبيات التي أخبرنا عنها القرآن الكريم، والسنة الشريفة، فأهل السنة لا يخضعون الغيبيات لعقولهم القاصرة، بل عقولهم طوعاً للمنقول الصحيح.

---

(١) بتصرف: التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة – ص ٣٠٥ وما بعدها.

(٢) هو: كعب بن ماتع الحميري، اليماني، العلامة، الحبر، كان في الجاهلية من كبار علماء اليهود في اليمن، وأسلم في زمن أبي بكر، وقدم المدينة في دولة عمر، فجالس أصحاب محمد ﷺ فكان يحدثهم عن الكتب الإسرائيلية، ويحفظ عجائب، ويأخذ السنن عن الصحابة، كان حسن الإسلام، متين الديانة، من نبلاء العلماء، وكان خبيراً بكتب اليهود، له ذوق في معرفة صحيحها من باطلها في الجملة، توفي في حمص، عن مئة وأربع سنين. انظر: سير أعلام النبلاء ٣/٤٩٠ وما بعدها.

(٣) زهد أحمد – ص١٠٨ رقم(٣٥٣). ورواه أبو نعيم في الحلية ١٤/٦.

(٤) هو: سعيد ابن يزيد ابن مسلمة الأزدي ثم الطاحي أبو مسلمة البصري القصير ثقة من الرابعة. انظر تقريب التهذيب ١-٢٤٢.

(٥) عبد الله بن غالب الحداني، من أهل البصرة يروى عن أبي سعيد الخدري، روى عنه قتادة ومالك بن دينار، كنيته أبو فراس، وكان من عباد أهل البصرة، بايع ابن الأشعث وقاتل معه حتى قتل في الجماجم سنة ثلاث وثمانين، فكانوا يجدون من قبره ريح المسك. انظر: الثقات لابن حبان ٥/ ٢٠. وتهذيب التهذيب ٢٠/ ٣٢٣. وتهذيب الكمال ١٥/ ٤٢٠.

(٦) سبق تخريجه – ص٤٥.

(٧) هو: عبد الله بن سلمة بكسر اللام المرادي الكوفي صدوق تغير حفظه من الثانية. انظر تقريب التهذيب ٣٠٦/٢.

(٨) زهد أحمد – ص٤٠٤ رقم(٢٠٥٧). وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٨٣/٢.

قال ابن قدامه:" يجب الإيمان بكل ما أخبر به النبي ﷺ وصح به النقل عنه فيما شاهدناه أو غاب عنا نعلم أنه حق وصدق وسواء في ذلك ما عقلناه أو جهلناه ولم نطلع على حقيقة معناه، وذكر منها عذاب القبر ونعيمه"[١].

قال شارح الطحاوية أبو العز الحنفي:" وقد تواترت الأخبار عن رسول الله ﷺ في ثبوت عذاب القبر ونعيمه لمن كان لذلك أهلاً، وسؤال الملكين، فيجب اعتقاد ثبوت ذلك والإيمان به، ولا تتكلم في كيفيته، إذ ليس للعقل وقوف على كيفيته، لكونه لا عهد له به في هذه الدار، والشرع لا يأتي بما تحيله العقول، ولكنه قد يأتي بما تحار فيه العقول"[٢].

قال ابن رجب في فصل عن نعيم القبر:" وأما ما شوهد من نعيم القبر وكرامة أهله فكثير أيضاً"[٣]، وكذلك ذكر السفاريني مثل ما قال ابن رجب، وذكر في الباب قصصاً كثيرة وطويلة[٤].

والآثار التي تم ذكرها فيها دليل واضح على نعيم القبر وكرامة أهله، لما كانوا عليه من اجتهاد في طاعات لله سبحانه وتعالى.

فما علينا إلا أن نزداد إيماناً بأن نعيم القبر حق، وواقع لمن يستحق من عباد الله الصالحين، ويجعل المؤمن مقدم على الطاعة تارك للمعصية، حتى ينال ما ناله المنعمين في قبورهم، ويسارع في الخيرات، ويغتنم كل لحظات عمره بفعل الطاعات، لكي يكرمه الله في الدنيا والآخرة.

---

(١) لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد – أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي – ت: بدر بن عبد الله البدر – الدار السلفية – الكويت – ط: الأولى١٤٠٦هـ – ص١٣٤.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية – ص٣٩٩.

(٣) أهوال القبور وأحوالها أهلها إلى النشور – للحافظ أبى الفرج زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي البغدادي الدمشقي – ت: خالد عبد اللطيف السبع العلمي – دار الكتات العربي – بيروت – ط: الثالثة ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م – ص١٠٩.

(٤) انظر: البحور الزاخره في علوم الآخرة – محمد بن أحمد بن سالم بن سليمان السفاريني الحنبلي – ت: محمد إبراهيم شلبي شومان – ط:الأولى ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م – ١/٢٤٨-٢٤٩.

المطلب الثاني: البعث بعد الممات وعقوبة الجلوس على القبر

أولاً: البعث بعد الممات

(٥/١٩٧) عن معاذ بن جبل ﷺ[١] قال:" **مَنْ عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ ﷻ حَقٌّ، وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لاَ رَيْبَ فِيهَا، وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ دَخَلَ الْجَنَّةَ**"[٢].

(٦/١٩٨) عن بلال بن سعد[٣] قال:" **يَا أَهْلَ الْخُلُودِ وَيَا أَهْلَ الْبَقَاءِ إِنَّكُمْ لَمْ تُخْلَقُوا لِلفَنَاءِ وَإِنَّمَا تَنْتَقِلُونَ مِنْ دَارٍ إِلَى دَارٍ كَمَا نُقِلْتُمْ مِنَ الأَصْلاَبِ إِلَى الأَرْحَامِ وَمِنَ الأَرْحَامِ إِلَى الدُّنْيَا وَمِنَ الدُّنْيَا إِلَى الْقُبُورِ وَمِنَ الْقُبُورِ إِلَى الْمَوْقِفِ وَمِنَ الْمَوْقِفِ إِلَى الْخُلُودِ**"[٤]

إن قضية البعث من القضايا اليقينية الغيبية التي هي من أركان الإيمان بالله جل وعلا، والبعث هو إحياء الله للموتى وإخراجهم من قبورهم أحياء للحساب والجزاء، كما قال ابن كثير:" هو المعاد وقيام الأرواح والأجساد يوم القيامة"[٥].

وهذا ما تشير إليه كثير من الآيات الواردة في كتاب الله ﷻ، والسنة النبوية.

قال الله تعالى:﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٦ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٞ لَّا رَيۡبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡعَثُ مَن فِي ٱلۡقُبُورِ ﴾[الحج:٦-٧]، وقوله تعالى:﴿ وَإِذَا ٱلۡقُبُورُ بُعۡثِرَتۡ ﴾[الإنفطار:٤]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَسۡتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسۡمَعُونَۘ وَٱلۡمَوۡتَىٰ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ ﴾[الأنعام:٣٦].

أما من السنة النبوية، حديث أبو هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال:" **قال الله: كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ: لَنْ يُعِيدَنِي، كَمَا بَدَأَنِي، وَلَيْسَ أَوَّلُ الخَلْقِ بِأَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ إِعَادَتِهِ، وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ: اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا وَأَنَا الأَحَدُ الصَّمَدُ، لَمْ أَلِدْ وَلَمْ أُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لِي كُفْئًا أَحَدٌ**"[٦].

---

(١) معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري ابن عائذ بن عدي بن كعب بن عمرو بن أدي بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن يزيد بن جشم بن الخزرج، السيد، الإمام، أبو عبد الرحمن الأنصاري، الخزرجي، المدني، البدري، شهد العقبة شابا أمرد، وله عدة أحاديث. انظر: سير أعلام النبلاء ٤٤٤/١.

(٢) زهد أحمد – ص٢٣٠ رقم(١٠١٥).

(٣) بلال بن سعد بن تميم السكوني، الإمام، الرباني، الواعظ، أبو عمرو الدمشقي، شيخ أهل دمشق، كان لأبيه سعد صحبة، حدث عن: أبيه، توفي سنة نيف وعشرة ومائة. انظر سير أعلام النبلاء ٩١/٥. وتهذيب التهذيب ٨٩/٤. والثقات لابن حبان ٦٦/٤.

(٤) زهد أحمد – ص٤٤٥ رقم(٢٣١٧). وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٢٢٩/٥.

(٥) تفسير القرآن العظيم ٢٥٣/٣.

(٦) صحيح البخاري – ك: تفسير القرآن – ب: قوله: {الله الصمد} ١٨٠/٦رقم(٤٩٧٥).

وهناك بعض الكافرين من أنكر قضية البعث في القديم:﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾[الجاثية:٢٤]، ومنهم من زعم أنه سيعيش وسيموت إلا أنه لن يبعث بعد الموت، كما أخبر ربنا جل وعلا عن هذا الصنف الخبيث، فقال سبحانه وتعالى:﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾[التغابن:٧].

فإنكار البعث بعد الموت أو الشك في حصوله كفر مخرج عن ملة الإسلام بالإجماع، لقيام الأدلة الصحيحة الصريحة من القرآن والسنة على إثبات البعث.

ثانياً: **عقوبة الجلوس على القبر**

(٧/١٩٩) عن القاسم بن مُخيمرة[١] قال:" **لأَنْ أَطَأَ عَلَى جَمْرَةٍ حَتَّى تُطْفَأَ أَوْ عَلَى سِنَانٍ حَتَّى تَنْفُذَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَطَأَ عَلَى قَبْرِ مُسْلِمٍ**"[٢].

هذه المسألة من المسائل الفقهية، ولكن أردت أن ذكرها لما عمّ وانتشر في بلادنا من الجلوس على القبور.

فالقارئ للأثر يجد التغليظ الشديد من الجلوس على القبر، بل قد نهى النبي ﷺ عن الجلوس على القبر في حديث صحيح رواه الإمام مسلم عن أبى هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ((**لأَنْ يَجْلِسَ أَحَدُكُمْ عَلَى جَمْرَةٍ فَتُحْرِقَ ثِيَابَهُ فَتَخْلُصَ إِلَى جِلْدِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَجْلِسَ عَلَى قَبْرٍ**))[٣].

ونقل الإمام النووي الإجماع على كراهية الجلوس على القبر حيث قال:" كراهة الجلوس على القبر، والاتكاء عليه، والاستناد إليه، قد ذكرنا أن ذلك مكروه عندنا، وبه قال جمهور العلماء"[٤].

فالإيمان باليوم الآخر يشعر المسلم صاحب التزكية القلبية، بأن القبر والموت ما هو إلا طريق موصله إلى تلك الجنان الخضراء، والبساتين الحمراء، هناك حيث محمد ﷺ وصحبه، والأحبة والإخوان، والأجمل والأفضل من ذلك كله، عندما يعلم علماً يقينياً أن له موعداً آخر، إنه رؤية وجه الله ﷻ، تلك الرؤية لطالما أنتظرها المؤمن على أحر من الجمر، فيعيش الحياة بذوق

(١) القاسم بن مخيمرة الهمداني، الإمام، القدوة، الحافظ، أبو عروة الهمداني، الكوفي، نزيل دمشق، حدث عن: عبد الله بن عمرو بن العاص، وأبي سعيد الخدري، وأبي أمامة الباهلي، مات في خلافة عمر بن عبد العزيز، بدمشق سنة مائة. انظر: تقريب التهذيب ٤٥٢/٢. وسير أعلام النبلاء ٢٠٢/٥.

(٢) زهد أحمد – ص٢٨١ رقم(١٢٨٨). وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٨٠/٦.

(٣) صحيح مسلم – ك: الجنائز – ب: النهى عن الجلوس على القبر والصلاة عليه ٦٢/٣ رقم(٢٢٩٢).

(٤) المجموع شرح المهذب – أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي – دار الفكر ٣١٢/٥.

آخر، بطعم آخر، ملؤه العمل والشوق والمحبة والأمل في أن تكون أخراه أفضل من دنياه، هذه التزكية القلبية بعينها، اللهم متعنا بالنظر إلى وجهك الكريم.

المطلب الثالث: موسى يصلي في قبره

(٨/٢٠٠) عن أنس بن مالك ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال:" **مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي بِمُوسَى** ﷺ **عِنْدَ الْكَثِيبِ الأَحْمَرِ، وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي قَبْرِهِ**"(١).

في هذا الحديث عدة مسائل منها:

أولاً: حياة الأنبياء بعد موتهم، وخصائصها، وكيفيتها، وما يتعلق بذلك: كله أمر غيبي، فالتسليم أولى، وفي هذا الحديث دليل على حياة الأنبياء بعد موتهم، وأنهم يتميزون عن سائر الأموات، وقد دلت على ذلك أدلة أخرى كثيرة، منها حديث أنس بن مالك ﷺ أن النبي ﷺ قال:((**الْأَنْبِيَاءُ أَحْيَاءٌ فِي قُبُورِهِمْ يُصَلُّونَ**))(٢).

قال السيوطي رحمه الله:" حياة النبي ﷺ في قبره هو وسائر الأنبياء معلومة عندنا علماً قطعياً، لما قام عندنا من الأدلة في ذلك وتواترت به الأخبار، وقد ألف البيهقي جزءاً في حياة الأنبياء في قبورهم"(٣).

ثانياً: صلاة موسى ﷺ وسائر الأنبياء في قبورهم ليست على وجه التكليف، إذ التكليف منقطع بالموت، وإنما هي على وجه التنعم والتلذذ بعبادة الله.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:" وهذه الصلاة ونحوها مما يتمتع بها الميت ويتنعم بها كما يتنعم أهل الجنة بالتسبيح فإنهم يلهمون التسبيح كما يلهم الناس في الدنيا النفس؛ فهذا ليس من عمل التكليف الذي يطلب له ثواب منفصل بل نفس هذا العمل هو من النعيم الذي تتنعم به الأنفس وتتلذذ به"(٤).

وقال القرطبي رحمه الله:" وهذا الحديث يدلّ بظاهرة على: أنه ﷺ رأى موسى رؤية حقيقية في اليقظة، وأن موسى كان في قبره حيًّا، يصلي فيه الصلاة التي كان يصليها في الحياة، وهذا

---

(١) زهد أحمد – ص١١٥ رقم(٣٨٨). وروى الإمام مسلم نحو هذا الحديث في صحيحة – ك: الفضائل – ب: من فضائل موسى ﷺ ١٠٢/٧ رقم(٦٣٠٦).

(٢) أخرجه أبو يعلى في مسنده ١٤٧/٦ رقم(٢٤٢٥). وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة – محمد ناصر الدين الألباني – مكتبة المعارف – الرياض ٥٣٩/١.

(٣) الحاوي للفتاوي في الفقه وعلوم التفسير والحديث والأصول والنحو والإعراب وسائر الفنون – جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي – ت: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن – ط: الأولى – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م – ١٣٩/٢.

(٤) مجموع الفتاوى ٣٣٠/٤.

كله ممكن لا إحالة في شيء منه، وقد صحَّ أن الشهداء أحياء يرزقون، ووجد منهم من لم يتغير في قبره من السنين كما ذكرناه، وإذا كان هذا في الشهداء كان في الأنبياء أحرى وأولى"[١].

ثالثاً: اختلف العلماء في مكان قبر موسى عليه السلام، وهذا الحديث يدل على أنه في طريق بيت المقدس عند الكثيب الأحمر، وهذا وصف مبهم بعض الشيء، وليس وصفا محددا، ولعل الحكمة من ذلك ألا يتخذ قبره معبدا.

قال القرطبي رحمه الله:" وهذا يدل على أن قبر موسى أخفاه الله تعالى عن الخلق ، ولم يجعله مشهورا عندهم ، ولعل ذلك لئلا يعبد ، والله أعلم"[٢].

وقال أيضاً:" الكثيب: هو الكوم من الرمل، وهذا الكثيب هو بطريق بيت المقدس"[٣].

---

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم – الإمام الحافظ أبي العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي – ت: محيي الدين ستو ويوسف بديوي وأحمد السيد ومحمود بزّال – دار ابن كثير – ودار الكلم الطيب – دمشق – وبيروت – ط: الأولى ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م – ١٩٢/٦.

(٢) المصدر السابق – المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٢٢٢/٦.

(٣) المصدر السابق – المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ١٩٢/٦.

المبحث الثاني: الآثار الواردة في يوم القيامة

وفيه ستة مطالب

المطلب الأول: أهوال يوم القيامة

المطلب الثاني: حال الناس في المحشر

المطلب الثالث: الحوض

المطلب الرابع: الحساب

المطلب الخامس: الجنة والنار

المبحث الثاني: الآثار الواردة في يوم القيامة

ورد ذكر هذا الاسم في تسعين آية من آيات القرآن الكريم، والقيامة في اللغة مصدر قام يقوم، ودخلها التأنيث للمبالغة على عادة العرب وسميت بذلك لما يقوم فيها من الأمور العظام التي بينتها النصوص، ومن ذلك قيام الناس لرب العالمين(١).

قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۗ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴾[النساء:٨٧]، وقال تعالى:﴿ قُل لِّمَن مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُل لِّلَّهِ ۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾[الأنعام:١٢]، قال ابن كثير معلقاً:" هذه اللام هي الموطئة للقسم، فأقسم بنفسه الكريمة ليجمعن عباده لميقات يوم معلوم، وهو يوم القيامة، الذي لا ريب فيه ولا شك فيه عند عباده"(٢).

وقوله تعالى:﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴾[الزمر:٣١].

فهذا اليوم حق، واقع لا مُحال، فعلى العبد المؤمن بهذا اليوم أن يستعد فيه، لما له من أهوال عظام، ففيه من العجائب ما الله بها عليم ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ۝١ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴾[الحج:١-٢].

المطلب الأول: أهوال يوم القيامة

أولاً: تكوير الشمس وموران السماء

(٢٠١/٩) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ:" **مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَي يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلْيَقْرَأْ** :﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾[التكوير:١]"(٣).

(٢٠٢/١٠) سُئل أنس بن مالك ﷺ كَيْفَ يَبْعَثُ اللهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فقَالَ:" **يُبْعَثُونَ وَالسَّمَاءُ تَطِيشُ عَلَيْهِمْ**"(٤).

---

(١) انظر: القيامة الكبرى – ص ٢٠.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٢٤٢/٣.

(٣) زهد أحمد – ص٨١ رقم(٢٤٦). وأخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين – ٥٦٠/٢ قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه، وقال الذهبي حديث صحيح. ومسند الإمام أحمد بن حنبل ١١/٩. وقال الألباني صحيح في صحيح الجامع ١٠٧٩/٢ رقم(٦٢٩٣٩).

(٤) انظر: المصدر السابق: زهد أحمد – ص١٤٩ رقم(٥٥٥). وأخرجه الإمام أحمد في مسنده عن أنس ﷺ مرفوعاً للنبي ﷺ بنحوه ٣٢٠/٢١.

حدثنا القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة عن تلك الأهوال العظيمة التي سوف تحدث في يوم القيامة، ومن أعظم تلك الأهوال ذلك الدمار الكوني الرهيب الذي يصيب الأرض والشمس، والسماء ونجومها.

ومن تلك الأهوال العظيمة هو ما يحصل للشمس التي نراها تشرق كل صباح، فتغمر أرضنا بالضياء، وتمدنا بالنور والطاقة، فإنها تجمع وتكور، بل تضمحل ويذهب ضوؤها(١) كما قال تعالى:﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾[التكوير:١]، والتكوير جمع الشيء بعضه على بعض، ومنه تكوير العمامة وجمع الثياب بعضها إلى بعض، فمعنى قوله تعالى: ﴿كُوِّرَتْ﴾ جمع بعضها إلى بعض، ثم لفت فرمى بها، وإذا فعل بها ذلك ذهب ضوءها(٢).

أما سماؤنا التي ننظر إليها في الصباح والمساء، فإنها تمور موراً، وتضطرب اضطراباً عظيماً، كما قال تعالى:﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا﴾[الطور:٩]، ثم إنها تنفطر ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ﴾[الانفطار:١]، ثم تتشقق﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ۝١ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ [الانشقاق:١-٢](٣).

ثانياً: أحوال الناس يوم القيامة

١) حال عصاه المؤمنين

أ - القصاص من الظلمة

(١١/٢٠٣) عن أَبِي هريرة ﷺ عن النَّبيّ ﷺ قال:" **هَلْ تَدْرُونَ مَنِ الْمُفْلِسُ؟ قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ لاَ دِرْهَمَ لَهُ وَلاَ مَتَاعَ، قَالَ: إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلاَةٍ وَزَكَاةٍ وَصِيَامٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ عِرْضَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا؛ فَيَقْعُدُ فَيَقْتَصُّ هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ، قَبْلَ أَنْ يَقْضِيَ مَا عَلَيْهِ مِنَ الْخَطَايَا، أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ، فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ**"(٤).

(١٢/٢٠٤) عن مالك بن دينار قال:" **يُجَاءُ بِرَاعِي السُّوءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُقَالُ لَهُ: يَا رَاعِيَ السُّوءِ أَكَلْتَ اللَّحْمَ وَلَبِسْتَ الصُّوفَ وَشَرِبْتَ اللَّبَنَ لَمْ تَجْبُرِ الْكَسِيرَةَ وَلَمْ تَلْتَمِسِ الضَّالَّةَ وَلَمْ تَرْعَهَا فِي مَرَاعِيهَا، الْيَوْمَ أَنْتَقِمُ لَهُمْ مِنْكَ**"(٥).

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم – وهو قول لمجاهد ٣٢٨/٨.

(٢) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن ٢٣٨/٢٤.

(٣) انظر: القيامة الكبرى – ص١٠٤.

(٤) زهد أحمد – ص٤٩ رقم(١٠١). وأخرجه الإمام مسلم في صحيحة – ك: البر والصلة والآداب – ب: تحريم الظلم ١٨/٨ رقم(٦٧٤٤).

(٥) انظر: المصدر السابق: زهد أحمد – ص٣٨٤ رقم(١٩٣٩). وأخرجه أبو نعيم في الحلية – ٢٨٧/٣٧٥،٦/٢.

لقد حرم الله الظلم على نفسه، وجعله بين العباد محرماً، كما جاء في الحديث القدسي:((**يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلاَ تَظَالَمُوا**))[1]، ويقول الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز: ﴿**وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَـٰسِبِينَ**﴾[الأنبياء:٤٧].

فالعدل هو ميزان الحكم يوم القيامة، والقصاص شامل وعام بين جميع الخلائق، فيقتص المؤمن المظلوم ممن ظلمه من الخلائق، كما جاء عن أبي سعيد الخدري ﷺ عن رسول الله ﷺ:((**إِذَا خَلَصَ المُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ حُبِسُوا بِقَنْطَرَةٍ بَيْنَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَيَتَقَاصُّونَ مَظَالِمَ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَتَّى إِذَا نُقُّوا وَهُذِّبُوا، أُذِنَ لَهُمْ بِدُخُولِ الجَنَّةِ**))[2]

وتقتص الدواب بعضُها من بعض، روى الإمام مسلم عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:((**لَتُؤَدُّنَّ الْحُقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجَلْحَاءِ مِنَ الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ**))[3].

فلا يظننَّ أحد أن ظلمه للعباد بضرب أو شتم أو أكل مال بالباطل أو سفك دم أو غيبة أو نميمة؛ لا يظننَّ أحد أن شيئاً من ذلك الظلم سيضيع ويذهب، كلا سوف يقتص منهم حتى يكونوا من المفلسين يوم القيامة كما أخبرنا رسولنا الكريم، بل حذر النبي ﷺ الأمة من عاقبة الظلم يوم القيامة، فأمر الظالمين أن يتحللوا من المظالم في الدنيا قبل الآخرة، ففي صحيح البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ، أن النبي ﷺ قال:((**مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ مَظْلِمَةٌ لِأَخِيهِ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهَا، فَإِنَّهُ لَيْسَ ثَمَّ دِينَارٌ وَلاَ دِرْهَمٌ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يُؤْخَذَ لِأَخِيهِ مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ أَخِيهِ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ**))[4].

ب - ذو الوجهين

(١٣/٢٠٥) عن عمَّار بن يَاسر ﷺ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" **مَن كَانَ لَهُ وَجْهَانِ فِي الدُّنْيَا كَانَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِسَانَانِ مِنْ نَار**"[5].

روى البخاري ومسلم في صحيحهما عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:((**تَجِدُونَ مِنْ شَرِّ النَّاسِ ذَا الْوَجْهَيْنِ الَّذِى يَأْتِى هَؤُلاَءِ بِوَجْهٍ وَهَؤُلاَءِ بِوَجْهٍ**))[6]،

---

(١) صحيح مسلم – ك: البر والصلة والآدب – ب: تحريم الظلم ١٦/٨رقم(٦٧٣٧).

(٢) صحيح البخاري – ك: المظالم والغصب – ب: قصاص المظالم ١٢٨/٣ رقم(٢٤٤٠).

(٣) صحيح مسلم – ك: البر والصلة والآدب – ب: تحريم الظلم ١٨/٨ رقم(٦٧٤٥).

(٤) صحيح البخاري – ك: الرقاق – ب: القصاص يوم القيامة ١١١/٨ رقم(٦٥٣٤).

(٥) زهد أحمد – ص٢٦٦ رقم(١٢١٩). وأخرجه أبو داود في سننه – ك: الأدب – ب: في ذي الوجهين – وقال الألباني:" حديث صحيح" ٢٦٨/٤.

(٦) صحيح البخاري – ك: الأدب – ب: ما قيل في ذي الوجهين ١٨/٨ رقم(٦٠٥٨). وصحيح مسلم – ك: البر والصلة والآدب – ب: ذم ذي الوجهين وتحريم فعله ٢٨/٨ رقم(٦٧٩٨).

فهؤلاء شر الناس يوم القيام المتلوّن حسب المصلحة الخاصة، فلا يثبتون على حال واحد وموقف واحد، قال القرطبي:" إنما كان ذو الوجهين شر الناس لأن حاله حال المنافق، إذ هو متملق بالباطل وبالكذب، مدخل للفساد بين الناس"(١).

وقال النووي:" هو الذي يأتي كل طائفة بما يرضيها ، فيظهر لها أنه منها ومخالف لضدها، وصنيعه نفاق ومحض كذب وخداع، وهي مداهنة محرمة"(٢).

فمن كان هذا حاله في الدنيا عاقبه الله يوم القيامة بنفس الحال، وأظهر الله سره علانية، لكي يكشف حاله لجميع الناس، فيعاقب بلسانين من نار والعياذ بالله.

ج - مجالس يتحسر عليها المؤمن

(١٤/٢٠٦) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال:" **مَا اجْتَمَعَ مَلأٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلاَّ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِي مَلأٍ أَعَزُّ مِنْهُمْ وَأَكْرَمُ، وَمَا تَفَرَّقَ قَوْمٌ لَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ ﷻ فِي مَجْلِسِهِمْ إِلاَّ كَانَ حَسْرَةً عَلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**(٣).

(١٥/٢٠٧) عن ابن مسعود ﷺ قال:" **مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ خَطَايَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ خَوْضًا فِي الْبَاطِلِ**(٤).

(١٦/٢٠٨) عن أبي هريرة ﷺ عن النَّبيّ ﷺ قال:" **مَا قَعَدَ قَوْمٌ مَقْعَدًا لاَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ ﷻ فِيهِ، وَيُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، إِلاَّ كَانَ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِنْ دَخَلُوا الْجَنَّةَ لِلثَّوَابِ**"(٥).

فالمتأمل في هذه الآثار يدرك خطر هذه المجالس التي لا يتم ذكر الله فيها، في الدنيا وفي الآخرة، أما في الدنيا فكأنهم قاموا عن مثل جيفة حمار، كما أخبر النبي ﷺ قال:((**مَا مِنْ قَوْمٍ يَقُومُونَ مِنْ مَجْلِسٍ لاَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ فِيهِ إِلاَّ قَامُوا عَنْ مِثْلِ جِيفَةِ حِمَارٍ وَكَانَ لَهُمْ حَسْرَةً**))(٦)، أما في الآخرة الحسرة والندامة في يوم لا ينفع فيه الندم على تلك الأوقات التي ضاعت هدراً.

---

(١) فتح الباري – ابن حجر ٤٧٥/١٠.

(٢) انظر: المصدر السابق.

(٣) زهد أحمد – ص١٩٤ رقم(٨١٤). وأخرجه ابن أبي شيبه في مصنفه ١٢٨/٧.

(٤) انظر: المصدر السابق: زهد أحمد – ص٢٠٧ رقم(٨٨٢). وأخرجه البيهقي في شهب الإيمان ٤١٦/٧.

(٥) انظر: المصدر السابق: زهد أحمد – ص٥٨ رقم(١٤٢). وأخرجه الإمام أحمد في مسنده – ٤٣/١٦. وصحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان – باب الصحبة والمجالسة – ٣٥٢/٢ رقم(٥٩١) وقال المحقق شعيب:" إسناده صحيح على شرط مسلم".

(٦) سنن أبي داود – ك: الأدب – ب: كراهية أن يقوم الرجل من مجلسه ولا يذكر الله – ٢٦٤/٤. قال الألباني صحيح في صحيح الجامع – ٩٦٧/٢ رقم(٥٥٠٨). ومسند الإمام أحمد بن حنبل ٤٠٠/١٦.

قال مجاهد:" ما جلس قومٌ مجلساً، فتفرَّقوا قبل أنْ يذكُرُوا الله، إلا تفرَّقوا عن أنتنِ من ريح الجيفة، وكان مجلسُهم يَشهدُ عليهم بغفلتهم، وما جلس قومٌ مجلساً، فذكروا الله قبل أنْ يتفرَّقوا، إلاَّ تفرَّقوا عن أطيب من ريحِ المسك، وكان مجلسهم يشهدُ لهم بذكرهم"[١].

فقد استدل العلماء بهذه الأحاديث والآثار على كراهة[٢] أن تخلو المجالس من ذكر الله، وليس على تحريم ذلك، فالحسرة لا يلزم أن تكون بسبب ترك الواجبات، بل يمكن أن تقع بسبب ترك المستحبات التي ترفع إلى أعلى الدرجات، ويبلغ بالمؤمن أعلى المقامات، وقد جاء عن بعض السلف أنه قال:" يعرض على ابن آدم يوم القيامة ساعات عمره، فكل ساعة لم يذكر الله فيها تتقطع نفسه عليها حسرات"[٣].

د - ما يتمناه المؤمن يوم القيامة

الأمنية الأولى: التقليل من الدنيا

(١٧/٢٠٩) عن ابن مسعود ﷺ قال:" **مَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلاَّ وَهُوَ يَتَمَنَّى أَنَّهُ كَانَ يَأْكُلُ فِي الدُّنْيَا قُوتًا، وَمَا يَضُرُّ أَحَدُكُمْ عَلَى أَيِّ حَالٍ أَصْبَحَ وَأَمْسَى مِنَ الدُّنْيَا إِلاَّ أَنْ تَكُونَ فِي النَّفْسِ حَزَازَةٌ**"[٤].

(١٨/٢١٠) عن أبي ذرٍّ ﷺ قال:" إِنِّي لأَقْرَبُكُمْ مَجْلِسًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَذَلِكَ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **إِنَّ أَقْرَبَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا كَهَيْئَةِ مَا تَرَكْتُهُ فِيهَا، وَأَنَّهُ وَاللَّهِ مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ وَقَدْ تَشَبَّثَ مِنْهَا بِشَيْءٍ غَيْرِي**"[٥].

(٢١١-١٩) عن مالك بن دينار قال:" **لَوْ كَانَ لأَحَدٍ أَنْ يَتَمَنَّى لَتَمَنَّيْتُ أَنْ يَكُونَ لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُصٌّ مِنْ قَصَبٍ وَأَنْجُوَ مِنَ النَّارِ وَأُرْوَى مِنَ الْمَاءِ**"[٦].

يتمنى المرء يوم القيامة لو عاد إلى الدنيا مرة أخرى، ليس من أجل متاع الدنيا، بل ليكثر من أعمال البر والخير، بسبب تقصيره في جنب الله تعالى، ويود لو عاد به الأمر حتى يكون من المحسنين، قال تعالى:﴿ **أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾ أَوْ**

---

(١) جامع العلوم والحكم - ابن رجب الحنبلي - ص١٣٥.

(٢) انظر: المجموع للنووي ٤٠٠/٤.

(٣) جامع العلوم والحكم - ابن رجب الحنبلي - ص١٣٥.

(٤) زهد أحمد - ص٢٠٢ رقم(٨٤٩). وأخرجه أبو نعيم في الحلية ١٣٧/١.

(٥) انظر: المصدر السابق: زهد أحمد - ص١٩١ رقم(٧٩٩). وأخرجه الأمام أحمد في مسنده ٣٦٣/٣٥. وشعب الإيمان للبيهقي ٤٠/١٣ رقم(٩٩٢٠).

(٦) زهد أحمد - ص٣٨٠ رقم(١٩١٢). وأخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب المتمنين - أبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن أبي الدنيا - ت: محمد خير رمضان يوسف - دار ابن حزم - بيروت - ط: الأولى ١٩٩٧م - ص٣٥.

تَقُولَ لَوۡ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي لَكُنتُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ۝٥٧ أَوۡ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلۡعَذَابَ لَوۡ أَنَّ لِي كَرَّةٗ فَأَكُونَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾[الزمر:٥٦-٥٨].

لكن هيهات هيهات تحقيقها فقد سبق الأجل وانقطع العمل، فإن للناس مؤمنهم وكافرهم في ساحة العرض والحساب أمنيات وآمال، ومن هذه الأمنيات أنه لو جعل الدنيا في يده لا في قلبه، وهذا ما أوصى به النبي ﷺ ابن عمر رضي الله عنهما قال له:((**كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ**))[1]، وهذا يعني الزهد في الدنيا، وعدم الركون إليها، لأنه مهما طال بك العمر فإنك مفارقها، وصدق الله العظيم إذ يقول:﴿**وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ**﴾[آل عمران:١٨٥].

الأمنية الثانية: زيادة البلاء عليه

(٢٠/٢١٢) عن مسروق[2] قال:" **لَيَوَدَّنَّ أَهْلُ الْبَلاَءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَّ جُلُودَهُمْ قُرِضَتْ بِالْمَقَارِيضِ**"[3].

(٢١/٢١٣) وعن مَسْرُوق قال:" **يَوَدُّ أَهْلُ الْبَلاَءِ فِي الدُّنْيَا إِذَا ثِيبُوا عَلَى بَلاَئِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى إِنَّ أَحَدَهُمْ يَتَمَنَّى لَوْ أَنَّ جِلْدَهُ كَانَ قُرِضَ فِي الدُّنْيَا بِالْمَقَارِيضِ**"[4].

يتمنى العبد يوم القيامة لو زيد عليه في البلاء في هذه الدنيا، لما رأى من الثواب الجزيل على صبره على هذا الابتلاء، قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ**﴾[الزمر:١٠]، وليتذكر قول النبي ﷺ:((**عَجَبًا لأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَاكَ لأَحَدٍ إِلاَّ لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ**))[5].

فيا أخي الحبيب حدد من الآن أمنياتك وآمالك، واجعل هدفك الأسمى وطموحك الأعلى مرضاة ربك، ولا ترتض بغير جنة الخلد بديلاً، ولا بغير الفردوس الأعلى منزلاً ومقيلا.

---

(١) صحيح البخاري – ك: الرقاق – ب: قول النبي ﷺ كن في الدنيا ... ٨٩/٨ رقم(٦٤١٦).

(٢) هو: مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني الوادعي، أبو عائشة، الإمام، القدوة، تابعي ثقة، من أهل اليمن، قدم المدينة في أيام أبي بكر، وسكن الكوفة. انظر: سير أعلام النبلاء ٦٤/٤. والأعلام للوركلي ٢١٥/٧.

(٣) زهد أحمد – ص٤٠٩ رقم(٢٠٨٧). وأخرجه ابن أبي شيبه في مصنفه ٤٤٣/٢.

(٤) زهد أحمد – ص٤٠٩ رقم(٢٠٨٨). وأخرجه الترمذي من حديث جابر ﷺ مرفوعاً:" يود أهل العافية يوم القيامة حين يعطى أهل البلاء الثواب لو أن جلودهم كانت قرضت في الدنيا بالمقاريض" وقال الألباني حديث حسن، ثم قال وقد روى بعضهم هذا الحديث عن الأعمش، عن طلحة بن مصرف، عن مسروق، قوله شيئا من هذا ٦٠٣/٤.

(٥) صحيح مسلم – ك: الزهد والرقاق – ب: المؤمن أمره كله خير ٢٢٧/٨ رقم(٧٦٩٢).

٢) حال الأتقياء

أ - يكثرون السجود

(٢٢/٢١٤) عن شُرحبيل بن مُسلم الخولانيّ[١]، أَنَّ رجُلين لقِيا أبا مُسلِم الخولانيّ[٢] في منزله فقال بعض أهله:" **هُوَ فِي الْمَسْجِدِ فَوَجَدَاهُ يَرْكَعُ فَانْتَظَرَا انْصِرَافَهُ وَأَحْصَيَا رُكُوعَهُ فَأَحْصَى أَحَدُهُمَا أَنَّهُ رَكَعَ ثَلاثَمِئَةٍ وَالآخَرُ أَرْبَعمِئَةٍ قَبْلَ أَنْ يَنْصَرِفَ فَقَالاَ: يَا أَبَا مُسْلِمٍ كُنَّا قَاعِدَيْنِ خَلْفَكَ نَنْتَظِرُكَ فَقَالَ: أَمَا إِنِّي لَوْ عَلِمْتُ مَكَانَكُمَا لانْصَرَفْتُ إِلَيْكُمَا مَا كَانَ لَكُمَا أَنْ تُحْصِيَا عَلَيَّ صَلاَتِي وَأُقْسِمُ لَكُمَا أَنَّ كَثْرَةَ السُّجُودِ خَيْرٌ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ**"[٣].

(٢٣/٢١٥) عن مُجاهد قال في تفسيره لقوله تعالى:" **﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ قَالَ: بَيَاضُ وُجُوهِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِكَثْرَةِ سُجُودِهِمْ فِي الدُّنْيَا**"[٤].

(٢٤/٢١٦) عن مالك بن دينار قال:" **وَدِدْتُ أَنَّ اللَّهَ ﷻ أَذِنَ لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا وَقَفْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ أَنْ أَسْجُدَ سَجْدَةً فَأَعْلَمَ أَنَّهُ قَدْ رَضِيَ عَنِّي ثُمَّ يَقُولُ: يَا مَالِكُ بْنَ دِينَارٍ كُنْ تُرَابًا**"[٥].

فكلما أكثرت من المحافظة على الصلوات الفرائض، وأكثرت من النوافل في الليل والنهار، كانت فرصتك في مرافقة النبي ﷺ أكبر وأعظم، وكانت المرافقة في الجنة أطول وأشد، وهذا ما يفيده الحديث الثابت عن معدان بن أبي طلحة[٦] قال:" لَقِيتُ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ أَخْبِرْنِى بِعَمَلٍ أَعْمَلُهُ يُدْخِلُنِى اللَّهُ بِهِ الْجَنَّةَ، أَوْ قَالَ قُلْتُ بِأَحَبِّ الأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ، فَسَكَتَ ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَسَكَتَ ثُمَّ سَأَلْتُهُ الثَّالِثَةَ فَقَالَ سَأَلْتُ عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: **عَلَيْكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ لِلَّهِ فَإِنَّكَ لاَ تَسْجُدُ لِلَّهِ سَجْدَةً إِلاَّ رَفَعَكَ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً وَحَطَّ عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةً**"[٧].

---

(١) هو:سليمان ابن عبد الرحمن ابن عيسى التميمي الدمشقي ابن بنت شرحبيل أبو أيوب، الإمام، العالم، الحافظ، محدث دمشق، مات سنة ثلاث وثلاثين. انظر: تقريب التهذيب ١/ ٢٥٣. وسير أعلام النبلاء ١٦٠/٢١.

(٢) هو: أبو مسلم عبد الله بن ثوب الخولاني، تابعي، فقيه عابد زاهد، أصله من اليمن، أدرك الجاهلية، وأسلم قبل وفاة النبي ﷺ ولم يره، فقدم المدينة في خلافة أبي بكر ﷺ، وهاجر إلى الشام، وفي أكثر المصادر: وفاته بدمشق، ويقال: أبو مسلم حكيم هذه الأمة. انظر: سير أعلام النبلاء ٨/٤. والأعلام للزركلي ٤/ ٧٥.

(٣) زهد أحمد – ص٤٥٣ رقم(٢٣٧٠). وأخرجه أبو نعيم في الحلية ١٢٧/٢.

(٤) انظر: المصدر السابق: زهد أحمد – ص٤١٤ رقم(٢١٠٧).

(٥) انظر: المصدر السابق: زهد أحمد – ص٣٨٠ رقم(١٩١١).

(٦) هو: معدان بن طلحة اليعمري، من التابعين، يروى عن أبى الدرداء وثوبان. انظر: الأعلام للزركلي ٨/ ٢٠٥. و تقريب التهذيب ٢/ ٥٣٩. و الثقات لابن حبان ٥/ ٤٥٧.

(٧) صحيح مسلم – ك: الصلاة – ب: فضل السجود والحث عليه ٢/ ٥١ رقم(١١٢١).

وفي صحيح مسلم من حديث ربيعة بن كعب الأسلمي ﷺ قال كنت أبيت مع رسول الله ﷺ فَأَتَيْتُهُ بِوَضُوئِهِ وَحَاجَتِهِ فَقَالَ لِي:" **سَلْ**، فَقُلْتُ أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ، قَالَ: **أَوَ غَيْرَ ذَلِكَ**، قُلْتُ هُوَ ذَاكَ، قَالَ: **فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ**"[1].

بل أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فقد صح عن النبي ﷺ أنه قال:((**أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ**))[2]، فما أجمل أن تهمس في الأرض فيسمعك من بيده ملكوت السموات والأرض الذي لا يخفى عليه شيء.

ب - إخلاص العمل لله[3]

(٢٥/٢١٧) عن الرَّبِيع بن صُبيح[4] قال: كُنَّا عِنْدَ الْحَسَنِ فَوَعَظَ فَانْتَحَبَ رَجُلٌ فَقَالَ الْحَسَنُ:" **أَمَا وَاللَّهِ ، لَيَسْأَلَنَّكَ اللَّهُ ﷻ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا أَرَدْتَ بِهَذَا**"[5].

خلق الله الخلق لعبادته، وأمرهم بطاعته، وجعل سبحانه للأعمال ركنين لا يقبل عملاً إلا بهما، أن يكون العمل خالصاً لله، وصواباً على شريعة رسول الله ﷺ، قال تعالى :﴿**فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا**﴾[الكهف:١١٠].

إن تحقيق الإخلاص عزيز، لذا فإنه يحتاج إلى مجاهدة قبل العمل وأثناءه، وبعده، حتى يكون عمل العبد لله، فالمخلصون كما ذكر ابن القيم:" أعمالهم كلها لله، وأقوالهم لله، وعطاؤهم لله، ومنعهم لله، وحبهم لله، وبغضهم لله، فمعاملتهم ظاهراً وباطناً لوجه الله وحده لا يريدون بذلك من الناس جزاءً ولا شكوراً، ولا ابتغاء الجاه عندهم، ولا طلب المحمدة والمنزلة في قلوبهم، ولا هرباً من ذمهم، بل قد عدوا الناس بمنزلة أصحاب القبور، لا يملكون لهم ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً، فالعمل لأجل الناس وابتغاء الجاه والمنزلة عندهم ورجائهم للضر والنفع منهم لا يكون من عارف بهم ألبتة، بل من جاهل بشأنهم وجاهل بربه فمن عرف الناس أنزلهم منازلهم ومن عرف الله أخلص له أعماله وأقواله وعطاءه ومنعه وحبه وبغضه"[6].

---

(١) انظر: المصدر السابق ٥٢/٢ رقم(١١٢٢).

(٢) انظر: المصدر السابق – ب: ما يقال في الركوع والسجود ٤٩/٢ رقم(١١١١).

(٣) من أجمل الكتب التي كتبت في هذا الأمر كتاب تعطير الأنفاس من حديث الإخلاص – سيد بن حسين العفاني – دار العفاني – ط:الأولى ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م – هذا الكتاب قيم في بابه.

(٤) هو: الربيع بن صبيح السعدي البصري، أبو بكر، العابد، الإمام، مولى بني سعد، من أعيان مشايخ البصرة، أول من صنف بالبصرة، كان عابداً ورعاً، وفي روايته للحديث ضعف، خرج غازياً إلى السند فمات في البحر ودفن في إحدى سنة ستين ومائة. انظر: سير أعلام النبلاء ٢٨٨/٧. وتهذيب التهذيب ١٢/ ٢٤. والأعلام للزركلي ١٥/٣.

(٥) زهد أحمد – ص٣٢٥ رقم(١٥٥٢). وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٣٠٥/٦.

(٦) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ٨٣/١.

ج - الذين يظلهم الله في ظله

(٢٦/٢١٨) عن سلمان الفارسي ﷺ قال:" **سَبْعَةٌ فِي ظِلِّ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إلاَّ ظِلُّهُ: رَجُلٌ لَقِيَ أَخَاهُ فَقَالَ إِنِّي أُحِبُّكَ فِي اللهِ وَقَالَ الآخَرُ مِثْلَ ذَلِكَ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ ﷻ فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ مِنْ مَخَافَةِ اللهِ، وَرَجُلٌ يَتَصَدَّقُ بِيَمِينِهِ يُخْفِيهَا عَنْ شِمَالِهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ حُسْنٍ وَجَمَالٍ إِلَى نَفْسِهَا فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللهَ ﷻ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِالْمَسَاجِدِ مِنْ حُبِّهَا، وَرَجُلٌ يُرَاعِي الشَّمْسَ لِمَوَاقِيتِ الصَّلاَةِ، وَرَجُلٌ إِنْ تَكَلَّمَ تَكَلَّمَ بِعِلْمٍ وَإِنْ سَكَتَ سَكَتَ عَنْ حِلْمٍ**"(١).

عندما يكون الناس في الموقف العظيم، وتدنو منهم الشمس، ويعرق الناس كلٌ على حسب عمله، كما أخبرنا رسولنا الكريم:((**تُدْنَى الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْخَلْقِ حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمِقْدَارِ مِيلٍ**))(٢).

فالناس في ذلك اليوم أحوج ما يكونون لشيء يقيهم حر الشمس، ولهذا يختص الله بعض خلقه فيظلهم تحت ظله، ولا يعانون مما يعاني منه الآخرون، وهؤلاء هم من أخبر عنهم الصادق المصدوق في الصحيحين البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺأن النبي ﷺ قال:((**سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ**))(٣).

قال القاضي بن عياض:" ظاهره أنه في ظله من الحر والشمس، ووهج الموقف وأنفاس الخلق"(٤)

وهناك آخرون يظلّهم الله في ظلّه، غير السبعة المذكورين في الحديث السابق، جاء ذكرهم في أحاديث أخرى، وقد جمع ابن حجر العسقلاني الخصال التي يظل الله أصحابها في كتاب سماه(معرفة الخصال الموصلة إلى الظلال)(٥)(٦).

---

(١) زهد أحمد – ص١٩٦ رقم(٨٢٣). وأخرجه ابن أبي شيبه في مصنفه ١٢١/٧، أن سلمان كتب إلى أبي الدرداء، وذكر نحوه وسياقه أتم وأطول.

(٢) صحيح مسلم – ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها – ب: في صفة يوم القيامة ١٥٨/٨ رقم(٧٣٨٥).

(٣) صحيح البخاري – ك: الزكاة – ب: الصدقة باليمين ١١١/٢ رقم(١٤٢٣). و صحيح مسلم – ك: الزكاة – ب: فضل إخفاء الصدقة ٩٣/٣ رقم(٢٤٢٧).

(٤) انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم للنووي ١٢٣/١٦.

(٥) انظر: فتح الباري – ابن حجر ٢/ ١٤٤.

(٦) وللإطلاع أكثر على تفسير وشرح هؤلاء الذين يظلهم الله يرجع لـ: فتح الباري: ابن حجر ٢/ ١٤٣، والتمهيد: ٢/ ٢٧٩، والمنهاج في شرح صحيح مسلم ٧/ ١٢٠.

د - يتواضعون لله

(٢٧/٢١٩) عن جرير[١] قال: قال لي سلمان الفارسي ﷺ:" **يَا جَرِيرُ تَوَاضَعْ لِلَّهِ؛ فَإِنَّ مَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ ﷻ فِي الدُّنْيَا يَرْفَعُهُ اللَّهُ ﷻ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**"[٢].

(٢٨/٢٣٠) عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال:" **مَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ تَخَشُّعًا رَفَعَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ تَطَاوَلَ تَعَظُّمًا وَضَعَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**"[٣].

(٢٩/٢٣١) عن مُعاذ بن أنس الجهنيّ[٤]ﷺ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" **مَنْ تَرَكَ اللِّبَاسَ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ تَوَاضُعًا لِلَّهِ ﷻ دَعَاهُ اللَّهُ ﷻ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ، حَتَّى يُخَيِّرَهُ مِنْ حُلَلِ الإِيمَانِ يَلْبَسُ أَيَّهَا شَاءَ**"[٥].

قال تعالى مخاطبًا رسوله، ممتنًّا عليه وعلى المؤمنين فيما أَلان به قلبه على أَمَّته المتَّبعين لأمره، التَّاركين لزجره، وأطاب لهم لفظه قال تعالى :﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ** ﴾[آل عمران – ١٥٩].

وقال تعالى: ﴿ **تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ** ﴾[القصص–٨٣]، قال ابن كثير مفسراً لها:" يخبر تعالى أن الدار الآخرة ونعيمها المقيم الذي لا يحول ولا يزول، جعلها لعباده المؤمنين المتواضعين، ﴿ **لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ** ﴾أي: ترفعًا على خلق الله وتعاظمًا عليهم وتجبرًا بهم، ولا فسادًا فيهم"[٦].

وجاءت السنة النبوية لكي ترغَّب في التَّواضع وتحثَّ عليه ابتغاء مرضات الله، وأنَّ مَن تواضع جازاه الله على تواضعه بالرِّفعة، وقد وردت نصوصٌ مِن السُّنَّة النَّبويَّة تدلُّ على ذلك منها حديث معاذ بن أنس الجهني ﷺ الذي تم ذكره سابقاً

---

(١) جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك البجلي ابن نصر بن ثعلبة بن جشم بن عوف، الأمير، النبيل، الجميل، أبو عمرو – وقيل: أبو عبد الله – البجلي، من أعيان الصحابة، انظر: أسد الغابة ١٧٦/١. سير أعلام النبلاء ٥٣١/٢.

(٢) زهد أحمد – ص١٩٦ رقم(٨١٧). وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٢٠٢/١. والإمام وكيع بن الجراح في كتاب الزهد – ص٤٦٥ – وقال المحقق:" رجاله ثقات".

(٣) زهد أحمد – ص٢٠٣ رقم(٨٥٦). وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٩٤/٩.

(٤) معاذ بن أنس الجهني الأنصاري له صحبة. انظر: أسد الغابة ١٠٢٠/١. الثقات لابن حبان ٣/ ٣٧٠. وتهذيب الكمال ٢٨/ ١٠٥.

(٥) زهد أحمد – ص٧٢ رقم(٢٠٩). وأخرجه الترمذي في سننه – باب صفة القيامة والرقائق والورع ٦٥٠/٤ وقال هذا حديث حسن.رقم(٢٤٨١). وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٨٠/٢٠. وأبو نعيم في الحلية ٤٧/٨. وحسنة الإمام الألباني في صحيح الجامع ١٠٥٨/٢ رقم(٦١٤٥).

(٦) انظر: تفسير ابن كثير ٢٥٨/٦.

فهذا جزاء المتواضعين يوم القيامة، أما المتكبرون فإنهم يحشرون يوم القيامة على هيئة الذر؛ جزاءً وفاقاً لما كانوا عليه في الدنيا من التكبر والترفع والطغيان على غيرهم من البشر، كما حدثنا رسولنا الكريم ﷺ قائلاً:((**يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْثَالَ الذَّرِّ فِي صُوَرِ الرِّجَالِ يَغْشَاهُمُ الذُّلُّ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ...**))[1].

ثالثاً: أول من يكسى يوم القيامة

(٣٠/٢٣٢) عن عليّ ﷺ قال:" **أَوَّلُ مَنْ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ** ﷺ **قُبْطِيَّةً، ثُمَّ يُكْسَى النَّبِيُّ ﷺ حُلَّةً حَبِرَةً، وَهُوَ عَلَى يَمِينِ الْعَرْشِ**"[2].

وهذا يدل على أن الخلائق يخرجون من القبور دون كسوة كلهم، ثم يكسى بعد ذلك من أراد الله كسوته من أصفيائه، وتكلم علماؤنا عن حكمة تقديم إبراهيم ﷺ على نبينا محمد ﷺ في الكسوة يوم القيامة، ومن هؤلاء الإمام ابن حجر العسقلاني في الفتح قال:" ويقال إن الحكمة في خصوصية إبراهيم بذلك لكونه ألقي في النار عرياناً، وقيل: لأنه أول من لبس السراويل"[3].

وهل يلزم من هذه الأفضلية أفضيلة إبراهيم على نبينا محمد ﷺ، قال ابن حجر:" ولا يلزم من خصوصيته ﷺ بذلك تفضيله على نبينا محمد ﷺ لأن المفضول قد يمتاز بشيء يخص به ولا يلزم منه الفضيلة المطلقة، ويمكن أن يقال لا يدخل النبي ﷺ في ذلك على القول بأن المتكلم لا يدخل في عموم خطابه"[4].

رابعاً: أول ما يُسألُ عنه العبد يوم القيامة من النَّعيم

(٣١/٢٣٣) عن أبي هريرة ﷺ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:" **إِنَّ أَوَّلَ مَا يُسْأَلُ عَنْهُ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ النَّعِيمِ أَنْ يُقَالَ لَهُ: أَلَمْ أُصِحَّ لَكَ الْجِسْمَ، وَأُرْوِكَ مِنَ الْمَاءِ الْبَارِدِ؟**"[5].

---

(١) انظر: سنن الترمذي – ب: صفة القيامة والرقائق والورع – ٦٥٥/٤ رقم(٢٤٩٢) وقال هذا حديث صحيح. ومسند الإمام أحمد ٢٦٠/١١ . قال الألباني في صحيح الجامع هذا حديث حسن ١٣٣٥/٢ رقم(٨٠٤٠).

(٢) زهد أحمد – ص١٢١ رقم(٤١٥). وصحيح البخاري – ك: الرقاق – ب: كيف الحشر – ١٠٩/٨. وصحيح مسلم – ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها – ب: فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة – ١٥٧/٨ رقم(٧٣٨٠)، والحديث مرفوع للنبي ﷺ عن طريق ابن عباس بلفظ مختلف قليلاً وهو" يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تُحْشَرُونَ إِلَى اللهِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلاً (كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ) أَلاَ وَإِنَّ أَوَّلَ الْخَلاَئِقِ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ ﷺ ...".

(٣) فتح الباري – ابن حجر ٣٩٠/٦.

(٤) انظر المصدر السابق ٣٩٠/٦.

(٥) زهد أحمد – ص٦٣ رقم(١٦٧). وأخرجه الترمذي في مسنده ٤٤٨/٥ رقم(٣٣٥٨) وقال هذا حديث غريب. وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان – ٣٣٤/٦ رقم(٤٢٨٦). وصححه العلامة الألباني في صحيح الجامع ٤٠٦/١ رقم(٢٠٢٢).

يسأل الله عباده في يوم القيامة عن النعيم الذي أعطاهم إياه في الدنيا، كما قال:﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾[التكاثر–٨]، أي: ليسألنكم الله ﷻ عن النعيم الذي كنتم فيه في الدنيا: ماذا عملتم فيه، من أين وصلتم إليه، وفيم أصبتموه، وماذا عملتم به[١].

اختلف أهل التفسير في المقصود من النعيم المسئول عنه على أقوال منها: الصحة والأمن، أو العافية في الأبدان والأسماع والأبصار، أو الصحة والفراغ، أو الغذاء والعشاء، أو شبع البطون، أو الماء البارد، أو غيرها[٢].

والصحيح من القول في ذلك النعيم المذكور في الآية هو ما ذهب إليه الطبري في تفسيره فقال:" والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله أخبر أنه سائل هؤلاء القوم عن النعيم، ولم يخصص في خبره أنه سائلهم عن نوع من النعيم دون نوع، بل عمّ بالخبر في ذلك عن الجميع، فهو سائلهم كما قال عن جميع النعيم، لا عن بعض دون بعض"[٣].

فالواجب علينا شكر الله على النعم التي أنعم الله بها علينا، فإن شكر العبد فقد أدى حق النعمة، وإن أبى وكفر، فقد أغضب الرب، ففي صحيح مسلم عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:((**إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا**))[٤].

المطلب الثاني: حال الناس في المحشر

(٣٢/٢٣٤) عن عبد الله بن عبيد بن عُمير[٥] قال:" **يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَجْوَعَ مَا كَانُوا وَأَعْطَشَ مَا كَانُوا وَأَعْرَى مَا كَانُوا، فَمَنْ أَطْعَمَ لِلَّهِ ﷻ أَطْعَمَهُ اللَّهُ ﷻ، وَمَنْ كَسَا لِلَّهِ ﷻ كَسَاهُ اللَّهُ ﷻ، وَمَنْ سَقَى لِلَّهِ ﷻ سَقَاهُ اللَّهُ ﷻ، وَمَنْ كَانَ فِي رِضَا اللَّهِ كَانَ اللَّهُ ﷻ عَلَى رِضَاهُ أَقْدَرَ**"[٦].

(٣٣/٢٣٥) عن عُبادة بن الصّامت وكعب رضي الله عنهما قالا:" **إِذَا حُشِرَ النَّاسُ نَادَى مُنَادٍ: هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ، أَيْنَ الَّذِينَ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ؟ أَيْنَ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ؟ حَتَّى ذَكَرَ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ...**"[٧].

---

(١) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن – للطبري ٥٨١/٢٤.

(٢) انظر المصدر السابق – ٥٨٢/٢٤. و الجامع لأحكام القرآن – للقرطبي ١٧٦/٢٠.

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن – للطبري ٥٨٦/٢٤.

(٤) صحيح مسلم – ك: الذكر والدعاء والتوبة – ب: استحباب حمد الله بعد الأكل والشرب ٨٧/٨ رقم(٧١٠٨).

(٥) عبد الله بن عبيد بن عمير الليثي، يكنى أبا هاشم، ما روى له البخاري شيئا، وثقه أبو حاتم، توفي سنة ثلاث عشرة ومائة، بمكة. انظر: سير أعلام النبلاء ١٥٧/٤.

(٦) زهد أحمد – ص٢٤٧ رقم(١١٠٠).

(٧) زهد أحمد – ص٢٣٧ رقم(١٠٤١).

(٣٤/٢٣٦) عن الحسن البصري قال:"...**يُحْشَرُ الأُمَرَاءُ وَالأَغْنِيَاءُ فَيَقُولُ لَهُمْ: إِنَّكُمْ كُنْتُمْ حُكَّامَ الْمُسْلِمِينَ، وَأَهْلَ الْغِنَى قِبَلَكُمْ طَلَبَتِي**"(١).

سمى الله يوم القيامة بيوم الجمع قال تعالى:﴿**وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ**﴾[الشورى:٧]، وسمي بذلك، لأن الله يجمع العباد فيه جميعاً:﴿**ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ**﴾ [هود:١٠٣]، فجميع الخلائق من الملائكة والإنس والجن والحيوانات كما نص على ذلك ابن تيمية(٢)، أنها تحشر في هذا اليوم العظيم.

وكذلك سميّ بيوم الفصل كما ورد في الأثر السابق، وورد ذكر ذلك في القرآن في كثير من الآيات منها قوله:﴿**هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ۖ جَمَعْنَٰكُمْ وَٱلْأَوَّلِينَ**﴾[المرسلات:٣٨]،وسمي بذلك لأن الله يفصل فيه بين العباد فيما كانوا فيه يختلفون قال تعالى:﴿**إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ**﴾[السجدة:٢٥].

أما أحوال الناس في يوم المحشر، فإنهم يخرجون من القبور في أول ذلك اليوم كما قال الله تعالى: ﴿ **وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ** ﴾[الانفطار:٤]، وقال تعالى:﴿ **وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ** ﴾[يس:٥١]، وقال الله: ﴿ **يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ** ﴾[القمر-٧]، ويخرجون من القبور يتبعون الداعي كما قال تعالى:﴿ **يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِىَ لَا عِوَجَ لَهُۥ ۖ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا** ﴾[طه:١٠٨]، يومئذ يتبع الناس صوت داعي الله الذي يدعوهم إلى موقف القيامة، فيحشرهم إليه، ولا يحيدون ولا ينحرفون عنه، وتسكن أصوات الخلائق للرحمن أي أنهم خضعوا جميعهم لربهم، فلا تسمع لناطق منهم منطقاً إلا من أذن له الرحمن(٣).

وهكذا يحشرون إلى ربهم، ويقومون من القبور عراة غرلاً، كما ورد في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول:((**يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلاً**، قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ النِّسَاءُ وَالرِّجَالُ جَمِيعًا يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ **قَالَ** ﷺ: **يَا عَائِشَةُ الأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يَنْظُرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ**))(٤).

---

(١) زهد أحمد – ص٣٤١ رقم(١٦٧١). وأخرجه ابن أبي شيبه في مصنفه الشق الأول من الحديث ١٩٧/٧.

(٢) انظر: مجموع الفتاوى ٢٤٨/٤.

(٣) بتصرف: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري ٣٧٣/١٨.

(٤) صحيح البخاري – ك: الرقاق – ب: كيف الحشر ١٠٩/٨ رقم(٦٥٢٧). وصحيح مسلم – ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها – ب: فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة ١٥٦/٨ رقم(٧٣٧٧).

فمن كان في الدنيا من أهل التقوى، من المؤمنين الصادقين وقاه الله هذا اليوم، قال الله سبحانه وتعالى :﴿وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾[النمل-٨٩]، وجزاه الله في هذا الموقف بما كان يصنع في الدنيا، فمن أطعم لله أطعمه الله، وَمن كسا لله كساه الله، ومن سقى لله سقاه الله ﷻ، فالجزاء من جنس العمل.

وأما الصنف الآخر فيحشرون على وجوههم قال الله:﴿ ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾[الفرقان:٣٤]، وقال:﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴾[طه-١٢٤-١٢٦]،

فمن أدرك هذا الموقف، وآمن به حق الإيمان، علم أنه لا بد أن يكون من الصنف الأول لكي ينجو من شدة وكرب هذا الموقف.

المطلب الثالث: الحوض

(٣٥/٢٣٧) عن سعد بن أبي وقاص قال: **دخلت على سلمان أعوده فبكى سلمان، فقلت له يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مَا يُبْكِيكَ؟ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وهُوَ عَنْكَ رَاضٍ، وَتَرِدُ عَلَيْهِ الْحَوْضَ، وتَلْقَى أَصْحَابَكَ، ...**"[١].

(٣٦/٢٣٨) عن أبي هريرة ﷺ قال:" **كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْنَا صَادِرِينَ عَنِ الْحَوْضِ لِلْحِسَابِ، فَيُبَلِّغُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ، فَيَقُولُ: أَشَرِبْتَ يَا فُلَانُ؟ فَيَقُولُ: لاَ وَا عَطَشَاهُ**"[٢].

يعتقد أهل السنة والجماعة وجوب الإيمان بالحوض، فالأحاديث الواردة في الحوض متواترة مصرحة بهذا الاعتقاد، ولهذا كان الإيمان بالحوض هو معتقد جميع علماء السلف، قديماً وحديثاً، ولم يختلفوا في ذلك ولم يتأولوه، قال الأمام الطحاوي:" الْأَحَادِيثُ الْوَارِدَةُ فِي ذِكْرِ الْحَوْضِ تَبْلُغُ حَدَّ التَّوَاتُرِ، رَوَاهَا مِنَ الصَّحَابَةِ بِضْعٌ وَثَلَاثُونَ صَحَابِيًّا"[٣]، وقد ذكر ابن حجر أسماء رواة أحاديثه من الصحابة[٤].

وقال الإمام النووي فيما نقله عن القاضي عياض رحمه الله قائلاً:" أحاديث الحوض صحيحة والإيمان به فرض، والتصديق به من الإيمان، وهو على ظاهره عند أهل السنة

---

(١) زهد أحمد – ص١٩٨ رقم(٨٢٩). وأخرجه ابن أبي شيبه في مصنفه – ٧٦/٧. وكتاب الزهد – للإمام هناد بن السري الكوفي – ت: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي – دار الخلفاء للكتب الإسلامي – ط: الأولى ١٤٠٦هـ – ١٩٨٥م – وقال المحقق:"الحديث صحيح بمجموع طرقه وشواهده" – ص٣١٦.

(٢) زهد أحمد – ص٢٠٠ رقم(٨٣٨).

(٣) شرح العقيدة الطحاوية ص٢٢٧.

(٤) انظر: فتح الباري – ابن حجر ٤٦٧/١١.

والجماعة، لا يتأول ولا يختلف فيه، وحديثه متواتر النقل، رواه خلائق من الصحابة"[١]، ثم شرع في ذكر أسمائهم.

وقد ذكر ابن كثير رحمه الله عدداً من الصحابة الذين رووا أحاديث الحوض فقال:" ذكر ما ورد في الحوض المحمدي – سقانا الله منه يوم القيامة – من الأحاديث المشهورة المتعددة من الطرق المأثورة الكثيرة المتضافرة، وإن رغمت أنوف كثير من المبتدعة المكابرة، القائلين بجحوده، المنكرين لوجوده، وأَخْلَقُ بِهم أن يحال بينهم وبين وروده، كما قال بعض السلف: من كذب بكرامة لم ينلها، ولو اطلع المنكر للحوض على ما سنورده من الأحاديث قبل مقالته لم يقلها"[٢]، ثم شرع في ذكر أسماء الصحابة الذين رووا أحاديث الحوض.

ومن هذه الأحاديث في إثبات الحوض ما تم ذكره في مطلع هذا الباب، وما أخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما من حديث عقبة بن عامر ﷺ أن رسول الله ﷺ خرج يوماً فصلى على أهل أحد صلاته على الميت ثم انصرف إلى المنبر فقال:((**إِنِّي فَرَطٌ لَكُمْ وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ وَإِنِّي وَاللَّهِ لأَنْظُرُ إِلَى حَوْضِي الآنَ، وَإِنِّي قَدْ أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الأَرْضِ أَوْ مَفَاتِيحَ الأَرْضِ، وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِى، وَلَكِنْ أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَتَنَافَسُوا فِيهَا**))[٣].

حوض النبي ﷺ مسيرة شهر بالراكب المسرع، وعرضه كطوله يعنى مربعاً، وماؤه أبيض من الورق، بل أبيض من اللبن، وريحه أطيب من المسك، وطعمه أحلى من العسل، أما أباريق الحوض كعدد نجوم السماء، وآنيته كنجوم السماء يعني تضيء وتلمع كنجوم السماء، وفيه أكواب كنجوم السماء، ومن شربه منه فلا يظمأ بعده أبداً، وهذا كله أخبر به النبي ﷺ في أحاديث كثيرة منها:

أخرج البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ:((**حَوْضِى مَسِيرَةُ شَهْرٍ، وَزَوَايَاهُ سَوَاءٌ، وَمَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ الْوَرِقِ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ، وَكِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ، فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلاَ يَظْمَأُ بَعْدَهُ أَبَدًا**))[٤].

---

(١) شرح النووي لمسلم ١٥/٥٣.

(٢) النهاية في الفتن والملاحم – الإمام أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي – دار الكتب العلمية – لبنان – بيروت ط: الأولى– ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م – ١/١٨٨.

(٣) صحيح البخاري – ك: الجنائز – ب: الصلاة على الشهيد ٢/٩١ رقم(١٣٤٤). وصحيح مسلم – ك: الفضائل – ب: إثبات حوض نبينا وصفاته ٧/٦٧ رقم(٦١١٦).

(٤) صحيح البخاري – ك: الرقاق – ب: في الحوض – ٨/١١٩ رقم(٦٥٧٩). وصحيح مسلم – ك: الفضائل – ب: إثبات حوض نبينا وصفاته ٧/٦٦ رقم(٦١١١).

وفي صحيح مسلم من حديث أبو هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:((**إِنَّ حَوْضِـى أَبْعَدُ مِنْ أَيْلَـةَ مِنْ عَدَنٍ، لَهُوَ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ الثَّلْجِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ بِاللَّبَنِ، وَلآنِيَتُهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ النُّجُومِ ...**))[1].

وهناك بعض المسلمين يردون الحوض ليشربوا منه، ولكن يحال بينهم وبين الحوض، وتردهم الملائكة، جزاءً بما صنعوا وغيروا في دين الله.

عن عبد الله بن مسعود ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:((**أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ، وَلأُنَازِعَنَّ أَقْوَامًا ثُمَّ لأُغْلَبَنَّ عَلَيْهِمْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أَصْحَابِي أَصْحَابِي، فَيُقَالُ: إِنَّكَ لاَ تَدْرِى مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ**))[2].

وفي الصحيحين من حديث أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: قال النبي ﷺ :((**إِنِّي عَلَى الحَوْضِ حَتَّى أَنْظُرَ مَنْ يَرِدُ عَلَيَّ مِنْكُمْ، وَسَيُؤْخَذُ نَاسٌ دُونِي، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ مِنِّي وَمِنْ أُمَّتِي، فَيُقَالُ: هَلْ شَعَرْتَ مَا عَمِلُوا بَعْدَكَ، وَاللَّهِ مَا بَرِحُوا يَرْجِعُونَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ**))[3].

وروى البخاري في صحيحة من حديث أبي هريرة ﷺ أَنَّهُ كَانَ يُحَدِّثُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:((**يَرِدُ عَلَيَّ يَوْمَ القِيَامَةِ رَهْطٌ مِنْ أَصْحَابِي، فَيُطردون عَنِ الحَوْضِ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أَصْحَابِي، فَيَقُولُ: إِنَّكَ لاَ عِلْمَ لَكَ بِمَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ، إِنَّهُمُ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ القَهْقَرَى**))[4].

فالأحاديث ذكرت مجموعة من الذين يُردوا عن حوض النبي ﷺ، من الذين ارتدوا على أدبارهم وأشركوا بالله بعد معرفتهم الصراط المستقيم، والذين أحدثوا في دين ما ليس منه، وابتدعوا ما لم يكن على عهد رسول الله ﷺ، فلنحذر من الضلالات والبدع التي تكون سبباً من الحرمان من الشرب من حوض النبي ﷺ.[5]

المطلب الرابع: الحساب

(٣٧/٢٣٩) عن عمر ﷺ قال:" **حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا وَزِنُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُوزَنُوا، فَإِنَّ أَهْوَنَ عَلَيْكُمْ فِي الْحِسَابِ غَدًا أَنْ تُحَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ وتَزِنُوا لِلْعَرْضِ الأَكْبَرِ يَوْمَ تُعْرَضُونَ لاَ تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ**"[6].

---

(١) صحيح مسلم – ك: الطهارة – ب: استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء ١٤٩/١ رقم(٦٠٤).

(٢) صحيح البخاري – ك: الفتن – ب: ما جاء في قول الله:(واتقوا فتنة لا تصيبن...) ٤٦/٩ رقم(٧٠٤٩). وصحيح مسلم – ك: الفضائل – ب: إثبات حوض نبينا وصفاته ٦٨/٧ رقم(٦١١٨).

(٣) صحيح البخاري – ك: الرقاق – ب: في الحوض ١٢١/٨ رقم(٦٥٩٣). وصحيح مسلم – ك: الفضائل – ب: إثبات حوض نبينا وصفاته ٦٦/٧ رقم(٦١١٢).

(٤) صحيح البخاري – ك: الرقاق – ب: في الحوض ١٢٠/٨ رقم(٦٥٨٥).

(٥) انظر: تيسير الكريم العالي في وصف حوض النبي ﷺ – وحيد بن عبد السلام بالي – ص١٠٧.

(٦) زهد أحمد – ص١٦٢ رقم(٦٣٣). وأخرجه ابن أبي شيبه في مصنفه ٩٦/٧.

(٣٨/٢٤٠) عن أبي الدَّرْدَاء ﷺ قال:" **وَيْلٌ لِكُلِّ جَمَّاعٍ، فَاغِرٍ فَاهُ، كَأَنَّهُ مَجْنُونٌ، يَرَى مَا عِنْدَ النَّاسِ، وَلاَ يَرَى مَا عِنْدَهُ، لَوْ يَسْتَطِيعُ لَوَصَلَ اللَّيْلَ بِالنَّهَارِ، وَيْلَهُ مِنْ حِسَابٍ غَلِيظٍ وَعَذَابٍ شَدِيدٍ...** "(١).

(٣٩/٢٤١) عن عامر بن عبد الله(٢) قال:" **حَدَّثُونَا** [أي أصحاب محمد] **أَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَرَضَ فَرَائِضَ وَسَنَّ سُنَنًا وَحَدَّ حُدُودًا، فَمَنْ عَمِلَ بِفَرَائِضِ اللهِ وَسُنَنِهِ وَاجْتَنَبَ حُدُودَهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ** ..."(٣).

يراد بالحساب هو أن يُوقف الحق تبارك وتعالى عباده بين يديه، ويعرفهم بأعمالهم التي عملوها، وأقوالهم التي قالوها، وما كانوا عليه في حياتهم الدنيا، والحساب منه اليسير، والعسير، ومنه التكريم، والتوبيخ، ومنه الفضل، والصفح(٤).

ومن عدل الله أن يجازي عباده يوم القيامة على ما قدموا من خير أو شر إلا أن يتغمد من يشاء برحمته، وقد بين الله لنا في كتابة العزيز كثير من القواعد التي تقوم عليها المحاكمة والمحاسبة في ذلك اليوم، قال سبحانه: ﴿ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾[البقرة:٢٨١]، وقال لقمان في وصيته لابنه معرفاً إياه بعدل الله:﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِي ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾[لقمان:١٦]، وقال تبارك وتعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾[الزلزال:٧-٨]، فقد أخبر سبحانه في هذه النصوص أنه يُوفي كل عبد عمله، وأنه لا يضيع منه شيئا، ولا ينقص من مقدار الذرة.

ويوم الحساب يوم واحد، ولكنه يوم مقداره خمسون ألف سنة، كما قال الله تعالى: ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝١ لِّلْكَٰفِرِينَ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ ۝٢ مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ۝٣ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾[المعارج:١-٤]، أي أن هذا العذاب يقع للكافرين في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة(٥).

وصفة الحساب للمؤمن، أن الله يخلو به فيقرره بذنوبه، حتى إذا رأى أنه قد هلك، قال الله له: سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم، وأما الكفار والمنافقون فينادى بهم على رءوس

---

(١) انظر: المصدر السابق: زهد أحمد – ص١٨٦ رقم(٧٧٣). وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٢١٧/١.

(٢) هو: عامر بن عبد الله بن عبد قيس التميمي العنبري، وكنيته أبو عبد الله، من عباد أهل البصرة وزهادهم، رأى جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ، روى عنه الحسن وابن سيرين. انظر: الثقات لابن حبان ١٨٧/٥.

(٣) زهد أحمد – ص٢٧٦ رقم(١٢٦٥). وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٩٣/٢.

(٤) انظر: القيامة الكبرى – للأشقر – ص١٩٣.

(٥) انظر: مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ٤٠/٢٠.

الخلائق هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين، كما في الصحيحين من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ:((**إِنَّ اللَّهَ يُدْنِي المُؤْمِنَ، فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ وَيَسْتُرُهُ، فَيَقُولُ: أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا، أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ أَيْ رَبِّ، حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ، وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ، قَالَ: سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ اليَوْمَ، فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ، وَأَمَّا الكَافِرُ وَالمُنَافِقُونَ، فَيَقُولُ الأَشْهَادُ﴿هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾**[هود: ١٨]))(١).

والحساب يشمل جميع الناس إلا من استثناهم النبي ﷺ وهم سبعون ألفاً من هذه الأمة، يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب، لما روى البخاري ومسلم عن النبي ﷺ قال:((**يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِى سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ**، قَالُوا مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ:**هُمُ الَّذِينَ لاَ يَسْتَرْقُونَ وَلاَ يَتَطَيَّرُونَ وَلاَ يَكْتَوُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**))(٢).

وأول من يُحاسب هذه الأمة لقول النبي ﷺ: ((**نَحْنُ الآخِرُونَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا وَالأَوَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمَقْضِىُّ لَهُمْ قَبْلَ الْخَلاَئِقِ**))(٣).

فالحساب عسير وعذاب شديد على من فرط بجنب الله، ويسير على من حافظ على حدود وأوامر الله، فمن أدرك هذه المشاهد العظيمة يوم القيامة، كان واجب عليه أن يحاسب نفسه، كما كان يصنع سلفنا الصالح مثل عمر فكان يحاسب نفسه ويدعوا الآخرين لمحاسبة أنفسهم قبل يوم الحساب، وكذلك أبو بكر فقد قال عندما مر به طائر:" طُوبَاكَ يَا طَائِرُ تَأْكُلُ مِنَ الثَّمَرَاتِ وَتَسْتَظِلُّ بِالشَّجَرِ وَتَرْجِعُ إِلَى غَيْرِ حِسَابٍ"(٤)، فإذا كان هذا حال أبو بكر ﷺ فماذا يقول من هو دون هؤلاء!.

المطلب الخامس: الجنة والنار

الجنة هي الجزاء العظيم، والثواب الجزيل، الذي أعده الله لأهل طاعته، وهي نعيم دائم لا ينقطع، والنار هي الدار التي أعدها الله للكافرين به، المكذبين لرسله، وهي الخزي الأكبر، والخسران المبين،﴿ **رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ**﴾[آل عمران:١٩٢].

---

(١) صحيح البخاري – ك: المظالم والغصب – ب: قول الله تعالى:(ألا لعنة الله على الظالمين) – ١٢٨/٣ رقم(٢٤٤١). وصحيح مسلم – ك: التوبة – ب: قبول توبة القاتل وإن كثر قتله ١٠٥/٨ رقم(٧١٩١).

(٢) صحيح البخاري – ك: الرقاق – ب:(ومن يتوكل على الله فهو حسبه) ١٠٠/٨ رقم(٦٤٧٢). وصحيح مسلم – ك: الإيمان – ب: الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ١٣٧/١ رقم(٥٤٧).

(٣) صحيح مسلم – ك: الجمعة – ب: هداية هذه الأمة ليوم الجمعة ٧/٢ رقم(٢٠١٩).

(٤) زهد أحمد – ص١٨٢ رقم(٧٤٤).

واتفق أهل السنة على أن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن، كما قال الطحاوي في العقيدة السلفية التي تنسب إليه المعروفة بالعقيدة الطحاوية:" وَالْجَنَّةُ وَالنَّارُ مَخْلُوقَتَانِ، لَا تَفْنَيَانِ أَبَدًا وَلَا تَبِيدَانِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ قَبْلَ الْخَلْقِ، وَخَلَقَ لَهُمَا أَهْلًا، فَمَنْ شَاءَ مِنْهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ فَضْلًا مِنْهُ، وَمَنْ شَاءَ مِنْهُمْ إِلَى النَّارِ عَدْلًا مِنْهُ، وَكُلٌّ يَعْمَلُ لِمَا "قَدْ" فُرِغَ لَهُ، وَصَائِرٌ إِلَى مَا خُلِقَ لَهُ، وَالْخَيْرُ وَالشَّرُّ مُقَدَّرَانِ عَلَى الْعِبَادِ"[١].

أولاً: الجنة

١) قصور الجنة

(٢٤٢-٤٠) عن عليٍّ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" **إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَغُرَفًا يُرَى بَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا، وَظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا...**"[٢].

(٢٤٣-٤١) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" **دَخَلْتُ الْجَنَّةَ، فَإِذَا أَنَا بِقَصْرٍ مِنْ ذَهَبٍ فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا؟ قَالَ: لِرَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ فَمَا مَنَعَنِي أَنْ أَدْخُلَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ إِلاَّ مَا أَعْلَمُ عَنْ غَيْرَتِكَ قَالَ: وَعَلَيْكَ أَغَارُ يَا رَسُولَ اللَّهِ**"[٣].

بنى الله لأهل الجنة مساكن طيبة حسنة قال تعالى:﴿**وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّٰتِ عَدْنٍۚ**﴾[التوبة:٧٢]، وقد سُميت هذه المساكن في مواضع من كتابه بالغرفات فقال ﷻ: ﴿**وَهُمْ فِي ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ**﴾[سبأ:٣٧]، وقال﴿ **أُوْلَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا**﴾[الفرقان:٧٥]، قال ابن كثير:" أخبر ﷻ عن عباده السعداء أنهم لهم غرف في الجنة، وهي القصور الشاهقة"[٤].

وقد وصف لنا رسول الله ﷺ هذه القصور كما في حديث علي وجابر ﷺ، وأجمل ما في هذا الباب الحديث الذي رواه أبو هريرة ﷺ قال:((قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنَا عَنْ الْجَنَّةِ مَا بِنَاؤُهَا قَالَ: **لَبِنَةٌ مِنْ ذَهَبٍ وَلَبِنَةٌ مِنْ فِضَّةٍ، مِلَاطُهَا الْمِسْكُ الْأَذْفَرُ حَصْبَاؤُهَا الْيَاقُوتُ وَاللُّؤْلُؤُ وَتُرْبَتُهَا**

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية ١/٤٢٠.

(٢) زهد أحمد – ص٤٩ رقم(١٠٠). وأخرجه الترمذي في سننه – ك: صفة الجنة – ب: ما جاء في صفة غرف الجنة ٤/٦٧٣ رقم(٢٥٢٧). وحسنه الإمام الألباني في صحيح الجامع ١/ ٤٢٦ رقم(٢١٢٣).

(٣) زهد أحمد – ص١٥٩ رقم(٦٠٩). وأخرجه البخاري – ك: التعبير – ب: القصر في المنام – ٩/٣٩ رقم(٧٠٢٤).

(٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٧/٩١.

الْـوَرْسُ وَالزَّعْفَـرَانُ مَـنْ يَـدْخُلُهَا يَخْلُـدُ لَا يَمُـوتُ وَيَـنْعَمُ لَا يَبْـأَسُ لَا يَبْلَـى شَـبَابُهُمْ وَلَا تُخَـرَّقُ ثِيَابُهُمْ))(١).

وقال ابن القيم:" الجنة اسم شامل لجميع ما حوته من البساتين والمساكن والقصور وهي جنات كثيرة جداً"(٢).

٢) طعام وشراب أهل الجنة

(٤٢/٢٤٤) عن أُمِّ المؤمنين ﵂ قالت:" **سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لِأَزْوَاجِهِ إِنَّ الَّذِي يَحْنُو عَلَيْكُنَّ بَعْدِي لَهُوَ الصَّادِقُ الْبَارُّ اللَّهُمَّ اسْقِ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ مِنْ سَلْسَبِيلِ الْجَنَّةِ**"(٣).

(٤٣/٢٤٥) عن البراء بن عازب ﵁ قال في قوله ﷻ:"﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾[الحاقة:٢٣]، **أَهْلُ الْجَنَّةِ يَـأْكُلُونَ فِيهَـا مِـنَ الثِّمَـارِ كَيْـفَ شَـاؤُوا قِيَامًـا وَقُعُـودًا وَجُلُوسًـا وَتُكَـاةً عَلَـى كُـلِّ حَـالٍ**"(٤).

(٤٤/٢٤٦)عن أَبـي صـالح الحنفـي (٥) قـال فـي قولـه ﷻ:﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسۡنِيمٍ﴾[المطففين:٢٧]، **هُـوَ أَشْرَفُ شَرَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ؛ لِلْمُقَرَّبِينَ صَرْفًا، وَلِلنَّاسِ مِزَاجٌ**"(٦).

جاء في الصحيحين من حديث أبو هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ:((**قَالَ اللَّهُ ﷻ أَعْدَدْتُ لِعِبَادِىَ الصَّالِحِينَ مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ**، مِصْدَاقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ:﴿ فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾[السجدة:١٧]))(٧).

فأعدّ الله لعباده الصالحين في الجنة من الطعام والشراب ما الله به عليم ومن هذه الأطعمة قوله تعالى:﴿وَفَٰكِهَةٖ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ٢٠ وَلَحۡمِ طَيۡرٖ مِّمَّا يَشۡتَهُونَ﴾[الواقعة:٢٠-٢١]، أي: ويطوف

---

(١) سنن الترمذي – ك: صفة الجنة – ب: صفة الجنة ونعيمها ٦٧٢/٤ رقم(٢٥٢٦). ومسند الإمام أحمد – ٨٧/١٥ رقم(٩١٦٧). وصححه الإمام الألباني في صحيح الجامع ٥٩٧/١ رقم(٣١١٦).

(٢) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح – ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله – دار الكتب العلمية – بيروت – ص٧١.

(٣) زهد أحمد – ص٢٤٩ رقم(١١٠٥). وأخرجه الترمذي بنحوه في سننه – أبواب المناقب ٦٤٨/٥ وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح غريب، وحسنه الإمام الألباني.

(٤) زهد أحمد – ص٢٦١ رقم(١١٧٨). وأخرجه الإمام هناد في كتاب الزهد بنحوه – ص ٩٢.

(٥) أبو صالح الحنفي الكوفي، يقال: عبد الرحمن بن قيس، يروي عن جماعة من الصحابة مثل علي، وابن مسعود، وأبي هريرة. انظر: سير أعلام النبلاء – ٣٨/٥. والثقات لابن حبان ٤٥٨/٥.

(٦) زهد أحمد – ص٥٧ رقم (١٣٨). وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٣٤٣/١.

(٧) صحيح البخاري – ك: بدء الخلق – ب: ما جاء في صفة الجنة ١١٨/٤رقم(٣٢٤٤). وصحي مسلم – ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها – ب: حدثنا عبد الله بن مسلمة ١٤٣/٨ رقم(٧٣١٠).

الولدان المخلدون على هؤلاء الأبرار من السابقين بألوان كثيرة من الفاكهة، فيختارون منها ما تميل إليه نفوسهم، ويطوفون عليهم بأصناف من لحوم الطير، فيأخذون منها ما يشتهون(١).

وفاكهة الجنة وصفها الله تعالى في كتابه بأنها كثيرة ودائمة لا تنقطع، ولا تمنع ممن أرادها، فهم يجدونها في كل حين، قال تعالى: ﴿وَفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ ٣٢ لَّا مَقۡطُوعَةٖ وَلَا مَمۡنُوعَةٖ﴾[الواقعة:٣٢-٣٣]، ووصفت الثمار بأنها دانية قريبة ممن يتناولها، فقال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ ١٩ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهۡ ٢٠ فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ ٢١ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٖ ٢٢ قُطُوفُهَا دَانِيَةٞ ٢٣ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَآ أَسۡلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡأَيَّامِ ٱلۡخَالِيَةِ﴾[الحاقة:١٩-٢٤].

أما عن شراب أهل الجنة فقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ يَشۡرَبُونَ مِن كَأۡسٖ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ٥ عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفۡجِيرٗا﴾[الإنسان:٥-٦]، وقال تعالى: ﴿وَيُسۡقَوۡنَ فِيهَا كَأۡسٗا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ١٧ عَيۡنٗا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلۡسَبِيلٗا﴾[الإنسان:١٧-١٨].

وقال النووي رحمه الله :" مذهب أهل السنة وعامة المسلمين أن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون، يتنعمون بذلك وبغيره، من ملاذ وأنواع نعيمها تنعماً دائماً لا آخر له، ولا انقطاع أبداً، وإن تنعمهم بذلك على هيئة تنعم أهل الدنيا إلا ما بينهما من التفاضل في اللذة والنفاسة، التي لا يشارك نعيم الدنيا إلا في التسمية، وأصل الهيئة، وإلا في أنهم لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون ولا يبصقون، وقد دلت دلائل القرآن والسنة في هذه الأحاديث التي ذكرها مسلم وغيره ، أن نعيم الجنة دائم لا انقطاع له أبداً"(٢).

٣) اتساع أبواب الجنة

(٤٥/٢٤٧) عن عتبة بن غزوان رضي الله عنه(٣) قال:"... **وَلَقَدْ ذُكِرَ لِيَ أَنَّ مَا بَيْنَ مَصِرَاعَيِ الْجَنَّةِ مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَيْهِ يَوْمٌ وَهُوَ كَظِيظُ الزِّحَامِ**..."(٤).

---

(١) أيسر التفاسير – الدكتور أسعد محمود حومد – راجعة: الشيخ محمد الشعراوي والشيخ أحمد مسلم – وقدم له الدكتور إبراهيم السلقيني – ط: الرابعة ١٤١٩هـ – ٢٠٠٩م – ص١٣٤٣.

(٢) شرح النووي على مسلم ١٧/١٧٣.

(٣) هو: عتبة بن غزوان بن جابر بن وهيب الحارثي المازني، أبو عبد الله صحابي، أسلم سابع سبعة في الإسلام، وهاجر إلى الحبشة، ثم شهد بدراً والمشاهد، وشهد القادسية مع سعد بن أبي وقاص. انظر: أسد الغابة ١/٧٤١. وسير أعلام النبلاء – ١/٣٠٤. والأعلام للزركلي ٤/٢٠١.

(٤) زهد أحمد – ص٢١٧ رقم(٩٥٢). وأخرجه الإمام مسلم في صحيحة – ك: الزهد والرقائق – ب: حدثنا قتيبة بن سعيد ٨/٢١٥ رقم(٧٦٢٥).

قال تعالى: ﴿جَنَّٰتِ عَدۡنٖ مُّفَتَّحَةٗ لَّهُمُ ٱلۡأَبۡوَٰبُ﴾[ص:٥٠]، فأبوابها مفتحة لهم إكراماً بما صنعوا وعملوا في الأيام الخالية، وعن الحسن البصري وذكر أبواب الجنة فقال:" أبواب يُرى ظاهرها من باطنها، فَتكلم وتَكلم، فتهمهم انفتحي انغلقي، فتفعل"(١).

وللجنة ثمانية أبواب، فعن سهل بن سعد ﷺ عن النبي ﷺ قال:((**فِي الجَنَّةِ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ...**))(٢)، وهذه الأبواب إنها أبواب عظيمه ما بين مصرعي الباب مسيرة أربعين سنة، وفي رواية أخرى كما بين مكة وبصرى، ففي الصحيحين قال رسول الله ﷺ:((**وَالَّذِى نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ لَكَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرٍ أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى**))(٣).

فمع اتساع هذه الأبواب إلا أنها تكون مزدحمة ومليئة بالناس يوم القيامة، فأسال الله أن يدخلنا الجنة بغير حساب ولا سابقة عذاب.

٤) حور العين

(٤٦/٢٤٨) عن سعيد بن عامر ﷺ(٤) قال لزوجته:" **إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: لَوِ اطَّلَعَتِ امْرَأَةٌ مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ مَلأَتِ الأَرْضَ رِيحَ مِسْكٍ وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا كُنْتُ لأَخْتَارَكِ عَلَيْهِنَّ، فَسَكَتَتْ**"(٥).

أعد الله لعباده الصالحين في الجنة الحور العين، وبينت الشريعة محاسن وأوصاف الحوريات، ليرغب المسلم فيها، ولكي يبتعد عن الشهوات والمحرمات في الدنيا رغبةً في الحصول عليها في الآخرة، وقد وصف الله تعالى نساء أهل الجنة وحسنهن وجمالهن الظاهر والباطن في كتابه العزيز بأوصاف عدة قال تعالى: ﴿وَزَوَّجۡنَٰهُم بِحُورٍ عِينٖ﴾[الدخان:٥٤]، ولا شك أن أحب النساء إلى الرجل زوجاته، لما جعل الله بين الأزواج من المودة والرحمة، والسكن والألفة(٦)، وقال ابن الأثير:" الحوراء هي الشديدة بياض العين الشديدة سوادها"(٧).

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن ١٨/٢٢١.

(٢) صحيح البخاري – ك: بدء الخلق – ب: صفة أبواب الجنة ٤/١١٩ رقم(٣٢٥٧).

(٣) انظر المصدر السابق – ك: تفسير القرآن – ب:(ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبداً شكورا) ٦/٨٤ رقم(٤٧١٢). وصحيح مسلم – ك: الإيمان – أدنى أهل الجنة منزلة فيها ١/١٢٧ رقم(٥٠١).

(٤) هو: سعيد بن عامر بن حذيم الجمحي القرشي: صحابي، من الولاة، شهد فتح خيبر، وولاه عمر إمرة حمص بعد افتتاح الشام، وتوفي فيها، كان مشهوراً بالزهد. انظر: أسد الغابة ١/٤١٥. وتهذيب التهذيب ١٤/ ١٠٩. والأعلام للزركلي ٣/ ٩٧. وتهذيب التهذيب ١٤/ ١٠٩.

(٥) زهد أحمد – ص٢٣٦ رقم(١٠٣٧). وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير بنحوه – ٦/٥٩.

(٦) انظر: يوم في الجنة – ص٣١٨.

(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ١/ ٤٥٨.

وقال تعالى: ﴿وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾[البقرة:٢٥]، فقد وصفهن الله تعالى بأنهن مطهرات من كل أذى يكون من نساء الدنيا، ويدخل في ذلك طهر طرفهن من أن تطمع به إلى غير زوجها، وهذا المعنى يظهر جلياً في قوله تعالى: ﴿فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾[الرحمن:٥٦]، وقال تعالى: ﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ﴾[الصافات:٤٨]، فوصفهن بأنهن يقصرن أطرافهن على أزواجهن فلا يبغين غيرهن.

وقد ذكر الشيخ محمود المصري أربعين صفة من صفات الحور العين في كتابه القيم يوم في الجنة[١].

ورحم الله من قال:

يا خاطب الحور في خدرها	وطالباً ذاك على قدرها
انهض بجد لا تكن وانياً	وجاهد النفس على صبرها
وقم إذا الليل بدا وجهه	وصم نهاراً فهو من مهرها[٢]

٥) لا غلّ ولا حقد في الجنة

(٢٤٩/٤٧) عن عبد الكريم بن رُشيد[٣] قال:" **يَنْتَهِي أَهْلُ الْجَنَّةِ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ وَإِنَّهُمْ لَيَتَلاَحَظُونَ تَلاَحُظَ الثِّيرَانِ فَإِذَا دَخَلُوهَا نَزَعَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ فَصَارُوا إِخْوَانًا**"[٤].

وهذا مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ﴾[الأعراف:٤٣]، وقال ﷻ: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ﴾[الحجر:٤٧].

وعن أبي أمامه الباهلي ﷺ قال:" لا يدخل مؤمن الجنة حتى ينزع الله ما في صدورهم من غلّ"[٥]، وهذا ما أخبرنا به النبي ﷺ:((**يَخْلُصُ المُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ، فَيُحْبَسُونَ عَلَى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَيُقَصُّ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ مَظَالِمُ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا، حَتَّى إِذَا هُذِّبُوا وَنُقُّوا أُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الجَنَّةِ...**))[٦].

---

(١) انظر: يوم في الجنة – ص٣١٨.

(٢) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ١/ ٩٩٠.

(٣) هو: عبد الكريم بن رشيد القشيري، من أهل البصرة، يروى عن أنس بن مالك، صدوق من الخامسة. انظر: الثقات لابن حبان – ١٢٩/٥. وتقريب التهذيب ٣٦٠/٢. وتهذيب التهذيب ٣٧٣/٢١.

(٤) زهد أحمد – ص٢٨٢ رقم(١٢٩٣).

(٥) جامع البيان في تأويل القرآن ١٧/ ١٠٧.

(٦) صحيح البخاري – ك: الرقاق – ب: القصاص يوم القيامة ١١١/٨(٦٥٣٥).

٦) **أفضل الحياة**

(٢٥٠/٤٨) عن الحسن البصري قال في قوله ﷻ:"﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾[النحل:٩٧]، **مَا يَطِيبُ لأَحَدٍ الْحَيَاةُ إِلاَّ فِي الْجَنَّةِ**"[١].

قال ابن كثير:" هذا وعد من الله تعالى لمن عمل صالحاً وهو العمل المتابع لكتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ من ذكر أو أنثى من بني آدم، وقلبه مؤمن بالله ورسوله، وإن هذا العمل المأمور به مشروع من عند الله، بأن يحييه الله حياة طيبة في الدنيا، وأن يجزيه بأحسن ما عمله في الدار الآخرة، والحياة الطيبة تشمل وجوه الراحة من أي جهة كانت"[٢].

وبلا شك أن أفضل الحياة هي حياة الجنة لما فيها من نعيم دائم غير مبتور ولا مقطوع.

٧) **الفردوس أعلى مراتب الجنة**

(٢٥١/٤٩) عن أنس بن مالك ﷺ قال: قالت فاطمة رضي الله عنها:" **يَا أَنَسُ، أَطَابَتْ أَنْفُسُكُمْ أَنْ تَحْثُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ التُّرَابَ؟ قَالَ: وَقَالَتْ فَاطِمَةُ: يَا أَبَتَاهُ، مِنْ رَبِّهِ مَا أَدْنَاهُ يَا أَبَتَاهُ، جَنَّةُ فِرْدَوْسٍ مَأْوَاهُ يَا أَبَتَاهُ، إِلَى جِبْرِيلَ نَنْعَاهُ، أَوْ قَالَتْ: أَنْعَاهُ شَكَّ أَبُو كَامِلٍ، يَا أَبَتَاهُ، أَجَابَ رَبًّا دَعَاهُ**"[٣].

قال رسول الله ﷺ:((**إِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ، فَاسْأَلُوهُ الفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الجَنَّةِ وَأَعْلَى الجَنَّةِ – أُرَاهُ – فَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الجَنَّةِ**))[٤].

إذاً الفردوس أعلى الجنان، لكن من الذي سوف يحصل عليها؟ قال تعالى عن وصف هؤلاء الذين يرثون الفردوس الأعلى:﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۝٤ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ۝٧ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ۝٨ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[المؤمنون:١-١١]، فمن اتصف بهذه الصفات كان جزاؤه في الآخرة الفردوس الأعلى كما قال تعالى:﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا ۝٧٥ خَٰلِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾[الفرقان:٧٥-٧٦].

---

(١) زهد أحمد – ص٣٣٨ رقم(١٦٤٩). وأخرجه الطبراني في جامع البيان ٢٩١/١٧.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٦٠١/٤.

(٣) زهد أحمد – ص٤٦ رقم(٨٦). وأخرجه البخاري في الصحيح ك: المغازي – ب: مرض النبي ﷺ ١٥/٦ رقم(٤٤٦٢).

(٤) صحيح البخاري – ك: الجهاد والسير – ب: درجات المجاهدين في سبيل الله ١٦/٤ رقم(٢٧٩٠).

٨) دخول الجنة بمشيئة الله

(٥٠/٢٥٢) عن ثابت البنانيّ قال: قال مطرّف:" **إِنَّ هَا هُنَا أَقْوَامًا يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ إِنْ شَاؤُوا دَخَلُوا الْجَنَّةَ وَإِنْ شَاؤُوا دَخَلُوا النَّارَ، فَأَبْعَدَهُمُ اللَّهُ إِنْ هُمْ دَخَلُوا النَّارَ، ثُمَّ حَلَفَ مُطَرِّفٌ بِاللَّهِ ثَلاَثَةَ أَيْمَانٍ يَجْتَهِدُ لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَبْدٌ أَبَدًا إِلاَّ عَبْدٌ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يُدْخِلَهُ إِيَّاهَا عَمْدًا**"[١].

قال تعالى: ﴿**وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ**﴾[التكوير:٢٧]، وقال: ﴿ **وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ**﴾[المدثر:٥٦]، ولا شك أن الله تعالى قد أعطى العباد مشيئة تناسبهم، ولكن مشيئتهم مرتبطة بمشيئة الله، فلا يشاؤون إلا ما شاءه الله، فهو أولاً أثبت لهم المشيئة: ﴿**لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ**﴾[التكوير:٢٨]، ثم ربط مشيئتهم بمشيئته: ﴿**وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ**﴾[التكوير:٢٧]، ومن هنا نعرف أن مشيئة الله تعالى غالبة لمشيئة العبد، وأن العبد له مشيئة تناسبه[٢].

فدخول الجنة لا يكون بمشيئة العبد ولا عمله، بل بمشيئة الله ورحمته قال رسول الله ﷺ:((**لَنْ يُدْخِلَ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ**، قَالُوا: وَلاَ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: **وَلاَ أَنَا إِلاَّ أَنْ يَتَغَمَّدَنِىَ اللَّهُ مِنْهُ بِفَضْلٍ وَرَحْمَةٍ**))[٣].

٩) أهل الجنّة لا يموتون

(٥١/٢٥٣) عن محمّد بن المنكدر[٤] قال:" **قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيَنَامُ أَهْلُ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: النَّوْمُ أَخُو الْمَوْتِ، وَأَهْلُ الْجَنَّةِ لاَ يَمُوتُونَ**"[٥].

وهذا من كمال رحمة الله لأن الجنة دار النعيم، والنوم يُفوت على أهل الجنة بعض هذا النعيم.

وفي الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدريّ ﷺ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:((**يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ، فَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ، فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا المَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ، ثُمَّ يُنَادِي: يَا أَهْلَ النَّارِ، فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ،**

---

(١) زهد أحمد – ص٢٩٧ رقم(١٣٧٨). وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٢٠١/٢.

(٢) انظر: شرح كتاب اعتقاد أهل السنة – عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن جبرين – دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية – http://audio.islamweb.net/audio/index.php?page=FullContent&audioid=145305.

(٣) صحيح مسلم – ك: صفة القيامة والجنة والنار – ب: لن يدخل أحد الجنة بعمله ١٤٠/٨ رقم(٧٢٩٤).

(٤) هو: محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير بن عبد العزى القرشى التيمى، الإمام، الحافظ، القدوة، شيخ الإسلام، من رجال الحديث، من أهل المدينة، أدرك بعض الصحابة وروى عنهم. انظر: سير أعلام النبلاء ٣٥٤/٥. والأعلام للزركلي ١١٢/٧.

(٥) زهد أحمد – ص٣٨ رقم(٤٣). وصححه الإمام الألباني في صحيح جامع – عن جابر ﷺ – ولكن هذا السند منقطع.

فَيَقُولُ: وهَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا المَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ، فَيُذْبَحُ ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ خُلُودٌ فَلاَ مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلاَ مَوْتَ، ثُمَّ قَرَأَ:﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[مريم:٣٩]))(١).

ولهذا سُميت الجنة بدار الخلود، فلا يكون البقاء إلا فيها، في صفاء لا كدر فيه، ولا انقطاع لنعيمها، لذلك قال تعالى:﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَـٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾[هود:١٠٨].

١٠) أهل الجنّة الضعفاء والمساكين

(٥٢/٢٥٤) عن أنس ﷺ قال: قال رسُول اللَّه ﷺ:" **أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَاعِفٍ(٢) ذِي طِمْرَيْنِ(٣)، لَوْ يُقْسِمُ عَلَى اللهِ لأَبَرَّهُ**"(٤).

(٥٣/٢٥٥) عن عبد اللَّه بن عُمر رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيّ ﷺ قَالَ:" **دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ...**"(٥).

(٥٤/٢٥٦) عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما أنّ رسول اللَّه ﷺ قَالَ:" **نَظَرْتُ إِلَى الْجَنَّةِ فَإِذَا أَكْثَرُ أَهْلِهَا الْمَسَاكِينُ...**"(٦).

(٥٥/٢٥٧) عن الحسن البصري قال:" **بَلَغَنَا أَنَّ فُقَرَاءَ الْمُسْلِمِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَائِهِمْ بِأَرْبَعِينَ عَامًا...**"(٧).

---

(١) صحيح البخاري – ك: تفسير القرآن – ب: (وأنذرهم يوم الحسرة) ٩٣/٦ رقم(٤٧٣٠). وصحيح مسلم – ك: الجنة وصفتها ونعيمها وأهلها – ب: النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء ١٥٢/٨ رقم(٧٣٦٠).

(٢) المُرَاد بالضعيف ضَعِيف الْحَال لَا ضَعِيف الْبدن، والمتضاعف بِمَعْنى المتواضع. انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري – أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى – دار إحياء التراث العربي – بيروت ١٤٠/٢٢.

(٣) أي: الثوب الخلق. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/ ١٣٨.

(٤) زهد أحمد – ص٤٣ رقم(٦٨) وقال المحقق:" لم أرى في هذا الإسناد بأس. وصحح نحوه العلامة الألباني في صحيح الجامع ٥٠٧/١.

(٥) زهد أحمد – ص٢٦١ رقم(١١٨٠). وأخرج البخاري بنحوه عن عمران بن حصين – ك:بدء الخلق – ب: ما جاء في صفة الجنة ١١٧/٤ رقم(٣٢٤١). ومسلم في صحيحه بنحوه عن ابن عباس – ك: الرقاق – ب: أكثر أهل الجنة الفقراء ٨٨/٨ رقم(٧١١٤).

(٦) زهد أحمد – ص٥٦ رقم(١٣١). وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٣٨/١٨.

(٧) انظر: المصدر السابق: زهد أحمد – ص٦٩ رقم(١٩٣). وأخرجه الإمام وكيع في الزهد وقال المحقق:"إسناده حسن" – ص٣٦٧.

أخبرنا النبي ﷺ أن أكثر من يدخل الجنة هم الضعفاء والمساكين، الذين ليس لهم قدر ولا مكانة في المجتمع ولا عند الناس، ولكنهم عند الله عظماء، لأنهم حققوا العبودية لله وأخبتوا لربهم وتذللوا له، ولم يتذللوا على أبواب الملوك، وكانوا يخشون ربهم ولا يخشون أحداً سواه(١).

قال النووي معلقاً على قول النبي ﷺ: ((**أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: كُلُّ ضَعِيفٍ ...**)) ومعناه:" يستضعفه الناس، ويحتقرونه، ويتجبرون عليه، لضعف حاله في الدنيا، ... والمراد أن أغلب أهل الجنة هؤلاء... وليس المراد الاستيعاب"(٢).

١١) أعمال تدخل صاحبها إلى الجنة

إن الجنة هي ميدان التنافس الحقيقي الذي ينبغي أن يتنافس فيه أهل الإيمان والتوحيد، وهي السلعة الغالية التي أعدها الله لعباده الصالحين، قال تعالى:﴿ **وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ** ﴾ [المطففين:٢٦]، فأصحاب الجنة هم المؤمنون الموحدون، فكل من أشرك بالله أو كفر به، أو كذب بأصل من أصول الإيمان فإنه يحرم من الجنان.

والقرآن يذكر كثيراً أن أصحاب الجنة هم المؤمنون الذين يعملون الصالحات، وقد ورد معنا في كتاب الزهد بعض الأعمال التي تدخل العبد الجنة، وسف يقتصر الباحث على ذكرها من غير تعقيب لكثرتها ويكتفي الباحث بعنونتها وهي:

أ - الإيمان بالله

(٥٦/٢٥٨) عن سلمان الفارسي ﷺ قال:" **دَخَلَ رَجُلٌ الْجَنَّةَ فِي ذُبَابٍ، وَدَخَلَ النَّارَ رَجُلٌ فِي ذُبَابٍ قَالُوا: وَكَيْفَ ذَلِكَ؟ قَالَ: مَرَّ رَجُلاَنِ عَلَى قَوْمٍ لَهُمْ صَنَمٌ لاَ يَجُوزُهُ أَحَدٌ حَتَّى يُقَرِّبَ لَهُ شَيْئًا، فَقَالُوا لأَحَدِهِمَا: قَرِّبْ قَالَ: لَيْسَ عِنْدِي شَيْءٌ فَقَالُوا لَهُ: قَرِّبْ وَلَوْ ذُبَابًا فَقَرَّبَ ذُبَابًا، فَخَلَّوْا سَبِيلَهُ، قَالَ: فَدَخَلَ النَّارَ، وَقَالُوا لِلآخَرِ: قَرِّبْ وَلَوْ ذُبَابًا، قَالَ: مَا كُنْتُ لأُقَرِّبَ لأَحَدٍ شَيْئًا دُونَ اللَّهِ ﷻ، قَالَ: فَضَرَبُوا عُنُقَهُ، قَالَ: فَدَخَلَ الْجَنَّةَ**"(٣).

ب - من غدا إلى المسجد أو راح(مداوماً على ذلك)

(٥٧/٢٥٩) عن أبي هريرة ﷺ عن النّبيّ ﷺ قال:" **مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ أَوْ رَاحَ أَعَدَّ اللَّهُ ﷻ لَهُ فِي الْجَنَّةِ نُزُلاً كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ**"(٤).

ج - التمسك بالقرآن علماً وعملاً

---

(١) انظر: يوم في الجنة – محمود المصري أبو عمار – مكتبة الصفا – ط: الأولى ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م – ص١٧٦.

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ١٨٧/١٧.

(٣) سبق تخريجه – ص٩٦.

(٤) سبق تخريجه – ص٧٢.

(٥٨/٢٦٠) عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال:" **أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ وَمَاحِلٌ مُصَدِّقٌ، فَمَنْ جَعَلَهُ أَمَامَهُ قَادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَنْ جَعَلَهُ خَلْفَهُ سَاقَهُ إِلَى النَّارِ**"(١).

(٥٩/٢٦١) عن الحسن قال: **فَمَنْ عَمِلَ بِفَرَائِضِ اللهِ وَسُنَنِهِ وَاجْتَنَبَ حُدُودَهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ**"(٢).

(٦٠/٢٦٢) عن عبد الرَّحمن بن الأسود(٣) قال:" **مَنْ قَرَأَ الْبَقَرَةَ فِي لَيْلَةٍ تُوِّجَ تَاجًا فِي الْجَنَّةِ**"(٤).

د - طلب العلم

(٦١/٢٦٣) عن أبي هريرة ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قال:" **مَا مِنْ رَجُلٍ يَسْلُكُ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ الْعِلْمَ إِلاَّ سَهَّلَ اللَّهُ ﷻ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ**"(٥).

ه - من شهد له الناس بالخير

(٦٢/٢٦٤) عن أبي الجوزاء(٦) قال: قال رسول الله ﷺ:" **أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ: أَهْلُ الْجَنَّةِ مَنْ مُلِئَتْ مَسَامِعُهُ مِنَ الثَّنَاءِ الْحَسَنِ...**"(٧).

(٦٣/٢٦٥) عن أبي هريرة ﷺ أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قال:" **أَكْثَرُ مَا يَلِجُ بِهِ الإِنْسَانُ الْجَنَّةَ: تَقْوَى اللهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ**"(٨).

(٦٤/٢٦٦) عن أمّ الدّرداء قالت:" **بَاتَ أَبُو الدَّرْدَاءِ اللَّيْلَةَ يُصَلِّي فَجَعَلَ يَبْكِي وَيَقُولُ: اللَّهُمَّ أَحْسَنْتَ خَلْقِي فَأَحْسِنْ خُلُقِي، حَتَّى أَصْبَحَ فَقُلْتُ: يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ مَا كَانَ دُعَاؤُكَ مُنْذُ اللَّيْلَةِ**

---

(١) سبق تخريجه – ص١٤٠.

(٢) سبق تخريجه – ص٢٠٩.

(٣) هو: أبو حفص عبد الرحمن بن الأسود بن يزيد النخعي، ابن قيس، الكوفي، الفقيه، الإمام ابن الإمام، أدرك أيام عمر، مات سنة ثمان، أو تسع وتسعين. انظر: سير أعلام النبلاء ٥/١١.

(٤) زهد أحمد – ص٤١٩ رقم(٢١٤٠). وأخرجه الدارمي في سننه –ك: فضائل القرآن – ب: فضل سورة البقرة – قال حسين سليم أسد:"إسناده حسن" ٤/ ٢١٢٧.

(٥) زهد أحمد – ص٥٤ رقم(١٢٦). رواه الإمام مسلم في الصحيح – ك: الذكر والدعاء والتوبة – ب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن ٧١/٨ رقم(٧٠٢٨).

(٦) أوس بن عبد الله بن خالد الربعي أبو الجوزاء البصري، من كبار العلماء، كان قد صحب بن عباس اثنتي عشرة سنة، قتل في الجماجم سنة ثلاث وثمانين. انظر الثقات لابن حبان ٤/ ٤٢. وسير أعلام النبلاء – ٣٧١/٤.

(٧) زهد أحمد – ص٤٣ رقم(٦٩) وقال المحقق:" لم أرى بهذا الإسناد بأي". وأخرجه ابن مبارك في الزهد والرقائق – ص٣٩٢ وقال المحقق:"مرسل حسن الإسناد".

(٨) سبق تخريجه – ص٦٥.

إلاَّ فِي حُسْنِ الْخُلُقِ قَالَ: يَا أُمَّ الدَّرْدَاءِ إِنَّ الْعَبْدَ الْمُسْلِمَ يَحْسُنُ خُلُقُهُ حَتَّى يُدْخِلَهُ حُسْنُ خُلُقِهِ الْجَنَّةَ..."[1].

و - الدعاء

(٦٥/٢٦٧) عن ثابت البنانيّ قال:" **تَعَبَّدَ رَجُلٌ سَبْعِينَ سَنَةً قَالَ: فَكَانَ فِي دُعَائِهِ: رَبِّ اجْزِنِي بِعَمَلِي قَالَ: فَمَاتَ فَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ، فَكَانَ بِهَا سَبْعِينَ عَامًا، فَلَمَّا وَفَتْ، قِيلَ لَهُ: اخْرُجْ فَقَدِ اسْتَوْفَيْتَ عَمَلَكَ فَقَلَّبَ أَمْرَهُ؛ أَيُّ شَيْءٍ كَانَ فِي الدُّنْيَا أَوْثَقَ فِي نَفْسِهِ؟ فَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا أَوْثَقَ فِي نَفْسِهِ مِنْ دُعَاءِ اللَّهِ ﷻ، وَالرَّغْبَةِ إِلَيْهِ، فَأَقْبَلَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: يَا رَبِّ، سَمِعْتُكَ وَأَنَا فِي الدُّنْيَا وَأَنْتَ تُقِيلُ الْعَثَرَاتِ، فَأَقِلِ الْيَوْمَ عَثْرَتِي فَتْرُكَ فِي الْجَنَّةِ"**[2].

(٦٦/٢٦٨) عن نافع قال:" **كَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقْرَأُ فِي صَلَاتِهِ فَيَمُرُّ بِالآيَةِ فِيهَا ذِكْرُ الْجَنَّةِ فَيَقِفُ وَيَسْأَلُ اللَّهَ الْجَنَّةَ قَالَ: وَيَدْعُو ..."**[3].

ز - ذكر الله

(٦٧/٢٦٩) عن أبي الدَّرداء ﷺ قال:" **إِنَّ الَّذِينَ أَلْسِنَتُهُمْ رَطْبَةٌ بِذِكْرِ اللَّهِ يَدْخُلُ أحدهم الْجَنَّةَ وَهُوَ يَضْحَكُ"**[4].

(٦٨/٢٧٠) عن أبي الدَّرداء ﷺ قال:" **مَا فِي الْمُؤْمِنِ مُضْغَةٌ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ ﷻ مِنْ لِسَانِهِ بِهِ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ... "**[5].

ح - الإيمان باليوم الآخر

(٦٩/٢٧١) قال معاذ بن جبل ﷺ:" **مَنْ عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ ﷻ حَقٌّ، وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لاَ رَيْبَ فِيهَا، وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ دَخَلَ الْجَنَّةَ"**[6].

ط - الجهاد في سبيل الله

(٧٠/٢٧٢) عن يحيى بن هانئ[7] قال:" **إِنَّ الشَّهِيدَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَهُوَ شَاهِرٌ سَيْفَهُ"**[8].

---

(١) سبق تخريجه – ص ٧٣.

(٢) زهد أحمد – ص١٣٨ رقم(٤٩٩).

(٣) سبق تخريجه – ص٥٤.

(٤) زهد أحمد – ص١٨٠ رقم(٧٣٠). وأخرجه أبو نعيم في الحلية ١٣٣/٥.

(٥) انظر: المصدر السابق: زهد أحمد – ص١٨٣ رقم(٧٥٤). وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٢١٩/١.

(٦) سبق تخريجه – ص١٨٨.

(٧) هو: يحيى بن هانئ بن عُروة بن قعاص، أبو داود الكوفي، وكان من أشراف العرب، روى عن: أبيه، وأنس بن مالك، وجماعة من التابعين، وكان سيد أهل الكوفة، وقال ابن معين والنسائيُّ: ثقة، وزاد أبو حاتم: صالحٌ من سادات الكوفة. انظر: تهذيب التهذيب ١٢٢/٣٧. و تهذيب الكمال ٢٣٠/٣٣.

(٨) زهد أحمد – ص٢١٦ رقم(٩٣٧).

(٧١/٢٧٣) عن سهل بن سعد السَّاعديّ ﷺ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" **لَغَدْوَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَلَمَوْضِعُ سَوْطِ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا**"(١).

(٧٢/٢٧٤) عن أبي هريرة ﷺ عن النَّبِيِّ ﷺ قال: **مَوْضِعُ سَوْطٍ أَوْ عَصًا فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِمَّا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ**"(٢).

(٧٣/٢٧٥) عن مكحول قال:" **عَيْنَانِ لاَ تَمَسُّهُمَا النَّارُ: عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَعَيْنٌ بَاتَتْ مِنْ وَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ**"(٣).

ي - ترك الغضب

(٧٤/٢٧٦) عن رجل من أصحاب النَّبِيِّ ﷺ قال:" **قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ، وَأَقْلِلْ لَعَلِّي أَعْقِلُهُ قَالَ: لاَ تَغْضَبْ**"(٤).

ك - الصدق والبر

(٧٥/٢٧٧) عن أوسط بن عمرو(٥) قال:" **قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِسَنَةٍ، فَأَلْفَيْتُ أَبَا بَكْرٍ يَخْطُبُ النَّاسَ عَلَى الْمِنْبَرِ، قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَامَ أَوَّلٍ، فَخَنَقَتْهُ الْعَبْرَةُ، ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، سَلُوا اللَّهَ الْمُعَافَاةَ فَإِنَّهُ لَمْ يُؤْتَ أَحَدٌ مِثْلَ يَقِينٍ بَعْدَ مُعَافَاةٍ، وَلاَ أَشَدَّ مِنْ رِيبَةٍ بَعْدَ كُفْرٍ، وَعَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ؛ فَإِنَّهُ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَهُمَا فِي الْجَنَّةِ...** "(٦).

---

(١) انظر: المصدر السابق: زهد أحمد – ص٥١ رقم(١٠٩). وأخرجه البخاري في الصحيح – ك:الجهاد والسير – ب: الغدوة والروحة في سبيل الله ١٦/٤ رقم(٢٧٩٢). وفي صحيح مسلم – ك: الإمارة – ب: فضل الغدوة والروحة في سبيل الله ٣٦/٦ رقم(٤٩٨١)، دون قوله:(ولموضع سوط أحدكم ...الخ)، ولكن هذا القدر صححه الإمام الألباني في صحيح الجامع ٦٥٥/١ رقم(٣٤٨٢).

(٢) زهد أحمد – ص٥٣ رقم(١١٨). وأخرجه الإمام أحمد في المسند ٥٠٢/١٣. وصححه العلامة الألباني في صحيح الجامع ٩١٦/٢.

(٣) زهد أحمد – ص٤٤٦ رقم(٢٣٢٥). وأخرجه أبو نعيم في الحلية ١٨٠/٥. وأخرجه الترمذي عن ابن عباس مرفوعاً للنبي ﷺ:((عينان لا تمسهما النار: عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله)) ك: فضائل الجهاد – ب: ما جاء في فضل الحرس في سبيل الله – وقال الألباني:" حديث صحيح" ١٧٥/٤.

(٤) زهد أحمد – ص٨١ رقم(٢٥٠). وأخرجه الإمام أحمد في المسند ٢١٤/٣٨. وصححه العلامة الألباني في صحيح الجامع ١٢٣٠/٢ رقم(٧٣٧٤).

(٥) هو: أوسط بن إسماعيل بن أوسط البجلي، الشيباني الحمصي: تابعي، من أهل الشام، أدرك النبي ﷺ ولم يره، وروي عن أبي بكر وعمر، وكان قليل الحديث، ثقة. انظر: أسد الغابة ٩٤/١. والأعلام للزركلي ٣٢/٢. وتهذيب التهذيب ٣٧٧/٣.

(٦) زهد أحمد – ص١٥٠ رقم(٥٦٢). وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢١٧/١. ورواه ابن حبان في صحيحة – ٢٣٢/٣ وقال المحقق شعيب الأرنؤوط:"إسناده قوي".

(٧٦/٢٧٨) عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال:" **عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ فَإِنَّهُ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَالْبِرُّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ...** "[١].

ل - أكل الحلال

(٧٧/٢٧٩) عن حذيفة ﷺ قال:" ...**لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ لَحْمٌ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ**"[٢].

م - حفظ اللسان والفرج

(٧٨/٢٨٠) عن أبي موسى ﷺ قال:" **كُنْتُ أَنَا وَأَبُو الدَّرْدَاءِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ حَفِظَ مَا بَيْنَ فَقميْهِ وَلِحْيَيْهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ**"[٣].

ن - التعفف

(٧٩/٢٨١) عن عسعس بن سلامة[٤] قال:" **الْمُتَعَفِّفُ تُرْفَعُ لَهُ رَايَةُ الْغِنَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَسِيرُ بَيْنَ يَدَيْهِ حَتَّى تُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ**"[٥].

س - التوبة والندم

(٨٠/٢٨٢) عن الحسن البصري قال:" **إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُذْنِبُ الذَّنْبَ فَمَا يَزَالُ كَئِيبًا حَتَّى يَدْخُلَ الْجَنَّةَ**"[٦].

(٨١/٢٨٣) عن الحسن البصري قال:" **إِنَّ الرَّجُلَ يُذْنِبُ الذَّنْبَ فَمَا يَنْسَاهُ وَمَا يَزَالُ مُتَخَوِّفًا مِنْهُ حَتَّى يَدْخُلَ الْجَنَّةَ**"[٧].

(٨٢/٢٨٤) عن الحسن البصري قال: قال رسول الله ﷺ:" **إِنَّ الْعَبْدَ لَيُذْنِبُ الذَّنْبَ فَيُدْخِلُهُ اللَّهُ بِهِ الْجَنَّةَ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ يُدْخِلُهُ الْجَنَّةَ؟ قَالَ: يَكُونُ نُصْبَ عَيْنِهِ فَارًّا تَائِبًا حَتَّى يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ**"[٨].

---

(١) زهد أحمد – ص١٩٥ رقم(٨١٦). وأخرجه الإمام مالك في موطأ الإمام مالك – ٩٨٩/٢.

(٢) زهد أحمد – ص٢٢٩ رقم(١٠١٠). وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٢٨١/١.

(٣) زهد أحمد – ص٢٦٥ رقم(١٢٠٦). وأخرجه الإمام أحمد في المسند ٣٣٠/٣٢. وصححه العلامة الألباني في صحيح الجامع – ١٠٦٦/٢ رقم(٦٢٠٢).

(٤) هو: عسعس بن سلامة أبو صفرة التميمي البصري، يروى عن أصحاب رسول الله ﷺ. انظر: الثقات لابن حبان ٢٨٧/٥.

(٥) زهد أحمد – ص٣١١ رقم(١٤٥٥).

(٦) زهد أحمد – ص٣٢٥ رقم(١٥٤٦). وأخرجه هناد في الزهد – ص٤٥٢ رقم(٨٩٧).

(٧) انظر: المصدر السابق: زهد أحمد – ص٣٣٣ رقم(١٦٠٤).

(٨) انظر: المصدر السابق: زهد أحمد – ص٤٥٧ رقم(٢٣٩٥) وقال المحقق:"إسناد مرسل". وأخرج الطبراني في الأوسط بنحوه عن أبي هريرة مرفوعاً:(إن العبد ليذنب ذنبا فإذا ذكره أحزنه ما صنع فإذا نظر الله إليه قد أحزنه ما صنع غفر له) ٣٣٢/٢.

ع - الرحمة

(٨٣/٢٨٥) عن أبي صالح الحنفيّ قال: قال رسول الله ﷺ:" **إِنَّ اللَّهَ ﷻ رَحِيمٌ لاَ يَضَعُ رَحْمَتَهُ إِلاَّ عَلَى رَحِيمٍ وَلاَ يُدْخِلُ الْجَنَّةَ إِلاَّ رَحِيمًا...**"(١).

ف - اليقين

(٨٤/٢٨٦) عن الحسن البصري قال:" **صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ بِالْيَقِينِ طُلِبَتِ الْجَنَّةُ، وَبِالْيَقِينِ هُرِبَ مِنَ النَّارِ...**"(٢).

فالجنة درجة عالية، والصعود إلى العلياء يحتاج إلى جهد عظيم، والطريق تحتاج إلى مخالفة النفس والأهواء، وهذا يحتاج إلى عزيمة وإصرار، ففي الحديث الذي يرويه البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﵁:((**حُجِبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ، وَحُجِبَتِ الجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ**))(٣).

فاحرصوا إخوتي على صالح الأعمال، وعلى هذه الأجور العظيمة وادخروا من الحسنات ما ينفعكم في أُخراكم، فهذه بعض الأعمال التي هي سبب دخول العبد الجنة، ومن أرد المزيد فليرجع للقرآن المجيد، وللسنة النبوية ففيهما الخير الكثير.

ثانياً: النار

مذهب أهل السنة والجماعة أن النار خالدة لا تبيد، وأهلها فيها خالدون، ولا يخرج منها إلا عصاه الموحدين، أما الكفرة والمشركون فهم فيها خالدون(٤).

قال الطحاوي في عقيدته:" وَالْجَنَّةُ وَالنَّارُ مَخْلُوقَتَانِ، لَا تَفْنَيَانِ أَبَدًا وَلَا تَبِيدَانِ "(٥)، ونقل ابن حزم اتفاق الأمة على ذلك فقال:" اتفقت فرق الأمة كلها على أنه لا فناء للجنة ولا لنعيمها ولا للنار ولا لعذابها"(٦)، وجاء في كتابه مراتب الإجماع قوله:"... وأن النار حق، وأنها دار عذاب، لا تفنى ولا يفنى أهلها أبداً بلا نهاية"(٧).

---

(١) انظر: المصدر السابق: زهد أحمد – ص٤٥٤ رقم(٢٣٧٤).

(٢) زهد أحمد – ص٣٣٧ رقم(١٦٤٠). وأخرجه ابن أبي الدنيا في اليقين – أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي – ت: ياسين محمد السورس – دار البشائر الإسلامية – ص٣٦.

(٣) صحيح البخاري – ك: الرقاق – ب: حجبت النار الشهوات ١٠٢/٨ رقم(٦٤٨٧). وصحيح مسلم – ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها – ب: حدثنا عبد الله بن مسلمة ١٤٢/٨ رقم(٧٣٠٨).

(٤) انظر: اليوم الآخر الجنة والنار – ص٤١.

(٥) شرح العقيدة الطحاوية ٤٢٠/١.

(٦) الفصل في الملل والأهواء والنحل – علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الطاهري أبو محمد – مكتبة الخانجي – القاهرة ٦٩/٤.

(٧) مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات – أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري – دار الكتب العلمية – بيروت – ص١٧٣.

١) ما يكابده أهل النار من العذاب

(٨٥/٢٨٧) عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" **يُؤْتَى بِأَنْعَمِ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: اصْبُغُوهُ فِي النَّارِ صِبْغَةً قَالَ: فَيَصْبُغُونَهُ فِي النَّارِ صِبْغَةً، ثُمَّ يُؤْتَى بِهِ، فَيَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ، هَلْ أَصَبْتَ نَعِيمًا قَطُّ؟ هَلْ رَأَيْتَ قُرَّةَ عَيْنٍ قَطُّ؟ هَلْ أَصَبْتَ سُرُورًا؟ فَيَقُولُ: لاَ، وَعِزَّتِكَ، ثُمَّ يَقُولُ: رُدُّوهُ إِلَى النَّارِ...**"[١].

فالنار عذابها شديد، ومن شدة عذابها أنهم يتمنوا أن يخفف عنهم يوماً من العذاب، وفيها من الأهوال والأمور العظام ما يجعل الإنسان يبذل في سبيل الخلاص منها كل ما يملك قال تعالى:

﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ** ﴾[آل عمران:٩١]، وفي الصحيحين من حديث أنس بن مالك ﷺ أن النبي ﷺ قال:((**يُجَاءُ بِالكَافِرِ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَيُقَالُ لَهُ: أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ مِلْءُ الأَرْضِ ذَهَبًا، أَكُنْتَ تَفْتَدِي بِهِ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيُقَالُ لَهُ: قَدْ كُنْتَ سُئِلْتَ مَا هُوَ أَيْسَرُ مِنْ ذَلِكَ**))[٢]، ومن صور العذاب الأليم:

أ - نضج الجلود كلما احترقت

(٨٦/٢٨٩) عن الحسن البصري قال في قول الله ﷻ ﴿ **كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا** ﴾ قال: **تَأْكُلُهُ النَّارُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعِينَ أَلْفَ مَرَّةٍ كُلَّمَا أَكَلَتْهُمْ وَأَنْضَجَتْهُمْ قِيلَ لَهُمْ: عُودُوا فَيَعُودُونَ كَمَا كَانُوا**"[٣].

قال تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا** ﴾[النساء:٥٦]، يخبر الله تعالى بآياته وبرسله: بأنه سيعاقب الكافرين، بإحراقهم في نار جهنم، وكلما احترقت جلودهم أبدلهم غيرها ليستمروا في تحسس العذاب وآلامه، والله عزيز لا يتحداه أحد، حكيم في تصرفه، يعرف من هو أهل للعقوبة فيعاقبه، ومن هو أهل للثواب فيثيبه[٤]، لذلك ينبغي على أولي الألباب أصحاب العقول أن يتأملوا ملياً بما قاله الحسن

---

(١) زهد أحمد – ص٥٥ رقم(١٢٩). صحيح مسلم – ك: صفة القيامة والجنة والنار – ب: صبغ أنعم أهل الدنيا في النار – ١٣٥/٨ رقم(٧٢٦٦). وزهد الإمام أحمد بن حنبل – ص٥٥ رقم(١٢٩).

(٢) صحيح البخاري – ك: الرقاق – ب: من نوقش الحساب عذب ١١٢/٨ رقم(٦٥٣٨). وصحيح مسلم – ك: صفة القيامة والجنة والنار – ب: طلب الكافر الفداء بملء الأرض ذهباً ١٣٤/٨ رقم(٧٢٦٣).

(٣) زهد أحمد – ص٣٢٤ رقم(١٥٤٥). وأخرجه ابن أبي الدنيا في صفة النار – أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي – ت: محمد خير رمضان يوسف – دار ابن حزم – لبنان / بيروت – ط:الأولى١٤١٧هـ – ١٩٩٧م – ص٨٣.

(٤) انظر: أيسر التفاسير – ص٢١٦.

البصري عن هذه الفئة، وما أُعد لهم في نار جهنم، فإنه سيدرك أنه عليه أن يكثر مما يقربه من ربه، ويبتعد عما يغضبه ﷻ.

ب - تفاوت عذاب أهل النار

(٨٧/٢٩٠) عن النُّعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:" **إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا مَنْ لَهُ نَعْلَانِ وَشِرَاكَانِ مِنْ نَارٍ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ كَمَا يَغْلِي الْمِرْجَلُ**[١]، **مَا يَرَى أَنَّ أَحَدًا أَشَدُّ عَذَابًا مِنْهُ وَإِنَّهُ لأَهْوَنُهُمْ عَذَابًا**"[٢].

قد جاءت النصوص القرآنية مصدقة لتفاوت أهل النار في العذاب كقوله تعالى:﴿ **إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا** ﴾[النساء:١٤٥]، وقال تعالى:﴿ **ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يُفْسِدُونَ** ﴾[النحل:٨٨]،

وروى الإمام مسلم في صحيحه من حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:((**إِنَّ مِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى كَعْبَيْهِ وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَى حُجْزَتِهِ**[٣] **وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَى عُنُقِهِ**))[٤]، فأهل النار متفاوتون في النار.

وقد حدثنا الرسول ﷺ عن أخف أهل النار عذاباً كما في حديث النعمان رضي الله عنه، وفي رواية أخرى في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ، وذكر عنده عمه أبو طالب فقال:((**لَعَلَّهُ تَنْفَعُهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ، فَيُجْعَلُ فِي ضَحْضَاحٍ**[٥] **مِنَ النَّارِ يَبْلُغُ كَعْبَيْهِ، يَغْلِي مِنْهُ دِمَاغُهُ**))[٦].

ومن أروع من تكلم في هذا الموضوع القرطبي رحمه الله حيث قال:" هذا الباب يدلك على أن كفر من كفر فقط، ليس ككفر من طغى وكفر وتمرد وعصى، ولا شك أن الكفار في عذاب جهنم متفاوتون، كما قد علم من الكتاب والسنة، ولأنا نعلم على القطع والثبات أنه ليس عذاب من قتل الأنبياء والمسلمين وفتك فيهم وأفسد في الأرض وكفر، مساوياً لعذاب من كفر فقط وأحسن

---

(١) أي: الإناء الذي يغلى فيه الماء. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٤/ ٣١٥.

(٢) زهد أحمد – ص٤٦٠ رقم(٢٤١١). ورواه الإمام مسلم في صحيحة – ك: الإيمان – ب: أهون أهل النار عذاباً ١/١٣٦ رقم(٥٣٩).

(٣) أي: مشد إزاره وتجمع على حجز. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ١/ ٣٤٤.

(٤) وصحيح مسلم – ك: صفة القيامة والجنة والنار – ب: في شدة حر نار جهنم وبعد قعرها – ٨/١٥٠ رقم(٧٣٤٨).

(٥) الضحضاح في الأصل: ما رق من الماء على وجه الأرض ما يبلغ الكعبين فاستعاره للنار. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/ ٧٥.

(٦) صحيح البخاري – ك: الرقاق – ب: صفة الجنة والنار ٨/١١٦ رقم(٦٥٦٤). وصحيح مسلم – ك: الإيمان – ب: شفاعة النبي لأبي طالب والتخفيف عنه بسببه ١/١٣٥ رقم(٥٣٥).

للأنبياء والمسلمين، ألا ترى أبا طالب كيف تمنى النبي ﷺ إخراجه إلى ضحضاح لنصرته إياه، وذبه عنه وإحسانه إليه"[1].

ج - قيود أهل النار وشرابهم

(٨٨/٢٩١) عن الحسن البصري قال في قول الله ﷻ:" **﴿ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴾**[غافر:٧١] **قَالَ: أُنْبِئْنَا أَنَّ الأَغْلاَلَ لَمْ تُجْعَلْ فِي أَعْنَاقِ أَهْلِ النَّارِ أَنَّهُمْ أَعْجَزُوا الرَّبَّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَلَكِنْ كُلَّمَا طَفَا بِهِمُ اللَّهَبُ أَرْسَتْهُمُ النَّارُ...**"[2].

(٨٩/٢٩٢) عن مالك بن دينار قال:" **إِذَا أَحَسَّ أَهْلُ النَّارِ فِي النَّارِ بِضَرْبِ الْمَقَامِعِ انْغَمَسُوا فِي حِيَاضِ الْجَحِيمِ فَيَذْهَبُونَ سِفَالاً سِفَالاً كَمَا يَغْرَقُ الرَّجُلُ فِي الْمَاءِ فِي الدُّنْيَا يَذْهَبُ سِفَالاً سِفَالاً**"[3].

(٩٠/٢٩٣) عن إبراهيم التّيميُّ قال:" **مَثَّلْتُ نَفْسِي فِي النَّارِ أُعَالِجُ أَغْلاَلَهَا وسَعِيرَهَا آكُلُ مِنْ زَقُّومِهَا وَأَشْرَبُ مِنْ زَمْهَرِيرِهَا...**"[4].

فهذه الآثار التي تتحدث عن تلك السلاسل والأغلال والقيود والمطارق، هي قيود أهل النار والعياذ بالله، لما لا وقد أخبرنا عنها القرآن فقال تعالى: **﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۟ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا ﴾**[الإنسان:٤]، وقال تعالى: **﴿وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَٰلَ فِىٓ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾**[سبأ:٣٣]، فتوضع الأغلال والسلاسل في أعناق هؤلاء، قال تعالى: **﴿ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ۝٧١ فِى ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ ﴾**[غافر:٧١-٧٢].

وأعد الله لهؤلاء مقامع من حديد، وهي المطارق التي تهوي على المجرمين وهم يحاولون الخروج من النار، فإذا بها تطيح بهم مرة أخرى إلى سواء الجحيم قال تعالى: **﴿وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ۝٢١ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾**[الحج:٢١-٢٢].

وطعام أهل النار الضريع والزقوم، وشرابهم الحميم والغسلين والغساق، قال تعالى: **﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ۝٦ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِى مِن جُوعٍ﴾**[الغاشية:٦-٧]، والضريع هو نبت بالحجاز له شوك كبير

---

(١) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة – ص٨٨٦.

(٢) زهد أحمد – ص٣٢٦ رقم(١٥٥٣). وأخرجه ابن أبي الدنيا في صفة النار – ص٥٠.

(٣) زهد أحمد – ص٣٧٦ رقم(١٨٨٤). وأخرجه ابن أبي الدنيا في صفة النار – ص٤٩.

(٤) انظر: المصدر السابق: زهد أحمد – ص٤٢١ رقم(٢١٤٨). وأخرجه أبو نعيم في الحلية – ٢١١/٤.

ويقال له الشبرق[١]، والشبرق هي شجرة ذات شوك، لاطئة بالأرض، فإذا كان الربيع سمَّتها قريش الشِّبرق، فإذا هاج العود سمتها الضَّريع[٢].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِي فِي ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْيِ ٱلْحَمِيمِ﴾[الدخان:٤٣-٤٦]، ووصفت هذه الشجرة فقال: ﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِيٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٦٥﴾ فَإِنَّهُمْ لَءَاكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ﴾[الصافات:٦٢-٦٧]،

ومن طعام أهل النار الغسلين، قال تعالى: ﴿فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ﴾[الحاقة:٣٥-٣٧]، وقال: ﴿هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ﴾[ص:٥٧-٥٨]، والغسلين والغساق بمعنى واحد، وهو ما سال من جلود أهل النار من القيح والصديد، وقيل ما يسيل من فروج النساء الزواني ومن نتن لحوم الكفرة وجلودهم، وقيل هو عصارة أهل النار[٣].

أما شرابهم فهو الحميم، قال تعالى: ﴿وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ﴾[محمد:١٥]، وقال: ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ﴾[إبراهيم:١٦-١٧]، وقال: ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا﴾[الكهف:٢٩]، وهذا الطعام والشراب لأهل النار لا يفيدهم، ولا يجدون له لذة، ولا تنتفع به أجسادهم، فأكلهم له نوع من أنواع العذاب[٤]

٢) النار تتكلم وتبصر

(٩١/٢٩٤) عن عبيد الله بن أبي جعفر[٥] قال:" **إِنَّ جَهَنَّمَ لَتَزْفُرُ زَفْرَةً تَنْشَقُّ مِنْهَا قُلُوبُ الظَّلَمَةِ، ثُمَّ تَزْفُرُ أُخْرَى فَيَطِيرُوا مِنَ الأَرْضِ حَتَّى يَقَعُوا فِيهَا عَلَى رُؤُوسِهِمْ**"[٦].

---

(١) هو: نبت بالحجاز له شوك كبار ويقال له الشبرق انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/ ٨٥.

(٢) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن ٣٨٤/٢٤.

(٣) انظر: يقظة أولي الاعتبار مما ورد في ذكر النار وأصحاب النار – أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي – ت: أحمد حجازي السقا – مكتبة عاطف – دار الأنصار – القاهرة – ط:: الأولى، ١٣٩٨هـ – ١٩٨٧م – ص٨٦.

(٤) انظر: اليوم الآخر الجنة والنار – للأشقر – ص٨٧.

(٥) هو: عبيد الله بن أبي جعفر المصري الكناني مولاهم، الإمام، الحافظ، فقيه مصر، أبو بكر المصري، الكناني مولاهم، الليثي، ثقة، فقيه زمانه، توفي سنة ست وثلاثين ومائة. انظر سير أعلام النبلاء ٨/٦.

(٦) زهد أحمد – ص٤٢٧رقم(٢١٩١).

(٩٢/٢٩٥) عن وهب بن منبّه قال:" **إِذَا سُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَسَمِعَتْ حَسِيسَ النَّارِ وَتَغَيُّظَهَا وَزَفِيرَهَا، وَشَهِيقَهَا، صَرَخَتِ الْجِبَالُ كَمَا تَصْرُخُ النِّسَاءُ ثُمَّ تَرْجِعُ أَوَائِلُهَا عَلَى أَوَاخِرِهَا يَدُقُّ بَعْضُهَا بَعْضًا**"(١).

قال تعالى:﴿**إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا**﴾[الفرقان:١٢]، وعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال:((**تَخْرُجُ عُنُقٌ مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَهَا عَيْنَانِ تُبْصِرَانِ وَأُذُنَانِ تَسْمَعَانِ وَلِسَانٌ يَنْطِقُ...**))(٢).

فالذي يقرأ تلك النصوص والآثار التي تصف النار يجدها مخلوقاً يبصر، ويتكلم، ويشتكي، فالنار ترى أهلها وهم قادمون عليها من بعيد، فإذا أصبحت منهم على مرأى النظر، وهم في المحشر، فعند ذلك تطلق الأصوات المرعبة الدالة على مدى حنقها وغيظها على هؤلاء المجرمين(٣).

٣) بُعد قعر النار

(٩٣/٢٩٦) خطب عتبة بن غزوان ﷺ فَحَمِدَ اللَّهَ، ثُمَّ قَالَ:" **أَمَّا بَعْدُ لَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الْحَجَرَ يَهْوَى مِنْ شَفِيرِ جَهَنَّمَ فَمَا يَبْلُغُ لَهَا قَعْرًا سَبْعِينَ عَامًا، وَايْمُ اللَّهِ لَتُمْلأَنَّ...**"(٤).

النار شاسعة واسعة، وبعيد قعرها، مترامية أطرافها، ويدل على بعد قعرها، الحجر إذا ألقي من أعلاها احتاج إلى زمن طويل حتى بلغ قعرها، ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة ﷺ قال:" كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ سَمِعَ وَجْبَةً(٥) **فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: تَدْرُونَ مَا هَذَا، قَالَ قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: هَذَا حَجَرٌ رُمِىَ بِهِ فِى النَّارِ مُنْذُ سَبْعِينَ خَرِيفًا فَهُوَ يَهْوِى فِى النَّارِ الآنَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَعْرِهَا**"(٦).

٤) أكثر أهل النار من النساء

(٩٤/٢٩٧) عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما أَنَّ رسول الله ﷺ قَالَ:" **نَظَرْتُ إِلَى النَّارِ فَإِذَا أَكْثَرُ أَهْلِهَا النِّسَاءُ ...**"(٧).

---

(١) زهد أحمد – ص٤٣٣ رقم(٢٢٣١).

(٢) سنن الترمذي – أبوابك صفة جهنم – ب: ما جاء في صفة النار ٧٠١/٤ رقم(٢٥٧٤). ومسند الإمام أحمد ١٥٢/١٤ رقم(٨٤٣٠). وصححه الألباني في صحيح الجامع ١٣٣٨/٢ رقم(٨٠٥١).

(٣) أيسر التفاسير – ص٨٨٢.

(٤) سبق تخريجه – ص٢١٣.

(٥) أي سقطة. انظر: مختار الصحاح – ص٧٤٠. ومقاييس اللغة ٦٧/٦.

(٦) صحيح مسلم – ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها – ب: في شدة حر نار جهنم وبعد قعرها ١٥٠/٨ رقم(٧٣٤٦).

(٧) سبق تخريجه – ص٢٥٠.

ففي الحديث دلاله واضحة على أن أكثر أهل النار من عصاة الموحدين من النساء، ومما يثبت ذلك أيضاً الحديث الذي ورد في الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ أنه قال:((**يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ فَإِنِّي أُرِيتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ» فَقُلْنَ: وَبِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ، وَتَكْفُرْنَ العَشِيرَ**))[(١)].

فبين النبي ﷺ أسباب كثرتهن في النار، لأنهن يُكثرن السب، واللعن، والشتم، ويكفرن العشير فصرن بذلك أكثر أهل النار، قال القرطبي:" إنما كان النساء أقل ساكني الجنة لما يغلب عليهن من الهوى والميل إلى عاجل زينة الدنيا، لنقصان عقولهن أن تنفذن بصائرها إلى الأخرى، فيضعفن عن عمل الآخرة والتأهب لها، ولميلهن إلى الدنيا والتزين بها ولها، ثم مع ذلك هن أقوى أسباب الدنيا التي تصرف الرجال عن الأخرى، لما لهم فيهن من الهوى والميل لهن، فأكثرهن معرضات عن الآخرة بأنفسهن صارفات عنها لغيرهن، سريعات الانخداع لداعيهن من المعرضين عن الدين، عسيرات الاستجابة لمن يدعوهن إلى الأخرى وأعمالها"[(٢)].

ومع ذلك ففيهن صالحات عابدات، يقمن حدود الله وشريعته، ويطعن الله ورسوله، ويدخل منهن الجنة خلق كثير، ومنهن من يسبقن كثيراً من الرجال بإيمانهن وأعمالهن الصالحة.

٥) ما يشتهي أهل النار

(٩٥/٢٩٨) شَرِبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ مَاءً بَارِدًا فَبَكَى فَاشْتَدَّ بُكَاؤُهُ فَقِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ:" **ذَكَرْتُ آيَةً فِي كِتَابِ اللَّهِ ﷻ ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾، قَالَ: فَعَرَفْتُ أَنَّ أَهْلَ النَّارِ لاَ يَشْتَهُونَ شَيْئًا إِلاَّ الْمَاءَ الْبَارِدَ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ ﷻ : {أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ}**"[(٣)].

كما يتحدث أهل الجنة إلى بعضهم، ويتحدث أهل النار إلى بعضهم، كذلك يتحدث أهل الجنة إلى أهل النار، وأهل النار إلى أهل الجنة؛ فيزداد أهل الجنة فرحا بنعمة الله عليهم بدخولهم الجنة ونجاتهم من النار، ويزداد أهل النار ندامة وحسرة؛ لفوات الفضل وحصول العذاب، قال تعالى: **﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾**[الأعراف:٥٠]، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال:" ينادي الرجلُ أخاه أو أباه، فيقول: قد احترقت، أفض عليَّ من الماء، فيقال لهم: أجيبوهم! فيقولون:**﴿ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾**[(٤)].

---

(١) صحيح البخاري – ك: الحيض – ب: ترك الحائض الصوم ٦٨/١ رقم(٣٠٤). وصحيح مسلم – ك: الإيمان – ب: بيان نقصان الإيمان بنقص الطاعات ٦١/١ رقم(٢٥٠).

(٢) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة – ص٨١٨.

(٣) زهد أحمد – ص٢٤٢ رقم(١٠٦٣). وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٣٣٨/٦ رقم(٤٢٩٤).

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن ٤٧٤/١٢.

وقال القرطبي رحمه الله:" إذا صار أهل الأعراف إلى الجنة طمع أهل النار، فقالوا: يا ربنا إن لنا قرابات في الجنة، فأْذَن لنا حتى نراهم ونكلمهم. وأهل الجنة لا يعرفونهم لسواد وجوههم، فيقولون: ﴿أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[1].

فلا يوجد شيء يحتاجه أهل النار أول الأمر أكثر من احتياجهم إلى الماء؛ لأنهم إذا استسقوا في النار يسقون ماءً حميماً، جعلنا الله وإياكم في حالة مَن يُنَادَى عليه لا ممن يُنادِي.

٦) أعمال تدخل صاحبها النار

سئل شيخ الإسلام أحمد بن تيمية رحمه الله:" ما عمل أهل النار، وما عمل أهل الجنة؟ فأجاب: عمل أهل النار: الإشراك بالله تعالى، والتكذيب للرسل، والكفر، والحسد، والكذب، والخيانة، والظلم، والفواحش، والغدر، وقطيعة الرحم، والجبن عن الجهاد، والبخل، واختلاف السر والعلانية، واليأس من روح الله، والأمن من مكر الله، والجزع عند المصائب، والفخر والبطر عند النعم، وترك فرائض الله، واعتداء حدوده، وانتهاك حرماته، وخوف المخلوق دون الخالق، والعمل رياء وسمعه، ومخالفة الكتاب والسنة، أي اعتقاداً وعملاً، وطاعة المخلوق في معصية الخالق، والتعصب للباطل، واستهزاء بآيات الله، وجحد الحق، والكتمان لما يجب إظهاره من علم وشهادة، والسحر، وعقوق الوالدين، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل مال اليتيم، والربا، والفرار من الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات"[2].

وقد ورد معنا في كتابنا بعض الأعمال التي تدخل العبد النار والعياذ بالله وهي:

أ - الشرك

(٩٧/٢٩٩) عن سلمان الفارسي ﷺ قال:" **دَخَلَ رَجُلٌ الْجَنَّةَ فِي ذُبَابٍ، وَدَخَلَ النَّارَ رَجُلٌ فِي ذُبَابٍ قَالُوا: وَكَيْفَ ذَلِكَ؟ قَالَ: مَرَّ رَجُلَانِ عَلَى قَوْمٍ لَهُمْ صَنَمٌ لاَ يَجُوزُهُ أَحَدٌ حَتَّى يُقَرِّبَ لَهُ شَيْئًا، فَقَالُوا لأَحَدِهِمَا: قَرِّبْ قَالَ: لَيْسَ عِنْدِي شَيْءٌ فَقَالُوا لَهُ: قَرِّبْ وَلَوْ ذُبَابًا فَقَرَّبَ ذُبَابًا، فَخَلَّوْا سَبِيلَهُ، قَالَ: فَدَخَلَ النَّارَ، وَقَالُوا لِلآخَرِ: قَرِّبْ وَلَوْ ذُبَابًا، قَالَ: مَا كُنْتُ لأُقَرِّبَ لأَحَدٍ شَيْئًا دُونَ اللَّهِ ﷻ، قَالَ: فَضَرَبُوا عُنُقَهُ، قَالَ: فَدَخَلَ الْجَنَّةَ**"[3].

(٩٨/٣٠٠) عن عبادة بن الصّامت وكعب ﷺ قالا:" **يَخْرُجُ عُنُقٌ مِنَ النَّارِ، فَيَقُولُ: أُمِرْتُ بِثَلاَثَةٍ: بِمَنْ جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ...**"[4].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن – تفسير القرطبي ٢١٥/٧.

(٢) يقظة أولي الاعتبار مما ورد في ذكر النار وأصحاب النار – ص٢٢٢.

(٣) سبق تخريجه – ص٩٦.

(٤) انظر: زهد أحمد– ص٢٣٧ رقم(١٠٤١). وأخرجه الآجري في الشريعة – أبو بكر محمد بن الحسين – ت: الدكتور عبد الله بن عمر الدميجي – دار الوطن – الرياض / السعودية – ط:الثانية ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩م – ١٣٣٥/٣، عن عائشة بنحوه مرفوعاً للنبي ﷺ.

ب - بذاءة اللسان

(٩٩/٣٠١) عن أبي هريرة ﷺ عن النَّبيّ ﷺ قال:" **هَلْ تَدْرُونَ مَنِ الْمُفْلِسُ؟ قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا يَا رَسُولَ اللهِ مَنْ لاَ دِرْهَمَ لَهُ وَلاَ مَتَاعَ، قَالَ: إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلاَةٍ وَزَكَاةٍ وَصِيَامٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ عِرْضَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا؛ فَيَقْعُدُ فَيَقْتَصُّ هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ، قَبْلَ أَنْ يَقْضِيَ مَا عَلَيْهِ مِنَ الْخَطَايَا، أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ، فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ**"[1].

(١٠٠/٣٠٢) عن أبي هريرة ﷺ عن النَّبيّ ﷺ قال:" **إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ، وَمَا يَرَى أَنَّهَا تَبْلُغُ حَيْثُ بَلَغَتْ، يَهْوِي بِهَا فِي النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا**"[2].

(١٠١/٣٠٣) عن أبي الدَّرداء قال:" **مَا فِي الْمُؤْمِنِ مُضْغَةٌ أَحَبُّ إِلَى اللهِ ﷻ مِنْ لِسَانِهِ بِهِ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ، وَمَا فِي الْكَافِرِ مُضْغَةٌ أَبْغَضُ إِلَى اللهِ ﷻ مِنْ لِسَانِهِ بِهِ يَدْخُلُ النَّارَ**"[3].

ج - التكبر

(١٠٣/٣٠٥) عن عبد الله بن سلام قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:" **لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ كِبْرٍ**"[4].

د - الكذب

(١٠٤/٣٠٦) عَنْ أَوْسَطِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ:" قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِسَنَةٍ، فَأَلْفَيْتُ أَبَا بَكْرٍ يَخْطُبُ النَّاسَ عَلَى الْمِنْبَرِ، قَالَ: **قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَامَ أَوَّلٍ، فَخَنَقَتْهُ الْعَبْرَةُ، ثَلاَثَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ قَالَ : ...وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ؛ فَإِنَّهُ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَهُمَا فِي النَّارِ**"[5].

(١٠٥/٣٠٧) عن عبد الله بن مسعود ﷺ كان يقول:"...**وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَالْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ**"[6].

ه - سوء الخلق

(١٠٦/٣٠٨) عن أبي الدَّرداء قال:" **إِنَّ الْعَبْدَ الْمُسْلِمَ يَحْسُنُ خُلُقُهُ حَتَّى يُدْخِلَهُ حُسْنُ خُلُقِهِ الْجَنَّةَ، وَيَسُوءُ خُلُقُهُ حَتَّى يُدْخِلَهُ سُوءُ خُلُقِهِ النَّارَ...**"[7].

---

(١) سبق تخريجه – ص١٩٤.

(٢) زهد أحمد – ص٤٥ رقم(٨٠). وروى البخاري بنحوه – ك: الرقاق ب: حفظ اللسان ١٠١/٨.

(٣) سبق تخريجه – ص٢٢١.

(٤) انظر: زهد أحمد بن حنبل – ص٢٣٢ رقم(١٠٢٥). وروى الإمام مسلم بنحوه عن ابن مسعود ﷺ عن النبي ﷺقال:((لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي ...)) ك: الإيمان – ب: تحريم الكبر وبيانه ٦٥/١ رقم(٢٧٧).

(٥) سبق تخريجه – ص٢٢٢.

(٦) سبق تخريجه – ص٢٢٣.

(٧) سبق تخريجه – ص٧٣.

(١٠٧/٣٠٩) عن أبي الجوزاء قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" **أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّـةِ وَالنَّـارِ: ...وَأَهْلُ النَّارِ مَنْ مُلِئَتْ مَسَامِعُهُ مِنَ الثَّنَاءِ السَّيِّئِ وَهُوَ يَسْمَعُ**"[١].

و - قتل النفس بغير حق

(١٠٨/٣١٠) عن أبي الدَّرداء كَتَبَ إِلَى سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ:" **أَنْ هَلُمَّ إِلَى الأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ سَلْمَانُ: أنَّ الأَرْضَ لاَ تُقَدِّسُ أَحَدًا: وَإِنَّمَا يُقَدِّسُ الإِنْسَانَ عَمَلُهُ، وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّكَ جُعِلْتَ طَبِيبًا فَإِنْ كُنْتَ تُبْرِئُ فَنِعِمَّا لَكَ، وَإِنْ كُنْتَ مُتَطَبِّبًا فَاحْذَرْ أَنْ تَقْتُلَ إِنْسَانًا؛ فَيُدْخِلُكَ النَّارَ، وَكَانَ أَبُو الدَّرْدَاءِ إِذَا قَضَى بَيْنَ اثْنَيْنِ ثُمَّ أَدْبَرَا عَنْهُ، نَظَرَ إِلَيْهِمَا وَقَالَ: مُتَطَبِّبٌ وَاللَّهِ، ارْجِعَا إِلَيَّ، أَعِيدَا عَلَيَّ قَضِيَّتَكُمَا**"[٢].

ز - هجر القرآن

(١٠٩/٣١١) عن عبد الله ﷺ قال:" **أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ وَمَاحِلٌ مُصَدِّقٌ، فَمَنْ جَعَلَهُ أَمَامَهُ قَادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَنْ جَعَلَهُ خَلْفَهُ سَاقَهُ إِلَى النَّارِ**"[٣].

ح - طلب العلم لغير الله

(١١٠/٣١٢) عن مكحول[٤] قال:" **مَنْ طَلَبَ الْحَدِيثَ لِيُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ أَوْ لِيُبَاهِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ أَوْ لِيَصْرِفَ بِهِ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِ فَهُوَ فِي النَّارِ**"[٥].

ط - الظلم

(١١١/٣١٣) عن الحسن البصري قال:" **لَيَأْتِيَنَّ أُنَاسٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَالِ الْجِبَالِ فَمَا يَزَالُ يُؤْخَذُ مِنْهُمْ لِمَنْ ظَلَمُوا حَتَّى يَبْقَى مُفْلِسًا يُفْتَلَ إِلَى النَّار**" [٦].

ي - ترك العمل بالعلم

(١١٣/٣١٥) عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ:" **مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي عَلَى قَوْمٍ تُقْرَضُ شِفَاهُهُمْ بِمَقَارِيضَ مِنْ نَارٍ، قُلْتُ: مَا هَؤُلاَءِ؟ قَالَ: هَؤُلاَءِ خُطَبَاءُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا الَّذِينَ كَانُوا يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَيَنْسَوْنَ أَنْفُسَهُمْ، وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ، أَفَلاَ يَعْقِلُونَ؟**" [٧].

---

(١) سبق تخريجه – ص٢٢٠.

(٢) زهد أحمد – ص٢٠١ رقم(٨٤٢). وأخرجه الإمام مالك في الموطأ ١١٧/٤. وأبو نعيم في الحلية ٢٠٥/١.

(٣) سبق تخريجه – ص١٤٠.

(٤) مكحول الشامي أبو عبد الله ثقة فقيه كثير الإرسال مشهور من الخامسة مات سنة بضع عشرة ومائة. انظر: تقريب التهذيب – ص٥٤٥.

(٥) زهد أحمد – ص٢٦٥ رقم(١٢١١). وأخرجه ابن أبي شيبه في مصنفه ٢٨٥/٥. وبنحوه روى الإمام ابن ماجه في سننه – ب: الانتفاع بالعلم والعمل به ٩٣/١ وقال الألباني:" حسن".

(٦) انظر: المصدر السابق: زهد أحمد – ص٣١٨ رقم(١٤٩٥).

(٧) زهد أحمد – ص٨٠ رقم(٢٤٤). وصححه العلامة الألباني في صحيح الجامع ٨٨/١ رقم(١٢٩).

(١١٤/٣١٦) عن الشّعبيّ[١] قال:" **يُشْرِفُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ عَلَى قَوْمٍ فِي النَّارِ فَيَقُولُونَ: مَا لَكُمْ فِي النَّارِ وَإِنَّمَا كُنَّا نَعْمَلُ بِمَا تُعَلِّمُونَا؟ فَيَقُولُونَ: إِنَّا كُنَّا نُعَلِّمُكُمْ وَلاَ نَعْمَلُ بِهِ**"[٢].

(١١٥/٣١٧) عن محمَّد بن واسع قال:" **بَلَغَنِي أَنَّ بَعْضَ، مَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ يَجُرُّ أَقْتَابَهُ – يَعْنِي أَمْعَاءَهُ – تَدُورُ بِهِ كَمَا تَدُورُ الرَّحَا قَالَ: فَيُقَالُ لَهُ أَلَمْ تَكُنْ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ قَالَ: بَلَى وَلَكِنْ كُنْتُ آمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَأُخَالِفُ إِلَى غَيْرِهِ وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَقَعُ فِيهِ**" [٣].

(١١٦/٣١٨) عن منصور بن زاذان[٤] قال: **نُبِّئْتُ أَنَّ بَعْضَ، مَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ يَتَأَذَّى أَهْلُ النَّارِ بِرِيحِهِ فَيُقَالُ لَهُ وَيْلَكَ مَا كُنْتَ تَعْمَلُ أَمَا يَكْفِينَا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنَ الشَّرِّ حَتَّى ابْتُلِينَا بِكَ وَبِنَتَنِ رِيحِكَ؟ فَيَقُولُ: كُنْتُ عَالِمًا فَلَمْ أَنْتَفِعْ بِعِلْمِي**"[٥].

(١١٧/٣١٩) عن أبي إدريس الخولانيّ[٦] قال:" **مَنْ تَعَلَّمَ صَرْفَ الْحَدِيثِ لِيَسْتَكْفِئَ بِهِ قُلُوبَ النَّاسِ لَمْ يَرُحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ**"[٧].

ك - عدم حفظ الفرج والبطن عن الحرام

(١١٨/٣٢٠) عن أبي هريرة ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال:" **أَكْثَرُ مَا يَلِجُ بِهِ الإِنْسَانُ النَّارَ الأَجْوَفَانِ : الْفَرْجُ وَالْفَمُ...**" [٨].

ل - صاحب الوجهان

(١١٩/٣٢١) عن عمَّار بن ياسر ﷺ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" **مَن كَانَ لَهُ وَجْهَانِ فِي الدُّنْيَا كَانَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِسَانَانِ مِنْ نَارٍ**"[٩].

---

(١) عامر بن شراحيل بن عبد ذي كبار، الشعبي الحميري، أبو عمرو، من التابعين، ثقة مشهور، فقيه فاضل، يضرب المثل بحفظه، ولد ونشأ ومات فجأة بالكوفة بعد المائة وله نحو من ثمانين. انظر: سير أعلام النبلاء – ٢٩٥/٤. وتقريب التهذيب – ص٢٨٧. والأعلام للزركلي ٢٥١/٣.

(٢) زهد أحمد – ص٤٢٨ رقم(٢١٩٨). وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٣١٢/٤.

(٣) زهد أحمد – ص٤٣٧ رقم(٢٢٥٤). وروى البخاري بنحوه في الصحيح – ك: بدء الخلق – ب: صفة النار ١٢١/٤ رقم(٣٢٦٧).

(٤) هو: منصور بن زاذان أبو المغيرة الثقفي، الإمام، الرباني، شيخ واسط علماً وعملاً، ولد: في حياة ابن عمر، توفي في سنة إحدى وثلاثين ومائة. انظر: سير أعلام النبلاء ٤٤١/٥.

(٥) زهد أحمد – ص٤٣٧ رقم(٢٢٥٥). وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٥٩/٣.

(٦) أبو إدريس الخولاني عائذ الله بن عبد الله، قاضي دمشق، وعالمها، وواعظها، ولد: عام الفتح، وحدث عن: أبي ذر، وأبي الدرداء، وأبو هريرة، مات سنة ثمانين. انظر: سير أعلام النبلاء ٢٧٣/٤.

(٧) زهد أحمد – ص٤٤١ رقم(٢٢٨١). وأخرجه أبو نعيم في الحلية ١٢٢/٥.

(٨) سبق تخريجه – ص٦٥.

(٩) سبق تخريجه – ص١٩٥.

إلى كل مؤمن بالله واليوم الآخر، إلى من يعلم أن الله يراه ويسمعه ويعلم سره وعلانيته، إلى من يرجو الثواب ويخاف العقاب، إلى من يحب سعادة نفسه وأهله ونجاتهم جميعا، الم تسمع ما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾[التحريم:٦].

فاتق الله يا أخي المسلم وأنقذ نفسك من النار بفعل الواجبات وترك المحرمات، أنقذ نفسك من النار بإخلاص العبادة لله، أنقذ نفسك من النار قبل فوات الأوان كما قال: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ٩٩ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ﴾[المؤمنون:٩٩-١٠٠]، فلا ينفع هذا الندم ﴿إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ﴾[الشعراء:٨٩].

اللَّهم إنا نسألك الجنة، وما قرَّب إليها من قول وعمل، ونعوذ بك من النار، وما قرب إليها من قول وعمل، اللَّهم تب علينا، واغفر لنا، وارحمنا، إنك أنت التواب الغفور الرحيم .

الخاتمة

وفي الختام أحمد الله ﷻ على جميع نعمه التي لا تُعد ولا تُحصى، كما أحمده وأشكره على أن يسر لي إتمام هذا البحث، والذي أسأله جلّ في علاه أن ينفعني به في الدنيا والآخرة.

فبعد جولة علمية عشتها مع كتاب الزهد للإمام أحمد بن حنبل رحمه الله، اطلعت من خلاله على أشياء من هديهم، كان لا بد لي أن أختم ما بدأته، فهذه جملةٌ من النتائج والتوصيات التي توصلت إليها من خلال هذه الدراسة، وهي على النحو التالي:

أولًا: النتائج

١. اشتمل كتاب الزهد للإمام أحمد على تصور كبير عن أركان الإيمان، مما يؤكد أن الزهد لا ينفصل عن العقيدة الإسلامية.

٢. لم يكن بين الإمام أحمد والصوفية خلاف أو نزاع أو خصومة من ناحية السلوك والأخلاق ومواعظهم إلى الناس، بل كان الإمام يسمع لهم، أما من ناحية العقائد فكان لهم بالمرصاد عند زللهم.

٣. أهل الحديث والأثر، وأئمة السنة هم صفوة الأمة وخيرتها، وهم الحجة على الأمة في كل زمان ومكان.

٤. الزهد مرتبة سامية يسعى الإسلام إلى زرعه في قلوب المسلمين، لما له من أهمية كبيرة، على خلاف التصوف الذي شابه كثير من الشبهات والأباطيل والخزعبلات.

٥. الغاية التي من أجلها خلق الله الجن والإنس هي أن يعبدوه وحده ولا يشركوا به شيئا، قال تعالى:﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[الذاريات:٥٦]، ولن تتم العبادة الحق إلا بتحقيق كلمة التوحيد بكل مقتضياتها.

٦. ترسيخ الإيمان أقوى سبب لتزكية النفوس، وذلك لما لأركان الإيمان الستة من آثار عظيمة في عقائد المؤمنين وأخلاقهم، ولأن السلوك يتبع العقائد والتصورات، فاستقامة العقيدة يستلزم استقامة السلوك غالباً.

٧. الإيمان بالله تعالى هو التصديقُ الجازم بوجود الله، وأنه ربّ كل شيء ولا ربّ سواه، وهو المستحق للعبادة وحده ﷻ، وأنه هو المتّصف بصفات الكمال، ونعوت الجلال، وهو سبحانه منزَّهٌ عن كل عيب ونقص، وهو أَساس العقيدة الإسلامية ولُبَها؛ فهو الأَصل، وكل أَركان العقيدة مضافة إليه وتابعة له.

٨. إن العلم بالله وأسمائه وصفاته هو أشرف العلوم على الإطلاق، وهو مطلوب لنفسه مراد لذاته.
٩. معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله وصفاته، هو إثبات كلِّ ما أثبته لنفسه وأثبته له رسوله ﷺ من الأسماء والصفات على وجه يليق بكماله وجلاله، دون تكييف أو تمثيل، ودون تحريف أو تأويل أو تعطيل، وتنزيهه عن كلِّ ما لا يليق به.
١٠. الرحمن والرحيم اسمان من أسماء الله تعالى، يدلان على اتصاف الله تعالى بالرحمة، والرحمن يدل على سعة رحمة الله، والرحيم يدل على إيصالها لخلقه، فالرحمن: ذو الرحمة الواسعة، والرحيم: ذو الرحمة الواصلة.
١١. إن محبة الله مرتبة عالية عظيمة، وهي تشترى بالدنيا كلها، وكون الله يحبّك أعلى من أن تحبّه أنت.
١٢. أحاديث النزول متواترة عن النبي ﷺ، رواها أكثر من عشرين نفساً من الصحابة بمحضر بعضهم من بعض، ولم ينكرها منهم أحد، ورواها كذلك أئمة التابعين.
١٣. القرآن الكريم كلام الله، منه بدا بلا كيفيةٍ قولاً، وأنزله على رسوله وحياً، وصدقه المؤمنون على ذلك حقاً، وأيقنوا أنه كلام الله تعالى بالحقيقة، ليس بمخلوق ككلام البرية، فمن سمعه فزعم أنه كلام البشر فقد كفر، وقد ذمه الله وعابه وأوعده بسقر.
١٤. تضمنت سورة الإخلاص أهم أركان العقيدة الإسلامية، وهي توحيد اللَّه وتنزيهه، واتصافه بصفات الكمال، ونفي الشركاء، وفيها الرد على النصارى القائلين بالتثليث، وعلى المشركين الذين عبدوا مع اللَّه آلهة أخرى.
١٥. الإيمان بالملائكة أصل من أصول الاعتقاد، وركن ومن أركان الغيب، والإيمان بهم هو الاعتقاد الجازم بوجودهم، فهم عالم غيبي لا يعلم حقيقته إلا الله سبحانه وتعالى، التي لا يصل إليها العقلُ المجرد، وإنما السبيل لمعرفتهم هو النقل بالخبر الصادق عن الله ﷻ أو عن رسوله ﷺ.
١٦. كل حركة في السموات والأرض من حركات الأفلاك، والنجوم، والشمس، والقمر، والرياح، والسحاب، والنبات، والحيوان، فهي ناشئة عن الملائكة الموكلين بالسموات والأرض.
١٧. التشكيك في الدين في مجال العقيدة لا يكفي فيه مجرد النفي والرد وتفسيق وتبديع وتكفير الآخرين، بل لا بد من تعزيز معاني الإيمان بالبرهان والأسلوب المناسب للعصر، ثم إن إقامة حرب مستمرة مع بعض الفرق الإسلامية الحية منها والمنقرضة ليس لازماً بالضرورة في هذا العصر الذي سادت فيه العقيدة العلمانية ودست أنفها في كل شيء.

١٨.الإيمان بالكتب أصل من أصول العقيدة، وركن من أركان الإيمان، ولا يصح إيمان أحد إلا إذا آمن بالكتب، بل يجب التصديق الجازم بأن الله تعالى أنزل كتباً على أنبيائه ورسله هداية لعباده، وهي من كلامه حقيقة، وأن ما تضمنته حق لا ريب فيه، منها ما سمى الله في كتابه، ومنها ما لا يعلم أسماءها وعددها إلا الله ﷻ.

١٩.عذاب القبر حق، وأن المؤمنين يفتنون في قبورهم ويضغطون ويسألون، وقد تواترت الأحاديث عن النبي ﷺ في عذاب القبر والتعوذ منه.

٢٠.اتفق أهل السنة والجماعة على أن كل إنسان يسأل بعد موته قُبِر أم لم يُقْبَر، فلو أكلته السباع أو أحرق حتى صار رمادًا، ونسف في الهواء، أو غرق في البحر، لسئل عن أعماله، وجوزي بالخير خيرًا، وبالشر شرًا

٢١.التوكل على الله مقام جليل عظيم الأثر، وهو من أعظم واجبات الإيمان، وأفضل الأعمال والعبادات، وأعلى مقامات توحيد الله ﷻ، فإن الأمور كلها لا تحصل إلا بالتوكل على الله ﷻ والاستعانة به.

٢٢. من أصول العقيدة الإسلامية، الخوف والرجاء، وهما من أعظم أصول العقيدة، والخوف والرجاء لا بد من الجمع بينهما، لا يكفي الاقتصار على واحد منهما فقط.

٢٣.إن الأمة الآن بحاجة إلى أن تجدد ثقتها في الله، وإلى أن تجدد يقينها في الله، وتلجأ إلى الله وسترى العجب العجاب، وستعلم يقيناً أنه لا تقدر قوة على وجه الأرض مهما كان عددها وعدتها وسلاحها أن تقف في وجه اليقين وأهله، ولنا في جيل الصحابة مثلاً واضحاً في معاركهم.

٢٤.الرضا باب الله الأعظم، وجنة الدنيا، ومستراح العابدين، وقرة عيون المشتاقين، ومن ملأ قلبه من الرضا بالقدر، ملأ الله صدره غنىً وأمناً، وفرَّغ قلبه لمحبته والإنابة إليه والتوكل عليه، ومن فاته حظُّه من الرضا ، امتلأ قلبه بضدِ ذلك واشتغل عما فيه سعادته وفلاحه.

٢٥.رأس الحكمة بل رأس العلم خشية الله ﷻ.

ثانيًا: التوصيات

١- أوصي نفسي وإخواني من طلبة العلم بإخلاص النية لله تعالى.

٢- أوصي طلبة العلم والخطباء بتحديد أولوياتهم في مجال التربية والبناء العقدي، وخصوصاً في مجال الوقاية والحماية الاعتقادية، بعيداً عن ذكر الاختلافات الفرقية وما تشعب عنها في بداية دعوتهم.

٣- ضرورة توعية المسلمين بأهمية العقيدة ووجوب تعلمها وتعليمها.

٤- تسليط الأضواء على فهم معاني أسماء الله وصفاته ضمن مناهج المدارس المقررة، بعيداً عن ذكر موقف الفرق الأخرى، لما لها من أثر في حياة الجيل الصاعد.

٥- أوصي طلبة العلم (قسم الحديث) بدراسة حديثيه للأحاديث والآثار الواردة في كتاب الزهد.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفهارس العامة

١ _ فهرس الآيات القرآنية

٢ _ فهرس الأعلام المترجم لهم

٣ _ فهرس المصادر والمراجع

٤ _ فهرس الموضوعات

أولاً: فهرس الآيات القرآنية[١]

الآية	السورة	رقمها	رقم الصفحة
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ	الفاتحة	٢-٣	٧٥
إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ		٥	٥٣
فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ	البقرة	٢٢	١٠٤-٩٣
وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ		٢٥	٢١٣
إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا		٢٦	٨٩
وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ		٣١	١٥٤
قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا		٣٢	٧٧
أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ		٧٥	١٢٦
مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ الْمَوْتَ الْمَوْتَ الْمَوْتَ		٩٨	١٠١
رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ		١٢٧	٧٦
إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ		١٣١	١٨٧
فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ		١٣٢	١٨٩
ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ		١٣٢	١٨٠
قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا		١٣٦	١٣٢-١٢٤
فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ		١٣٧	٧٦
إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ ...		١٦٠-١٥٩	١٤٠
فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ		١٥٢	٦٣
وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ		١٦٥	٨٦
لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ		١٧٧	١٨٠
شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ		١٨٥	١٢٥
وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ		١٨٦	١٠٤ - ٥٣
حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ		٢٣٨	١١٨

(١) مرتبة حسب ترتيب السور في القرآن.

تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ		٢٥٣	١٥٦
ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ		٢٥٥	٧٠
ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ		٢٨١	٢٠٧
ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ		٢٨٥	١٥٣ – ١٨٣
فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ		٥٢	١٥٩ – ١٩٢
وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ		٥٤	٨٦
إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ		٩١	٢٢٣
وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ		١٣٤	٨٦
وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا	**آل عمران**	١٤٥	١٠٩
ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ		١٥٤	١٢٧
فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ		١٥٩	٢٠٠
فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ		١٧٥	١٣٠
وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ		١٨٥	١٩٦
رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ۖ		١٩٢	٢٠٨
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا		١	١٦٨
مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ		٤٦	١٢٦
إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ		٤٨	٤٣ – ٥٥ – ٩٣ – ٩٦
إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا		٥٦	٢٢٦
أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ		٨٢	١٤٩
ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ		٨٧	١٩١
وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ	**النساء**	١٣١	١٠٨–٦٤
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ		١٣٦	١٠١– ١٢٤ – ١٥٣ –

			١٩٩
إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا		١٤٥	٢٠٣
وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا		١٦٣-١٦٤	١٥٦
وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا	المائدة	١٧	٥٠
وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ		٢٣	٦١
إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ		٢٧	٦٥
إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ		٤٤	١٢٦
وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ		٤٦	١٢٥
وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمْ		٤٨	١٦٨
يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ		٥٤	٨٦
بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ		٦٤	٨٨ – ٩٠
وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ		٦٥	٦٥
وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ		٨٣	١٤٨
وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى		١١١	١٥٩
قُل لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُل لِّلَّهِ ۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ	الأنعام	١٢	١٩١
إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ ۘ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ		٣٦	١٨٦
مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ		٣٨	١٦٧
وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ		٥٩	٧٨-١٦٧
وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ...		٨٣-٨٦	١٥٤
فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ		٩٠	١٦٢
مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا		١٦٠	١٣٩
قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ		١٦٢-١٦٣	١٦٢

قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ	الأعراف	٢٣	١٦١
وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ		٤٣	٢١٣
وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ		٥٠	٢٢٨
أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ		٥٤	٥٢
وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ		٧٣	١٦٥
أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ		٩٩	٦٨-٨٧
وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا		١٨٠	٧٣
أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ		١٩١	٥٣
وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ	الأنفال	٣٥	٨٧
وَلَٰكِن لِّيَقْضِيَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا		٤٢	١٦٣
إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ	التوبة	٤	٨٦
فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ		٥	٩٤
وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ		٦	١٣٥
أَتَخْشَوْنَهُمْ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ		١٣	١٣٠
وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّٰتِ عَدْنٍ		٧٢	٢١١
وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ		٩٩	١٨٠
بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ		١١٧	٧٥
وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا		١٢٤	١٧٣
حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ		١٢٨	٧٤
إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ	يونس	٤٩	١٠٩
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ		٥٧	١٣٣
أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢) ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ		٦٢-٦٣	٦٥

وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا	هود	٦	١٠٦
مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيۡهِمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فِيهَا وَهُمۡ فِيهَا لَا يُبۡخَسُونَ		١٥	١٤٣
هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ		١٨	٢٠٨
وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ		٥١	١٥٤
ذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّجۡمُوعٞ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّشۡهُودٞ		١٠٣	٢٠٣
وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلۡجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ		١٠٨	٢١٦
وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ	يوسف	٢٢	٧٨
فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗاۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ		٦٤	٧٥
إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ		٨٧	٦٧
سَوَآءٞ مِّنكُم مَّنۡ أَسَرَّ ٱلۡقَوۡلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنۡ هُوَ مُسۡتَخۡفِۭ بِٱلَّيۡلِ وَسَارِبُۢ بِٱلنَّهَارِ ﴿١٠﴾ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ	الرعد	١٠-١١	١١٥
وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ مِنۡ خِيفَتِهِۦ		١٣	١٠٦-١٣٨
أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ		٢٨	١٣٦
ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمۡ وَحُسۡنُ مَـَٔابٖ		٢٩	١٣١
وَيُسۡقَىٰ مِن مَّآءٖ صَدِيدٖ	إبراهيم	١٦	٢٢٦
أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا كَلِمَةٗ طَيِّبَةٗ		٢٤	هـ
إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ	الحجر	٩	١٣٣
وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٖ مَّعۡلُومٖ		٢١	١٦٣
وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ إِخۡوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ		٤٧	٢١٣
وَمَن يَقۡنَطُ مِن رَّحۡمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ		٥٦	٦٧-٢٠٧
إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ		٨٦	٧٨

وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ	النحل	٣٦	٥٣
الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ		٨٨	٢٢٤
فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً		٩٧	٢١٤
وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ	الإسراء	٤	١٦٤
إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ		٩	١٣٣
وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا		١٥	١٥٤
وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ		٢٣	١٦٤
وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ		٥٥	١٥٦
وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا		١٠٩	١٤٨
قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ		١١٠	٧٢
وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا	الكهف	٢٣-٢٤	١٦٨
وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ		٢٩	٢٢٦
فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا		١٠٥	٩٣
قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ		١١٠	٢٦-١٩٨-
وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ	مريم	٣٩	٢١٦
وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا		٥٦	١٥٤
أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا		٥٨	١٤٨
هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا		٦٥	٧٠
الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ		٥	٧٠-٨٨
فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ		٧٢	١٦٤
كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ		٨١	٨٤

يَوۡمَئِذٖ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُۥ	طه	١٠٨	٢٠٣
وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلۡمٗا		١١٠	٧١
قَالَ رَبِّي يَعۡلَمُ ٱلۡقَوۡلَ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ	الأنبياء	٤	٧٧
لَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ كِتَٰبٗا فِيهِ ذِكۡرُكُمۡ		١٠	١٣٣
لَا يُسۡـَٔلُ عَمَّا يَفۡعَلُ وَهُمۡ يُسۡـَٔلُونَ		٢٣	١٧٧
وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ		٢٥	٥٣-١٢٨
وَهُم مِّنۡ خَشۡيَتِهِۦ مُشۡفِقُونَ		٢٨	١٠٦
وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ		٣٣	١٦٨
وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَلَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗا		٤٧	١٩٣
وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِدۡرِيسَ وَذَا ٱلۡكِفۡلِۖ كُلّٞ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ		٨٥	١٥٤
إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا		٩٠	٦٧
قُلۡ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ		١٠٨	٤٤
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ	الحج	٢-١	١٩١
ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٦﴾ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٞ لَّا رَيۡبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡعَثُ مَن فِي ٱلۡقُبُورِ		٧-٦	١٨٢-١٨٦
وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنۡ حَدِيدٖ ﴿٢١﴾ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا مِنۡ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ		٢٢-٢١	٢٢٥
أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ		٧٠	١٦٧
قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ	المؤمنون	١١-١	٢١٤
حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ		١٠٠-٩٩	٢٣٣-١٨٢
إِذَا رَأَتۡهُم مِّن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظٗا وَزَفِيرٗا	الفرقان	١٢	١١٣
وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورٗا		٣٠	١٥٠
وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗ		٣٢	١٥١
ٱلَّذِينَ يُحۡشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرّٞ مَّكَانٗا		٣٤	٢٠٤

وَأَضَلُّ سَبِيلًا			
أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا		٧٥-٧٦	٢٠٩-٢١٤
إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ	الشعراء	٨٩	٢٣٣
تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٩٧) إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ		٩٧-٩٨	٩٤
وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٩٢) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ		١٩٢-١٩٣	١٠٧
وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ	النمل	٥٠	٨٧
وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا		٣١٤	٥٢
وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ...	القصص	١٤-٢٤	١٦٥
وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي		٣٨	٥٢
تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا		٨٣	١٩٩
فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ	الروم	٦٠	٦٩
إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ	لقمان	١٣	٩٥
يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ		١٦	٢٠٩
إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ		٣٤	١٦٩-١١١-
قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ	السجدة	١١	١١٠
فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ		١٧	٢١٠
وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ		٢٤	١٧-٦٨
إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ		٢٥	٢٠٣
وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا	الأحزاب	٧	١٥٦
وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا		٣٨	١٦٣
هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ		٤٣	٧٥-١١٠-١١١

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ		٥٣	٨٩
اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ		٥٦	١١٠
وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ	سبأ	١٠	١٢٩
وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ		٣٣	٢٢٦
وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ		٣٧	٢٠٩
الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ	فاطر	١	١٠١
هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ		٣	٥١-٧٨
وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ		١٣-١٥	١٤-٥٥
وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ		٢٤	١٥٤
إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ		٢٨	٣٦
وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ	يس	٥١	٢٠٣
إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ		٨٢	٥٢
وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ	الصافات	٤٨	٢١٣
أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ		٦٢-٧٢	٢٢٦
كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ	ص	٢٩	١٤٨
جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ		٥٠	٢١٢
هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ		٥٧-٥٨	٢٢٦
إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ		١٠	١٩٦
اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ		٢٣	١٣٥
ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ		٣١	١٩١
وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ		٣٨	٧٩

وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ	الزمر	٤٧	١٨٣
قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ		٥٣	١٥٤
أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ		٥٦–٥٨	١٩٦
اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ		٦٢	١٦٨
وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ		٦٥	٩٤
وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ		٦٧	٩٠
الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا	غافر	٧–٩	١١١
وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ		٦٠	٥٣
إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ		٧١–٧٢	٢٢٥
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ		٧٨	١٥٥
كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٣) بَشِيرًا وَنَذِيرًا	فصلت	٣–٤	١٣٤
فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ		١٢	١٦٦
وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا		٢٣	١٤١
وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا	الشورى	٧	٢٠٤
لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ		١١	٧٧–٨٥
شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا		١٣	١٥٧
وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ		١٥	١٢٥
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ		٣٣	٦٢
إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ....	الدخان	٤٣–٤٦	٢٢٧
وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ		٥٤	٢١٣

وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ	الجاثية	٢٤	١٨٨
فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ	الأحقاف	٣٥	١٥٧
وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ	محمد	١٥	٢٢٧
يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ	الفتح	١٠	٨٨
لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ		١٨	٨٣
مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ		٢٩	١٥٥
فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا	الذاريات	٤	١٠٧
إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ		١٥-١٨	١٤٨-٥٨
فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ		٢٢	١٠٦
وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ		٥٦	١٢٩
إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ		٥٨	٧٩
يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا	الطور	٩	١٩٢
خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ	القمر	٧	١٨٢
فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ		١٠	١٦١
إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ		٤٩	١٦٣
فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ	الرحمن	٥٦	٢٣٥
وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ	الواقعة	٢٠-٢١	٢١٠
وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ		٣٢-٣٣	٢١١
ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرُۢ بَيْنَكُمْ	الحديد	٢٠	ب
إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ	المجادلة	١	٧٦
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ	الممتحنة	١٣	٨٤
مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ۚ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ	الجمعة	٥	١٤٢
زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْ ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ	التغابن	٧	١٨٧
وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ		٢	٦٠

وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعۡظِمۡ لَهُۥٓ أَجۡرًا	الطلاق	٥	٦٥
قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا		١٢	٧٨
يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ	التحريم	٦	١١٨
ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ	الملك	١٦	٨١
فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ	الحاقة	١٩-٢٤	٢١١
فَلَيۡسَ لَهُ ٱلۡيَوۡمَ هَٰهُنَا حَمِيمٞ ...		٣٥-٣٧	٢٢٦
قُطُوفُهَا دَانِيَةٞ		٢٣	٢١٠
سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ ﴿١﴾ لِّلۡكَٰفِرِينَ لَيۡسَ لَهُۥ دَافِعٞ	المعارج	١-٤	٢٠٧
يَوۡمَ يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ سِرَاعٗا كَأَنَّهُمۡ إِلَىٰ نُصُبٖ يُوفِضُونَ		٤٣	١٨٢
وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا	الجن	١٨	٥٥
وَأَحۡصَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ عَدَدَۢا		٢٨	٧٨
وَمَا يَذۡكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ	المدثر	٥٦	٢١٥
إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ نَّبۡتَلِيهِ فَجَعَلۡنَٰهُ سَمِيعَۢا بَصِيرًا	الإنسان	٢	٧٧
إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَاْ وَأَغۡلَٰلٗا وَسَعِيرًا		٤	٢٢٥
هَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِۖ جَمَعۡنَٰكُمۡ وَٱلۡأَوَّلِينَ	المرسلات	٣٨	٢٠٣
وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ﴿١﴾ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا	النازعات	١-٢	١١٤
فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا		٥	١٠٧
فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ		٢٤	٥٢
ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقۡبَرَهُۥ	عبس	٢١	١٨٢
إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ	التكوير	١	١٩١
وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ		٢٧-٢٨	٢١٥
إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ	الانفطار	١	١٩٢
وَإِذَا ٱلۡقُبُورُ بُعۡثِرَتۡ		٤	٢٠٣
وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ	المطففين	٢٦	٢١٧
وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسۡنِيمٍ		٢٧	٢١٠

إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ﴿١﴾ وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا وَحُقَّتۡ....	الانشقاق	١-٢	١٩٢
سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى	الأعلى	١	٨١
إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ....		١٨-١٩	١٢٦
لَّيۡسَ لَهُمۡ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٖ ﴿٦﴾ لَّا يُسۡمِنُ وَلَا يُغۡنِي مِن جُوعٖ....	الغاشية	٦-٧	٢٢٥
وَجِاْيٓءَ يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَ	الفجر	٢٣	١١٣
ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ....	العلق	١-٥	٧٩
وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ	البينة	٥	٥٧
ٱلَّذِينَ هُمۡ يُرَآءُونَ	الماعون	٦	٩٨
قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ	الإخلاص	١-٢	٧٠
لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ﴿٣﴾ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ		٣-٤	٧٠

ثانياً: فهرس الأعلام المترجم لهم[١]

اسم الراوي	رقم الصفحة
إبراهيم بن يزيد النخعي	١٠٨
ابن الأثير، المبارك بن محمد بن محمد الشيباني الجزري	٤٩
ابن رجب	١٢٠
ابن عبد البر	٥٧
أبو إسحاق السبيعي	١٤٤
أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي	٥
أبو المظفر السمعاني	١٧٦
أبو المهزم التميمي	١٤٠
أبو أمامة الباهلي	١٣٨
أبو حامد الغزالي	١٦٩
أبو صالح الحنفي	٢١٠
أبو عبد الرحمن السلمي	١٤٤
أبو عمران الجوني	١٢٠
أحمد بن علي الحكمي	٤٥
أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب القزويني	٤٩
إدريس الخولانيّ	١٩٧
إسماعيل بن عبيد الله	١١٨
أم حبيبة	١٠٥
أنس بن مالك	١٠٢
أوس بن عبد الله بن خالد الربعي أبو الجوزاء أبو الجوزاء	٢١٨
أوسط بن عمرو	٢٢٠
بكر بن عبد اللَّه المزنيّ	٦٢
بلال بن سعد	١٨٦
تميم ابن أوس	١٤٥
جبير بن نفير	٥١
جعفر ابن سليمان الضبعي	١٥٨

(١) مرتبة حسب الحروف الهجائية.

جعفر بن المعتصم بن الرشيد	١٦
جندب بن عبد الله بن سفيان البجلي	٦٤
الجنيد بن محمد بن الجنيد النهاوندي	٣٢
الحارث ابن نبهان	١٤٣
الحارث بن أسد البغدادي المحاسبي	٣٦
حبيب بن أبي ثابت	١٦١
الحسن البصري	٥٨
حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب	٧٣
خباب بن الأرت	١٣٤
الخطيب البغدادي	٧
خيثمة بن عبد الرحمن	١٤٤
رباح بن زيد الصنعاني	١٠٢
الربيع بن خثيم	١٣٤
الربيع بن صبيح	١٩٨
زهير بن صالح بن أحمد بن حنبل	٤
سعيد بن إياس الجريري	١٠٣
سعيد بن جبير	٦٠
سعيد بن عامر	٢١٢
سعيد بن عبد العزيز	١٦١
الشريف أبو جعفر	٨
شهر بن حوشب	١٠٨
صالح بن أحمد بن محمد بن حنبل	٣
طاوس ابن كيسان	٥١
طلق بن حبيب	١٤٧
عامر بن شراحيل	٢٣٢
عامر بن عبد الله	٢٠٧
عبد الخالق بن عيسى بن أحمد	٨
عبد الرَّحمن بن الأسود	٢١٨
عبد الكريم القشيري	٣٢

عبد الكريم بن رشيد	٢١٣
عبد الله بن عبيد بن عمير	٨٥
عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب	٩٢
عبد الوهاب بن عبد الحكم الوراق	٦
عبيد اللَّه بن أبي جعفر	٢٢٦
عبيد الله بن عبد الكريم بن فروخ الرازي، أبو زرعة	٦
عبيد الله بن محمد	١٤٨
عُبيد الله بن يحيى بن خاقان	١٤
عبيد بن عمير	٨٥
عتبة بن غزوان	٢١١
عسعس بن سلامة	٢٢١
العلاء بن المُسيَّب	٥٥
عمر بن ذر بن عبد الله بن زرارة الهمداني	١١٣
عمر بن عبد العزيز	١٧٤
عمران إبراهيم	١٠٨
عمرو بن عبد الله بن علي الهمداني	١٤٤
فروة بن نوفل الأشجعي	١٣٤
القاسم بن مخيمرة الهمداني	١٨٧
قتادة بن دعامة	١٢٨
كعب بن ماتع الحميري	١٨٤
كعب بن مالك	١١٦
المأمون، عبد الله ابن العباس بن الرشيد	١٥
محمد ابن القاضي الكبير أبي يعلى	١٥
محمد ابن واسع	١٤٣
محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي	٥
محمّد بن المنكدر	٢١٥
محمد بن خالد الضبي	١٤٤
محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني	٥٤
محمّد بن كعب القرظيَّ	٦٢

محمد بن نوح العجلي	١٦
محمد بن هارون الرشيد المعتصم	١٦
محمد خليل هراس	٨٣
مسروق بن الأجدع	٦١
مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني	٦٠
مسلم بن يسار	٧٦
مطرف بن عبد الله بن الشخير	٥٤
معاذ بن جبل	١٦٨
معاوية ابن قرة	٦٧
معدان بن طلحة اليعمري	١٩٧
معروف الكرخي أبو محفوظ البغدادي	٣٥
مكحول	٢٣١
منصور بن زاذان	٢٣٢
نافع أبو عبد الله القرشي	٥٤
النضر بن إسماعيل	١١٣
هارون بن المعتصم بن الرشيد الواثق	١٦
هرم بن حيان العبدي الازدي	٥٧
هشام بن حسان الازدي	١٤١
هلال بن يساف بن إساف الأشجعي	٥١
الوليد بن عمرو	١٢٨
وهب بن منبه	١٢٦
وهيب بن الوَرْد بن أبي الوَرْد القرشيُّ	٨٤
يحيى بن هانئ	٢١٩
يزيد بن مالك	١٠٩
يونس بن جبير الباهلي أبو غلاب	٦٤

ثالثاً: فهرس المصادر والمراجع

١. الإبانة الكبرى لابن بطة – أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَري المعروف بابن بَطَّة العكبري – ت: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري – دار الراية للنشر والتوزيع – الرياض – من الطبعة.

٢. ابن تيمية وفتاوى في عذاب القبر – تقديم وتحقيق وتعليق: أبو بكر عبد الرزاق – المكتبة العصرية – صيدا – بيروت – ١٤١٢هـ –١٩٩٢م – مدون ذكر الطبعة.

٣. إثبات صفة العلو – موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامه المقدسي – ت: أحمد بن عطية بن علي الغامدي – مؤسسة علوم القران – بيروت – مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة – ط: الأولى ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م.

٤. إحياء علوم الدين – أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي – دار المعرفة – بيروت – بدون طبعة.

٥. أخلاق حملة القرآن – أبي بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّي البغدادي – ت: أبو محمد أحمد شحاتة الألْفي السَّكندري – دار الصفا والمروة بالإسكندرية – ط: الأولى : ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

٦. الأدب المفرد – محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله – حققه وقابله على أصوله: سمير بن أمين الزهيري – مستفيدًا من تخريجات وتعليقات العلامة الشيخ المحدث: محمد ناصر الدين الألباني – مكتبة المعارف للنشر والتوزيع – الرياض – ط: الأولى، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

٧. الأذكار للنووي – أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي – الناشر: الجفان والجابي – دار ابن حزم للطباعة والنشر – ط:الأولى ١٤٢٥هـ– ٢٠٠٤م.

٨. الأربعين في أصول الدين في العقائد وأسرار العبادات والأخلاق – الإمام حُجة الإسلام أبي حامد الغزالي – خرج أحاديثه: عبد الله عبد الحميد عرواني – دار القلم – ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

٩. الاستقامة – أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس – تحقيق: د. محمد رشاد سالم – جامعة الإمام محمد بن سعود – المدينة المنورة – ط: الأولى ١٤٠٣هـ.

١٠. أسماء الله وصفاته في معتقد أهل السنة والجماعة – عمر سليمان الأشقر – دار النفائس – عمان – الأردن – ط: الثانية ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.

١١. الأسماء والصفات – البيهقي أحمد بن الحسين أبو بكر – ت: عبد الله بن محمد الحاشدي – مكتبة السوادي – جدة – ط: الأولى – من دون سنة الطبعة.

١٢. الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى – محمد بن أبي بكر القرطبي – تحقيق: محمد حسن جبل، طارق أحمد محمد، مجدي فتحي السيد – دار الصحابة للتراث بطنطا – ط: الأولى: ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م.
١٣. أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة – نخبة من العلماء – وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية – ط: الأولى ١٤٢١هـ.
١٤. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن – محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي – دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان – ط: ١٤١٥هـ – ١٩٩٥مـ.
١٥. اعتقاد الإمام ابن حنبل – عبد الواحد بن عبد العزيز بن الحارث التميمي– دار المعرفة – بيروت – من الطبعة.
١٦. الأعلام – خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي – دار العلم للملايين – ط: الخامسة عشر – ٢٠٠٢م.
١٧. أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة – الكتاب نشر – أيضاً – بعنوان: ٢٠٠ سؤال وجواب في العقيدة الاسلامية – حافظ بن أحمد بن علي الحكمي – ت: حازم القاضي – وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية – ط: الثانية ١٤٢٢هـ.
١٨. إعلام الموقعين عن رب العالمين: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية – ت: طه عبد الرؤوف سعد – مكتبة الكليات الأزهرية، مصر، القاهرة – ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.
١٩. إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان – محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله – ت: محمد حامد الفقي – دار المعرفة – بيروت – ط: الثانية ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م.
٢٠. أهوال القبور وأحوالها أهلها إلى النشور – للحافظ أبى الفرج زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي البغدادي الدمشقي – ت: خالد عبد اللطيف السبع العلمي – دار الكتات العربي – بيروت – ط: الثالثة ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.
٢١. أيسر التفاسير – الدكتور أسعد محمود حومد – راجعة: الشيخ محمد الشعراوي والشيخ أحمد مسلم – وقدم له الدكتور إبراهيم السلقيني – ط: الرابعة ١٤١٩هـ – ٢٠٠٩م.
٢٢. الإيمان أركانه، حقيقته، نواقضه – محمد نعيم ياسين – مكتبة السنة – ط: الأولى ١٤١٢هـ – ١٩٩١م.
٢٣. الإيمان بالجن بين الحقيقة والتهويل – علي بن نايف الشحود – دار المعمور، بهانج – ماليزيا – ط: الأولى، ١٤٣٢هـ – ٢٠١٠م.

٢٤. الإيمـان بالقضـاء والقـدر – محمـد حسـان – مكتبـة فيـاض – ط: الثانيـة ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.
٢٥. الإيمانُ بالملائكة وبيانُ صفاتهم – علي بن نايف الشحود – الطبعة الأولى– ٢٠٠٩م– ١٤٣٠هـ.
٢٦. الإيمان باليوم الآخر – عَلي محمد محمد الصَّلاَّبي – المكتبة العصرية للطباعة والنشر (٣٠٢ صفحة) – دار ابن كثير (٢٨٨ صفحة) – ط: الأولى – من دون سنة النشر.
٢٧. الإيمان، حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة – عبد الله بن عبد الحميد الأثري – مدار الوطن للنشر – الرياض – ط: الأولى ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.
٢٨. البحر المديد – أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس – دار الكتب العلمية – بيروت – ط: الثانية / ٢٠٠٢م– ١٤٢٣هـ.
٢٩. البحور الزاخرت في علوم الآخرة – محمد بن أحمد بن سالم بن سليمان السفاريني الحنبلي – ت: محمد إبراهيم شلبي شومان – ط:الأولى ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م.
٣٠. البداية والنهاية: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء – مكتبة المعارف – بيروت – من دون طبعة.
٣١. بدائع الفوائد – محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن قيم الجوزية – ت: هشام عبد العزيز عطا – عادل عبد الحميد العدوي – أشرف أحمد – مكتبة نزار مصطفى الباز – مكة المكرمة – ط: الأولى ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م.
٣٢. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة – عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي – ت: محمد أبو الفضل إبراهيم – المكتبة العصرية – لبنان – صيدا – من دون الطبعة.
٣٣. تاج العروس من جواهر القاموس – محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني أبو الفيض الملقّب بمرتضى– ت: مجموعة من المحققين– الناشر دار الهداية – من دون رقم الطبعة.
٣٤. تاج اللغة وصحاح العربية – إسماعيل بن حماد الجوهري – دار العلم للملايين– بيروت – ط: الرابعة ١٩٩٠م.
٣٥. تاريخ الخلفاء – عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي– ت: محمد محي الدين عبد الحميد– مطبعة السعادة –مصر– ط:الأولى ، ١٣٧١هـ – ١٩٥٢م.
٣٦. تاريخ بغداد – أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي – دار الكتب العلمية – بيروت – من دون رقم الطبعة.
٣٧. تاريخ دمشق : ابن عساكر – دار الفكر – بيروت – لبنان – ط : الأولى ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

٣٨. التحذير من مختصرات الصابوني في التفسير - بكر بن عبد الله أبو زيد - دار العاصمة – الطبعة: الأولى ١٤١٤هـ.

٣٩. تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين – محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني – دار القلم – بيروت – لبنان – ط: الأولى ١٩٨٤م.

٤٠. التحفة المدنية في العقيدة السلفية – حمد بن ناصر بن عثمان آل معمر – ت: عبد السلام بن برجس بن ناصر آل عبد الكريم - دار العاصمة – الرياض – ط: الأولى ١٩٩٢م.

٤١. تخريج العقيدة الطحاوية - الإمام أبي جعفر الطحاوي الحنفي – تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني – بدون الطبعة وسنة النشر.

٤٢. التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة – أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي – تحقيق ودراسة: الدكتور: الصادق بن محمد بن إبراهيم – مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض – ط:الأولى، ١٤٢٥هـ.

٤٣. الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك – أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن أيوب بن أزداذ البغدادي المعروف بـ ابن شاهين – ت: محمد حسن محمد حسن إسماعيل – دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان – ط:الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤م.

٤٤. تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد ويليه شرح الصدور في تحريم رفع القبور – محمد بن إسماعيل الصنعاني، محمد بن علي بن محمد الشوكاني – ت: عبد المحسن بن حمد العباد البدر - مطبعة سفير – الرياض – المملكة العربية السعودية – ط: الأولى ١٤٢٤هـ.

٤٥. تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة – أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني – ت:د. إكرام الله إمداد الحق – دار البشائر . بيروت – ط: الأولى ١٩٩٦م.

٤٦. التعرف لمذهب أهل التصوف – أبي بكر محمد بن الكلاباذي – دار الكتب العلمية – لبنان – ط: الأولى١٤١٣هـ _ ١٩٩٣م.

٤٧. التعريفات – علي بن محمد بن علي الجرجاني - تحقيق: إبراهيم الأبياري – دار الكتاب العربي – بيروت – ط: الأولى ١٤٠٥هـ.

٤٨. تعطير الأنفاس من حديث الإخلاص – سيد بن حسين العفاني – دار العفاني – ط: الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٤٩. التعليقات المختصرة على متن العقيدة الطحاوية – صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان – دار العاصمة للنشر والتوزيع – بدون طبعة.

٥٠. تفسير القرآن العظيم – أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي – تحقيق: سامي بن محمد سلامة – دار طيبة للنشر والتوزيع – ط:الثانية١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.
٥١. تفسير القرآن العظيم – أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم – ت: أسعد محمد الطيب – مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية – ط:الثالثة – ١٤١٩هـ.
٥٢. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج – د. وهبة بن مصطفى الزحيلي– دار الفكر المعاصر – دمشق – ط: الثانية ١٤١٨هـ.
٥٣. تفسير مجاهد – مجاهد بن جبر المخزومي التابعي أبو الحجاج – عبدالرحمن الطاهر محمد السورتي – المنشورات العلمية – بيروت – من دون طبعة وسنة نشر.
٥٤. تقريب التهذيب – أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني – ت: محمد عوامة – دار الرشيد – سوريا – ط: الأولى، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.
٥٥. التقوى – محمد صالح المنجد – مجموعة زاد للنشر – المملكة العربية السعودية – ط: الأولى ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.
٥٦. تلبيس إبليس – للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي – رسالة دكتوراه لأحمد بن عثمان المزيد – إشراف عبد الرحمن بن ناصر البراك – دار الوطن للنشر .
٥٧. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد – أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري – ت: مصطفى بن أحمد العلوي ،محمد عبد الكبير البكري – وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب ١٣٨٧هـ.
٥٨. تهذيب التهذيب: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي – دار الفكر – بيروت – ط: الأولى ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.
٥٩. تهذيب الكمال – يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج المزي – ت:د. بشار عواد معروف مؤسسة الرسالة – بيروت – ط: الأولى ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م.
٦٠. تهذيب اللغة – أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري – ت: محمد عوض مرعب – دار إحياء التراث العربي – بيروت– ط: الأولى٢٠٠١م.
٦١. التوكل – محمد صالح المنجد – مجموعة زاد للنشر – المملكة العربية السعودية – ط: الأولى ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.
٦٢. تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد – سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب – ت: زهير الشاويش – المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق – ط: الأولى ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.

٦٣. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي – تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق – مؤسسة الرسالة – ط:الأولى ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.
٦٤. تيسير الكريم العالي في وصف حوض النبي ﷺ – وحيد بن عبد السلام بالي – من دون الطبعة وسنة النشر.
٦٥. الثقات – محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي – ت: السيد شرف الدين أحمد –- دار الفكر – ط: الأولى ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م.
٦٦. جامع البيان في تأويل القرآن – محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري – تحقيق: أحمد محمد شاكر – مؤسسة الرسالة – ط:الأولى١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.
٦٧. جامع العلوم والحكم – أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي – دار المعرفة – بيروت – ط: الأولى ١٤٠٨هـ.
٦٨. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري) – محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي – تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر – دار طوق النجاة – مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي – ط: الأولى ١٤٢٢هـ.
٦٩. جامع بيان العلم وفضله – أبي عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي – ت:أبو عبد الرحمن فواز أحمد زمرلي – مؤسسة الريان – دار ابن حزم – ط: الأولى ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.
٧٠. الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) – أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي – ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش – دار الكتب المصرية – القاهرة – ط: الثانية ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م.
٧١. جبريل يسأل والنبي يجيب – محمد حسان – مكتبة فياض – المنصورة – بدون رقم طبعة – ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م.
٧٢. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح – تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي – تحقيق: علي بن حسن – عبد العزيز بن إبراهيم – حمدان بن محمد – دار العاصمة، السعودية – ط: الثانية ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.

٧٣. الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء – محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية – دار المعرفة – المغرب – ط: الأولى ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.
٧٤. الحاوي للفتاوي في الفقه وعلوم التفسير والحديث والأصول والنحو والإعراب وسائر الفنون – جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي – ت: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن – ط: الأولى – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.
٧٥. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء – أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني – ط: الرابعة ١٤٠٥هـ – دار الكتاب العربي– بيروت.
٧٦. درء تعارض العقل والنقل – تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني الحنبلي – ت: الدكتور محمد رشاد سالم – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – المملكة العربية السعودية – ط: الثانية ١٤١١هـ – ١٩٩١م.
٧٧. الدرر السنية في الأجوبة النجدية – علماء نجد الأعلام – ت: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم – ط: السادسة ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
٧٨. دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب ويليه منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز – محمد الأمين بن محمد مختار الشنقيطي – إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد – دار عالم الفوائد – مكة المكرمة – ط: الأولى ١٤٢٦هـ.
٧٩. الدين الخالص – محمد صديق حسن القنوجي البخاري – ت: محمد سالم هاشم – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط: الأولى ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.
٨٠. الرجاء – محمد صالح المنجد – مجموعة زاد للنشر– ط:الأولى – ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.
٨١. الرسالة التبوكية زاد المهاجر إلى ربه – ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله – تحقيق: د. محمد جميل غازي – مكتبة المدني – جدة – بدون طبعة.
٨٢. الرسالة القشيرية – أبو القاسم عبد الكريم القشيري – دار الشعب – القاهرة – من دون طبعة – ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م.
٨٣. رسالة في أسس العقيدة – محمد بن عودة السعوي – وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية – ط: الأولى ١٤٢٥هـ.
٨٤. رسائل في العقيدة – الشيخ محمد بن إبراهيم الحمد – وهي ثمان رسائل في العقيدة – من دون طبعه وسنة.
٨٥. روضة الطالبين وعمدة السالكين – للإمام أبي حامد الغزالي – دار النهضة الحديثة – بيروت – لبنان – من دون الطبعة.

٨٦. زاد المعاد في هدي خير العباد – محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية – مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت – ط: السابعة والعشرون ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م.
٨٧. الزهد الكبير – أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله البيهقي – ت: عامر أحمد حيدر – مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت – – من دون طبعة – سنة النشر ١٩٩٦م.
٨٨. الزهد والرقائق – عبد الله بن المبارك بن واضح المرزوي أبو عبد الله – ت:حبيب الرحمن الأعظمي – دار الكتب العلمية – بيروت.
٨٩. الزهد والرقائق – للإمام عبد الله بن المبارك المروزي – ت: أحمد فريد – دار المعراج الدولية – ط: الأولى ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.
٩٠. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة – محمد ناصر الدين بن الحاج نوح الألباني – دار المعارف – الرياض – المملكة العربية السعودية – ط: الأولى١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م.
٩١. السلسلة الصحيحة – محمد ناصر الدين الألباني – مكتبة المعارف – الرياض – بدون الطبعة وسنة النشر.
٩٢. السنة – عبد الله بن أحمد بن حنبل الشيباني – ت: د. محمد سعيد سالم القحطاني – دار ابن القيم – الدمام – ط: الأولى ١٤٠٦هـ.
٩٣. السنة – عمرو بن أبي عاصم الضحاك الشيباني – ت: محمد ناصر الدين الألباني – المكتب الإسلامي – بيروت – ط: الأولى – من دون سنة النشر.
٩٤. سنن ابن ماجه – محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني – ت: محمد فؤاد عبد الباقي – دار الفكر – بيروت – من دون الطبعة.
٩٥. سنن ابن ماجه – محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني – ت: محمد فؤاد عبد الباقي – والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها – دار الفكر – بيروت – من طبعة.
٩٦. سنن أبي داود – أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني – ت: محمد محيي الدين عبد الحميد – المكتبة العصرية – صيدا – بيروت – من دون طبعة.
٩٧. سنن أبي داود – سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي – ت: محمد محيي الدين عبد الحميد – دار الفكر – والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها.
٩٨. سنن الترمذي – محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى – ت:أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة – الناشر: شركة مطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر –ط: الثانية ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م.

٩٩. سنن الدارمي – أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي – ت: حسين سليم أسد الداراني – دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية – ط: الأولى ١٤١٢هـ – ٢٠٠٠م.
١٠٠. السنن الصغرى – أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، أبو بكر البيهقي – ت:عبد المعطي أمين قلعجي – جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي . باكستان – ط: الأولى ١٤١٠هـ – ١٩٨٩م.
١٠١. سنن النسائي الكبرى – أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي – حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي – أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط – مؤسسة الرسالة – بيروت – ط: الأولى ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١م.
١٠٢. سير أعلام النبلاء – شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي – مجموعة محققين بإشراف: شعيب الأرناؤوط – مؤسسة الرسالة – من دون رقم الطبعة.
١٠٣. سيرة الإمام أحمد بن حنبل – صالح بن أحمد بن حنبل – ت: محمد الزّغلي – ط ١ – المكتب الإسلامي – ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.
١٠٤. شأن الدعاء – أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي – تحقيق: أحمد يوسف الدّقاق – دار الثقافة العربية – ط: الثالثة ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.
١٠٥. شذرات الذهب في أخبار من ذهب – عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح – ت: محمود الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط – دار ابن كثير، بيروت – ط: الأولى ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.
١٠٦. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة – هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي أبو القاسم – ت: د. أحمد سعد حمدان – دار طيبة – الرياض ١٤٠٢هـ.
١٠٧. شرح أصول العقيدة الإسلامية – د.نسيم شحدة ياسين – ط: الأولى – ١٤٢٠هـ_١٩٩٩م.
١٠٨. شرح الأصول الثلاثة لشيخ الإسلام محمد بن صالح بن عبد الوهاب – شرح فضيلة الشيخ: محمد بن صالح العثيمين – ت: فهد بن ناصر سليمان – دار الإيمان – من دون طبعة.
١٠٩. شرح العقيدة الواسطية – محمد بن خليل حسن هرّاس – تحقيق علوي بن عبد القادر السقاف – دار الهجرة للنشر والتوزيع – ط: الثالثة ١٤١٥هـ.
١١٠. شرح العقيدة الواسطية – محمد بن صالح بن محمد العثيمين – ت: سعد فواز الصميل – دار ابن الجوزي – الرياض – المملكة العربية السعودية – ط: السادسة ١٤٢١هـ.

١١١. شرح القصيدة النونية – شمس الدين ابن قيم الجوزية – الشارح: الدكتور محمد خليل هراس – دار الكتب العلمية – بيروت – ط: الثانية ١٤١٥هـ.
١١٢. شرح الموطإ – أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي – مطبعة السعادة – بجوار محافظة مصر – ط: الأولى ١٣٣٢هـ.
١١٣. شرح عمدة الفقه (من كتاب الطهارة والحج) – تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي – تحقيق: د. سعود صالح العطيشان – مكتبة العبيكان – الرياض – ط: الأولى ١٤١٣هـ.
١١٤. الشريعة – أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي – ت: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي – دار الوطن – الرياض / السعودية – ط:الثانية ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩م.
١١٥. شعب الإيمان – أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني أبو بكر البيهقي – ت: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد – مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند – ط: الأولى ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.
١١٦. شفاء العليل في شمائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل – شمس الدين ابن قيم الجوزية – ت: أحمد شعبان أحمد – مكتبة الصفا – القاهرة – ط: الأولى – ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.
١١٧. الشكر – ابن أبي الدنيا – عبد الله بن محمد أبو بكر القرشي – ت : بدر البدر – المكتب الإسلامي ط: الثالثة ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م.
١١٨. الشكر – محمد صالح المنجد – مجموعة زاد للنشر – المملكة العربية والسعودية – ط: الأولى ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.
١١٩. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان – محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي – ت: شعيب الأرنؤوط – مؤسسة الرسالة – بيروت – ط: الثانية ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.
١٢٠. صحيح الترغيب والترهيب – محمد ناصر الدين الألباني – مكتبة المعارف – الرياض – ط: الخامسة – من دون سنة الطباعة.
١٢١. صحيح الجامع الصغير وزياداته – أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني – المكتب الإسلامي.
١٢٢. صحيح مسلم – أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري – دار الجيل بيروت – ودار الأفاق الجديدة – بيروت.
١٢٣. صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة – علوي بن عبد القادر السَّقَّاف – الدرر السنية – دار الهجرة – ط: الثالثة ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٦م.

١٢٤. صفة الفتوى والمفتي والمستفتي – أحمد بن حمدان النمري الحراني أبو عبد الله – ت: محمد ناصر الدين الألباني – المكتب الإسلامي – بيروت– ط: الثالثة ١٣٩٧هـ.
١٢٥. صفة النار – أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي – ت: محمد خير رمضان يوسف – دار ابن حزم – لبنان / بيروت – ط:الأولى١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.
١٢٦. الصفدية – تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي – ت: محمد رشاد سالم – مكتية ابن تيمية – مصر – ط:الثانية ١٤٠٦هـ.
١٢٧. ضعيف الجامع الصغير وزيادته – ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الأشقودري الألباني – ت: زهير الشاويش – المكتب الإسلامي – بدون الطبعة.
١٢٨. طبقات الحنابلة – محمد بن محمد أبو الحسين ابن أبي يعلى، ت: محمد حامد الفقي – دار المعرفة – بيروت.
١٢٩. طريق الهجرتين وباب السعادتين – محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله – ت: عمر بن محمود أبو عمر – دار ابن القيم – الدمام – ط: الثانية ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.
١٣٠. العقائد الإسلامية – سيد سابق – دار الكتاب العربي – بيروت – من غير طبعة.
١٣١. العقائد النسفية مع شرح التفتازاني وحواشيها – طبعة بالأوفست – مكتبة المثنى بغداد – ط: ١٣٢٦هـ.
١٣٢. العقيدة – أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني أبو عبد الله رواية أبي بكر الخلال – ت: عبد العزيز عز الدين السيروان – دار قتيبة – دمشق – ط: الأولى ١٤٠٨هـ.
١٣٣. العقيدة الإسلامية وأسسها – عبد الرحمن حنبكة الميداني — دار القلم – دمشق – بيروت – ط: الثانية ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
١٣٤. العقيدة في الله – الدكتور عمر سليمان الأشقر – دار النفائس – الأردن – ط: الثانية عشر ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.
١٣٥. علماء نجد خلال ثمانية قرون – عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح آل بسام – دار العاصمة – الرياض – السعودية – ط: الثانية ١٤١٩هـ.
١٣٦. العلو للعلي الغفار – أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي – ت: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود – مكتبة أضواء السلف – الرياض – ط: الأولى ١٩٩٥م .
١٣٧. عوارف المعارف – أبو حفص عمر بن محمد السهر وردى الشافعي – المكتبة العلامية – مصر– ١٣٥٨هـ_١٩٣٩م.

١٣٨. غاية الأماني في الرد على النبهاني – أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء الألوسي – تحقيق: أبو عبد الله الداني بن منير آل زهوي – مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية – ط:الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.
١٣٩. الفتاوى – أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم السلمي الشافعي – ت: عبد الرحمن بن عبد الفتاح – دار المعرفة – بيروت – ط:الأولى – ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.
١٤٠. الفتاوى الكبرى لابن تيمية – تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي – دار الكتب العلمية – ط: الأولى، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م.
١٤١. فتاوى نور على الدرب – عبد العزيز بن عبد الله بن باز – جمعها: الدكتور محمد بن سعد الشويعر – قدم لها: عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ – من دون الطبعة وسنة النشر.
١٤٢. فتح الباري شرح صحيح البخاري – أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي –ت: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي – دار المعرفة – بيروت ١٣٧٩هـ.
١٤٣. فتح الباري في شرح صحيح البخاري – زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن شهاب الدين البغدادي ثم الدمشقي الشهير بابن رجب – ت: أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد – دار ابن الجوزي – السعودية – الدمام – ط: الثانية ١٤٢٢هـ.
١٤٤. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير – محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني – دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت – ط: الأولى – ١٤١٤هـ.
١٤٥. فتح المجيد شرح كتاب التوحيد – تحقيق: أشرف بن عبد المقصود – مؤسسة قرطبة – بدون الطبعة.
١٤٦. فتح المغيث شرح ألفية الحديث – شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي – دار الكتب العلمية – لبنان – ط: الأولى ١٤٠٣هـ.
١٤٧. الفرج بعد الشدة – أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا – ت:أبو حذيفة عبيد الله بن عالية – دار الريان للتراث، مصر – ط:الثانية ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.
١٤٨. الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية – عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي أبو منصور – دار الآفاق الجديدة – بيروت – ط: الثانية ١٩٧٧م.

١٤٩. الفصل في الملل والأهواء والنحل – علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الطاهري أبو محمد – مكتبة الخانجي – القاهرة – من دون الطبعة.
١٥٠. فضائل الصحابة – أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني – مؤسسة الرسالة – بيروت – ت: د. وصي الله محمد عباس – ط: الأولى ، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.
١٥١. فقه الأسماء الله الحسنى – عبد الرّزاق بن عبد المحسن البدر – دار التوحيد للنشر – الرياض – ط: الأولى ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.
١٥٢. الفهرست – محمد بن إسحاق أبو الفرج النديم – دار المعرفة – بيروت – ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م.
١٥٣. الفوائد – محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن قيم الجوزية – دار الكتب العلمية – بيروت – ط: الثانية ١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م.
١٥٤. في ظلال القرآن – سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي – دار الشروق – بيروت– القاهرة – ط: السابعة عشر– ١٤١٢هـ.
١٥٥. فيض القدير شرح الجامع الصغير – عبد الرؤوف المناوي – المكتبة التجارية الكبرى – مصر – ط: الأولى ١٣٥٦هـ.
١٥٦. قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة – أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني أبو العباس تقي الدين – ت: عبد القادر الأرناؤوط – الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء – ط: الأولى ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.
١٥٧. القضاء والقدر – عمر بن سليمان الأشقر – دار النفائس للنشر – الأردن – ط:١٣ – ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٥م.
١٥٨. القضاء والقدر – للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي – ت: صلاح الدين بن عباس شكر – مكتبة الرشد – ط:الأولى ١٤٢٦هـ –٢٠٠٥م.
١٥٩. القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه – عبد الرحمن بن صالح المحمود – ط:الثانية ١٤١٩هـ–١٩٩٧م.
١٦٠. قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر – محمد صديق حسن خان القنوجي – ت: د.عاصم بن عبد الله القريوتي – عالم الكتب – بيروت – ط: الأولى ١٩٨٤م.
١٦١. قواعد التصوف – أحمد بن أحمد البرنسي المغربي المشهور بزروق – دار البيروتي – سوريا – ط: الأولى ١٤٢٤هـ _ ٢٠٠٤م.
١٦٢. القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى – محمد بن صالح العثيمين – دار ابن الجوزي – ط: الأولى ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

١٦٣. القول السديد شرح كتاب التوحيد – أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي – ت: المرتضى الزين أحمد – مجموعة التحف النفائس الدولية – ط: الثالثة – بدون سنة النشر.
١٦٤. القول المفيد على كتاب التوحيد – العلامة محمد بن صالح العثيمين – دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية – ط: الثانية ١٤٢٤هـ.
١٦٥. القيامة الكبرى – عمر سليمان الأشقر – دار النفائس – الأردن – ط: السادسة ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.
١٦٦. كتاب الزهد – الإمام وكيع بن الجراح – ت: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائى – مكتبة الدار – المدينة المنورة – ط: الأولى ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.
١٦٧. كتاب الزهد – للإمام هناد بن السري الكوفي – ت: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي – دار الخلفاء للكتب الإسلامي – ط: الأولى ١٤٠٦هـ – ١٩٨٥م.
١٦٨. كتاب الزهد: للإمام أحمد بن حنبل – خرج أحاديثه محمد بن عيادي بن عبد الحليم – مكتبة الصفا – ط الأولى ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.
١٦٩. كتاب العيال – عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس أبو بكر القرشي ابن أبي الدنيا – تحقيق : د.نجم عبد الرحمن خلف– دار ابن القيم – الدمام – ط: الأولى١٩٩٠م.
١٧٠. كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة – نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي – ت:حبيب الرحمن الأعظمي – مؤسسة الرسالة – بدون طبعة وسنة النشر.
١٧١. الكلمات النافعة في المكفرات الواقعة – أبو سليمان عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي الناشر: عبد العزيز ومحمد العبد الله الجميح – ط: الرابعة ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
١٧٢. الكواشف الجلية عن معاني الواسطية – عبد العزيز المحمد السلمان– السعودية – ط: الحادية عشر ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م.
١٧٣. لسان العرب – ابن منظور محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري – دار صادر – بيروت – ط الأولى – من دون السنة.
١٧٤. لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف – زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي الدمشقي – ت:عامر بن علي ياسين – دار ابن خزيمة – ط: الأولى ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م.
١٧٥. اللمع لأبي نصر السراج الطوسي – ت: عبد الحليم محمود وعبد الباقي سرور – ط: دار الكتب الحديثة بمصر ومكتبة المثنى ببغداد –١٣٨٠هـ_١٩٦٠م.

١٧٦. لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد – أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي – ت: بدر بن عبد الله البدر – الدار السلفية – الكويت – ط: الأولى١٤٠٦هـ.
١٧٧. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية – شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي – مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق – ط:الثانية ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م.
١٧٨. ماذا يعني إنتمائي لأهل السنة والجماعة – أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف العزازي – مؤسسة قرطبة – ط: الأولى ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.
١٧٩. المتمنين – أبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن أبي الدنيا – ت: محمد خير رمضان يوسف – دار ابن حزم – بيروت – ط: الأولى ١٩٩٧م.
١٨٠. مجلة البحوث الإسلامية – مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد – معها ملحق بتراجم الأعلام والأمكنة – الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد – موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء.
١٨١. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد – أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي – حسام الدين القدسي – مكتبة القدسي القاهرة ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.
١٨٢. مجمل الرغائب فيما للإمام أحمد بن حنبل من المناقب – زكي الدين عبد الله بن محمد بن عبد الله الخزرجي الحنبلي – ت:إياد بن عبد اللطيف بن إبراهيم القيسي – دار ابن حزم – ط: الأولى ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.
١٨٣. مجموع الفتاوى – أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني – تحقيق: أنور الباز – عامر الجزار – دار الوفاء – ط: الثالثة ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.
١٨٤. مجموع رسائل الحافظ ابن رجب الحنبلي – زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن – ت: أبو مصعب طلعت بن فؤاد الحلواني– الفاروق الحديثة للطباعة والنشر – دون الطبعة وسنة النشر.
١٨٥. المجموع شرح المهذب – أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي – دار الفكر – بدون الطبعة وسنة النشر.
١٨٦. مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين – محمد بن صالح بن محمد العثيمين – جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان – دار الوطن – دار الثريا – ط: الأخيرة – ١٤١٣هـ.
١٨٧. مجموعة الرسائل والمسائل النجدية لبعض علماء نجد الأعلام – عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب آل الشيخ – دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية – ط: الأولى بمصر، ١٣٤٩هـ – النشرة الثالثة ١٤١٢هـ.

١٨٨. محنة الإمام أحمد بن حنبل – عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي تقي الدين – ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي – دار هجر– 1407هـ –1987 م.
١٨٩. مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة – محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية – اختصره: محمد بن محمد بن عبد الكريم بن رضوان البعلي شمس الدين، ابن الموصلي – تحقيق: سيد إبراهيم – دار الحديث، القاهرة – مصر – ط: الأولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.
١٩٠. مختصر منهج القاصدين – نجم الدين، أبو العباس، أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي – ت: محمد أحمد دهمان – مكتبة دار البيان – دمشق – ط: ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م.
١٩١. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين – محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن قيم الجوزية – ت: محمد حامد الفقي – دار الكتاب العربي – بيروت – ط:الثانية ١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م.
١٩٢. المدخل المفصل لمذهب الإمام أحمد وتخريجات الأصحاب – بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد – دار العاصمة – ط الأولى – ١٤١٧ هـ – مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي بجدة.
١٩٣. المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل – عبد القادر بن أحمد بن مصطفى بن عبد الرحيم بن محمد بدران – ت: محمد أمين ضناوي – دار الكتب العلمية – ط: الأولى ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.
١٩٤. المدخل لدراسة القرآن الكريم – محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة – مكتبه السنة – القاهرة – ط: الثانية، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.
١٩٥. مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات – أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري – دار الكتب العلمية – بيروت – من دون .
١٩٦. المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد بن حنبل في العقيدة – عبد الإله بن سلمان بن سالم الأحمدي – دار طيبة – الرياض– السعودية – ط: الأولى– ١٩٩١م _١٤١٢هـ.
١٩٧. المستدرك على الصحيحين – محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري – ت: مصطفى عبد القادر عطا – دار الكتب العلمية – بيروت – ط:الأولى١٤١١هـ – ١٩٩٠م.
١٩٨. مسند ابن الجعد – علي بن الجعد بن عبيد أبو الحسن الجوهري البغدادي – ت: عامر أحمد حيدر – مؤسسة نادر – بيروت – ط: الأولى ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.

١٩٩. مسند أبي يعلى – أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي الموصلي – ت: حسين سليم أسد – دار المأمون للتراث – دمشق – ط: الأولى ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.
٢٠٠. مسند الإمام أحمد بن حنبل – ت: شعيب الأرنؤوط وآخرون – مؤسسة الرسالة – ط: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.
٢٠١. المصباح المنير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري– ت يوسف الشيخ محمد – الناشر المكتبة العصرية – من دون الطبعة والسنة.
٢٠٢. المصنف في الأحاديث والآثار – أبو بكر بن أبي شيبة عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي – ت: كمال يوسف الحوت – مكتبة الرشد – الرياض – ط: الأولى ١٤٠٩هـ.
٢٠٣. معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول – حافظ بن أحمد بن علي الحكمي – عمر بن محمود أبو عمر – دار ابن القيم – الدمام – ط: الأولى١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.
٢٠٤. المعجم الأوسط – أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني – ت: طارق بن عوض الله بن محمد ، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني – دار الحرمين – القاهرة ، ١٤١٥هـ.
٢٠٥. معجم البلدان – ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله – دار الفكر – بيروت – من دون رقم الطبعة.
٢٠٦. المعجم الكبير – سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني – ت: حمدي بن عبدالمجيد السلفي – مكتبة العلوم والحكم – الموصل – ط: الثانية ١٤٠٤هـ – ١٩٨٣م.
٢٠٧. معجم المؤلفين – عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق – مكتبة المثنى – بيروت– دار إحياء التراث العربي بيروت.
٢٠٨. المعجم الوسيط – مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى – أحمد الزيات – حامد عبد القادر – محمد النجار) – دار الدعوة – بدون دار طبع – ولا تاريخ طبعة.
٢٠٩. معجم مصنفات الحنابلة – عبد الله بن محمد بن أحمد الطريقي – الرياض – ط: الأولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.
٢١٠. معجم مقاييس اللغة – أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا – المحقق: عبد السلام محمد هارون – دار الفكر – ط: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
٢١١. المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني – عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي أبو محمد – دار الفكر – بيروت – ط: الأولى ١٤٠٥هـ.
٢١٢. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة – محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله – دار الكتب العلمية – بيروت – بدون الطبعة وسنة النشر.

٢١٣. مفردات ألفاظ القرآن – الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم – دار النشر – دار القلم – دمشق – بدون طبعة.
٢١٤. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم – الإمام الحافظ أبي العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي – ت: محيي الدين ستو ويوسف بديوي وأحمد السيد ومحمود بزّال – دار ابن كثير – ودار الكلم الطيب – دمشق – وبيروت – ط: الأولى ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.
٢١٥. مفهوم عقيدة الولاء والبراء وأحكامها – دراسة عقدية في ضوء منهج السلف الصالح – سليمان بن صالح الغصن – دار كنوز إشبيليا – المملكة العربية السعودية – ط: الأولى ١٤٣٠هـ– ٢٠٠٩م.
٢١٦. مقدمة ابن خلدون– عبد الرحمن بن خلدون– تحقيق عبد السلام الشدادي– ط: الأولى – من دون سنة الطبعة.
٢١٧. مكانة الزهد في التربية الإسلامية – صالح بن محمود بن عبد الرحمن بابور – رسالة جامعية لنيل درجة الماجستير في قسم التربية الإسلامية والمقارنة – جامعة أم القرى – السعودية – ١٤١٦هـ.
٢١٨. الملائكة الأبرار – عمر سليمان الأشقر – مكتبة الفلاح – الكويت – ط: الثالثة – ١٩٨٣م – ١٤٠٣هـ.
٢١٩. الملل والنحل – محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني– ت: محمد سيد كيلاني– ط: دار المعرفة – بيروت ١٤٠٤هـ.
٢٢٠. مناقب الإمام أحمد بن حنبل – للحافظ أبى الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد بن الجوزي – ت: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي – دار هجر – من دون رقم الطبعة.
٢٢١. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج – أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي – دار إحياء التراث العربي – بيروت – ط: الثانية ١٣٩٢هـ.
٢٢٢. المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد – لأبي اليمن عبد الرحمن بن محمد العليمي – ت: مجموعة من الباحثين – دار صادر– بيروت– ط: الأولى ١٩٩٧م.
٢٢٣. منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات – محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي – الدار السلفية – الكويت – ط: الرابعة ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.
٢٢٤. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة – الندوة العالمية للشباب الإسلامي – إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني – دار الندوة العالمية – ط: الرابعة ١٤٢٠هـ.

٢٢٥. الموطأ – مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني – ت: محمد مصطفى الأعظمي – مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية – أبو ظبي – الإمارات – ط: الأولى ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.
٢٢٦. نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر – أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني – ت: عبد الله بن ضيف الله الرحيلي – مطبعة سفير بالرياض – ط:الأولى ١٤٢٢هـ.
٢٢٧. النكت على كتاب ابن الصلاح – ابن حجر العسقلاني – ت: د. ربيع المدخلي– دار الراية – ط: الثالثة ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م.
٢٢٨. النهاية في الفتن والملاحم – الإمام أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي – دار الكتب العلمية – لبنان – بيروت ط: الأولى– ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.
٢٢٩. النهاية في غريب الحديث والأثر – مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير – ت: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي – المكتبة العلمية – بيروت ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
٢٣٠. النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى – محمد الحمود النجدي – طبعة جديدة منقحة ومزيدة – مكتبة الإمام الذهبي – الكويت – بدون طبعة.
٢٣١. نُورُ الإيمان وظلمات النِّفَاق في ضوء الكتاب والسنة – سعيد بن علي بن وهف القحطاني – مطبعة سفير – الرياض – بدون الطبعة وسنة النشر.
٢٣٢. نور الهدى وظلمات الضلال في ضوء الكتاب والسُّنَّة – سعيد بن علي بن وهف القحطاني – مطبعة سفير – الرياض – بدون الطبعة وسنة النشر.
٢٣٣. والعبر في خبر من غبر: شمس الدين محمد الذهبي– ت: صلاح الدين المنجد– مطبعة حكومة الكويت – سنة ١٩٨٤م.
٢٣٤. وتذكرة الحفاظ – شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي – دار الكتب العلمية بيروت–لبنان – ط: الأولى ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م.
٢٣٥. الوجيز في عقيدة السلف الصالح (أهل السنة والجماعة) – الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية – ط: الأولى ١٤٢٢هـ.
٢٣٦. الوجيز في عقيدة السلف الصالح (أهل السنة والجماعة) – عبد الله بن عبد الحميد الأثري– مراجعة وتقديم صالح بن عبد العزيز آل الشيخ – الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية– ط: الأولى ١٤٢٢هـ.

٢٣٧. وصايا العلماء عند حضور الموت – محمد بن عبد الله بن أحمد بن زبر الربعي أبو سليمان – ت: عبد القادر الأرناؤوط ، صلاح محمد الخيمي –دار ابن كثير – بيروت – ط: الأولى – بدون سنة النشر.
٢٣٨. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان – أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان – ت: إحسان عباس – بدون رقم طبعة – دار صادر – بيروت.
٢٣٩. يقظة أولي الاعتبار مما ورد في ذكر النار وأصحاب النار – أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي – ت: أحمد حجازي السقا – مكتبة عاطف – دار الأنصار – القاهرة – ط:: الأولى، ١٣٩٨هـ – ١٩٨٧م.
٢٤٠. اليقين – أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي – ت: ياسين محمد السورس – دار البشائر الإسلامية – من دون الطبعة وسنة النشر.
٢٤١. يوم في الجنة – محمود المصري أبو عمار – مكتبة الصفا – ط: الأولى ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م.

المراجع الالكترونية:

٢٤٢. الإسلام سؤال وجواب: http://www.islamqa.com/ar.

٢٤٣. الشبكة الإسلامية- http://audio.islamweb.net/.

٢٤٤. مجلة البحوث الإسلامية – مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد – المؤلف: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد – العدد: الخامس والعشرون – الإصدار: من رجب إلى شوال ١٤٠٩ – الإمام أحمد – زهد الإمام – الموقع http://www.alifta.com .

٢٤٥. ملتقي أهل الحديث –http://www.ahlalhdeeth.com.

٢٤٦. الموسوعة الحرة (ويكبيديا): http://ar.wikipedia.org/wiki/.

٢٤٧. موقع الشيخ الشيخ: د.ناصر بن محمد الأحمد من الانترنت: http://alahmad.com/node/736.

رابعاً: فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	**ج**
شكر وتقدير	**د**
المقدمة	**هـ**
خطة البحث	**ي**
التمهيد	**١**
الموضوع الأولى: التعريف بالإمام أحمد بن حنبل	**٢**
الموضوع الثاني: أهمية الكتاب في موضوعه	**٢٠**
الموضوع الثالث: التعريف بالعقيدة وأهميتها	**٢٤**
الموضوع الرابع: التعريف بالزهد وعلاقته بالتصوف	**٢٨**
الموضوع الخامس: التعريف بالأثر والألفاظ المقاربة له	**٣٧**
الفصل الأول: الآثار الواردة في الإيمان بالله ونواقضها	**٤١**
المبحث الأول: الآثار الواردة في الإيمان بالله	**٤٢**
المطلب الأول: الآثار الواردة في كلمة التوحيد	**٤٤**
أولاً: فضل لا إله إلا الله	**٤٥**
ثانياً: أفضل الحسنات	**٤٦**
المطلب الثاني: الآثار الواردة في أنواع التوحيد	**٤٨**
النوع الأول: توحيد الربوبية	**٤٩**
النوع الثاني: توحيد الألوهية	**٥٢**
النوع الثالث: الأسماء والصفات	**٦٩**
المبحث الثاني: الآثار الواردة في نواقض الإيمان	**٩١**
المطلب الأول: الآثار الواردة في الشرك الأكبر	**٩٣**
المطلب الثاني: الآثار الواردة في الشرك الأصغر	**٩٥**
الفصل الثاني: الآثار الواردة في الملائكة	**٩٩**
المبحث الأول: الآثار الواردة في وظائف الملائكة	**١٠٠**
المطلب الأول: في جبريل وميكائيل وملك الموت عليهم السلام	**١٠٢**
أولاً: جبريل عليه السلام	**١٠٢**

ثانياً: ميكائيل عليه السلام	١٠٦
ثالثاً: ملك الموت	١٠٨
المطلب الثاني: في عموم الملائكة	١١٠
أولاً: ملائكة يدعون ويستغفرون لأهل الإيمان	١١٠
ثانياً: شهود الملائكة لمجالس العلم وحلق الذكر	١١١
ثالثاً: ملائكة جهنم	١١٣
رابعاً: ملائكة موكلون بالرحمة وآخرون بالعذاب	١١٣
خامساً: ملائكة موكلون بحفظ ابن آدم	١١٥
سادساً: الملائكة وشهود الصلاة	١١٦
المبحث الثاني: الآثار الواردة في صفات الملائكة	١١٧
المطلب الأول: صفاتهم الخُلقية	١١٨
أ - عبادة الملائكة لربهم	١١٨
ب - الملائكة تفرح للمؤمن بالشتاء	١١٩
ج - تأذيهم مما يتأذى منه بنو آدم	١١٩
المطلب الثاني: صفاتهم الخَلقية	١٢٠
أ- عِظَمُ خلقهم	٨٥
الفصل الثالث: الآثار الواردة في الكتب السماوية	١٢٢
المبحث الأول: الآثار الواردة في الكتب السابقة	١٢٣
المطلب الأول: الآثار الواردة في التوراة	١٢٦
أولاً: حسن الظن بالله	١٢٦
ثانياً: طاعة الله	١٢٨
ثالثاً: فضل الذكر	١٢٩
المطلب الثاني: الآثار الواردة في الزبور	١٢٩
أولاً: خشية الله	١٣٠
ثانياً: طوبى للصالحين	١٣١
المبحث الثاني: الآثار الواردة في القرآن	١٣٣
المطلب الأول: فضل القرآن الكريم	١٣٤
المطلب الثاني: حال السلف مع القرآن وصفاتهم	١٤٢

المطلب الثالث: هجر القران	١٥٠
المطلب الرابع: نزول القران متفرقاً	١٥١
الفصل الرابع: الآثار الواردة في الأنبياء والرسل والقضاء والقدر	١٥٢
المبحث الأول: الآثار الواردة في الأنبياء والرسل	١٥٤
المطلب الأول: وصايا للأنبياء	١٥٧
المطلب الثاني: كثرة دعائهم وتعلقهم بالله وحده	١٦١
المبحث الثاني: الآثار الواردة في القضاء والقدر	١٦٣
المطلب الأول: تعريف القضاء والقدر والفرق بينهما	١٦٤
المطلب الثاني: الآثار الواردة في القضاء والقدر	١٧٢
الفصل الخامس: الآثار الواردة في اليوم الآخر	١٧٨
المبحث الأول: الآثار الواردة في القبر	١٧٩
المطلب الأول: القبر أول منازل الآخرة وروضة من رياض الجنة	١٨٢
المطلب الثاني: البعث بعد الممات وعقوبة الجلوس على القبر	١٨٦
المطلب الثالث: موسى يصلي في قبره	١٨٨
المبحث الثاني: الآثار الواردة في يوم القيامة	١٩٠
المطلب الأول: أهوال يوم القيامة	١٩١
المطلب الثاني: حال الناس في المحشر	٢٠٢
المطلب الثالث: الحوض	٢٠٤
المطلب الرابع: الحساب	٢٠٦
المطلب الخامس: الجنة والنار	٢٠٨
الخاتمة	٢٣٤
أولاً: النتائج	٢٣٤
ثانياً: التوصيات	٢٣٧
فهرس الآيات القرآنية	٢٣٩
فهرس الأعلام	٢٥٢
فهرس المصادر والمراجع	٢٥٦
فهرس الموضوعات	٢٧٧